

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ

قُرْآنًا وَنَثْرًا وَشِعْرًا



بِإِذْنِهِ

السَّيِّدِ قَيْسِ بْنِ عِطَارٍ

اَوَّلُ مُلْقٍ

قُرْآنًا وَثَرًا وَشِعْرًا



مرکز تحقیقات و پژوهش در علوم اسلامی

تألیف

السَّيِّحُ قَيْسُ الْعَطَّارِ



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد

کتابخانه
مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد اسلامی
شماره ثبت
تاریخ ثبت

۵۳۷۷۶

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين
أبي القاسم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم
أجمعين إلى قيام يوم الدين.

إنَّ الإنسانَ أوَّل ما وجد على وجه البسيطة كان قد عرف الموت ولم يعرف
القبر، ثم بعد ذلك تتألم الموت والقبر إلا في حالات نادرة استثنائية، فلذلك صحَّ أن
يكون الكلامُ عن الموت اليوم مقترناً دائماً بالكلام عن القبر.

فقد قتل قابيلُ هابيلَ في أوائل بدء الخليقة ولم يعرف كيف يدفنه حتى بعث الله
غراباً فعلمه الدفن، قال تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ
الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ
يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ
النَّادِمِينَ﴾ (١)

قال الطبرسي: وروى العامة عن جعفر الصادق عليه السلام، قال: قتل قابيلُ هابيلَ

وتركه بالعراء لا يدري ما يصنع به، فقصده السباع، فحملة في جراب على ظهره حتى أَرْوَحَ^(١)... فبعث الله غرابين فاقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه.

ثم حفر له بمنقاره وبرجليه ثم ألقاه في الحفيرة وواراه، وقايل ينظر إليه، فدفن أخاه^(٢).

وقال الطباطبائي في قوله تعالى ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا﴾: الآية بسياقها تدل على أن القاتل كان قد بقي زماناً على تحيُّر في أمره، وكان يحذر أن يعلم به غيره، ولا يدري كيف الحيلة إلى أن لا يظفروا بجسده، حتى بعث الله الغراب... وكذا المستفاد من السياق أن الغراب دفن شيئاً في الأرض بعد البحث، فإن ظاهر الكلام أن الغراب أراد إراءة كيفية المواراة لا كيفية البحث... والغراب من بين الطير عادته أنه يدخر بعض ما اصطاده لنفسه بدفنه في الأرض^(٣)

وقال: قوله ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا﴾ إنما يلائم حال الإنسان الأولي الذي كان يعيش على سذاجة من الفكر وبساطة من الإدراك... فالآية ظاهرة في أن القاتل ما كان يدري أن الميت يمكن أن يستر جسده بمواراته في الأرض^(٤).

وقد صرَّح القرآن المجيد بالإقبار في قوله تعالى في ذكر المراحل التي يمرُّ بها

(١) أي أُنْتَنَ.

(٢) مجمع البيان ٢: ١٨٥.

(٣) الميزان ٥: ٣٣١ - ٣٣٢. ولا يفوتك أن الاختلاف في كون المدفون صيداً أو غراباً مقتولاً لا يضرُّ بما نحن فيه، وهو تعليم الدفن.

(٤) الميزان ٥: ٣٢٣.

الإنسان: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ * ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ (١)

فإنَّ المراد بالإقبار دفنه في القبر وإخفاؤه في بطن الأرض، وهذا مبني على الغالب الذي جرى عليه ديدن الناس، ونُسب الإقبار إليه تعالى لأنَّه هو الذي هداهم إلى ذلك وألهمهم إياه (٢).

وإنَّما قلنا أنَّ الإقبار هو الغالب، لأنَّ هناك حالات انفصل فيها الموت عن القبر، بعضها نشاهدها بالوجدان، وبعضها نصَّ عليها القرآن، وذلك في مثل موت عزيز (٣) الذي أماته الله مائة عام ثم أحياه، قال تعالى ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ (٤)، وفي مثل الألوف الذين أماتهم الله تعالى ثم أحياهم؛ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ...﴾ (٥)، فقد روي عن الصادق عليه السلام أنَّه قال: أحى الله قوماً خرجوا من أوطانهم هاربين من الطاعون لا يحصى عددهم، فأماتهم الله دهرًا طويلاً... فبعث الله - في وقتٍ أحبَّ أن يرى خلقه - نبيًّا يقال له حزقيل، فدعاهم فاجتمعت

(١) عبس: ١٩ - ٢٢.

(٢) انظر الميزان ٢٠: ٣١٤.

(٣) وقيل هو أرميا النبي، وقيل هو رجل من بني اسرائيل. انظر نهج البيان في كشف معاني القرآن ١: ٣٣٦.

(٤) البقرة: ٢٥٩.

(٥) البقرة: ٢٤٣.

أبدانهم ورجعت فيها أرواحهم، وقاموا كهيئة ماتوا لا يفتقدون من أعدادهم رجلاً، فعاشوا بعد ذلك دهرًا طويلاً^(١).

لكنّ الدفن والقبر كان هو الحالة المألوفة التي عليها سيرة البشرية، لذلك أكد القرآن على حقيقة أنّ البعث يكون من القبور، فقال تعالى ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾^(٢)، وقال: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ * عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾^(٣)، وقال: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ * وَخُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾^(٤).

ولكن السؤال المطروح هنا هو هل أن الأموات المقبورين انتهت علاقتهم بالدنيا تماماً أم أن ثمة ارتباطاً لهم بالدنيا بحيث يسمعون أو يرون؟
لقد وقف رسول الله ﷺ على قليب بدر فقال للمشركين الذين قتلوا يومئذ وقد ألتوا في القليب: لقد كنتم جيران سوء لرسول الله، أخرجتموه من منزله وطردهتموه، ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه، فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً، فهل وجدت ما وعدكم ربكم حقاً؟ فقال له عمر: يا رسول الله ما خطأك إلهام قد صدّيت؟ فقال له رسول الله ﷺ: مه يابن الخطاب، فوالله ما أنت بأسمع منهم^(٥).

(١) الميزان ٢: ٢٩٥ عن الاحتجاج والكافي وتفسير العياشي. وقيل أنّهم هربوا من الجهاد فأماهم الله. وهؤلاء الذين أماهم الله عجز الناس من دفنهم فحَوَّطُوا عليهم سوراً وتركوهم دون دفن.

(٢) الحج: ٧.

(٣) الانفطار: ٤ - ٥.

(٤) العاديات: ٩ - ١٠.

(٥) تصحيح الاعتقاد: ٩٢، مسند أبي داود الطيالسي: ٩، إثبات عذاب القبر للبيهقي: ٦٤.

وروى البخاري بسنده عن ابن عمر، قال: اطلع النبي ﷺ على أهل القليب فقال: وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟! فقيل له [والقائل عمر كما عرفت]: أتدعو أمواتاً، فقال ﷺ: ما أنتم بأسمع منهم، ولكن لا يجيبون^(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام وقد رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة: يا أهل الديار الموحشة، والمحالّ المقفرة، والقبور المظلمة، يا أهل التربة، يا أهل الغربة، يا أهل الوحدة، يا أهل الوحشة، أنتم لنا فرط سابق، ونحن لكم تبع لاحق، أمّا الدور فقد سُكنت، وأمّا الأزواج فقد نُكحت، وأمّا الأموال فقد قسمت، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟ ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أنّ خير الزاد التقوى^(٢).

وعن الأصبغ بن نباتة، قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام خرج من الكوفة ومرّ حتّى أتى الغريّين فجازه، فلحقناه وهو مستلق على الأرض بجسده ليس تحته ثوب، فقال له قنبر: يا أمير المؤمنين، ألا أبسط ثوبي تحتك؟ قال عليه السلام: لا، هل هي إلا تربة مؤمن أو مزاحمته [وفي رواية الكليني: أو مؤانسته] في مجلسه؟ قال الأصبغ: فقلت: يا أمير المؤمنين، تربة مؤمن قد عرفناها كانت أو تكون، فما مزاحمته في مجلسه؟ فقال عليه السلام: يا بن نباتة، لو كشف لكم لألفيتم أرواح المؤمنين في هذا الظّهر حلقاً يتزاورون ويتحدّثون، إنّ في هذا الظّهر روح كل مؤمن، وفي وادي برهوت نسمة كل كافر^(٣).

(١) صحيح البخاري ٢: ١٠١.

(٢) نهج البلاغة ٤: ٣٠.

(٣) المحتضر: ٤. وانظر الكافي ٣: ٢٤٣ / الحديث ١، وفيه قوله عليه السلام لحبة العرنى: لو كشف لك لرأيتهم حلقاً حلقاً محتبين يتحدّثون.

وقد كان رسول الله ﷺ إذا دُفِنَ المَيِّتَ وقف على قبره ودعاه، ثم نزل النَّهْيَ له ﷺ عن الوقوف على قبور المنافقين بالخصوص، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلُّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ...﴾ (١).

قال الطبرسي: ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ أي لا تقف على قبره للدعاء، فإنه ﷺ كان إذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعوه، فنهاء الله تعالى عن الصلاة على المنافقين والوقوف على قبورهم والدعاء لهم... وفي هذه الآية دلالة على أن القيام على القبر للدعاء عبادة مشروعة، ولو لا ذلك لم يخص سبحانه بالنهي عن الكافر (٢). وقال الطباطبائي: نهي ﷺ عن الصلاة لمن مات من المنافقين والقيام على قبره، وقد علل النهي بأنهم كفروا وفسقوا وماتوا على فسقهم، وقد علل لغوية الاستغفار لهم - في قوله تعالى ﴿أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ (٣)، وكذا في قوله تعالى ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٤) - بالكفر والفسق أيضاً.

ويتحصّل من الجميع أن من فقد الإيمان بالله باستيلاء الكفر على قلبه وإحاطته به فلا سبيل له إلى النجاة يهتدي به، وأن الآيات الثلاث جميعاً تكشف عن لغوية الاستغفار للمنافقين والصلاة على موتاهم والقيام على قبورهم للدعاء لهم. وفي

(١) التوبة: ٨٤.

(٢) مجمع البيان ٥: ٥٧. وانظر التفسير الكبير للرازي ١٥: ١٥٣.

(٣) التوبة: ٨٠.

(٤) المنافقون: ٦.

الآية إشارة إلى أن النبي ﷺ كان يصلي على موتى المسلمين ويقوم على قبورهم للدعاء^(١).

فمن كل هذا يتحصّل أن المقبورين يسمعون الكلام^(٢) ولهم اتّصال بالدنيا، ولكنهم محجوبون عن الجواب، كما يتحصّل أن النبي ﷺ كان يقف على قبور المؤمنين

(١) الميزان ٩: ٣٧٨.

(٢) قال البكري الدميّاطي في إعانة الطالبين ٢: ١٦٠ قال القمولي: قال العلماء ولا يعارض التلقين [تلقين الميت] قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مِّنْ فِي الْقُبُورِ﴾ وقوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾، لأنه ﷺ نادى أهل القليب وأسمعهم، وقال: ما أنتم بأسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون جواباً، وقال في الميت: إنه يسمع قرع نعالكم، وهذا يكون في وقت دون وقت. وهذا الكلام غير مستقيم، لأنّ المراد بالإسماع في الآيتين الكريمتين هو الإسماع المفيد النافع، أي إنك لا تقدر على أن تنفع الكفار بإسماعك إياهم إذ لم يقبلوا، أي أنه كما لا ينتفع الأموات بعد صيرورتهم إلى قبورهم وهم كفار بالهداية والدعوة إليها، كذلك المشركون الذين كتب عليهم الشقاوة لاحيلة لك فيهم ولا تستطيع هدايتهم. [انظر تفسير ابن كثير ٣: ٩١١، والبيان للطوسي ٨: ٤٢٤، ومجمع البيان ٤: ٤٠٥].

وأما قوله تعالى ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ، فهو نهى عن التكاثر بالأموات وقبورهم، وهذا بناء على ما روي في سبب نزولها من أنّ قبيلتين من الأنصار تفاخرتا بالأحياء ثم بالأموات، أو أنها نزلت في اليهود حيث قالوا نحن أكثر من بني فلان، وبني فلان أكثر من بني فلان، أو أنها نزلت في حبيّين من قريش بني عبد مناف بن قصي وبني سهم بن عمرو. والظاهر من السياق هو أنّه تعالى أراد: ألهاكم التكاثر بالأموال والأولاد إلى أن مئتم وقبرتم، منفقين أعماركم في طلب الدنيا والاستباق إليها والتهاكك عليها، إلى أن أتاكم الموت، وزيارة القبور عبارة عن الموت، قال الشاعر:

زار القبور أبو مالك فأصبح الأم زوارها

[انظر الكشف ٤: ٧٩١ - ٧٩٢، ومجمع البيان ٥: ٥٣٤]. وقال الرازي في التفسير الكبير ٣٢: ٧٧ إنه تعالى لم يقل «ألهاكم التكاثر عن كذا»، وإنما لم يذكره لأنّ المطلق أبلغ في الذم؛ لأنه يذهب الروم فيه كلّ مذهب، فيدخل فيه جميع ما يحتمله الموضع.

ويصلي عليهم ويدعو لهم لينتفعوا بذلك في قبورهم وفي آخرتهم، وهذا يؤكد مشروعية واستحباب الدعاء للأموات وعمل كل ما من شأنه الاستشفاع والاستدفاع.

من هنا رأينا مقابر المؤمنين وقبورهم زاخرة بعبارات التوسل والاسترحام والاستشفاع، قرآناً ونثراً وشعراً، وهي تؤرخ للمؤمنين الذين نصّ الحديث الشريف على أنّ من ورّخ مؤمناً فكأنما أحياه^(١)، لكنّ هذا الجانب المهم من الأدب الثرّ والاعتقاد السليم والتاريخ الصادق لم يحظَ وللأسف بما يليق به من عناية، مع أنّه يمثل جانباً ضخماً من جوانب الصراع بين الإيمان والكفر، واليقين والشكّ، والرحمة والغلظة.

فلذا كان لا بدّ من دراسة هذا الجانب بعد هذه المقدمة عبر ثلاثة أبواب، الباب الأوّل يضمّ فصلين: أوّلهما يتناول القبريين الإيمان والشكّ، وثانيهما أدب المقابر من البعثة إلى العصر العباسي، والباب الثاني يتمثّل بمقبرة السيّدة الحوراء زينب عليها السلام ودراسة ما على قبور المدفونين بها من قرآن ونثر وشعر، والباب الثالث هو بحث فقه أدب المقابر بين مدرسة أهل البيت عليهم السلام ومدرسة أبناء العامة.

الباب الأول



□ الفصل الأول القبر بين الإيمان والشك



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

قال تعالى في كتابه الحكيم: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (١)

إنَّ علاقة الإنسان بالموت علاقة متجذرة في النفس الانسانية، ومرتبطة بواقعه منذ وجوده على وجه الكرة الأرضية، وربما كانت من أعقد ومن أمهات المسائل التي روّعت هذا الكائن الضعيف، الذي سرعان ما يجد نفسه طعمة بين فكّتي الموت وقسوة مخالفه.

لذلك نرى الكائن الحيّ عموماً، والإنسان خصوصاً، يبذل كلّ ما في وسعه، ويكرّس قصارى جهده ليعيش مدّة أطول ويتمتّع بالوجود أكثر فأكثر، ويصارع من أجل البقاء، لما يرى في الموت من رهبة الزوال والفناء والعدم. والمسألة الأكثر تعقيداً في حياة البشر، والتي شغلت حيّزاً كبيراً من تفكيره، هي

مسألة ما بعد الموت، لأنّه يتساءل مع نفسه: ما هي مسألة ما بعد الموت؟ وما هي المراحل التي سيقبل عليها ولا بدّ له أن يطويها؟ وهل إنّ هناك شيئاً بعد هذا العالم الدنيوي أم لا؟ وهل سيعثر الإنسان على الخلود المنشود، أم أنّ الخلود محضُ أمنية متعمّقة في النفس الإنسانية، يصبو ويسعى إليها سعي الظمآن إلى السراب؟! كل هذه التساؤلات كانت ومازالت تشغل ذهن البشر وتؤثر في أفكاره ومعتقداته وممارساته في حياته الدنيويّة، حتى إنّ برزت ومنذ أقدم العصور كتابات وملاحم وأساطير تدور حول هذه المسألة المعقّدة.

وأهمّ وأقدم ما وصلنا من تلك الكتابات «ملحمة جلجامش» التي حاولت معالجة وفلسفة ما بعد الموت ودراسة الخلود المنشود؛ قال الأستاذ يوسف أمين قصير:

وأهمّ ما تعالجه هذه الملحمة، المأساة الأزلية، أي مشكلة الموت، إذ تبين لنا كفاح الإنسان غير المُجدي وصراعه مع القضاء، ومحاولته الوقوف بقدمين ثابتين أمام هذا الوحش المخيف الذي لم يصمد أمامه مخلوق منذ وجدت الحياة على وجه البسيطة.

وهكذا تنتهي جهود جلجامش بالفشل، وبالفشل المُبكي، إذ يفقد أوّل الأمر صاحبه «أنكىدو»، ثم يمضي إلى جدّه «أوتو نبشتم» ليدله على طريق الخلود، ويكاد يرجع صفر اليدين لولا تدخل زوج هذا الإله «أوتو نبشتم» ورجاؤها ألا يعيده خائباً، فيدّله على نهات في قاع البحر، لا يعرف سرّه إلا الآلهة، يعيد الشباب إلى

الناس الذين ذهب الزمان بنضارتهم

ولعل اختراع هذا النبات الخيالي كان وسيلة لدفع اليأس الخائق عن الناس في تحقيق الخلود^(١).

هذه الملحمة تؤكد على الفناء، إذ أن جلجامش بعد أن ظفر بنبات الخلود وعاد فرحاً ليتناوله، فوجئ بحياة اختطفته منه، فلم يحقق الخلود، وكان ما قاله الإله له عن «نبات الخلود» ما هو إلا أمل زرعه في نفس جلجامش لنيل الخلود ولو بالخيال. وقد تطور الشك عند الفلاسفة القدماء حتى صار عند بعضهم مدرسة خاصة، ولم يبق مجرد تشكيكات تعتمل في النفس، بل صار أساساً يبنى عليه، وسلوكاً يُتبع، قال ويل ديورانت:

لقد كان هذا العصر - الرابع قبل الميلاد - عصر الفلسفة الذهبي، لقد بسط المفكرون الأولون آراء عامة في نظام الكون، وجاء السوفسطائيون فشكوا في كل شيء عدا البلاغة، وأثار سقراط آلاف الأسئلة ولم يُجب عن واحد منها ... ولهذا أصبح تلاميذ سقراط مركز عاصفة من الفلسفات الشديدة التباين.

فقد أثار اقليدس الميغاري - الذي سافر إلى أثينة ليستمع إلى سقراط - عاصفة من الجدل ... وارتقى بنقاش زينون وسقراط فجعله فتناً من الجدل يرتاب في كل نتيجة منطقية، وأدّى ذلك في القرن التالي إلى نزعة بيرون وقرنيادس التشكيكية^(٢). و طرح بُرقلس الافلاطوني شبهات فلسفية، حول الكون وحدوثه وقدمه،

(١) مقدمة مسرحية «جلجامش في العالم السفلي».

(٢) قصة الحضارة ٧: ٤٥٧.

فكان نتيجة كلامه ومحصله أنه دهري، وأن الكون أبدي أزلي^(١).

وقد كان للأمم جميعاً مثل هذه الشكوك التي جرّتهم إلى الإلحاد، أو إلى الشرك، أو إلى الحيرة وعدم الاهتداء لحل بعض ألغاز الحياة والموت، والبقاء والعدم، والخلود والفناء، وقد أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة في عرضه لعقائد الأمم السابقة من لدن آدم حتى عهد النبي محمد ﷺ، كما عرض لنا عقائد العرب وما كان لهم من حصّة في الشك والريب من الخالق والرسل والرسالات والآخرة.

فكان منهم منكرو الخالق والبعث والإعادة، وقالوا بالطبع المحيي والدهر الممضي، وهم الذين أخبر عنهم القرآن بقوله: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾^(٢).

وكان منهم منكرو البعث والإعادة، مع إقرارهم بالخالق وابتداء الخلق، وهم الذين ذكرهم الله تعالى بقوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾^(٣)، فاستدل عليهم بالنشأة الأولى، لأنهم كانوا يعترفون بالخلق الأول، فقال تعالى: ﴿قُلْ يُخَبِّرُهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾^(٤). ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾^(٥).

(١) محبوب القلوب ١: ١٧٥. وانظر الملل والنحل ٢: ١٥٨.

(٢) البجائية: ٢٤.

(٣) يس: ٧٨.

(٤) يس: ٧٩.

(٥) ق: ١٥. وانظر الملل والنحل ٢: ٢٤٤ - ٢٤٥.

قال العلامة الطبرسي رحمته الله: أي بل هم في ضلالٍ وشكٍّ من إعادة الخلق جديداً^(١).
وكان هذا الشك عندهم قاتلاً، مما حدا بهم أن ينهمكوا في اللذات، ويرتكبوا
الآثام، ويثدوا البنات، ويعملوا عمل من لا يحذر عقاباً ولا ينتظر حياة أخرى.
قال الشهرستاني: وشبهات العرب كانت مقصورة على هاتين الشبهتين:
إحداهما: انكار البعث، بعث الأجسام.
والثانية: جحد البعث، بعث الرسل^(٢).

وقد انعكس هذا الشك والإنكار للبعث، في شعرهم، فقال بعضهم:
حياة ثم موت ثم نشرٌ حديثُ خُرافةٍ يا أمَّ عمرو^(٣)
وقال الأسود بن يعفر في شعر له يرثي به قتل بدر من المشركين:
أُوعِدنا ابنُ كبشة أن سَنُحْيَا وكيفَ حياةُ أصداءٍ وهامِ
أَسعِجُز أن يَردَّ الموتَ عَنِّي و ينشرني إذا بَلَّيت عظامي^(٤)
و يظهر الشك والإلحاد جلياً في معلقة طرفة بن العبد، بحيث يطفح مذهب
الدهريين في شعره، فيقول:

(١) مجمع البيان ٥: ١٤٤.
(٢) الملل والنحل ٢: ٢٤٦. وفاته ذكر شبهة التوحيد، فإنهم في غالبيتهم كانوا يؤمنون بالخالق
لكنهم يشركون معه غيره.
(٣) الملل والنحل ٢: ٢٤٧.
(٤) ربيع الأبرار ٥: ٥٢، المستطرف ٢: ٤٩٩.

فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني أبادرها بما ملكت يدي^(١)

و يقول في جملتها:

أرى قبرَ نَحَامٍ بخيلٍ بماله كقبرِ غويٍّ في البطالةِ مُفسدٍ

أرى الدهرَ كنزاً ناقصاً كلَّ ليلةٍ وما تنقص الأيامُ والدهرُ ينفدُ

قال الدكتور طه حسين:

وامض في قراءة القصيدة فستظهر لك شخصية قوية ومذهب في الحياة واضح

جليّ: مذهب اللهو واللذة، يعمد إليهما من لا يؤمن بشيء بعد الموت ... وهذه

الشخصية ظاهرة البداوة واضحة الإلحاد بينة الحزن واليأس^(٢).

و مع كل ما جاء عن النبي ﷺ ووجود القرآن المجيد، وظهور الإسلام على

ساحة الحياة العربية، وانقياد الناس ومتابعيهم لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف ... مع

كل هذا بقيت رواسب الشك والإلحاد تطفو على السطح بين الحين والآخر.

فبعد أن يعلن عمر بن الخطاب إسلامه، ويظهر أتباعه النبي محمد ﷺ، وبعد

نزول النهي عن الخمر بقوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهَا إِثْمٌ كَبِيرٌ

وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

(١) يلاحظ اتخاذ طريقة أسلوب الانهماك في اللذات والتمتع بأكبر قدر منها، خير وسيلة

للتعويض عن هاجس المنية التي لا بد منها ولا مفرّ عنها.

(٢) في الشعر الجاهلي: ١٧٦ - ١٧٧.

(٣) البقرة: ٢١٩.

تَقَرَّبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى^(١)، بعد كل هذا يشرب عمر الخمر ويأخذ لحي بعير يشجّ به رأس عبدالرحمن بن عوف، ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر:

وكائن بالقليب قليب بدر	من الفتيان والشرب الكرام
وكائن بالقليب قليب بدر	من الشيزى المكّلل بالسّنام
أيوعدنا ابن كبشة أن سنحيا	وكيف حياة أصداء وهام
أيعجز أن يردّ الموت عني	و يشرّني إذا بليت عظامي
ألا من مبلغ الرحمن عني	بأنّي تارك شهر الصيام
فقل لله يمنّني شرابي	وقل لله يمنّني طعامي ^(٢)

والطريف في الأمر أن أبا بكر ابن أبي قحافة كان أيضاً مع عمر بن الخطاب في ذلك المجلس، فشرب الخمر وأنشد الشعر السالف، وبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام يجرّ إزاره حتى دخل، فتلّقه عمر وكان مع أبي بكر، فلمّا نظر إلى وجه النبي ﷺ مُحَمَّرًا قال: نعوذ بالله من غضب رسول الله، والله لا يلج لنا رأساً أبداً، فكان أول من حرّمها على نفسه^(٣).

وإذا نظرنا إلى المؤلّفة قلوبهم وجدناهم ليسوا بأحسن حالاً مما كانوا عليه من

(١) النساء: ٤٣.

(٢) ربيع الابرار ٥: ٥٢، المستطرف ٢: ٤٩٩.

(٣) نوارد الأصول للترمذي: ٦٦، الاصابة ٤: ٢٢، تفسير الطبري ٢: ٢٠٣.

الشك من قبل، إلا أن إظهاره كان أمراً من الصعوبة بمكان، لكنه كان يظهر على فلتات اللسان من آونة لأخرى.

فهذا أبوسفیان، يدخل على عثمان في أول خلافته فيقول:

يا معشر بني أمية، إن الخلافة صارت في تيم وعدي، حتى طمعت فيها، وقد صارت إليكم فتلقفوها بينكم تلقف الكرة، فوالله - وفي بعض المصادر: فوالذي يحلف به أبوسفیان - ما من جنة ولا نار^(١).

بل لا يتمالك نفسه أن يصوغ أحاسيسه وشكوكه شعراً يخاطب به زوجته قائلاً:

إذا مت يا أم الحمير فانكحي فليس لنا بعد الممات تلاقيا

وإن الذي قد قيل ناز وجنة أحاديث لهن تجعل القلب ساهيا^(٢)

ويستمر هذا التيار الشكّي في العهد الأموي، فيختص الأمراء منه بحصة الأسد،

دون خوف ولا وازع ولا رادع، فإذا بمعاوية بن أبي سفيان يقول: وإن أخا بني هاشم يصاح به في كل يوم خمس مرّات «أشهد أن محمداً رسول الله» ... لا والله إلا دفناً دفناً^(٣).

وإذا بيزيد بن معاوية يتمثل بشعر عبدالله بن الزبّيري في هجاء النبي ﷺ،

(١) الاغانى ٦: ٣٥٦.

(٢) انظر تذكرة الخواص: ٢٩٨.

(٣) شرح النهج ١: ٤٦٣، كشف اليقين: ٩٥ - ٩٦، كشف الغمة ١: ٤١٨.

وذلك حينما يشعر بلذّة التسلط، ويزد غليله، والتشفي بقتل الحسين عليه السلام، فينشد:

يا غرابَ البينِ قلْ أولاً تقلْ إنما تندبُ أمراً قد فعلْ

يقول فيها:

لستُ منْ خندفَ إنْ لمْ أنْتَقِمْ منْ بني أحمدَ ما كانَ فَعَلْ

لعبتْ هاشمُ بالعلكِ فلا خبرُ جاءَ ولا وُخِيَ نَزَلْ^(١)

و يستمر دولاب الشك، ودوامة القلق، فيبلغ الشك أوجه عند الخليفة الأموي الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ذلك الخليفة الذي استفتح بكتاب الله المجيد عدّة مرات، فكان في كل مرّة يخرج قوله تعالى ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٢)، فنصب كتاب الله غرضاً ورماء بالسّهام فخرّقه، وأنشأ يقول:

أُتَوَعِدُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ فيها أنا ذاك جبارٌ عَنِيدُ

إذا ما جئتَ ربَّكَ يومَ حشرٍ فقلْ يا ربُّ مرّقني الوليدُ^(٣)

وحدها لهيب العداوة التقليدية التي كانت بين بني هاشم وبني أمية إلى أن يقول:

تلعبُ بالخلافةِ هاشميُّ بلا وحيٍ أتاهُ ولا كتابٍ

فقلْ لله يَمْنَعُنِي طعامي وقلْ لله يَمْنَعُنِي شرابي^(٤)

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٦١، وانظر ديوان ابن الزبيري: ٥٠.

(٢) إبراهيم: ١٥.

(٣) مروج الذهب ٣: ٢٢٩، الأغاني ٧: ٤٩.

(٤) مروج الذهب ٣: ٢٢٩، الأغاني ٧: ٤٩.

لكن الذي يلاحظ في الشكوك الجاهلية وبداية الدعوة الإسلامية والعصر الأموي، هو أنها شكوك ساذجة وغير معقدة إلى حد بعيد، فلم تكن مدرسة متبعة ولا منهجاً مدروساً مبرمجاً، بل لا نكاد نحيد عن الصواب إذا قلنا أنها تشكيكات بدائية لم تنطبع بطابع المدرسة الشكيّة التي كانت من بعد، ولم تترك إلا بصمات قليلة على الأدب والشعر العربي.

وهذا بعكس ما نرى من تطوّر ملحوظ في فلسفة الشك في العصر العباسي، وامتداد جذورها إلى نفوس وعقول الأدباء بعد أن كانت تكاد تختص بالفلاسفة والرؤساء الذين لم يعجبهم الالتزام بتعاليم الديانات.

ومن هذا المنطلق يمكننا فهم ما نرى من تعقيد مفلسف وتشكيك مُعَقَّلَن عند أبي العلاء المعري الشاعر الفيلسوف أو الفيلسوف الشاعر، الذي ذهب في أشعاره بالشك كلّ مذهب وطار به كلّ مطار.

كما يمكننا تفسير الكثير من الظواهر الفكرية والسلوكية التي برزت في العصر العباسي، عصر الفلسفات واختلاف المذاهب والفرق والآراء.

فبينما يعتقد أبو العلاء المعري بالخالق والرسالة والبعث، نراه يشك في كثير من مفردات هذه العقائد، وبينما يقول:

خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلُّوا أُمَّةٌ يَحْسِبُونَهُمُ لِلنُّفَادِ

إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ أَعْمَا لِي إِلَى دَارٍ شَقْوَةٍ أَوْ رِشَادٍ^(١)

يقول في شعر آخر:

ضَحَكْنَا وَكَانَ الضَّحْكُ مِنَّا سَفَاهَةً وَحَقٌّ لِسَكَّانِ الْبَسِيطَةِ أَنْ يَبْكُوا
يُحِطُّنَا رَبُّ الزَّمَانِ كَأَنَّا زُجَاجٌ وَلَكِنْ لَا يُعَادُ لَهُ سَبْكُ^(٢)

هذا الشعر فيه وضوح آثار فلسفة الدهريين، وملامح اليأس القاتل، وعدم الاعتقاد الراسخ بالحشر الجسماني، وعند ما يصل الشك والحيرة بأبي العلاء إلى طريق عقليّ مسدود، يلجأ إلى سبيل الحلّ العمليّ خروجاً من أزمتة المرعبة فيقول:

قَالَ الْمَنْجَمُ وَالطَّبِيبُ كِلَاهُمَا لَا تُحْشِرُ الْأَجْسَادُ قَلْتُ إِلَيْكُمَا
إِنْ صَحَّ قَوْلُكُمَا فَلَسْتُ بِخَاسِرٍ أَوْ صَحَّ قَوْلِي فَالْخَسَارُ عَلَيْكُمَا^(٣)

لكنه سرعان ما يعود ليشكك فيما توصل إليه، فيخاطب الباري سبحانه وتعالى

معتزلاً ومحتجاً عليه بقوله:

أَنْهَيْتَ عَنْ قَتْلِ النَّفْسِ تَعْمُدًا وَبَعَثْتَ أَنْتَ لِقَتْلِهَا مَلَكَينِ
وَوَعَدْتَنَا حَشْرًا يَكُونُ وَرَاءَهَا مَا كَانَ أَغْنَاهَا عَنِ الْحَالِينِ^(٤)

(١) سقط الزند ٣: ٩٧٨ - ٩٧٩.

(٢) اللزوميات ٢: ٢١٦.

(٣) اللزوميات ٢: ٤٣٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ٨: ٢٩، البداية والنهاية ١٢: ٧٥. وقد أنكر في بغية الطلب ٢: ٨٨٩ أن يكون هذان البيتان لأبي العلاء المعري، وقال أنهما موضوعان عليه.

و يقف موقف العاجز المتحير من مصير الروح بعد الموت، وما ستلاقيه، وما سيكون مآلها، فيقول:

إن يصحب الروح عقلي بعد مظعتها للموت عني، فأجدر أن ترى عجباً
وإن مضت في الهواء الرّحب هالكةً هلاك جسمي في تُربي فوا شجَباً^(١)

وعلى كل حال، فإنّ الشك فيما بعد الموت وصل أوجه في الشعر العربي العباسي عند أبي العلاء المعري، الذي اختلطت عليه المفاهيم حتّى وصل إلى مرتبة يعترض معها على الله سبحانه وتعالى، واقفاً موقف الحيرة والريبة من إعادة الخلق والبعث. وقد تأثر الشاعر الفارسي عمر الخيام بهذا النمط التشكيكي من الشعر، فترسم خطي أبي العلاء المعري وأضرابه، فراح يردّد نفس النبرات من خلال رباعياته الشهيرة التي عزف في كثير منها على نفس الوتر الذي عزف عليه أبو العلاء المعري، فقال:

حلّ فكري في الكون كلّ معني من حضيض الثرى لأوج النجوم
قد تبيّث كلّ مكرٍ وسرٍّ فيه، إلّا سرّ الرّدى المحتوم^(٢)

و بعد معرفتنا بأن الخيام كان فلكيّاً رياضياً، نعرف أنّ ما كشفه له علمه من غوامض الحياة والطبيعة والأفلاك لم يكن ليرفع شكّه وجهله بسرّ الموت وما

(١) اللزوميات ١: ١١٨.

(٢) رباعيات الخيام بترجمة احمد الصافي النجفي: ٣٣.

يستتبعه الموت.

و كما يشبه المعزّي الإنسان بعد موته بزجاج مكسور لا يعاد سبكه، يشبه الخيام الإنسان بعد الموت بورود لن تزهو بعد ذبولها، فيقول:

إشرب فكم ستنام في قعر الثرى يا صاحِ دُونَ خَلِيلَةٍ وَخَلِيلِ
لا تفشِ ذا السرِّ الخفيّ لدى امرئٍ لَنْ تَزْهُوَ الْأَزْهَارُ بَعْدَ ذُبُولِ^(١)

و يصرّح في رباعية أخرى له بعدم إيمانه بالبعث والحياة الآخروية، فيتخذ أسلوب الانهماك في الملذات، للتخلّص من شبح الفناء المرعب، الذي لا تعقبه حياة ولا نشور، فيقول:

الدَّهْرُ مَا صَافَى امْرَأً كَلًّا وَكَمٍّ مِنْ عَاشِقٍ أَرْدَى وَمِنْ مَعْشُوقِ
مَنْ مَاتَ لَا يَحْيِي لَعَنُوكَ مِرَّةً أُخْرَى قَبَادِرُ وَاحِشٍ جَامٍ رَحِيقِ^(٢)

وهكذا ترتسم وتتكرر عنده معاني الشك وعدم الإيمان بحياة أخرى حتّى إنّه يحقّ لنجم الدين الرازي أن يذهب إلى أنّه كان دهرياً طبيعياً،^(٣) ويحقّ لنا أن نرفض أو نشكّ بقيمة الرأي الذاهب إلى أنّ رباعيات الخيام قد طالتها يد التحريف والدسّ اليهودي، والأفكار اليهودية القائلة «إنّ كل شيء باطل وفان»^(٤). نحن

(١) رباعياته: ٤٨.

(٢) رباعياته: ٥٧.

(٣) انظر مقدمة الرباعيات بقلم محمد عزت نصرالله.

(٤) انظر مقدمة الرباعيات بقلم محمد عزت نصرالله.

نشكك بقيمة هذا الرأي لأنّ الشكّ أقدم من اليهود، وأشمل للمفكرين من الخيام وغيره.

وفي العصر الحديث، تُمثّل طلاس إيليا أبي ماضي امتداداً أدبياً عارماً لثورة الشكّ التي تعتمل في النفس الإنسانية، ففرى عبارة «لست أدري» بعد كلّ تساؤل واستفهام دالّةً على عمق الحيرة وضبابية الرؤية، مؤشرة إلى عدم رسوخ وارتسام المفهوم والاعتقاد الواضح للبعث والنشور في تلك النفس التي دخل الشك في كل زوايا معلوماتها وفي كل جوانب حياتها.

فإذا تطرّق إيليا لمسألة البعث والنشور وقف موقف المتردّد، الشاكّ، الحائر، ليقول:

أَوْرَاءَ الْقَبْرِ سُبُوحٌ وَنُشُورُ
فَحْيَاةٌ فَخْلُودٌ أَمْ فَنَاءٌ وَدُكُورُ
أَكْلَامُ النَّاسِ صَدَقُ أَمْ كَلَامُ النَّاسِ زُورُ
أَصَحِّحُ أَنْ بَعْضَ النَّاسِ يَدْرِي؟
لَسْتُ أَدْرِي^(١)

وإذا سلّم جدلاً بأنّه سيُبعث من جديد جثماناً وعقلاً، عادَ يشك في تفاصيل ما سلّمه جدلاً، ورجع إلى نفس نقطة الشك التي ابتدأ منها:

(١) المقطوعات الثلاث في ديوانه: ٢٠٢.

إن أَكُنْ أُبْعَثُ بعد الموتِ جُثماناً وعقلاً
أترى أُبْعَثُ بَعْضاً أم ترى أُبْعَثُ كُلّاً
أترى أُبْعَثُ طفلاً أم ترى أُبْعَثُ كهلاً
ثم هل أعرفُ بعد الموت ذاتي؟
لستُ أدري

بعد ذلك يرفض رفضاً قاطعاً ما يقوله موحدو الفلاسفة أخذاً عن تعاليم الديانات والأنبياء، من أن الروح محدودة في عالم المادة، فإذا مات الإنسان رجعت الروح طليقةً لتدرك كنهها وذاتها، ولتعرف سر الكون ... يرفض ذلك كله بمغالطة مفادها أنه إذا عجز عن إدراك مصيره وهو حيٌّ مدركٌ، فعجزه عن ذلك بعد موته وفقدان رشده من المسلّمات؛ *مركز تحقيقات كميته بر علوم سدي*

يا صديقي لا تُعلّني بتمزيقِ الشُّثورِ
بعد ما أقضي فعقلي لا يُبالي بالقشورِ
إن أَكُنْ في حالة الإدراكِ لا أدري مصيري
كيف أدري بعد ما أفقد رشدي؟
لستُ أدري

من هنا يتجلّى لنا سر التأكيد القرآني وبشكل مكثّف على مسألة البعث بعد الموت، وأنّ الإنسان محاسبٌ بعد موته، وأنّه لم يُترك سدى، وأنّ للخلق حكمةً

لا تستقيم بدون البعث والوجود الأخروي.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾^(١)، وقال: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ﴾^(٣)، وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُخْشَرُونَ﴾^(٤)، وقال عز وجل: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾^(٥)، وقال: ﴿فَأَخْبَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾^(٦).

ولشدة الارتباط الواقعي والنفسي بين البعث والموت، ولأن في الموت خير عظة للإنسان «كفى بالموت واعظاً»^(٧)، وبسبب نسيان الإنسان أو تناسيه للموت وما بعده وما يتجلى فيه من حقائق، لكل هذه الأسباب يأتي القرآن المجيد ليكرس يذكر دائماً بحقيقة مرة، ألا وهي أن الإنسان ميت لا محالة، مع أن هذه الحقيقة لا تحتاج إلى إثبات ولا دليل.

إن الإنسان قد يتذكر الموت ويتصوره، وقد يعتقد ويجزم بحتمية الموت، وربما لا

(١) المؤمنون: ١٦.

(٢) التغابن: ٧.

(٣) البقرة: ٢٠٣.

(٤) الملك: ٢٤.

(٥) الملك: ١٥.

(٦) فاطر: ٩.

(٧) انظر الخطبة ١٨٨، والخطبة ١٩٠ وغيرهما من خطب وكلمات الامام علي بن أبي طالب عليه السلام في نهج البلاغة.

يناقش بذلك إلا معتوه، ومع كل هذا العلم يبقى الفرد يحمل هاجس الخوف من الميّت مع علمه بأنه مسلوب القدرة عن الإيذاء والإضرار، وبالمقابل لا نرى وجوداً لهذا الهاجس عند حفّاري القبور ودقّاني الموتى، ذلك لأنّ هؤلاء وصلوا الى مرحلة التصديق واليقين بحيث يرتّبون تلقائياً الآثار الطبيعية على الميت، ومنها عدم الخوف منه، لعدم تمكّنه من إيصال الضرر.

هذه المرحلة من التصديق بالموت وارتباطه بالآخرة والمعاد وعالم ما بعد الموت، هي التي يتوخّاها القرآن من خلال تأكيدات على الموت، وتذكير الإنسان بها، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾^(١)، وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(٢)، وقال تعالى مخاطباً رسوله الكريم: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾^(٤)، وقال عزّ من قائل: ﴿نَحْنُ قَدْ زَنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾^(٥)، وقال عزّ وجل: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾^(٦)، وقال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾^(٧).

(١) الرحمن: ٢٦.

(٢) العنكبوت: ٥٧، الانبياء: ٣٥، آل عمران: ١٨٥.

(٣) الزمر: ٣٠.

(٤) المؤمنون: ١٥.

(٥) الواقعة: ٦٠.

(٦) الجمعة: ٨.

(٧) النساء: ٧٨.

فالمعاني المطروقة في هذه الآيات وأخواتها كلها معانٍ أوليّة يدركها ويعلم بها جميع الناس، ولا يستقيم هذ التأكيد عليها إلّا بما ذكرنا من التصديق والارتباط بالآخرة والتذكير بالحساب.

ولم يكن ما جاء به القرآن بدعاً في الرسالات والأديان، إذ كانت فكرة خلود وجود عالم الآخرة بعد عالم الدنيا، وبعث الروح والجسد، مطروحة منذ أقدم الأزمان، ومنذ نشوء البشرية عن نبيّنا وأينا آدم ﷺ، مروراً بالنبي نوح ﷺ، وأبي الأنبياء إبراهيم ﷺ، وموسى وعيسى وباقي الأنبياء والرسل ﷺ، وانتهاءً بنبيّنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء، ثم بقاء هذه المسيرة الإيمانية عبر علماء آل محمّد. والصالحين إلى آخر الزمان ...

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾^(١)، وقال تعالى حاكياً عظام نوح لقومه ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً﴾^(٢) وقال تعالى مبيّناً لنبيه إبراهيم ﷺ كيفية إحياء الموتى، ومقدرة الله تعالى وكيفية بعثه للناس ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْياً وَاعْلَمَنَّ أَنَّهُ

(١) النساء: ١٦٣.

(٢) نوح: ١٧ - ١٨.

اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»^(١)، وقال تعالى فيما دعا له موسى قومه من الإيمان بالله واليوم الآخر ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾^(٢)، وقال تعالى فيما اقتص من خبر عيسى عليه السلام ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ مَتَوَفِّيكَ وَرَافِعْكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرْكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَخُكُم بِإِيتَانِيكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾^(٣).

وهكذا كانت الديانات تؤكد والأنبياء يؤكدون ويدللون على مسألة البعث بعد الموت، وكان يتابعهم ذوو العقول المفتحة والنفوس الطيبة من الناس على ذلك. فكان هوميروس الشاعر صاحب الإلياذة ممن يؤمن بالبعث وخلود الروح، فلذلك كان افلاطون وأرسطو طاليس يعدونه في أعلى المراتب، ويستدلون بشعره، لما كان يجمع فيه من إتقان المعرفة ومثانة الحكمة وجودة الرأي وجزالة اللفظ^(٤). و مما نقل من حكمه قوله «من يعلم أن الحياة لنا مستعبدة، والموت معتق مطلق... أثر الموت على الحياة»^(٥)، وقال في بعض مقطوعات أشعاره «إن كنت ميتاً فلا تحقر عداوة من لا يموت»^(٦).

(١) البقرة: ٢٦٠.

(٢) الأعلى: ١٦ - ١٩.

(٣) آل عمران: ٥٥.

(٤) انظر الملل والنحل ٢: ١١٣.

(٥) الملل والنحل ٢: ١١٤.

(٦) الملل والنحل ٢: ١١٤.

وفي هذا الصدد وهذا المدار، يقول أرسطوطاليس في أن الروح باقية بعد البدن، وأن سعادتها في العالم العقلي:

إن النفوس الإنسانية إذا استكملت قُوَّتَي العلم والعمل تشبَّهت بالآله سبحانه وتعالى، ووصلت إلى كمالها، وإنما هذا التشبُّه بقدر الطاقة يكون، إمَّا بحسب الاستعداد وإمَّا بحسب الاجتهاد، فإذا فارق البدن اتَّصل بالروحانيين، وانخرط في سلك الملائكة المقربين^(١).

و يقول أستاذه افلاطون الإلهي المعروف بالتوحيد والحكمة:

إنَّ النفوس كانت في عالم الذكر مغتبطة مبهجة بعالمها وما فيه من الروح والبهجة والسرور، فأهبطت إلى هذا العالم حتى تدرك الجزئيات، وتستفيد ما ليس لها بذاتها، بواسطة القوى الحسيَّة، فسقطت ريشها قبل الهبوط، فهبطت حتى يستوي ريشها وتطير إلى عالمها بأجنحة مستفادة من هذا العالم^(٢).

وأخذ هذا المعنى فنظمه الفيلسوف الشهير ابن سينا في عينيَّته الفلسفية، فقال في الروح:

هَبَطْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ	ورقاء ذاتٍ تعزُّزٍ وتَمْنَعِ
وَصَلَّتْ عَلَى كُرْهِهِ إِلَيْكَ وَرُبَّمَا	كرهت فراقَكَ وَهِيَ ذاتٌ تَقْجَعِ
أَنْفَثْتُ وَمَا أَنْسَتُ فَلَمَّا واصلت	أَلَفْتُ مجاورةَ الخرابِ البَلْعِ

(١) الملل والنحل ٢: ١٤٢ - ١٤٣.

(٢) الملل والنحل ٢: ٩٩.

إلى أن يقول:

حَتَّى إِذَا قَرَّبَ الْمَسِيرُ إِلَى الْحِمَى

وَدَنَا الرَّحِيلُ إِلَى الْقَضَاءِ الْأَوْسَعِ

سَجَعَتْ وَقَدْ كُشِفَ الْغَطَاءُ فَأَبْصُرَتْ

مَا لَيْسَ يُدْرَكُ بِالْعُيُونِ الْهَجَّعِ

وَبَسَدَتْ تَسْغَرْدُ فَوْقَ ذِرْوَةِ شَاهِقِ

وَالْعِلْمُ يَرْفَعُ كُلُّ مَنْ لَمْ يُرْفَعْ^(١)

وَأَمَّا سقراط أستاذ افلاطون، فإنه كان موحداً وممن آمن بالبعث والخلود،
ومن أقواله في ذلك:

عند ما فتّشت عن علّة الحياة ألفت الموت، وعندما وجدت الموت ألفت الحياة
الدائمة^(٢).

وقد قُتِلَ هذا العبقريّ بالسّم، لأنّه نهى الرؤساء عن الشّرك وعبادة الأوثان،
فأثاروا عليه الغاغة، والجأوا مَلِكَهُمْ إلى قتله، فحبسه ثم سقاه السّم^(٣).

وإذا عرفت أنّ سقراط تتلمذ على فيثاغورس، وهذا الأخير على نبي الله

(١) اعيان الشيعة ٦: ٧٨ - ٧٩.

(٢) الملل والنحل ٢: ٩٢.

(٣) الملل والنحل ٢: ٨٩.

سليمان بن داود عليه السلام، وأن انبادُ قلَس تلقى العلم عن النبي داود عليه السلام ولقمان الحكيم ^(١)، إذا عرفت هذا تبينت ثمار الدَّعَوَات والصَّرَخَات الإصلاحية لرفع الإلحاد والشكوك التي حامت حول التوحيد والنبوات والبعث.

كما يتبين لنا عدم غرابة وُبُعد ما نقله السيد رضي الدين علي بن طاووس رحمه الله في كتاب «فَرَج المَهموم» قولاً مفاده أن ابرخس وبطليموس كانا من الأنبياء، وأن أكثر الحكماء كانوا كذلك، وإنما التبس على الناس أمرهم لأجل أسمائهم اليونانية، أي لما كانت أسماءهم موافقةً لأسماء بعض الحكماء اليونان الذين ينسب إليهم فساد الاعتقاد، اشتبه على الناس حالهم أو ظنوا أن أصحاب تلك الأسماء بآجمعهم على نهج واحد من الاعتقاد ^(٢).

لقد كانت - إذن - فكرة التوحيد والرسالات والبعث مطروحة منذ أقدم الأزمان، واستمرَّ يبشِّر ويبلغ بها الأنبياء ويرسخونها في نفوس المؤمنين بالله ونبوَّاته ورسالاته ومعاده، فكان من الطبيعي أن نجد أشخاصاً يبشرون بنبوة جديدة ويدعون للتوحيد، ويحذرون من الآخرة والبعث والنشور.

و من هذا المنطلق أخذت ملامح الانشداد إلى الآخرة تبدو بشكل واضح، فأبرزت عدداً من الزهاد من الأدباء والشعراء، وأفرزت حكماء وصوفيين ومتألهين وفلاسفة يدعون الناس إلى التزوّد من أجل الآخرة والخلود الموعود.

(١) انظر الملل والنحل ٢: ٧٢، ٧٨، ٨٩.

(٢) محبوب القلوب ١: ٢٠٨ - ٢٠٩. وانظر فرج المَهموم: ١٥١.

فكان عبدالمطلب شيبة الحمد من الموحدين^(١)، وببركة ما في صلبه من نور النبي ﷺ سجد له الفيل الأعظم، ودفع الله شرَّ إبرة الحبشي، وببركة ذلك النور رأى تلك الرؤيا في تعريف موضع زمزم، وببركته أيضاً كان يأمر أولاده بترك الظلم البغي، وببركة ذلك النور كان يقول في وصاياه «إنه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم الله منه وتصيبه عقوبة»، إلى أن هلك رجل ظلوم حتف أنفه لم تُصبه عقوبة، فقيل لعبد المطلب في ذلك، ففكر، وقال:

«و الله إن وراء هذه الدار داراً يُجزى فيها المحسن بإحسانه، ويعاقب فيها المسيء بإساءته»^(٢).

وكان من المؤمنين بالله واليوم الآخر زيد بن عمرو بن نفيل، كان يقول وهو مسند ظهره الى الكعبة: «يا معشر قريش، والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري»^(٣).

وكان ينشد الأشعار في التآله والتوحيد، وذكر الآخرة وما بعد الموت، ومن ذلك قوله:

ترى الأبرار دارهم جناناً و للكفار حامية سعيهم
و خزي في الحياة وإن يموتوا يلاقوا ما تضيق به الصدور^(٤)

(١) بل هو من أوصياء الفترة.

(٢) انظر الملل والنحل ٢: ٢٤٨ - ٢٤٩.

(٣) الملل والنحل ٢: ٢٥٠، سيرة ابن هشام ١: ٢٢٥.

(٤) سيرة ابن هشام ١: ٢٢٧.

وقوله:

فَلَنْ تَكُونَ لِنَفْسٍ مِنْكَ وَاقِيَةً يوم الحسابِ إِذَا مَا يُجْمَعُ الْبَشَرُ^(١)

ورثاه بعد موته ورقة بن نوفل بشعر يبشره فيه بكريم المقام بعد الممات، يقول

فيه:

و إدراكك الدينَ الذي قد طلبتهُ ولم تكُ عن توحيدِ ربِّكَ ساهيا

فأصبحتَ في دار كريم مقامها تُعلِّلُ فيها بالكرامةِ لاهيا^(٢)

وكان من هذا النمط والطراز الايماني الأروع زهير بن أبي سلمى الذي يقول في

معلقته:

فلا تَكْتُمَنَّ اللهُ ما في نفوسكم ليخفى، ومهما يُكْتَمِ اللهُ يَعلَمُ

يُؤَخَّرُ فيوضع في كتابٍ، فيُدْخَرُ ليومِ الحسابِ أو يُعَجَّلُ فيُنْقَمُ

قال أبو العباس ثعلب: أراد «لا تكتموا الله ما في صدوركم فيؤخر ذلك ليوم

الحساب، فتحاسبوا عليه، أو يُعَجَّلُ لكم في الدنيا النعمة»^(٣).

وكان يمرّ زهير بالعضاء وقد أورقت بعد يبس، فيقول:

لولا أن تسبّني العربُ لآمنتُ أن الذي أحياك بعد يبسٍ سيحيي العظامَ وهي

رميم، ثم آمن بعد ذلك وقال الشعر السابق ذكره^(٤).

(١) الملل والنحل ٢: ٢٥٠.

(٢) سيرة ابن هشام ١: ٢٣٢.

(٣) ديوان زهير بشرح ثعلب: ٤٢.

(٤) الملل والنحل ٢: ٢٥٢، رسائل الشريف المرتضى ٣: ٢٢٦.

و منهم علاف بن شهاب التيمي، كان يؤمن بالله تعالى ويوم الحساب، وفي هذا يقول:

و لقد شهدت الخصمَ يومَ رفاعَةٍ فأخذتُ منه خطَّةَ المقتالِ
و علمتُ أنَّ اللهَ جازٍ عبدهُ يومَ الحسابِ بأحسنِ الأعمالِ^(١)

و أمّا أمية بن أبي الصلت، فإنه لمّا رأى قومه يسجدون للأصنام، رفض ديدنهم اللّا عقلائي، وراح ينظر في الكتب ويدارس النصارى واليهود، وتوصّل بعد ذلك الى التحنّف واعتناق الدين الحنيفي دين إبراهيم عليه السلام، الذي درست كثير من معالمه وبقيت منه بعض أصول التوحيد والرسالات والبعث، وكان ينتظرُ النبوة الجديدة التي قرأ عنها الكثير وسمع عنها أضعاف ذلك، ويتّوقع أن يكون هو النبي المبعوث، فلما بُعث النبي محمد ﷺ أخذته العصيبة والعزة بالإثم فلم يسلم، حتى قال فيه النبي ﷺ: كاد أمية أن يسلم^(٢)

و نحن لسنا بصدد دراسة حياة ومعتقدات أمية بن أبي الصلت، ولكن الذي نتوخاه ونريد الإشارة إليه هو ما ظهر في شعره من فكرة الموت والبعث والنشور، التي تلقّاها عن دراساته في الكتب القديمة وتأملاته في الكون والخلق، فإنّ شعره مشحون بهذه الأفكار، ومن ذلك قوله:

فكنْ خائفاً للموتِ والبعثِ بعدهُ ولاتكُ ممّنْ غرّهُ اليومُ أو غدُ
فإنك في دنيا غرورٍ لأفلها وفيها عدوٌّ كاشعُ الصدرِ يُوقدُ^(٣)

(١) الملل والنحل ٢: ٢٥٢. وانظر البيهقي في المعجب: ٣٢٢ للأخنس بن شهاب التيمي.

(٢) انظر مقدمة ديوان أمية بن أبي الصلت.

(٣) ديوانه: ٣٦.

و قوله:

وقفَ النَّاسُ للحسابِ جميعاً فشسقيَّ معذبٌ وسعيدٌ^(١)

و قوله:

ألا أيُّها الإنسانِ إِيَّاكَ والرُّدى فإنَّكَ لا تُخفي من الله خافياً

و إِيَّاكَ لا تجعلَ معَ الله غيرَهُ فإنَّ سبيلَ الرُّشدِ أصبحَ بادياً^(٢)

لكنَّ هذا الايمان والاعتقاد الأعمى، الذي لم تترتب عليه آثاره، لم يكن إلا مساوفاً للإنكار في نهاية المطاف، حيث أبى صاحبه أن يؤمن بالحق.

و النموذج الأعلى للتوحيد والايان بالرسل والبعث - بعد أوصياء الفترة - هو

قس بن ساعدة الإيادي، الذي ذكره النبي ﷺ وترحم عليه^(٣)، لأنه مات على دين الحنيفية، وقد رآه النبي ﷺ في صباه في سوق عكاظ، على جمل أحمر، وهو يقول: «أيها الناس اجتمعوا، فاسمعوا وعُوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آتٍ آت ... ما لي أرى الناس يموتون ولا يرجعون؟ أرضوا فأقاموا، أم حُيسوا فناموا؟!»^(٤).

وهو الذي يقول: «كلا، بل هو الله إله واحد، ليس بمولود ولا والد، أعاد وأبدى،

و إليه المآب غدا»، ويقول: «كلاً ورب الكعبة، ليعودن ما باد، ولئن ذهب ليعودن

(١) ديوانه: ٣٣.

(٢) ديوانه: ٩١.

(٣) الاغانى ١٥: ٢٤٧، ٢٤٨.

(٤) البيان والتبيين ١: ٢٠٣، أمالي المفيد: ٣٤٢، كمال الدين: ١٦٧.

يوماً»^(١).

وأنشد قسّ في معنى الإعادة:

يا باكي الموتِ والأمواتِ في جدثٍ

عليهم مسن بقايا بزهم خرقٍ

دعهم، فإنّ لهم يوماً يُصاحُ بهم

كما يُنبّه من نوماتِهِ الصُّعقُ

حتّى يجيئوا بحالٍ غيرِ حالِهِمُ

خلق مَضَى، ثمّ هذا بعدَ ذا خَلِقُوا

منهم عُراةٌ ومنهم في ثيابِهِمُ

منها الجديدُ ومنها الأَزْزَقُ الخَلْقُ^(٢)

ومهما يكن من أمر، فإنّ الإنسان - سواء كان معتقداً بالحشر والمعاد أو شاكاً في

ذلك أو منكرأله - لم ولا ولن يستطيع أن ينفك عن علاقة الموت وما بعد الموت، وتبقى

تشده إلى هذا الواقع الذي لا مناص ولا محيص عنه أكثر من عاطفة وأكثر من

فلسفة وفكرة.

فالذي ينكر البعث أو يشكّك فيه لا يستطيع أن يتغاضى عن ارتباطه بالميت

والمآثر التي خلّدها أو التي افترضت له في حياته الدنيا، وهذا ما يبرّر ويفسّر ظاهرة

تكريم الموتى وإحياء ذكرهم وتمجيد مآثرهم حتّى عند الشعوب والأمم التي لا

(١) الملل والنحل ٢: ٢٥١، رسائل الشريف المرتضى ٣: ٢٢٥، كمال الدين: ١٦٨.

(٢) الملل والنحل ٢: ٢٥١.

تؤمن بشيء سوى الإلحاد.

بل، ربّما ذكروا خلوده وبقائه إمّا مجازاً باعتبار ما قدّمه من خدمات وأمجاد، وإمّا باعتبار إيمان ما، غائم غير مفصّل، حول بقاء الروح، إمّا حالةً في خلق آخر وإمّا معلقةً في الفضاء الرحب، وإمّا متناسخة مع أرواح آخر، ووو

وقد كان هذا الشّكل من الاعتقاد موجوداً بكمّ وكيف ضخم عند عرب الجاهلية، «فكان منهم من أقرّوا بالخالق وابتداء الخلق ونوع من الإعادة، وأنكروا الرّسل وعبدوا الأصنام وزعموا أنّهم شفعاؤهم في الدار الآخرة»^(١)، التي كانوا قد خلقوها من خيالهم المحض وتصورهم المبكر وفقاً لما يريدونه لالما هو الواقع الحق.

هذا الاعتقاد الغائم بنوع ما من الوجود بعد الموت، يكشف لنا الغطاء ويزيح الستار عن أسرار كثير من اعتقادات العرب وطقوسها التي تمارسها، وعمّا كانت تخترعه من خرافات ومخاريق، وما تسطرّه من أساطير وحكايات عن الجن والغول والعنقاء.

فإنهم كانوا يؤمنون بالوجود إجمالاً بعد الموت، ويؤمنون بوجود عوالم ومخلوقات أخرى على الأرض، لم يهتدوا إلى كنهها ولم يحلّوا لغزها إلاّ بخيالهم الخصب الذي لعب دوراً كبيراً في حياتهم ومعتقداتهم، مضافاً إلى تلقّيهم بقايا معلومات من الأديان السالفة والأخبار والرهبان والكهّان، تلك المعلومات الناقصة التي لم تؤخذ إلاّ بمقدار ما يقدّرونه من احتياج لتفسير ظواهر الحياة.

العقر على القبور واللواذ بها

كل هذه المعلومات المبعثرة، والاعتقادات المشوشة، والخيال الخصب، والعاطفة العربية الجياشة، خلقت وأفرزت عندهم سنناً وعادات كثيرة، أقر الإسلام - من بعد - بعضها ورفض بعضاً آخر منها.

فمن تلك العادات والسنن التي تأثرت وأثر قسط كبير منها عن الأديان السالفة والحضارات الماضية، مسألة احترام الموتى، والارتباط بالقبور، وتخليد مآثرهم، إذ كانوا يعقرون عليها جمالهم، وينشدون عندها الأشعار، ويعوجون عليها، إحساساً منهم بوجود المدفون معهم روحاً ومأثرة، وأنه يرتبط أو أنهم يرتبطون معه بنحو من أنحاء الارتباط.

قال ابن الأثير: كانوا يعقرون الإبل على قبور الموتى، أي ينحرونها، ويقولون: إن صاحب القبر كان يعقر للأضياف أيام حياته، فنكافئه بمثل صنيعه بعد وفاته^(١). وزاد الزمخشري: وقيل ليطعمها السباع، فيُدعى مضيافاً حياً وميتاً^(٢).

فالعقر على القبر عند العرب يعبر عن معنى الكرم والجود والعطاء، وفيه محاولة لإدامة إطعام الميت للفقراء والأضياف والنازلين، وهذا ما جعلهم يعدّون ذلك من المفاخر الحميدة والمآثر الفريدة.

وقد ذكرت طيبي أن رجلاً يعرف بأبي الخيري مرّ بقبر حاتم فنزل به، وبات

(١) النهاية ٢: ٣٦٦ في قوله ﷺ «لا إسعاد ولا عقر في الإسلام». وانظر لسان العرب ٤: ٥٩٣ «عقر». والنهاية ٣: ٢٧١ في قوله ﷺ «لا عقر في الإسلام».

(٢) الفائق ٢: ١٧٨ - ١٧٩.

يناديه: يا أبا عدي اقرِ أضيافك، فلمّا كان في السحر وثب أبو الخيبري يصيح:
واراحلتاه، فقال له أصحابه:

ما شأنك؟ فقال: خرج والله حاتم بالسيف حتى عقر ناقتي وأنا أنظر إليه،
فنظروا إلى راحلته فإذا هي لا تتبعث، فقالوا: قد والله قرأك، فنحروها وظلّوا يأكلون
من لحمها، ثم أردفوه وانطلقوا، فبينما هم كذلك في مسيرهم، طلع عليهم عديّ بن
حاتم ومعه جمل أسود قد قرنه ببيعره، فقال: إنّ حاتمًا جاءني في المنام، فذكر لي
شتمك إيّاه، وأنّه قرأك وأصحابك راحلتك، وقد قال في ذلك أبياتاً وردّها عليّ
حتى حفظتها:

أبا الخيبري وأنت امرؤ حسود العشيرة لو أمها
فماذا أردت إلى رُمّة بدأوية صخب هامها
تبغي أذاها وإعسارها وحوالك عوف وأنعامها
وأمّني بدفع جمل مكانها إليك فخذهُ، فأخذهُ^(١).

وإلى هذه القضية أشار ابن دارة الغطفاني في قوله يمدح عديّ بن حاتم:

أبوك أبو سفانة الخير لم يزل لدنّ شبّ حتّى مات في الخير راغبا
به تُضربُ الأمثالُ في الشعر ميّتا وكان له إذ ذاك حيّا مُصاحبا
قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به ولم يقرّ قبر قبله الدهر راكبا^(٢)

(١) الشعر والشعراء: ١٤٧ - ١٤٨، وثقلت القضية عن محرز مولى أبي هريرة في الموقفيات:

٤٠٨ - ٤١٠، والأغاني ١٧: ٣٩٢، ٣٧٤ - ٣٧٥، والخزانة ١: ٤٩٤ - ٤٩٥.

(٢) خزانة الادب ١: ٤٩٥.

وسواء كانت قصّة حاتم من مختلقات طيّء وورثة حاتم، أو من الجنّ كما هو الأشبه عند الزبير بن بكار^(١)، فإنّ مما لا ريب فيه هو أنّ العرب كانت تعقر عند القبور وترى لصاحب القبر حرمةً وكرامة، وتعدّ العقر والقرى عند قبر الكريم فخراً ما بعده فخر، وقد مدح حسان بن ثابت عمرو بن الحارث الغساني، والغساسنة، فوصفهم مادحاً بأنّهم يكرمون الأضياف عند قبر أبيهم، فقال:

لله دُرٌّ عَصَابَةٌ نَادِمَتْهُمْ يوماً بجُلُوقٍ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
أَوْلَادٍ جَسَفَنَةً عِنْدَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ
يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ بَرْدِي يَصْفَقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِلِ
يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَيَّرَ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ^(٢)

وظلت هذه الفكرة مفخرةً عند العرب حتّى في العهد الإسلامي، وبالأخصّ أيام الأمويين الذين كانوا يحاولون الحفاظ على ما ورثوه من أسلافهم الماضين، ويشجّعون الشعراء والأدباء والخطباء على تلك الوتيرة الفكرية.

فإذا بقيس بن الملوّح يعقر على قبر أبيه - وكان قد مات قبل اختلاط قيس وتوحّشه - ناقتة، وبرثيه عند القبر قائلاً:

عقرتُ على قبرِ الملوّحِ ناقتي بذِي الرَّمْثِ لَمَّا أَنْ جَفَاءُ أَقَارِيئُهُ

(١) الموفقيات: ٤١١.

(٢) ديوان حسان: ١٢٢ - ١٢٣.

فَقُلْتُ لَهَا كُونِي عَقِيْرًا فَإِنِّي غَدَاةٌ غَدٍ مَاشٍ وَبِالْأَمْسِ رَاكِبَةٌ
فَلَا يُبْعِدُكَ اللهُ يَا بَنَ مَزَاجِمٍ فَكُلُّ أَمْرٍ لِلْمَوْتِ لِأَبَدٍ شَارِبَةٌ
فَقَدْ كُنْتَ طَلَاعَ النَّجَادِ وَمُعْطِيَّ الدِّ سِجَادٍ وَسَيْفًا لَاتُفْلُ مَضَارِبُهُ (١)

و يرثي زياد الأعجم المغيرة بن المهلب، بقصيدة يدعو فيها إلى العقر عند قبره،

و أن ينضح قبره بدماء العقائر لأنه كان أخا دم وذباح، فيقول:

قُلْ لِلْقَوَائِلِ وَالْغَزِيِّ إِذَا غَزَوْا وَ الْبَاكِيرِينَ وَلِلْمُجْدِّ الرَّائِحِ
إِنَّ الْمَرْوَةَ وَالسَّمَاحَةَ ضُمْنَا قَبْرًا بَمَرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقُزْ بِهِ كَوْمَ الْهَجَانِ وَكُلَّ طَرْفٍ سَابِحِ
وَ انْضَعْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دَمٍ وَذِبَائِحِ (٢)

و من اللطائف أن يزيد بن المهلب قال لزياد: يا أبا أمانة، أفعرت أنت عنده؟

قال: كنت على بنت الحمار (٣).

فيبدو أن العقر كان مجرد موروث قد اضمحل أو قل بمجيء الإسلام، فما بقي إلا شيء يسير منه على الواقع الاجتماعي، وإنما بقيت الفكرة في ذهن وخيال الأدباء، يستفيدون منها في المراثي والمفاخرات، حتى أخذ بعض الشعراء العباسيين معنى

(١) ديوان مجنون ليلى: ٣١ - ٣٢، تزيين الاسواق: ٩٧، الاغانى: ٢: ٥، ٧١.

(٢) الاغانى: ١٥: ٣٨١.

(٣) الاغانى: ١٥: ٣٨٢.

أبيات زياد الأعجم، وتصرف في معانيها ما شاء أن يحسن من التصرف، فقال:

أَيُّهَا النَّاعِيَانِ مَنْ تَسْنَعَانِ وَ عَلَى مَنْ أَرَاكُمَا تَبْكِيَانِ
 انْدُبَا الْمَاجِدَ الْكَرِيمَ أَبَا إِسْد حَقَّ رَبِّ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ
 وَ اذْهَبَا بِي إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمَا عَقْد سُرُّ إِلَى جَنْبِ قَبْرِهِ فَاعْقِرَانِي
 وَانْضَعَا مِنْ دَمِي عَلَيْهِ فَقَدْ كَا نَ دَمِي مِنْ نَدَاهُ لَوْ تَعْلَمَانِ^(١)

و من مظاهر الانشداد إلى القبور، وتكريم صاحب القبر، أن الرئيس المقدم، والسري من الناس، ومن له بيت من العز والشرف كان يُعَيِّذ من يستعيذ بقبر أبيه، ويعفو عن ذنبه الذي يتجاوز الظلم والإسراف أحياناً، احتراماً وتقديراً وتكريماً لصاحب القبر، وقد كان هذا شائعاً معروفاً في الجاهلية والإسلام، ولقد عاذ كثير من الخائفين بقبور آباء الملوك والحكام الأمويين والعباسيين، كما لاذ المؤمنون بالأئمة تحرّموها بحرمتهم، فرُفع عنهم السوء، وقُوبلوا بالإحسان والجزاء الكريم والعفو.

و من أروع ما قيل في هذا الباب ما قيل في قبر الامام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، حيث لاذ بعضهم بقبره الشريف وأنشأ يقول:

حُسَيْنٌ إِذَا مَا ضَاقَ رَحْبٌ مِنَ الدُّنَى وَ حَلَّ بِنَا لِلْفَادِحَاتِ نَزُولُ

(١) الاغانى ١٥: ٣٨٢. والشاعر هو أحمد بن محمد الخثعمي، كان يتشيع وهاجى البحتري. انظر شعره في الوافي بالوفيات ٧: ٣٨٨.

بِقَبْرِكَ لُذْنَا وَالْقُبُورُ كَثِيرَةٌ وَلَكِنْ مِنْ يَحْمِي الذُّمَارَ قَلِيلٌ^(١)

وفي هذا المجال نجد الفرزدق الشاعر العربي الصميم، الذي لم يلحق شأوه أحد من الشعراء في الفخر، نجدُهُ يبالغ في تكريم قبر أبيه غالب بن صعصعة، فيقضي حاجة من يلوذ بقبر أبيه كائناً ما كانت حاجته.

فقد ضرب مكاتبُ لبني منقرٍ بساطاً على قبر غالب أبي الفرزدق، فقدم الناس على الفرزدق فأخبروه بمكانه عند قبر أبيه، ثم قدم عليه، فقال:

بَقِيرِ ابْنِ لَيْلَى غَالِبٍ عُدْتُ بَعْدَمَا خَشِيتُ الرَّدَى أَوْ أَنْ أُرَدُّ عَلَى قَسْرِ
فَأَخْبَرَنِي قَبْرِ ابْنِ لَيْلَى فَقَالَ لِي فَكَاكُكَ أَنْ تَأْتِيَ الْفَرَزْدَقَ بِالْمِضْرِ
فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ: صَدَقَ أَبِي، أَنْخُ، ثُمَّ طَافَ لَهُ فِي النَّاسِ حَتَّى جُمِعَ لَهُ مَكَاتِبُهُ
وَفَضلاً^(٢).

وهجا ذو الأهدام الكلابي الفرزدق فهجاء الفرزدق الذع هجاء، فاستجارت أمّ ذي الأهدام بقبر غالب، فقال الفرزدق في شعر له في ذلك:

(١) انظر ديوان العشاري: ٣٠٠، حيث خمس البيتين قائلاً:
بني المصطفى يا غاية القصد والمعنى نزلنا بكم إذ مسنا الضر والعنا
نقول وخطب الدهر في الحال إن دنا حسين إذا ما ضاق رحب من الدنى
و حل بنا للفادحات نزول
بجاهك عدنا والأمور عسيرة فما هي إلا فذة ويسيرة
وإن عرضت يوماً خطوط خطيرة بقبرك لذننا والقبور كثيرة
ولكن من يحمي النزول قليل

(٢) الاغانى ٢١: ٣٥٤، ٣٩٨.

عجوزٌ تصليّ الخمسَ عاذتُ بغالبٍ فلا والأذي عاذت به لا أضيرُها^(١)
ولما وُلّي مالِك بن المنذر شرطة البصرة، هجاه الفرزدق بأشعار كثيرة، يقول في بعضها:

يَغْضُ فِينَا شُرْطَةُ الْمَصْرِ أَنَّنِي رَأَيْتُ عَلَيْهَا مَالِكاً عَقِبَ الْكَلْبِ
فقال مالِك: عَلَيَّ به، فمضوا به إليه، فلما أتوا مالِك بن المنذر بالفرزدق، قال: هيه
«عَقِبَ الْكَلْب»!! قال الفرزدق: ليس هذا هكذا، وإنما قلتُ:

أَلَمْ تَرْنِي نَادَيْتُ بِالصَّوْتِ مَالِكاً لِيَسْمَعَ لَمَّا غَضَّ مِنْ رِيقِهِ الْقَمُ
أَعُوذُ بِقَبْرِ فِيهِ أَكْفَانُ مُنْذِرٍ فَهَنْ لَأَيْدِي الْمُسْتَجِيرِينَ مَحْرَمُ
قال: قد عُدْتُ بمعاذا! وخلقى سبيله^(٢)

من هنا يتبين جلياً أنَّ القبور - قبور النبلاء - كانت ملاذاً وموئلاً للعفو وسبباً
للرحمة والتجاوز عن المسيء، في الجاهلية والإسلام، واختصت قبور ومراقد
الصالحين في الإسلام بما يشبه الحصانة الدبلوماسية، لكن في حدود الشريعة والدين.

الهامة والصدى

وأهم وأكثر ما اعتقدت به العرب وردّته في أشعارها الهامة والصدى، التي
اعتقدوا بها من جملة معتقدات جمّة أثّرت فيها شتى العوامل والأسباب، فكان لها
تأثير وارتباط بالموت والقبر وما بعد الموت.

قال أبو العباس المبرد: الصدى على ستة أوجه:

(١) ربيع الأبرار ١: ٤٢١، النقائض: ٩٠٧.

(٢) الأغاني ٢١: ٣٧٨ - ٣٧٩.

أحدها: ما يبقى من الميت في قبره، وهو جثته، قال النمر بن تولب:
 أعاذلُ إن يُصبحَ صدايَ بقفرةٍ بعيداً نأني ناصري وقريبي
 والصدى الثاني: حشوة الرأس، يقال لها الهامة والصدى، وكانت العرب تقول:
 إنَّ عظام الموتى تصير هامة فتطير، وكان أبو عبيدة يقول: إنَّهم كانوا يسمون ذلك
 الطائر الذي يخرج من هامة الميت إذا بلي «الصدى» وجمعه أصداء، قال أبو ذؤاد:
 سُلط الموتُ والمنونُ عليهم فلَهُمْ في صدى المقابرِ هامٌ
 وقال ليبد:

فليسَ النَّاسُ بسعدك في نَقيرٍ و لَيْسُوا غيرَ أصداءٍ وهامٍ
 والثالث: الصدى الذَّكْرُ من البوم، وكانت العرب تقول: إذا قُتِلَ قتيل فلم يدرك
 به الثَّأر خرج من رأسه طائر كالبومة وهي الهامة، والذَّكْرُ الصدى، فيصيح على قبره
 «اسقوني اسقوني»، فإن قُتِلَ قاتله كفَّ عن صياحه، ومنه قول ذي الأصبع العدواني:
 يا عَمْرُو إن لم تدعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي

أَضْرِبَكَ حَتَّى تَقُولَ الهامَةُ اسقوني^(١)
 ... وكانت العرب تزعم أنَّ روح القتيل الذي لم يدرك بثأره تصير هامة، فتزقو
 عند قبره، تقول «اسقوني اسقوني» فإذا ادرك بثأره طارت. وهذا المعنى أرادَه جرير
 بقوله:

و مَنَّا الذي أبكى صُدِّيَّ ابن مالك و نَفَر طيراً عن جعادة وُقعا

(١) لسان العرب ١٤: ٤٥٤ - ٤٥٥ «صدى».

يقول: قُتل قاتله فنفرت الطير عن قبره ... وكانوا يقولون: إنَّ القتل تخرج هامةٌ من هامته، فلا تزال تقول «اسقوني اسقوني» حتى يُقتل قاتله^(١).
و قيل: كانوا يزعمون أنَّ عظام الميت، وقيل روحه، تصير هامة فتطير، ويسمونه الصدى^(٢).

وقال الدميري: الصدى طائرٌ معروف، تقول العرب أنه يُخلق من رأس المقتول، يصبح في هامة المقتول إذا لم يؤخذ بشاره يقول «اسقوني اسقوني» حتى يُقتل قاتله، ولذلك قيل له صاِدٍ، والصادي العطشان ... وقال العديس العبدي: الصدى الطائر الذي يبصر بالليل ويقفز قفزاً ويطفر، والناس يرونه الجندب، وإنما هو الصدى^(٣).
وقال: البوم والبومة، طائر يقع على الذكر والأنثى، حتى تقول صدى أو فياد فيختصّ الذكر ... وتزعم العرب في أكاذيبها أنَّ الإنسان إذا مات أو قُتل تتصور نفسه في صورة طائر تصرخ على قبره مستوحشةً لجسدها، والطائر ذكر البوم وهو الصدى^(٤).

فنظرة في استعمالات العرب للهامة والصدى، وتعريفات اللغويين والأدباء وأرباب الغريب لها، توصلنا إلى مدى الارتباك العقائدي الذي كان عندهم، إذ بعد غضّ النظر عن بطلان وكذب دعواهم في الهامة والصدى، نلاحظ عدم وضوح الرؤية عندهم في هذه المنسوجات والعقائد المعتقد بها.

(١) لسان العرب ١٢: ٦٢٤ «هوم».

(٢) النهاية: ٥: ٢٨٣.

(٣) حياة الحيوان ١: ٦١٠.

(٤) حياة الحيوان ١: ٢٢٦.

فمرة يقولون بوقوف الهامة والصدى على قبر الميت صارخة زاقية، وأخرى يقولون بصياحها في هامة المقتول، ومرة يقولون أنها تخرج من رأسه، وأخرى أنها تخلق من عظامه، وثالثة أن نفسه تتحول لذلك، ومرة يخصونها بالقتيل الذي طُلّ دمه ولم يدرك بثاره، وأخرى لا يخصونها بذلك.

لكنّ مما لا شك ولا مرية فيه هو اعتقادهم بالهامة والصدى وكثير من المعتقدات الأخرى - غائمة ومشوشة - التي تمتُّ إلى الموت والروح بمختلف الصّلات والعلائق، كما أنّ التحقيق والتمحيص يوصلنا إلى اعتقادهم بحلول الروح واستحالتها إلى طائر، متأثرين بالأفكار الحلوليّة، القديمة المنشأ والتبني الاعتقادي، لكنّهم أكثروا من ذكر الهامة والصدى وخصّوا ذلك بالمقتول المطلول الدم، للتحفيز على الطلب بثاره والانتقام له، ولمّا رأوا أنّ المقتول فقد الحياة غاضباً لقتله، غير مرتاح البال، أيقنوا أنّ روحه تستحيل إلى طائر كرية المنظر، كرية الصوت، لا يخرج إلّا ليلاً، ثمّ إنّهُ بعد أخذ الثأر يطير أو يسكت، سروراً منه بالانتقام وشعوراً بالارتياح نشوة القصاص.

ونحن لا نوافق من يعزّون كلّ اعتقادات عرب الجاهلية إلى الخرافة والكذب والاختلاق، لأنّ للديانات السابقة والأخبار والرهبان أثراً في اعتقاداتهم كما عرفت، كما أنّ لظواهر الحياة وغموض تفسير ألغازها مقداراً لا ينكر في بناء العقلية العربية آنذاك، فيحقّ لهم مثلاً أن يقولوا فيمن ابتلعت الرمال المتحركة في الصحراء العريية: إنّ الجن اختطفته، أو طارت به العنقاء، أو أخذته الغيلان، بعد عجزهم عن

إدراك سرّ غيابه وحلّ لغزه.

ولعلّ في قصة موت ليلي الأخيلية، ما يوضّح قسماً من أسباب إيمانهم بالهامة والصدى، إذ ذكر حمّاد الراوية أنّ زوج ليلي حلف عليها - وقد اجتاز بقبر «توبة» ليلاً - أن تنزل وتأتي قبره وتسلم عليه وتكذّبه حيث يقول:

ولو أنّ ليلي الأخيلية سلّمت عليّ ودوني جندل وصفائح

لسلّمت تسليم البشاشة أو زقا إليها صدى من جانب القبر صائح

قال: وأبت أن تفعل، فأقسم عليها زوجها، فنزلت حتى جاءت إلى قبر ودموعها على صدرها كغزالي السحاب، فقالت: السلام عليك يا توبة!! فلم تستم النداء حتّى انفرج القبر عن طائر كالجمامة البيضاء، فضربت صدرها فوقعت ميّنة، فأخذوا في جهازها وكفنها، ودُفنت إلى جانب قبره^(١).

فهذه الرواية التي تناقلها الأدباء ودوّنت في أمّهات كتب الأدب والتاريخ، تنصّ على خروج الصدى من قبر توبة ووقوعه على صدر ليلي وموتها من جراء ذلك الصدى، مع أنّ أبا الفرج الاصفهاني قال:

إنّ ليلي الأخيلية أقبلت من سفر، فمرّت بقبر توبة ومعها زوجها في هودج لها، فقالت: والله لا أبرح حتّى أسلم على توبة، فجعل زوجها يمنعها من ذلك وتأبى إلا أن تلمّ به، فلمّا كثر ذلك منها تركها، فصعدت أكمةً عليها قبر توبة، فقالت: السلام عليك يا توبة، ثمّ حوّلت وجهها إلى القوم فقالت: ما عرفتُ له كذبة قط قبل هذا،

(١) مروج الذهب ٣: ١٤٨ - ١٤٩.

قالوا: كيف؟

قالت: أليس القائل:

ولو أن ليلى الأخيلية سلّمت عليّ ودوني جندلٌ وصفائحُ
لسلّمتُ تسليمَ البشاشةِ أو زقا إليها صديٌّ من جانبِ القبرِ صائحُ
فما باله لم يسلم عليّ كما قال؟! وكانت إلى جانب القبر بومة كامنة، فلما رأت
الهودج واضطرابه فزعت وطارَت في وجه الجمل، فنفر، فرمى بليلى على رأسها،
فماتت من وقتها فدفنت إلى جنبه. وهذا هو الصحيح في خبر وفاتها^(١).

فإنَّ المجيء ليلاً والظلامُ معتكر دامس، ونفور البومة، ووقوع ليلى على
رأسها، موتها، مع ملائمة هذا الحدث لمعنى شجر توبة، جعل الناس ينقلون الحادثة
بشكل آخر فيه من الخرافة ما لا يخفى على ذي لبٍّ لبيب، وبالتالي نُسبت إلى ذلك
المجتمع خلائق وتفسير وأمر كانت لها دوافعها وأسبابها الواقعية، لكنّها اختلطت
من بعد وعلّلت بما أريد لها من تعاليل ناقصة.

قال الجاحظ في معرض تعليله ما يتخيله الأعراب من عزيف الجان وتغول
الغيلان: وكان أبو إسحاق يقول: أصل هذا الامر وابتدأؤه أن القوم لمّا نزلوا بلاد
الوحش عملت فيهم الوحشة ... وإذا استوحش الإنسان تمثّل له الشيء الصغير في
صورة الكبير، وارتاب وتفرّق ذهنه ... ثم جعلوا ما تصوّر لهم من ذلك شعراً
تنشدوه، وأحاديث توارثوها، فازدادوا بذلك إيماناً، ونشأ عليه الناشئ، ورُبي به

(١) الأغاني ١١: ٢٤٤. وانظر حياة الحيوان ١: ٢٢٦.

الطفل، فصار أحدهم حين يتوسّط الفيافي، وتشتمل عليه الغيطان في الليالي الحنادس - وعند أول وحشة وفزعة وعند صياح يوم ومجاوبة صدى - وقد رأى كل باطل، وتوهم كل زور، وربّما كان في أصل الخلق والطبيعة كذاباً نقاجاً، وصاحب تشنيع وتهويل، فيقول في ذلك من الشعر على حسب هذه الصفة ... ومما زادهم في هذا الباب وأغراهم به، ومدّ لهم فيه، أنّهم ليس يلقون بهذه الأشعار وبهذه الأخبار إلا أعرابياً مثلهم، وإلا عامياً لم يأخذ نفسه قط بتمييز ما يستوجب التكذيب التصديق أو الشك (١) ...

فها هو ينحو باللائمة كلّها أو جلّها على العقلية الجاهلية، وعلى تأثير البيئة الوحشية عليها، مع أنّ لظواهر الطبيعة والأحداث الواقعة والغموض الذي كان يكتنف الكثير من مفردات حياتهم، والموروثات الدينية الناقصة، ولأخبار اليهود رهبان النصارى، والكهنة والقافة والعافة وغيرهم، سهماً بل سهاماً وحصصاً كبيرة في تلك العقائد.

فمن ابن مسعود، قال: كنت عند كعب الأحبار وهو عند أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب، فقال كعب: يا أمير المؤمنين، ألا أخبرك بأغرب شيء قرأته في كتب الأنبياء!! إنّ هامةً جاءت إلى سليمان بن داود عليه السلام فقالت: السلام عليك يا نبي الله.

فقال: وعليك السلام يا هامة، أخبريني كيف لاتأكلين من الزرع؟

قالت: يا نبي الله! لأنّ آدم عصى ربّه بسببه.

قال: فكيف لا تشربين الماء؟

قالت: يا نبيّ الله! لأنّه غرق فيه قوم نوح، فمن أجل ذلك لا أشربه ...

وهكذا يستمرّ الحوار بين النبي سليمان عليه السلام والهامة، حتى يقول سليمان عليه السلام:

للّهامة على ابن آدم أشفق وأحذر عليه، وليس من الطيور طير أنصح لابن آدم

وأشفق عليه من الهامة، وما في قلوب الجهّال أبغضُ من الهامة^(١).

هذه الرواية التي نقلها رجل كان يهودياً عن كتبٍ من كتبهم التي يعزونها إلى

بعض الأنبياء، تحاول إضفاء هالة من الصفات المنفردة عن المخلوقات على هذا

الطائر المسكين، فتدّعي أنّه لا يأكل ولا يشرب، ويسكن الخراب لأنّه ميراث الله، و

بالتالي فهو فيلسوف الطيور وعبقريّها.

ولعلّ هذا الطائر - بل الواضع - فاته أن يشرب الماء ويحتجّ بأنّ الله أغرق فيه

فرعون وجنوده، فكان شربه محبّذاً للقلوب، ولمّا كان تعليل عدم الأكل والشرب

بأكل آدم وغرق قوم نوح صحيحاً، فلماذا لا يكون خوفُ بعض المخلوقات من النار

بسبب أنّها أريد أن يُحرقَ بها إبراهيم عليه السلام صحيحاً؟!

ولماذا لم يترك أنبياء الله وأوليّاؤه ومخلصو عباده الأكل والشرب وسكنى

الدور؟ هل إنهم - معاذ الله - عجزوا أن يُساوُوا هذا الطائر في فضله؟!

إنّ هذه الرواية وأمثالها من المرويّات عن كتب وصحف اليهود والنصارى،

كانت ذات أثر كبير في صناعة العقلية الدينية العربية المشوشة الرؤيا الغائمة المعالم. ومن هذا الباب ونتيجة لما قلناه من الموروث الديني المختلط الغائم، كان بعض العرب يؤمنون بحياة أخرى بعد الموت ويؤمنون بالحشر الجسدي، ولكنهم تلقّوه حشراً عادياً كما لو حشر الناس وجمعوا في الدنيا، فمنهم الراكب السابق ومنهم الماشي المتأخر، ومنهم العائر المكبوب.

فكان بعضهم إذا حضره الموت يقول لولده: ادفنوا معي راحلتي حتّى أحشر عليها، فإن لم تفعلوا حُشرت على رجلي؛ قال جريبة بن الأشيم الأسدي في الجاهلية، وقد حضره الموت يوصي ابنه سعدا:

يا سعدُ إمّا أهلكنّ فإِنني أوصيك إنَّ أخا الوصاةِ الأقربُ
لا تتركنّ أباك يعثرُ راجلاً في الحشرِ يُصرعُ للدينِ ويُنكَبُ
واحملْ أباك على بعيرٍ صالحٍ وابغِ المطيَّةَ إنَّه هُوَ أَضوبُ
ولعلَّ لي ممّا تركتُ مطيَّةً في الحشرِ أركبُها إذا قيل اركبوا

وقال عمرو بن زيد بن المتمني يوصي ابنه عند موته:

أُبْنَيَّ زَوْدَنِي إِذَا فَارَقْتَنِي فِي الْقَبْرِ راحلةً برحلي قاتِرٍ
للبعثِ أركبُها إذا قيل اظعنوا مُساوقينَ معاً لحشرِ الحاشِرِ
من لا يُوافيه على عَشرائِهِ فالخلقُ بينَ مُدَقِّعٍ أو عائرٍ

وكانوا يربطون الناقةَ معكوسة الرأس إلى مؤخرها مما يلي ظهرها أو ممّا يلي كللكها وبطنها، ويأخذون «وَلِيَّةً» فيشدّون وسطها، ويقلّدونها عنق الناقة،

ويتركونها حتى تموت عند القبر، ويسمون الناقة «بَلِيَّة» والخيط الذي تشدّ به «وَلِيَّة»^(١).

قال ابن منظور الأفريقي بعد ذكر البليّة: في هذا دليل على أنهم كانوا يرون في الجاهلية البعث والحشر بالأجساد، تقول منه: بليت وأبليت؛ قال الطرماح:

منازلُ لا تُرى الأتصابُ فيها ولا حُفَرُ المُبلي للمنون

أي أنها منازل أهل الإسلام دون الجاهلية.

وفي حديث عبد الرزاق: كانوا في الجاهلية يعقرون عند القبر بقرة أو ناقة أو شاة، ويسمّون العقيرة البليّة، كان إذا مات لهم من يعزّ عليهم أخذوا ناقة فعقلوها عند قبره فلا تُعلف ولا تُسقى إلى أن تموت، وربّما حفروا لها حفيرة وتركوها فيها إلى أن تموت^(٢).

وكان العرب يكفّنون موتاهم، ويصلّون عليهم، وكانت صلاتهم إذا مات الرجل حُمِل على سريره، ثم يقوم وليّه فيذكر محاسنه كلّها ويشني عليه، ثم يُدفن، ثم يقول: عليك رحمة الله وبركاته.

قال رجل من كلب في الجاهلية لابن ابن له:

أَعَسَمَرُوْا إِن هَلَكْتَ وَكُنْتَ حَيًّا فَإِنِّي مُكَثِّرُ لَكَ فِي صَلَاتِي

وَأَجْعَلُ نَصَفَ مَالِي لَابْنِ سَامٍ حَيَاتِي إِن حَيَيْتُ وَفِي مَمَاتِي^(٣)

(١) الملل والنحل ٢: ٢٥٣. وانظر المحاضرات ١: ١٥٥.

(٢) لسان العرب ١٤: ٨٥ - ٨٦ «بلا». وانظر لسان العرب أيضاً ١٥: ٤١٠ «ولي».

(٣) الملل والنحل ٢: ٢٥٧.

ومن هذه النماذج نستطيع أن ندلل على ما قلناه من وجود مؤمنين بالله واليوم الآخر، ووجود مفاهيم دينية شائعة عندهم - وإن كانت ناقصة وربما مغلوطة - مهّدت أرضية خصبة من بعد لتقبل الرسالة المحمدية المبلغة لتعاليم الله ورسالاته والموثقة المصححة لما تلقى من موروّثات دينية سابقة.

إنشاد الرثاء عند القبور

إنّ العواطف العربية الجياشة، وخصال الوفاء اللامتناهي عندهم، مع كثرة الحروب والوقائع والآثام في الجاهلية، والفتوح والمعارك في صدر الإسلام، والتي خلّفت عدداً كبيراً من القتلى والمرزوقين بهم، أبرزت حالة قويّة نائرة من الرثاء المشوب بالحزن والأسى، وربما الجزع واليأس، وذلك ما جعلهم يتفنّنون ويبرعون في خلق الصور والمعاني الرثائية، ويثثون لأعجبهم وشكاواهم وآلامهم، وحرارة فُرقة قتلاهم وموتاهم.

ولم يكن سوق عكاظ وذو المجاز والمربد وغيرها من أماكن تجمّعات العرب منتدياتهم، لتبقى بلا نصيب من هذا الرثاء الحزين، ولم تقتصر على المفاخرات والمنافرات، بل شملت كلّ فنون الأدب واحتوت جميع مواضع الشعر. وكان للخنساء - سيّدة الرثاء النسوي - السّهم الأوفر في ذلك، فقد أنشدت النابغة الذبياني في عكاظ قصيدتها في رثاء أخيها صخر، حيث تقول فيها:

و إنَّ صخرًا لتأتُم الهداة به كانه عَلمٌ في رأسه نارٌ^(١)

ولم تكتفِ الخنساء بإبداعِ مراثيها وإنشادها في المحافل والمجامع حتى صارت تشهد الموسم وتعظم العرب بمصيبتها، واستمرت على ذلك بعد بعثة النبي محمد ﷺ، فلمَّا كانت واقعة بدر الكبرى وقتل صناديد المشركين، رُزئت هند بنت عتبة بن ربيعة بمقتل أبيها وعمِّها وأخيها، فراحت تترسم خطى الخنساء، وتقتفي آثارها، قال أبو الفرج:

لما كانت وقعة بدر، قتل فيها عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، فأقبلت هند بنت عتبة ترثيهم، وبلغها تسويمُ الخنساء هودجها في الموسم ومعاظمتها العرب بمصيبتها بأبيها عمرو بن الشريد وأخويها صخر ومعاوية، وأنها جعلت تشهد الموسم وتبكيهم، وقد سوَّمت هودجها براية، وأنها تقول: أنا أعظم العرب مصيبة، أنَّ العرب قد عرفت لها بعض ذلك.

فلما أصيبت هند بما أصيبت به وبلغها ذلك، قالت: أنا أعظم من الخنساء مصيبة، وأمرت بهودجها فسوَّمت براية، وشهدت الموسم بعكاظ، وكانت سوقاً يجتمع فيها العرب، فقالت: اقرنوا جملي بجمال الخنساء ففعلوا.

فلما أن دنت منها، قالت لها الخنساء: من أنت يا أُخِيَّة؟

قالت: أنا هند بنت عتبة، أعظمُ العرب مصيبةً، وقد بلغني أنَّك تعاضمين العرب

بمصيبتك، فبم تعاضمينهم؟

(١) مقدمة ديوان الخنساء: ٥.

فقلت الخنساء: بعمر وبن الشريد، وصخر ومعاوية ابني عمرو، وبم تعاظمينهم أنت؟

قالت: بأبي عتبة بن ربيعة، وعمي شيبة بن ربيعة، وأخي الوليد.

قالت الخنساء: أو سَوَاءَ هم عندك؟! ثم أنشدت تقول:

أُبْكِي أَبِي عَمْرًا بِعَيْنِ غَزِيرَةٍ

قَلِيلٌ إِذَا نَسَامَ الْخَلِيُّ هُجُودُهَا

وَصِنَوِي لَا أَنْسَى مَعَاوِيَةَ الَّذِي

لَهُ مِنْ سَرَاةِ الْحَرَّتَيْنِ وَقُودُهَا

وَصَخْرًا وَمَنْ ذَا مِثْلُ صَخْرٍ إِذَا غَدَا

بِسَاهِمَةِ الْإِطَالِ قُبًا يَقُودُهَا

فَذَلِكَ يَا هِنْدُ الرِّزِيَّةُ فَاعْلَمِي

وَنِيرَانُ حَرْبٍ حِينَ شَبَّ وَقُودُهَا

فقلت هند تجيبها:

أُبْكِي عَمِيدَ الْأَبْطَحَيْنِ كِلَيْهِمَا

وَحَامِيَهُمَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ يُرِيدُهَا

أَبِي عُتْبَةَ الْخَيْرَاتِ وَيَعْلَمِي

وَشَيْبَةَ وَالْحَامِي الذُّمَارَ وَلِيدُهَا

أولئك آل المجد من آل غالب

و في العز منها حين يُنمى عديدها

وقالت لها أيضاً يومئذ:

مَنْ حَسَّ لِي الْأَخْوِينَ كَالـ قُرْمَانٍ لَا يَسْتَظَالِمَا
فُصْنَيْنِ أَوْ مَنْ رَاهُمَا وَلَا يُسْرَامُ حِمَاهُمَا
وَيَلِي عَلَى أَبَوَيِّ وَالـ قَبْرِ الَّذِي وَارَاهُمَا^(١)

لكن أدباء العرب وشعراءهم، لم يكتفوا بإنشاء المراثي ولا إنشادها في المحافل المجامع الأدبية العامة والخاصة، ولم يُبرِدْ غليلهم إلا الوقوف على القبور وإفراغ العواطف الجياشة واللواعج الشجية على مقربة من الفقيد المدفون، فكان الوقوف حالة متطورة من العلاقة بين الإنسان والقبر، والإنسان وأخيه الإنسان المقبور، وهي وقفة تأملية تُطلع المرء على ألف عالم وعالم، وتعطيه زخماً دينياً تربوياً يشده إلى الله وما بعد الموت.

فقد كان سبب تنصّر النعمان - وكان يعبد الأوثان قبل ذلك - أنه قد خرج ينتزه بظهر الحيرة ومعه عدي بن زيد، فمَرَّ على المقابر من ظهر الحيرة ونهرها، فقال له عدي بن زيد: أبيت اللعن أتدري ما تقول هذه المقابر؟ قال: لا، فقال له: تقول:

أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمَسْخِبُ سُونَ عَلَى الْأَرْضِ الْمُجْدُونُ

(١) الأغاني ٤: ٢١٠ - ٢١٢. وفي ديوان الخنساء: ٣٩ - ٤٠ أن هندا ابتدأت بالثناء ثم أجابتها الخنساء.

فَكَمَا كُنْتُمْ كُنَّا وَكَمَا نَحْنُ تَكُونُونَ

فانصرف وقد دخلته رقّة، فمكث بعد ذلك يسيراً، ثمّ خرج خرجةً أخرى، فمرّ على تلك المقابر ومعه عدي، فقال له: أبيت اللعن، أتدري ما تقول هذه المقابر؟ قال: لا، قال: فإنّها تقول:

مَنْ رَأَا فَلِيحَدِّثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قَرْنِ زَوَالٍ
وَصُرُوفُ الدَّهْرِ لَا يَبْقَى لَهَا وَلَمَّا تَأْتِي بِهِ صُومُ الْجِبَالِ
رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا عِنْدَنَا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ بِالْمَاءِ الزُّلَالِ
وَالْأَبَارِيقُ عَسَلِيهَا قُضِمُ وَجِيَادُ الْخَيْلِ تَزْدَى فِي الْجَلَالِ
عَمَرُوا دَهْرًا بَعِيشٍ حَسَنٍ آمِنِي دَفَرِهِمْ غَيْرَ عِجَالٍ
ثُمَّ أَضْحَوْا عَصَفَ الدَّهْرِ بِهِمْ وَكَذَاكَ الدَّهْرُ يُودِي بِالرَّجَالِ
وَكَذَاكَ الدَّهْرُ يَرْمِي بِالْفَتَى فِي طَلَابِ الْعَيْشِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ
فَرَجَعَ النِّعْمَانُ فَتَنْصَرَّ (١).

وفي هذا المجال، ولما عنده من معالم ومعلومات دينية، نرى قسّ بن ساعدة الإيادي يحوز قصب السبق والمسارة في الارتباط بالقبور والتذكّر بما بعد الموت، فيتخذ بين قبرين لصديقين مؤمنين مسجداً يعبد الله فيه، وكان يذكر أيامهما فيبكي، ويقول:

خَلِيلِي هُبَّا طَالَمَا قَدْ رَقَدْتُمَا أَجَدُّكُمَا لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا

ألم تعلمنا أني بسمعان مفردٌ ومالي فيه من حبيب سواكما
أقيم على قبرينكما لست بارحاً طوال الليالي أو يجيب صداكما
كأنكما والموت أقرب غايةً بجسمي في قبرينكما قد أتاكما
فلو جعلت نفس لنفسي وقايةً لجذت بنفسي أن تكون فداكما^(١)

على أن الوقوف على المقبور والتكلم عنده ببعض الكلمات الطيبة، وراثؤه بالشعر، لم يكن ليقصر على المتدينين من الشعراء، بل يعم غيرهم أيضاً؛ لما أسلفنا من وجود نوع من أنواع الارتباط بين الحياة والموت والحي والميت، والإنسان والقبر وما بعد الموت، ولأن الوقوف والتأمل والرثاء كلها حالات إنسانية، أقرتها الأديان وشذبت وهذبت بعض عاداتها وما نتج عن تلك العادات من مفاهيم مغلوطة، فكان أن أبدع بعض شعراء الجاهلية في وقفاتهم على القبور معاني وعظيمة راقية، وبثوا أحزاناً شجية، غير أنها كانت عند المتدينين - وإن لم تختص بهم - أسمى أكثر وأوعظ من غيرها.

هذه العواطف الإنسانية ظهرت في شعر العرب ونثرهم، فوقفوا على القبور ووصفوها واستلهموا منها المعاني والعبر وشيدوا عندها صرح الوفاء الأدبي، فقد وقف دريد بن الصمة على قبر معاوية بن عمرو بن الحارث بن الشريد، ورثاه ووصف قبره، لما كان بينهما من صداقة ومودة وإخاء، فقال في رائيته الرثائية الرائعة:

فبانَ الرزة يومَ وقفتُ أذغو
رأيتُ مكانَهُ فعطفتُ زوراً
على إزمٍ وأحجارٍ وصيرٍ
وَبُنيانِ القُبُورِ أتى عليها
فلم يسمَعِ معاويةَ بنَ عمرو
وَ أيُّ مكانٍ زورٍ يا بنَ بَكْرٍ
وَ أغصانٍ من السُّلماتِ سُمرٍ^(١)
طِوالِ الدَّهرِ من سَنَةٍ وشَهْرٍ^(٢)
و قام المهلهل بن ربيعة على قبر أخيه كليب بن ربيعة، بعد دَفْنِهِ، وأنشأ قصيدة مشحونة باللوعة والحزن، يقول في بعضها:

دعوتكَ يا كليبُ فلم تُجِبني
أَجِبني يا كليبُ خلاكَ دَمٌ
و كيفَ يُجِيبني البلدُ القِفارُ
ضنيناتُ النُّفوسِ لها مَزارُ
و يسترسل في قصيدته حتَّى يصف سماعه بنعيه، ويسرد مسيره إلى قبره والوقوف عنده، قائلاً:

كأنِّي إذ نعى النَّاعي كُليباً
سألتُ الحيَّ أينَ دَقَّتْهُمُوهُ
تَطايرَ بينَ جَنَبَيَّ الشُّرارُ
فقالوا لي: بِسَفْحِ الحَيِّ دارُ
فَسِرتُ إليه من بَلَدِي حَديثاً
و طارَ النَّومُ وامتنَعَ القَرارُ
و حادَثَ ناقتي عن ظِلِّ قَبرٍ
ثوى فيه المَكارمُ والفَخارُ^(٣)
و وقف امرؤ القيس وقوفَ غيرِ مختار على قبر امرأة من أبناء الملوك، وقد أحسَّ بدنوّ أجله، فأنشأ شعراً في الرثاء المزدوج، رثاء نفسه ورثاء جارة قبره،

(١) الإزم: حجارة تنصبُ علماً في المفازة. وعجز البيت معناه ان الأغصان القيت على قبره.

(٢) ديوان دريد: ٦٩.

(٣) ديوان مهلهل بن ربيعة: ٣٢ - ٣٣.

فقال:

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْمَزَارَ قَرِيبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ
 أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَاهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ
 فَإِنْ تَصِلْنِي فَالْمَوَدَّةُ بَيْنَنَا وَإِنْ تُبْعِدْنِي فَالْمَزَارُ عَصِيبُ
 أَجَارَتْنَا مَا فَاتَ لَيْسَ يَتُوبُ وَمَا هُوَ آتٍ فِي الزَّمَانِ قَرِيبُ
 وَلَيْسَ غَرِيباً مِنْ تَنَاءَتْ دِيَارُهُ وَلَكِنْ مِنْ وَارَى التُّرَابِ غَرِيبُ^(١)

والَّذِي يلاحظ في شعر الوقوف على القبور، هو ازدياد هذا النوع من الشعر بكمٍّ هائل في عصر ما بعد النبي ﷺ إلى قيام الدولة الأموية عمّا هو عليه عند الجاهليين وفي نأناة الإسلام، برغم تكثّر الحروب والمشاكل المستجدة، وذلك نتيجةً لثبوت أركان الدولة الإسلامية وتوسّع رقعتها، ودخول الشعوب في الدين الجديد، استقرار مفاهيم الإسلام، ثم استقرار المسلمين وبسط نفوذهم شيئاً فشيئاً على البلاد، مما سمح لهم بإبراز وإظهار مشاعرهم تجاه شهدائهم وموتاهم ومن فقدوا من أحبة، فكان للوقوف على القبور رصيد كبير في فترة الاستقرار.

بخلاف ما نشاهده من قلّة هذا الوقوف على القبور في الجاهلية وصدر الإسلام أيضاً، بسبب الحركة الدائمة والتنقل المستمر للمسلمين، بين معركة وغزوة، وهجرة مدنيّة وحشيّة وذهاب في الآفاق للدعوة والتبليغ، مع عدم توفّر الحكومة القوية المتكاملة الأجنحة المترامية الأطراف، الضاربة بأطنائها على الدنيا، مما يعني عدم

(١) ديوان امرئ القيس: ٧١ - ٧٢.

سنوح الفرص الكافية للتعبير عن المشاعر تجاه الأعرّاء المدفونين، إلا بالثناء الشجّي فقط، والذي لم تتوفّر له الظروف الملائمة المستقرة تماماً، لكي يقف الراثي فيرثي أعزّته عن كذب.

وهنا يبرز عبدة بن الطبيب ليتحفنا بأبيات وقف بها على قبر قيس بن عاصم المنقري ربّما لا يوجد -أو يقلّ- لها نظير في الأدب العربي، فقد كان بين عبدة وقيس لحاء، فهجره قيس بن عاصم، ثمّ حمل عبدة دماً في قومه، ثمّ خرج يسأل فيما تحمّله، فجمع إيلاً، ومرّ به قيس بن عاصم وهو يسأل تمام الدية، وقال: فيم يسأل عبدة؟ فأخبر بذلك، فساق إليه الدية كاملة من ماله وقال: قولوا له ليستنفع بما صار إليه وليسّق هذه إلى القوم، فقال عبدة: أما والله لولا أن يكون صلحي إياه بعقب هذا الفعل عاراً عليّ لصالحتّه، ولكنّي أنصرف إلى قومي ثمّ أعود فأصالحتّه، ومضى بالإبل، ثم عاد فوجد قيساً قد مات، وذلك في سنة ٢٠ للهجرة، فوقف على قبره وقال:

و رحمته ما شاء أن يترحمنا	عليك سلام الله قيس بن عاصم
إذا زار عن شخط بلادك سلّما	سلام امرئ جلّلته منك نعمة
و لكنّه بُنيان قوم تهّد ما	فما كان قيس هلكه هلك واحد

فقد كان أبو عمرو بن العلاء يقول في البيت الأخير: هذا البيت أرثي بيت قيل، وقال ابن الأعرابي: هو قائم بنفسه، ماله نظير في الجاهليّة ولا الإسلام^(١).

(١) انظر هامش أمالي المرتضى ١: ٧٧ - ٧٨، وتاريخ دمشق ٦٣: ١٧٤، وشرح النهج ١٠: ٢٣٨،

و من هنا نستطيع تفسير ظاهرة قلة الوقوف الرثائي على قبور المستشهدين والمقتولين في المعارك والغزوات والحروب والفتوح التي وقعت في كل الأزمان بعيداً عن مناطق السكن والاستقرار، لأن حركة الجيش والهجوم والانسحاب، والإرهاق والانشغال بمهام أخرى، كل ذلك من شأنه أن يقلل من ظاهرة الوقوف الرثائي.

هذه الموازنة في تفسير طرفي الوقوف الرثائي قلة وكثرة، تعلل لنا كثرة هذا اللون من الأدب العربي والشعر الحزين والوقوف في العصر الأموي، حيث الاستقرار والرفاه وتقدم المدينة عما كانت عليه من قبل، وتزايد بكثرة كاثرة في عصر الرقي والعلوم والانفتاح على الحضارات والأمم ومختلف المعالم، أعني العصر العباسي.

فإن الذي يُذكي لهيب العاطفة، ويحدو بالإنسان أن يقف موقفاً يتمثل فيه الوفاء والتذكر، والبكاء، والآخرة وفلسفة ما بعد الحياة، ويجعله يقطع كبده حرقاً على قبر الفقيد العزيز، هو الاستقرار وسمو الحالة الثقافية - العقلية والعاطفية - عند الإنسان.

الباب الأول



مركز تحقيقات كليات علوم إسلامي

□ الفصل الثاني أدب المقابر من البعثة إلى العصر العباسي



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

لقد عرفنا مما مرّ وجود حالة العاطفة والثناء الشجي الصادق، ووجود حالات من الوقوف على القبور، لكن حالات الوقوف كانت قليلة في كل عصر مقايسة بما بعده من العصور - كما ستري - وذلك لعدم وجود حالة الاستقرار، ولعدم وجود ثقافة هادفة متكاملة.

وفي جانب آخر نرى قلة أو انعدام وجود الكتابات القبورية، وعدم شيوع هذا اللون من الأدب المكتوب، لما ذكرنا من البداوة مكاناً وفكراً، ولعدم شيوع الكتابة عندهم، إذ أثبتت البحوث أنّ الكتابة كادت تقتصر عندهم على الأمور المهمة جداً من معاهدات ووثائق بالغة الأهمية وما ضارعتها ككتابة صحيفة المقاطعة ضد النبي ﷺ وبني هاشم، وكتابة المعلقات السبع وما شابه ذلك من الأمور البالغة الأهمية عندهم، وإذا وجدت بعض الكتابات القبورية فهي لأشخاص معدودين لهم مواقع خاصة متميزة كالملوك منهم، فهي لا تشكل حالة مقابرية مكتوبة، وبالأولى

أن لا تشكل أدباً مقابرياً ملحوظاً.

و سنرى كيف أن الإسلام صقل المواهب ورقى الأفكار وجوّد الرثاء والادب الوقوفي ومزجهما بالفكر والعقيدة والسياسة والآخرة والثواب والعقاب، وكيف تطور أدب المقابر إلى أدب متكامل.

فما أن جاء الإسلام حتّى ترقّت وتطوّرت حالة الرثاء عموماً والوقوف الرثائي خصوصاً، حين انسلخ العرب عن بعض غلظتهم وبدأوتهم، كثمرة طيّبة من ثمرات الرسالة المحمديّة المباركة، وبقيت حالة الترقّي والتطوّر تزداد كلّما تقدّم الدين وبسط نفوذه واحتوى أكبر الثقافات وجُلّ الأمم، وكلّما انصقلت وهذبت طبائع البشر، كلّما أخذت الأفكار مأخذها الإيجابي في سلوك الإنسان.

فقد جاء الاسلام بمفاهيم إنسانية سامية، وكَرّم الإنسان حيّاً وميّتاً، فحرّم - مثلاً - ما كانت تصنعه بعض الأمم من حرق الأموات؛ لما في ذلك من بُعدٍ عن العاطفة الرقّة واحترام المشاعر، وحرّم المثلة ولو بالكلب العقور، وحرّم نبش القبور، وغيرها من الانتهاكات لحرمة الأموات التي تسحق الأحاسيس الكريمة، مع أن الشاة لا يضرّها السلخ بعد الذبح.

و أوجب الإسلام وسنّ ما فيه احترام الأموات، من وجوب الغسل والتكفين والدفن والصلاة على الميت، ومن استحباب تسطيح القبور ورش الماء عليها، وجعل السعف أو أي غصن أخضر مع الميت في قبره، وغيرها مما هو مدوّن في كتب فقه المسلمين.

وما رَسَى النبيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ أروغَ الشعائر، وأبدى أرقَّ المشاعر، وفاض بأحرَّ اللوعات، عند الشهداء والقتلى والموتى المسلمين، ومرَّ عليهم ووقف مؤبناً حزيناً مكتئباً، لكنَّ رثاءه ﷺ اختص بالنثر دون الشعر ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ...﴾ (١).

قال البراء بن عازب: بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ أبصر بجنازة تدفن، فبادر إليها مسرعاً حتَّى وقف عليها، ثم بكى حتَّى بَلَ ثوبه، ثم التفت إلينا فقال: يا إخواني ﴿لِعِمَلٍ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ (٢) احذروا هذا واعملوا له (٣).

وبكى رسول الله ﷺ بحرقة ولوعة على ولده إبراهيم، وهو يقول: العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلَّا ما يُرضي ربنا وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون (٤).
كما بكى على ولده طاهر، قائلاً: إِنَّ العين تذرِف، وَإِنَّ الدمع يغلب، وَإِنَّ القلب يحزن، ولا نعصي الله عزَّ وجلَّ (٥).

و تصاعد الأسى ووصلت الرحمة الإنسانية والعاطفة الجياشة أوجها عند النبي ﷺ حين رأى سيّد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب شهيداً وقد مثّلت به هند زوج أبي سفيان أقبح مثلة، فراح ﷺ يبكي وينشج ومعه فاطمة الزهراء ابنته، وصفية

(١) يس: ٦٩.

(٢) الصافات: ٦١.

(٣) إرشاد القلوب ١: ٦٤.

(٤) سنن أبي داود ٣: ٥٨، سنن ابن ماجه ١: ٤٨٢.

(٥) مجمع الزوائد ٣: ١٨.

بنت عبدالمطلب، قال الراوي:

لما أصيب حمزة عليه السلام جاءت صفية بنت عبدالمطلب عليها السلام تطلبه، فحالت بينها وبينه الأنصار، فقال عليه السلام: دَعُوها، فجلست عنده، فجعلت إذا بكت بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا نشجت نشج، وكانت فاطمة عليها السلام تبكي ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلما بكت يبكي، وقال: لن أصاب بمثلك أبداً^(١).

ونعى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم جعفرأ وزيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة وعيناه تذرفان^(٢) الدموع والأسى يعتصر قلبه الشريف.

وزار قبر أمه - آمنة بنت وهب والتي اختطفها المنية والرسول ما يزال صغيراً - وبكى عليها وأبكى من حوله^(٣).

وبكى صلى الله عليه وآله وسلم على ابن لبعض بناته، فقال له عبادة بن الصامت: ما هذا يا رسول الله؟! قال: الرحمة التي جعلها الله في بني آدم، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء^(٤) فقد بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمواقفه هذه وأقواله الشريفة حقيقة أن البكاء والرثاء والوقوف التأملية عند الميت، كل هذه إنما هي حالات إنسانية، وأحاسيس رقيقة جياشة، ترتفع بمستوى الفرد وتنمي عنده الرحمة والعطف، وتلغي حالة الغلظة والبداءة والجفاء، شريطة أن لا يُشاب ذلك الرثاء بما لا يُرضي الرب، ولا يخرج عن

(١) الإمتاع للمقرئزي: ١: ١٦٧ - ٦٨.

(٢) صحيح البخاري / كتاب المناقب - علامات النبوة في الإسلام، سنن البيهقي ٤: ٧٠.

(٣) تاريخ بغداد ٧: ٢٨٩، سنن البيهقي ٤: ٧٠.

(٤) سنن أبي داود ٢: ٥٨، سنن ابن ماجه ١: ٤٨١.

الأطر التربوية في مثل تلك الصدمات النفسية والهزات العاطفية العنيفة.
و حثَّ رسول الله ﷺ المؤمنين على زيارة القبور، وتعاهدُها، بعد أن زارها هو
بنفسه، وخاطبهم بروائع الخطابات وكلمهم بمنتهى الصدق كما لو أنهم كانوا أحياء
على الأرض، وتلقَّى الصحابة ذلك - إلا شذمة منهم - بما يتلائم وتبليغ النبي وروح
التشريع.

فعن أم المؤمنين عائشة، قالت: كان النبي ﷺ يخرج إلى البقيع فيقول: السلام
عليكم دار قوم مؤمنين، وآتاكم ما توعدون غداً مؤجلون، وإنا بكم إن شاء الله
لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد^(١)
وعنها أيضاً أن النبي ﷺ قال: أتاني جبرئيل، فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل
البقيع فتستغفر لهم^(٢)...

و عن طلحة بن عبد الله، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ يريد قبور الشهداء ...
فلما جئنا قبور الشهداء، قال: هذه قبور إخواننا^(٣).
و عن بريدة الأسلمي، قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر
«السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون،
وأنتم لنا فرط، ونحن لكم تبع، نسأل الله العافية»^(٤).

(١) صحيح مسلم ٣: ٦٣، سنن البيهقي ٤: ٧٩.

(٢) صحيح مسلم ٣: ٦٤، سنن البيهقي ٤: ٧٩.

(٣) سنن أبي داود ١: ٣١٩.

(٤) سنن البيهقي ٤: ٧٩.

هذا، وقد مرَّ أنه ﷺ زار قبر أمِّه، وهكذا زار ﷺ قبور المؤمنين والموتى الصالحين، وبكاهم وحزن عليهم وورثاهم، وأبْنَهُم، وعَلَّمَ الإنسانِة كيف تستلهم العبرة من خلال الوقفة المعْتَبِرة على المقرِّ الذي يربط الإنسان بما بعد موته. فعن أنس، قال: شكَا رجلٌ إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه، فقال ﷺ: اطلِّعْ على القبور واعتبر بالنشور^(١).

و عن عبدالله بن مسعود، أنه ﷺ قال: ألا فزوروا القبور فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة^(٢).

وفي حديث آخر عن أنس، أنه ﷺ قال: فإنها تذكركم الموت^(٣).
وفي حديث آخر له أيضاً: فإنه يرق القلب ويدمع العين ويذكر الآخرة ولا تقولوا هُجراً^(٤).

و عن زيد بن ثابت أنه ﷺ قال: زوروا القبور ولا تقولوا هُجراً^(٥).
و عن أبي سعيد الخدري: زوروها ولا تقولوا ما يسخط الرب^(٦).
و عن بريدة أنه ﷺ قال: فزوروها وليزدكم زيارتها خيراً^(٧).

(١) ربيع الأبرار ٥: ٢٠٣.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ١: ٣٧٥.

(٣) المستدرک علی الصحیحین ١: ٣٧٥.

(٤) مسند أحمد ٣: ٢٣٧ و ٢٥٠.

(٥) مجمع الزوائد ٣: ٥٨.

(٦) مجمع الزوائد ٣: ٥٨.

(٧) المستدرک علی الصحیحین ١: ٣٧٦.

و عن أبي سعيد الخدري أنه عليه السلام قال: فزوروها فإن فيها عبرة ^(١).

و عن عائشة أنه عليه السلام قال: ألا فزوروا إخوانكم وسلّموا عليهم فإن فيهم عبرة ^(٢).

و عن ثوبان مرفوعاً، قوله عليه السلام: زوروها واجعلوا زيارتكم لها صلاة عليهم واستغفاراً لهم ^(٣).

فها هي الأحاديث عن النبي الأعظم عليه السلام ناطقة بأن في زيارة القبور، إزاحة لقسوة القلب، واعتباراً، وتزهيداً في الدنيا، وتذكيراً بالآخرة والموت، وترقيقاً للقلب، ودمعة حرّى، وثواباً للمزور، واستغفاراً للموتى، كل ذلك مقيد بأن لا يقول

المرء المسلم ما يسخط الرب من قول الهجر.

وقد فهم المسلمون مغزى الوقوف على القبر والزيارة في مفهومها الإسلامي الجديد، فترسموا خطى الرسول عليه السلام وأبدعوا في خلق مقطوعات أدبية رائعة، وساروا على هده في تعاهد القبور واستلهاهم العبر.

فكان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إذا دخل المقبرة قال: السلام عليكم أهل الديار الموحشة، والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات، اللهم اغفر لنا ولهم، وتجاوز بعفوك عنا وعنهم، ثم يقول: الحمد لله الذي جعل لنا الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً ^(٤)، والحمد لله الذي منها خلقنا وإليها معادنا وعليها محشرنا، طوبى لمن ذكر المعاد، عمل

(١) مسند أحمد ٣: ٨٣، الترغيب والترهيب ٤: ١١٨.

(٢) مجمع الزوائد ٣: ٥٨.

(٣) مجمع الزوائد ٣: ٥٨.

(٤) أخذنا من قوله تعالى ﴿الم نجعل الأرض كفاتاً * أحياء وأمواتاً﴾، المرسلات: ٢٥ - ٢٦.

الحسنات، وقنع بالكفاف، ورضي عن الله عز وجل^(١).

و صرّح أمير المؤمنين عليه السلام بأنّ أموات المؤمنين يسمعون الكلام وأنه لو أذن لهم لأجابوا من يخاطبهم، وذلك حين رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة، فقال:

يا أهل الديار الموحشة، والمحالّ المقفرة، والقبور المظلمة، يا أهل التربة، يا أهل الغربة، يا أهل الوحدة، يا أهل الوحشة، أنتم لنا فرط سابق، ونحن لكم تبع لاحق، أمّا الدور فقد سكنت، وأمّا الأزواج فقد نكحت، وأمّا الأموال فقد قُسمت، هذا خير ما عندنا فما خير ما عندكم؟

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أنّ خير الزاد التقوى^(٢).

وقد روي ذلك صريحاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله في زيارة شهداء أحد، فقال: «زوروهم وسلّموا عليهم، والذي نفسي بيده، لا يسلم عليهم أحدٌ إلّا ردّوا عليه إلى يوم القيامة»^(٣).

ومرّ عبدالله بن عمر بمقبرة فصلّى ركعتين، وقال: ذكرت أهل القبور وأنهم حيّل بينهم وبين هذا [يعني الصلاة] فأردت أن أتقرّب بهما إلى الله تعالى^(٤).

(١) العقد الفريد ٣: ١٩٣.

(٢) نهج البلاغة ٤: ٣٠ - ٣١. وانظر العقد الفريد ٣: ١٩٣. وروي مثله عن النبي صلى الله عليه وآله في شرح النهج ١١: ١٦٩، وربع الأبرار ٥: ١٧٩ - ١٨٠.

(٣) المعجم الاوسط ٤: ٩٨، مجمع الزوائد ٣: ٦٠، ٦: ١٢٣.

(٤) ربع الأبرار ٥: ٢٠٤.

و كانت فاطمة الزهراء عليها السلام تزور قبر عمّها حمزة كل جمعة فتصلي وتبكي عنده ^(١).

و وقف الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام على قبر خباب، فقال: رحم الله خباباً، لقد أسلم راغباً، وجاهد طائعاً، وعاش زاهداً، وابتلي في جسمه فصبر، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً ^(٢).

و خرج عمر في نفر من أصحابه للحجّ، فاتفق بالأبواء أن استغاث شيخ بعمر، وصارت بينهما معرفة وصحبة، قال:

لما انصرف عمر ونزل ذلك المنزل واستخبر عن الشيخ وعرف موته، فكأنني أنظر إلى عمر وقد وثب مباعداً ما بين خطاه حتى وقف على القبر - قبر الشيخ - فصلى عليه، ثم اعتنقه وبكى ^(٣) والمفارقة الغريبة في الأمر هنا هي أن عمر كان من أشدّ المعارضين للبكاء على الأموات - ولعلنا لا نغالي إذا قلنا أنه تفرد من بين الصحابة في النهي عن ذلك - لكننا نراه مع ذلك يبكي على قبر هذا الشيخ المغمور!!

لقد نهى عمر وبشدة وصرامة عن البكاء، في زمان النبي صلى الله عليه وآله وبعد وفاته، إذ بقي مصرّاً على رأيه رغم توجيهات النبي صلى الله عليه وآله وسيرته وردعه لعمر عن ذلك، ممّا يُستفاد منه مخالفته للنبي صلى الله عليه وآله وسنته، وغلبة حالة البداوة على طبيعته، وطروء الحالة العاطفية

(١) المستدرك على الصحيحين ١: ٣٧٧.

(٢) العقد الفريد ٣: ١٩٥.

(٣) الرياض النضرة ٢: ٥٤.

عليه بندرة نادرة، وهي التي أبكته على قبر الشيخ المتوفى.
 فعن ابن عباس، قال: لما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ ... بكت النساء،
 فجعل عمر يضربهن بسوطه، فأخذ رسول الله ﷺ يده وقال: مهلاً يا عمر، دعهن
 يبكين ... قال: وقعد رسول الله ﷺ على شفير القبر وفاطمة إلى جنبه تبكي، فجعل
 النبي يمسح عين فاطمة بثوبه رحمةً لها^(١).

و تكررت نفس هذه الحالة عند وفاة رقية بنت رسول الله ﷺ حيث أخرج
 البيهقي، عن ابن عباس، قال: بكت النساء على رقية بنت رسول الله ﷺ فجعل عمر
 ينهأهن، فقال رسول الله ﷺ: مه يا عمر^(٢) ...

و أخرج النسائي وابن ماجه عن أبي هريرة أنه قال: مات ميت في آل
 رسول الله ﷺ، فاجتمع النساء يبكين عليه، فقام عمر ينهأهن ويطردهن، فقال
 رسول الله ﷺ: دعهن يا عمر فإن العين دامة والقلب مصاب والعهد قريب^(٣).

لكن نواهي النبي ﷺ وإرشاداته كأنها لم تجد نفعاً، لأن حالة ضرب البواكي
 بقيت ملازمة للخليفة عمر بن الخطاب طيلة حياته، فما أن توفي النبي ﷺ وبكت
 عليه ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها، حتى رأيناه - وفي حكومة أبي بكر - يمنعها من البكاء،
 و يقطع الشجرة التي كانت تستظل تحتها، وذلك ما صورّه الشعراء بحرقة وزفرة
 ولوعة، غير ناسين بناء الإمام علي عليه السلام لها بيت الأحران الذي كانت ترثي فيه أباهَا

(١) مسند أحمد ١: ٢٣٧ و ٣٣٥، المستدرک علی الصحيحین ٣: ١٩١.

(٢) السنن الكبرى ٤: ٧٠.

(٣) عمدة القاري ٤: ٨٧.

رسول الله ﷺ وتبكيه كما سيأتي.

ولما مات أبوبكر نهى عمر النساء عن البكاء، فأبىن، فقال عمر لهشام بن الوليد: قم فأخرج النساء ... فجعل يخرجهن امرأةً امرأةً وعمر يضربهن بالدرّة، حتى خرجت أمّ فروة^(١).

وقال ابن أبي الحديد: وأول من ضرب عمر بالدرّة أمّ فروة بنت أبي قحافة، مات أبوبكر ففاح النساء عليه وفيهن أخته أمّ فروة، فنهاهن عمر مراراً، وهنّ يُعاودن، فأخرج أمّ فروة من بينهنّ، وعلاها بالدرّة فهُرَبْنَ وتفرّقن^(٢).

ولما مات خالد بن الوليد اجتمع في بيت ميمونة نساء يبيكين فجاء عمر ... فكان يضربهنّ بالدرّة، فسقط خمار امرأةٍ منهنّ، فقالوا: يا أمير المؤمنين خمارها!! فقال: دعوها فلا حرمة لها، وكان عمرو بن دينار راوي الخبر يعجب من قوله: لا حرمة لها^(٣).

و الواقع أننا لا نستطيع أن نفهم سرّ نهيه إلّا إذا أخذنا بنظر الاعتبار عدم انصياعه لأوامر النبي ﷺ، وقربه من الجاهلية وعدم تحسسه الكامل لما يعاني ذوو الزرء من مصائب وآلام نفسية كامنة، تخلق أنواع العقد والأزمات لو لم يفسح لها المجال لتسيل مع الدموع والبكاء.

و على كلّ حال، فإنه ليس بوسعنا إلّا أن نعتف بأنّ ما جاء به الرسول ﷺ

(١) انظر كنز العمال ٨: ١١٩، والإصابة ٣: ٦٠٦، وتاريخ الطبري ٤: ٤٩.

(٢) شرح النهج ١: ١٨١.

(٣) كنز العمال ٨: ١١٨.

ومارسه، وتلقاه عنه الصحابة هو البكاء والحزن والرتاء وزيارة القبور وذكر الموت والآخرة والنشور، وذكر محاسن الميت، وتأيينه والدعاء له، وأن ذلك شعور إنساني رقيق، وفيه الرحمة والشفقة، ومن نحى سوى ذلك المنحى فهو مخطئ معاند لا محالة.

زيارة قبر النبي ﷺ

وفي هذا السلك تنتظم زيارة النبي ﷺ والأئمة الطاهرين عليهم السلام، فإن المزور كلما كان عظيم الشأن قريباً من الله كانت معطيات زيارته أكثر، وزخات الرحمت المستمطرة أغسل للذنن، والعبر المستلهمة ألصق بالواقع وأشدّ مصداقية وروحانية. إذ ليس المقصود هو الوقوف على ركام من التراب والأحجار - وإن كانت لهما قدسيتهما كالحجر الأسود وتراب قبر الحسين عليه السلام - بقدر ما هو وقوف على معالم الإيمان والكرامة والفكر والبطولة ووو... وبقدر ما هو استنطاق لما يسمى بالجمادات، ومحاكاة ومحاورة مع الأرواح المقدسة.

وفي مثل هذا قال قيس بن الملوّح:

أمرُ على الديار ديارٍ ليلي أقبلُ ذا الجدارِ وذا الجدارا
وما حُبُّ الديارِ شَقَقْنِ قلبي ولكنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيارا^(١)

وقالت جارية لمحمد بن سليمان الهاشمي وقد وقفت على قبره:

أَمسى الترابُ لمن هَوَيْتُ مَبيّتا إلَقَ الترابَ وقُلْ لَهُ حُيّيّا

(١) ديوان مجنون ليلي: ١١٣.

إِنَّا نَحْبُكَ يَا تَرَابُ وَمَا بِنَا إِلَّا كَرَامَةً مِّنْ عَلَيْهِ حُثَيْتَا^(١)
وقد أكد الرسول الأكرم ﷺ في حياته على ضرورة زيارة قبره الشريف بعد وفاته، ووعد عن ربه عز وجل على ذلك الثواب الجزيل والآثار العظيمة في الدنيا والآخرة، لما للزيارة من معان سامية ودلالة واضحة على ارتباط المسلم بنبيه وتصديقه إياه في حياته وبعد موته، واطمئنانه بحياة نبيه المخاطب وأنه شافع مشفع عند ربه.

فمن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: من زارني بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي، وكنت له شهيداً وشافعاً يوم القيامة^(٢).
وقال الحسين بن علي عليه السلام لرسول الله ﷺ: يا أبتاه ما جزاء من زارك؟ فقال ﷺ: يا بُني، من زارني حياً أو ميتاً كان حقاً عليّ أن أزوره يوم القيامة وأخلصه من ذنوبه^(٣).

و عن الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: من زار قبري بعد موتي كان كمن هاجر إليّ في حياتي، فإن لم تستطيعوا فابعثوا إليّ السلام فإنه يبلغني^(٤).

و عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام، قال: إن زيارة قبر رسول الله ﷺ تعدل حجة

(١) الوافي بالوفيات ٢: ١٢٣.

(٢) كامل الزيارات: ٤٥.

(٣) كامل الزيارات: ٤٧.

(٤) وسائل الشيعة ١٤: ٣٣٧.

مع رسول الله ﷺ مبرورة (١).

و عن أبي بكر الحضرمي، قال: أمرني أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أن أكثر الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ ما استطعت، وقال: إنك لا تقدر عليه كلما شئت، وقال لي: تأتي قبر رسول الله ﷺ؟ فقلت: نعم، فقال: أما إنه يسمعك من قريب ويبلغه عنك إذا كنت نائياً (٢).

و عن أبي جعفر الثاني محمد الجواد عليه السلام، لما قال له عبد الرحمن بن أبي نجران: جعلت فداك ما لمن زار قبر رسول الله ﷺ متعمداً؟ قال: يدخله الله الجنة إن شاء الله (٣).

ولم تقتصر أحاديث الحث على زيارة قبره ﷺ على رواية الشيعة الإمامية، بل رواها أئمة المذاهب الأربعة وحفاظها في الصحاح والسنن والمسانيد عن جم غفير من الصحابة.

فعن عبد الله بن عمر، أنه ﷺ قال: من زار قبري وجبت له شفاعتي (٤).

و عنه ﷺ قال: من جاءني زائراً لا عمله إلا زيارتي كان حقاً علي أن أكون له شافعاً يوم القيامة (٥).

(١) بحار الأنوار ١٠٠: ١٤٤.

(٢) كامل الزيارات: ٤٣.

(٣) كامل الزيارات: ٤٣.

(٤) الأحكام السلطانية: ١٠٩.

(٥) شفاء السقام: ١٦.

- و عنه عليه السلام قال: من حجّ فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي ^(١).
- و عنه عليه السلام قال: من حجّ البيت ولم يزرني فقد جفاني ^(٢).
- و روي عن عمر، أنه عليه السلام قال: من زار قبري كنت له شفيعاً ^(٣).
- و عن حاطب بن أبي بلتعة، أنه عليه السلام قال: من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ^(٤).
- و عن أبي هريرة، أنه عليه السلام قال: من زارني بعد موتي فكأنما زارني وأنا حيٌّ، ومن زارني كنت له شهيداً و شفيعاً يوم القيامة ^(٥).
- و عن ابن عباس، أنه عليه السلام قال: من زارني في مماتي كمن زارني في حياتي، ومن زارني حتّى ينتهي إلى قبري كنت له يوم القيامة شهيداً أو شفيعاً ^(٦).
- و عنه عليه السلام، قال: من حجّ إلى مكة ثمّ قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان ^(٧).
- و عن أنس بن مالك، أنه عليه السلام قال: من زارني ميتاً فكأنما زارني حياً، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة، وما من أحدٍ من أمّتي له سعة ثمّ لم يزرني

(١) وفاء الوفا ٢: ٣٩٧.

(٢) كشف الخفاء ٢: ٢٧٨، نيل الأوطار ٤: ٣٢٥.

(٣) مسند أبي داود الطيالسي ١: ١٢.

(٤) كشف الخفاء ٢: ٥٥١.

(٥) شفاء السقام: ٢٦.

(٦) نيل الأوطار ٤: ٣٢٥ - ٣٢٦.

(٧) وفاء الوفا ٢: ٤٠١.

فليس له عذر^(١).

هذا ووردت روايات كثيرة أخرى بهذه المضامين الإلهية الراقية، على لسان النبي ﷺ الذي ارتبط بأُمته حتى بعد وفاته، روحاً وزيارةً وتُراباً ودعاءً وأخلاقاً ومواساةً، واعداءً إِيّاهم بأجزل الثواب.

فقد قال ﷺ: من زارني بعد وفاتي وسلّم عليّ رددت عليه السلام عشرًا، وزاره عشرة من الملائكة، كلهم يسلمون عليه، ومن سلّم عليّ في بيته ردّ الله تعالى عليّ روحي حتى أسلّم عليه^(٢).

وقال ﷺ: مَنْ وجد سعة ولم يَفِدْ إليّ فقد جفاني^(٣).

وقال ﷺ: لا عذر لمن كان له سعة من أمتي ولم يزرنني^(٤).

وفي هذا المضمار، وانطلاقاً مما سلف أفتى السلف الصالح باستحباب زيارة قبر النبي ﷺ، وقال فقهاء المذاهب الأربعة أن زيارة قبره ﷺ أفضل المندوبات^(٥)، ولا خلاف عند الإمامية في أنّ زيارته من أفضل القربات وآكد المستحباب، بل مال بعض فقهاء الطائفة إلى وجوب زيارة النبي ﷺ وكل واحد من الأئمة ﷺ ولو مرة في جميع العمر، وأفتوا بذلك^(٦). وذهب بعض المالكية وبعض الظاهرية إلى أنّ

(١) كشف الخفاء ٣: ٢٧٨.

(٢) الروض الفائق ٢: ١٣٧.

(٣) إحياء علوم الدين ١: ٢٤٦.

(٤) مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر ١: ١٥٧.

(٥) الفقه على المذاهب الأربعة ١: ٥٩٠.

(٦) انظر نور العين: ١٨ - ١٩.

زيارته عليه السلام واجبة، وقالت الحنفية أنها قريبة من الواجبات ^(١).

ولم يشذ عن جميع المسلمين في هذه المسألة إلا ابن تيمية ومن حذا حذوه، حتى وصل الأمر ببعض أتباعه أن يصرّح بأنّ عصاه أفضل من النبي عليه السلام بعد موته، نعوذ بالله من هذا الهذيان، ويعلن آخر أنّ النبي ليس إلا «طارش»، أي ما يشبه ساعي البريد الذي تنتهي مهمته بإيصال المکتوب. وهذا الفكر المريض هو الذي سبّب كارثة هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام وتخريب قبور كثير من الصحابة والصالحين في شبه الجزيرة العربية، واستطالّتهم على هدم قبر الحسين عليه السلام وذبح الأبرياء في كربلاء، ولنا في ذلك وقفة ستأتي، نبين من خلالها بداوة أولئك الأناس، وضحالة آرائهم، واعتناقهم للمتهرّئ من الأفكار مما لا يمتّ إلى المفهوم الإسلامي والإنساني بصلة، بل هو بعيد كلّ البعد حتّى عن الروح العربية الصادقة العاطفة والنزعات الرقيقة الشفافة.

وإذا تركنا الشاذّ من الآراء والشذاذ من المرتّبين، ورجعنا إلى السير الطبيعي للإسلام والمسلمين والمفاهيم الجليلة التي صدع بها فمّ الحق، وجدنا المراثي الرائعة - نثرية وشعرية - متموّجة على لسان الصحابة والصحابيات بعد وفاة الرسول الأكرم عليه السلام، تلك النصوص الأدبية الحاملة معها كلّ المعاناة وما حصل قُبيل وعند وُعيد وفاة الرسول عليه السلام.

فها هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يُبكي العيون، ويذيب الأفئدة، حين

(١) انظر نيل الأوطار ٤: ٣٢٤.

يؤبّن أخاه وابن عمّه ونبيّه وأبا زوجه، فقد دفنه ووّلي إجنانه والأسى يخترم
قلبه يعتصر فؤاده، قائلاً:

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ، وَإِنَّ الْمَصَابَ بِكَ
لَجَلِيلٍ، إِنَّهُ قَبْلَكَ وَيَعْدُكَ لَجَلَلٌ^(١).

ثم قال ﷺ:

مَا غَاضَ دَمْعِي عِنْدَ نَازِلَةٍ إِلَّا جَعَلْتُكَ لِلْبُكَ سَبِيحاً
فَإِذَا ذَكَرْتُكَ سَامَحْتُكَ بِهِ مِنِّْي الْجَقُونَ فَفَاضَ وَانْسَكَبَا
إِنِّي أَجَلُّ ثَرَى حَلَلْتُ بِهِ مَنْ أَنْ أَرَى لِسَوَاهُ مُكْتَتِبَا^(٢)

وقد أخذ بعض الشعراء معنى تأييد الإمام أمير المؤمنين ﷺ، فقال:

أَضَحَتْ بِجَفْنِي لِلدُّمُوعِ رُشُومٌ حُزْنًا عَلَيْكَ وَفِي الْخُدُودِ كُلوْمٌ
وَالصَّبْرُ يُحَمَّدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ^(٣)
وقال أبو تمام:

وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لَا يَسُ الصَّبْرُ حَازِماً

فَقَدْ صَارَ يُدْعَى حَازِماً حِينَ يَجْزَعُ^(٤)

(١) نهج البلاغة ٤: ٧١.

(٢) ربيع الأبرار ٥: ١٩٢.

(٣) شرح النهج ١٩: ١٩٥، وهما في العقد الفريد ٣: ٢١٨ منسوبان لمحمد بن عبيد الله العتبي يرثي ولداً له.

(٤) ديوان أبي تمام: ٦٧٩.

وقال المتنبي:

أَجْدُ الْجَفَاءِ عَلَى سِوَاكَ مُرَوَّةٌ وَ الصَّبْرُ إِلَّا فِي نَوَاكَ جَمِيلًا^(١)
كما أنشأ الإمام علي عليه السلام يقول في نفس معنى قوله «وإنه قبلك وبعذك لجلل»
بيتين من الشعر هما:

كُنْتَ السَّوَادَ لَنَاظِرِي فَبَكَى عَلَيْكَ النَّاظِرُ
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلِيْمْتُ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ^(٢)

وفجّر مضض فراق الأب المشفق والوالد العطوف والنبي الناصح العاطفة النسوية الطاهرة عند بنته المعصومة الزهراء عليها السلام، ففاضت بأصفي الأدب وأشجاء وأبلغه.
قال أنس بن مالك: لمّا فرغنا من دفن رسول الله صلى الله عليه وآله أقبلت عليّ فاطمة عليها السلام، فقالت:
يا أنس، كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على وجه رسول الله صلى الله عليه وآله التراب؟! ثم بكت
ونادت: يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه، يا أبتاه من ربّه ما أدناه، يا أبتاه من ربّه ناده، يا
أبتاه إلى جبريل تنعاه، يا أبتاه جنّة الفردوس مأواه^(٣).

و كانت تبكي أباهاً وترثيه وهي تقول:

إِذَا مَاتَ يَوْمًا مَيِّتٌ قَلَّ ذِكْرُهُ

و ذَكَرُ أَبِي مُذْ مَاتَ وَاللّهِ أَزِيدُ

(١) ديوان المتنبي: ١٣٧.

(٢) ديوان الإمام علي: ٦٥.

(٣) العقد الفريد ٣: ١٩٤.

تَذَكَّرْتُ لَمَّا فَرَّقَ الْمَوْتُ بَيْنَنَا

فَعَزَّيْتُ نَفْسِي بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْمَمَاتَ سَبِيلُنَا

وَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي يَوْمِهِ مَاتَ فِي غَدٍ^(١)

واتخذت فاطمة الزهراء عليها السلام من تراب قبره عليه السلام إثمداً تكحل به عيون أحزانها،
و تداوي به ما لعله يهدأ من أشجانها، وتقرب فيه من عطر أبيها المنتشق، فقد روي
أنها أخذت قبضةً من تراب قبر النبي عليه السلام فوضعتها على عينها، وقالت:

مَاذَا عَلَى مَنْ شَمَّ تُرْبَةَ أَحْمَدٍ أَنْ لَا يَشُمَّ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا

صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبُ لَوْ أَنَّهَا صُبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ صِرْنَ لِيَالِيَا

قَدْ كُنْتُ ذَاتَ حَمِيٍّ بِظِلِّ مُحَمَّدٍ لَا أَخْتَشِي ضَيْمًا وَكَانَ جَمَالِيَا

وَالْيَوْمَ أَخْضَعُ لِلذَّلِيلِ وَأَتَّقِي ضَيْمِي وَأَدْفَعُ ظَالِمِي بِرِدَائِيَا

فَلَأَجْعَلَنَّ الْحُزْنَ بَعْدَكَ مُؤْنَسِي وَلَأَجْعَلَنَّ الدَّمْعَ فِيكَ وَشَاحِيَا^(٢)

و كأن ذلك التراب الزاكي كان يفتح أمام عينيها أبواب الغد الواعد والأمل
المشرق باللحاق السريع بوالدها، وكأن اقترابها من القبر يلغي جميع المسافات
الزمانية والمكانية بينها وبين النبي عليه السلام، ويلبّي حاجات الشوق المتدفق، ويسكنها في
قلب والدها كما يسكنه في قلب أم أبيها، فهذا هو قول في ذلك:

(١) بحار الأنوار ٢٢: ٥٢٣.

(٢) الذكرى: ٧٣، والمعتبر: ١١٩. وانظر مناقب آل أبي طالب ١: ٢٤٢.

إذا اشتدَّ شوقي زُرْتُ قبرك باكياً أنسوح وأشكُّو لا أراك مُجاوِبي
فيا ساكن الغبراء علّمتني البكا وذكرك أنساني جميع المصائب
فإن كنت عني في الشراب مُغيياً فما كنت عن قلبي الحزين بغائب^(١)

وقد لعب قبر النبي ﷺ في هذه الفترة دوراً بل أدواراً وضعت للتاريخ نقاطه على حروفه، فقد امتزجت فيه الدمعة بالبكاء والحرارة بالزيارة، والتأبين بالاحتجاج، والنبوة بالنبوة، والنبوة بالإمامة، والسلم بالثورة، والخطابة بالشعر، والتلاحم بين المرأة والرجل، كما أن هذا القبر المبارك كان فيصلاً بين الخير والشر. وليس بدعاً أن نقول: إن التاريخ البشري لم يعرف تمازجاً بين قبر وزائر، أشدَّ وأصدق من التمازج بين قبر النبي ﷺ وبين فاطمة الزهراء وعلها ﷺ، وبين قبر الامام علي بن أبي طالب ﷺ والشيعة، وبين قبر الحسين ﷺ وثور العالم الأحرار. ولذلك عُدَّت فاطمة الزهراء ﷺ من البكائين المعدودين في الدنيا، فهي أحد ثمانية أو خمسة بكائين في الدنيا:

قال ابن شهر آشوب: ورأس البكائين ثمانية: آدم، ونوح، ويعقوب، ويوسف، شعيب، وداود، وفاطمة، وزين العابدين، قال الإمام الصادق ﷺ: أمّا فاطمة ﷺ فبكت على رسول الله ﷺ حتى تأذى أهل المدينة، فقالوا لها: أذيتنا بكثرة بكائك، إمّا أن تبكي بالليل وإمّا أن تبكي بالنهار، وكانت تخرج إلى مقابر الشهداء فتبكي^(٢).

(١) بحار الأنوار ٢٢: ٥٤٧ - ٥٤٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٢٢.

و أما الرواية التي تذكر أن البكائين خمسة، فهي لا تذكر نوحاً ولا شعيباً ولا داود، لكنها تذكر علة بكاء كل واحد من هؤلاء الخمسة، قال الصادق عليه السلام:

فأما آدم عليه السلام فبكى على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية.

و أما يعقوب عليه السلام فبكى على يوسف عليه السلام حتى ذهب بصره، وحتى قيل له ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾^(١).

و أما يوسف عليه السلام فبكى على يعقوب عليه السلام حتى تأذى منه أهل السجن فقالوا: إما أن تبكي بالنهار وتسكت بالليل، وإما أن تبكي بالليل وتسكت بالنهار، فصالحهم على واحدٍ منهما.

و أما فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله فبكت على أبيها حتى تأذى منها أهل المدينة، وقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، فكانت تخرج إلى المقابر - مقابر الشهداء - فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف.

و أما علي بن الحسين عليه السلام فبكى على الحسين عليه السلام عشرين سنة - أو أربعين - وما وضع طعام بين يديه إلا بكى، حتى قال مولى له: جعلت فداك يا بن رسول الله إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢) إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني العبرة^(٣).

و يظهر أن الاعتراض الشديد كان من قبل الحكومة آنذاك، لأن الزهراء عليها السلام

(١) يوسف: ٨٥.

(٢) يوسف: ٨٦.

(٣) الخصال: ٢٧٢ - ٢٧٣ / باب الخمسة، مكارم الاخلاق ٢: ٩٣ - ٩٤.

حين أخبرت أهل المدينة بسرعة لحاقها بأبيها سكتوا عنها، وقال لها الإمام علي عليه السلام: افعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك^(١). خصوصاً وإن البكاء كما علمت من سنن الأنبياء وأفعالهم، فلا معنى للردع عنه، اللهم إلا أن يقال أن أهل المدينة تألموا حزناً لها وخوفاً عليها، بخلاف الحكّام الذين نهوها وقطعوا الأراكة التي كانت تستظلّ تحتها من حرّ الشمس^(٢)، حتى بنى لها الإمام علي عليه السلام بيتاً في البقيع نازحاً عن المدينة يسمى «بيت الأحزان»^(٣)، وهو الذي رآه وذكره الرحالة ابن جبير في سنة ٥٨٠هـ^(٤).

وقد صور الشعراء مأساة الزهراء هذه فأبدعوا أيما إبداع، وكان في طليعتهم الشاعر المرحوم الشيخ صالح الكوازي، حيث قال:

الوَائِسِينَ لِظُلْمِ آلِ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدٌ مُلْقَى بِلا تَكْفِينِ
و الْقَائِلِينَ لِقَاطِمِ آذِيَتِنَا فِي طُولِ نَوْحٍ دَائِمٍ وَ حَنِينِ
و الْقَاطِعِينَ أَرَكَةً كِي مَا تَقَلُّ لَ بَظْلٍ أَوْرَاقٍ لَهَا وَ غُصُونِ^(٥)

و ذكر هذه الفاجعة أحد شعراء القطيف وهو الشيخ علي الجشّي، فقال مخاطباً:

قُلْ لِبَيْتِ الْأَحْزَانِ مَا زَالَ حُزْنِي لَا وَلَا عَاشِيِ الْهَنْئِ يَطِيبُ

(١) بحار الأنوار ٤٣: ١٧٥ - ١٧٦.

(٢) انظر النص والاجتهاد: ٣٠١، وكشف الارتياح للسيد محسن الأمين: ٥٥ و ٢٨٧.

(٣) بحار الأنوار ٤٣: ١٧٦.

(٤) رحلة ابن جبير: ١٥٥.

(٥) رياض المدح والثناء: ١٠٧.

يقول فيها على لسان الزهراء عليها السلام:

مَسْنُوعُونِي مِنَ الْبُكَاءِ وَقَالُوا لِي أَذَيْتَنَا فَحَسْبِي الْحَسِيبُ^(١)

وقال الشيخ سليمان البلادي البحراني:

قُلْ لِدَارِ الْأَحْزَانِ مَا زِلْتُ لَا زَا لَتْ ضُلُوعِي تَحْوِي قُبُورَ الْبَقِيْعِ

في جملة قصيدته التي يوجّه بها شكواه للنبي صلى الله عليه وآله قائلاً:

قُلْ لَهُ أَيُّهَا النَّبِيُّ شَكَاةٌ لَكَ عِنْدِي مَشْفُوعَةٌ بِدُمُوعِ

مَنْعُوهَا مِنَ الْبُكَاءِ عَلَى رُزْ ثُكَ يَا خَيْرَ فَاجِعٍ مَفْجُوعٍ^(٢)

و ليس هدفنا من استعراض هذا المنع سوى الالتفات إلى دخول شعر الرثاء المقابري، والزيارة للموتى، في مرحلة جديدة من مراحل النضج وفي مرحلة مبكرة من صدر الاسلام، إذ تحولت زيارة الزهراء والامام علي عليهما السلام لقبر الرسول صلى الله عليه وآله والبكاء عنده وراثته إلى ثورة غارمة ضد الحكومة الجديدة، وإلى نمط جديد من أدب القبر.

فقد أخذ بكاء الزهراء عليها السلام وزياراتها المتكررة لقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وندباتها الحزينة، أخذت هذه كلها طابع الثورة والاحتجاج وتبيين الحقائق، فقد استتبع كشفها عن التهالك والتسابق على الخلافة في السقيفة وعلي عليه السلام مشغول بجهاز النبي صلى الله عليه وآله، وكشفها وبيانها لاجبارهم الإمام علياً عليه السلام على البيعة أو المفاوضة،

(١) على باب فاطمة: ١٤٨.

(٢) رياض المدح والرثاء: ٣١٦ - ٣١٧.

وإيضاحها لحرق الدار أو التهديد بحرقه، وجرّ عليّ قسراً للإذعان، والهجوم على الدار، و... ..

كان كشف كل هذه الخفايا وراء منع البكاء والزيارة والتضجّر منهما، ولذلك أصرت الزهراء عليها السلام كما أصرّ الإمام علي عليه السلام على زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وآله وتوجيه الندبة والشكوى واللوعة والكلام إليه، منذ وفاته صلى الله عليه وآله حتى وفاتها عليها السلام بشكل مكثف جداً، مزداناً بالنصوص الحرّى واللذعات المؤلمة.

فلما جعلوا يقودون أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد، حتى أوقفوه بين يدي الأول، لحقته فاطمة عليها السلام لتخلّصه من أياديهم، ولمّا هاج بها الحزن والأسى والأسف، عدلت إلى قبر أبيها، فأشارت إليه بحرقه ونحيب وهي تقول:

نَفْسِي عَلَى زَفَرَاتِهَا مَحْبُوسَةٌ يَسْأَلُهَا خَرَجَتْ مَعَ الزَّفَرَاتِ
لَا خَيْرَ بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا أَبْكِي مَخَافَةَ أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي^(١)

و حين منعها أبوبكر نحلّتها من رسول الله صلى الله عليه وآله، وطالبتة بحقّها ثانية بعنوان الميراث، فأصرّ على الممانعة، كل هذا والانتهازيون لا يحركون ساكناً، التفتت إليهم وقالت:

مَعَاشَرَ النَّاسِ الْمُسْرَعَةِ إِلَى قَبْلِ الْبَاطِلِ، الْمُغْضِيَةِ عَلَى الْفَعْلِ الْقَبِيحِ الْخَاسِرِ،
أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا؟ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَا أَصَاتُمْ مِنْ
أَعْمَالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصَارِكُمْ، وَلَبِثَ مَا تَأَوَّلْتُمْ، وَسَاءَ مَا بِهِ أَشْرُتُمْ، وَشَرُّ مَا

به اعتضتم، لتجدن - والله - محمله ثقيلاً، وغبّه ويلاً، إذا كُشِفَ لكم الغطاء، وبانَ ماوراء الضراء، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحسبون، وخسر هنالك المبطلون^(١).

ثم عطف على قبر النبي ﷺ، قال المفيد، لما اجتمع رأي أبي بكر على منع فاطمة فدك والعوالي وأيست من إجابته لها عدلت إلى قبر أبيها رسول الله ﷺ فألقت نفسها عليه، وشكت إليه ما فعله القوم بها، وبكت حتى بليت تربته ﷺ بدموعها، وندبته، ثم قالت في آخر نديتها:

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَيْبَةٌ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ تَكْثُرِ الْخُطْبُ
إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدْ الْأَرْضِ وَإِلَها وَاخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدُهُمْ فَقَدْ نَكَبُوا
أَبَدَتْ رِجَالٌ لَنَا نَجْوَى صُدُورِهِمْ لَمَّا مَضَيْتِ وَحَالَتِ دُونَكَ الشُّرْبُ
تَجَهَّمْنَا رِجَالٌ وَاسْتُخِفَّ بِنَا بَعْدَ النَّبِيِّ وَكُلُّ الْخَيْرِ مُغْتَصَبُ
سَيَعْلَمُ الْمَتَوَلَّى ظُلْمَ حَامِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنِّي سَوْفَ يَنْقَلِبُ
فَقَدْ لَقِينَا الَّذِي لَمْ يَلْقَهُ أَحَدٌ مِنَ الْبَرِيَّةِ لَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبُ
فَسَوْفَ نَبْكِيكَ مَا عِشْنَا وَمَا بَقِيَتْ لَنَا الْعُيُونُ بِتَهْمَالٍ لَهُ سَكَبُ^(٢)

ومن عيون المقاطع الأدبية وروائع اللوحات التصويرية، تلك التي طفحت على

(١) الاحتجاج ١: ١٤٥. وخطبتها في صحيح البخاري ٥: ١٩، وشرح النهج ١٦: ٢١٢ باختلافات.

(٢) أمالي المفيد: ٤١، حيث انتخبنا بعض القصيدة، وأضفنا البيت الثالث عن بيت الأحران: ٢٠٩.

لسان الزهراء عليها السلام في اليوم الثامن بعد وفاة الرسول ﷺ، حيث خرجت لزيارة قبر أبيها، فأقبلت نادبة وهي تعثر في أذيالها، وهي لا تبصر شيئاً من عبرتها وتواتر دمعها، حتى دنت من القبر الشريف فأغمي عليها، فتبادرت النسوان إليها، فنضحن الماء عليها حتى أفاقت، فلما أفاقت من غشيتها قالت:

ضَعُفْتُ قُوَّتِي، وخانتني جِلْدِي، وَشَمَتَ بِي عَدُوِّي، وَالْكَمَدُ قَاتِلِي.
يا أبتاه، بقيتُ والهةٌ وحيدةٌ، وخيرانةٌ فريدةٌ، قد انخمدَ صوتي، وانقطعَ ظهري، تنغصَّ عيشي، وتكدَّرَ دهري، فما أجْدُ أنيساً لَوْحُشَتِي ولا راداً لدمعتي.
ثم نادى: يا أبتاه

إِنَّ حُزْنِي عَلَيْكَ حُزْنٌ جَدِيدٌ وَفُسْوَادِي وَاللَّهُ صَبٌّ عَمِيدٌ
كُلَّ يَوْمٍ تَزِيدُ فِيهِ شُجُونِي وَاكِتَابِي عَلَيْكَ لَيْسَ يَسِيدُ
يا أبتاه، تغلَّقتْ دونك الأبوابُ، وتقطَّعتْ بعدك الأسبابُ، فأنا للدُّنيا بعدك قاليةٌ، وعليك ما تردَّدتْ أنفاسي باكيةٌ، لا ينقضي حُزْنِي عليك، ولا شوقي إليك، وأنا بعدك من المستضعفين.

يا أبتاه، أصبح النَّاسُ عَنَّا معرضين ... ثم زفرت زفرةً، وأنتُ أَنَّةً كادت روحها أن تخرج معها، ثم قالت:

بَعْدَ فَسْقِدِي لَخَاتِمِ الْأَنْبِيَاءِ	قَلَّ صَبْرِي وَبَانَ عَنِّي عَزَائِي
وَيْكَ لَا تَبْخُلِي بِفَيْضِ الدَّمَاءِ	عَيْنُ يَا عَيْنُ فَاسْكُبِي الدَّمَاعَ سَحَاءَ
وَكُهْفَ الْأَيْتَامِ وَالضُّعْفَاءِ	يَا رَسُولَ الْإِلَهِ يَا خَيْرَةَ اللَّهِ

لَوْ تَرَى الْمِنْبَرَ الَّذِي كُنْتَ تَعْلُو هُ عِلَاةُ الظُّلَامِ بَعْدَ الضِّيَاءِ

يَا إِلَهِي عَجَلْ وَفَاتِي سَرِيعاً قَدْ سَمِئْتُ الْحَيَاةَ يَا مَوْلَانِي

قال الراوي: ثم رجعت إلى منزلها، وأخذت بالبكاء والعيول ليلها ونهارها، وهي لا ترقأدمعتها ولا تهدأ زفرتها^(١).

هذه الأحزان المتركمة، واللواعج الملتهبة، والمعاناة المُرّة، كلّها صيغت بأدق العبارات وأشجاها، وفي الوقت المناسب وبمرأى ومسمع من المسلمين، الذين اعتبرت طائفة منهم غياب الرسول فرصةً تنتهز للوصول إلى المآرب، لكنّ الموقف الصُّلب والحق الأبلج حالاً دون استحكام الزيف في العقول، وكان لأدب القبور السهم الوافر في إيصال الحقائق والمفاهيم، إذ تبدّل من مجرد عواطف جيّاشة وإنشاد ساذج إلى براكين متأجّجة وإعلام نقيّ ودمعة مسفوحة وحقّ مُطالبٍ به، وتواريخ ثابتة لم تمتدّ لها يد التلاعب والتبديل.

ومن هنا نجد الإمام عليّاً عليه السلام حين يدفن الزهراء سرّاً ليلاً، يحوّل وجهه إلى قبر رسول الله ﷺ، زائراً، شاكياً، مصاباً، مفجوعاً، ليصوغ ندبته التي لم يسمع بمثلها الدهر، والتي تحتوي نفس مضامين ندبة الزهراء عليها السلام، ونفائس جواهر البلاغة، فيقول:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي.

و السَّلَامُ عَلَيْكَ عَنْ ابْنَتِكَ وَزَائِرَتِكَ، وَالبائتة في الثرى ببقعتك، والمختار الله

(١) بحار الأنوار ٤٣: ١٧٥ - ١٧٦.

لها سرعة اللحاق بك.

قل يا رسول الله عن صفيّتك صبري، وعفا عن سيّدة نساء العالمين تجلّدي، إلّا
أنّ لي في التّأسي بسنتك في فرقتك موضع تعزّ، فلقد وسّدثك في ملحودة قبرك،
وفاضت نفسك بين نحري وصدري.

بلى، وفي كتاب الله لي أنعم القبول، إنّنا لله وإنّا إليه راجعون.
قد استرجعت الوديعة، وأخذت الرّهيئة، واختلست الزهراء، فما أقبح الخضراء
والغبراء.

يا رسول الله، أمّا حزني فسرمد، وأمّا ليلي فمسهد، وهم لا يبرح من قلبي، أو
يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم، كمّد قفّيج، وهم مهيج، سرعان ما فرّق
بيننا، وإلى الله أشكو.

و سثبثك ابتثك بتظافر أمتك عليّ، وعلى هضمها حقّها، فأخفيها السّؤال،
واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلاً، وستقول
ويحكم الله وهو خير الحاكمين.

سلام مودّع، لا قال ولا سيم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء
ظنّ بما وعدّ الله الصّابرين، واه واهاً والصبر أيمن وأجمل.

و لولا غلبة المستولين لجعلت المّقام واللّبث عند قبرك لازماً معكوفاً،
ولأغولت إعوالم الثّكلى على جليل الرّزية.

فبعين الله تدفن ابتك سراً، وتهمضم حقّها جهراً، وتُمنع إرثها، ولم يتباعد

العهد، لم يخلق منك الذكر، وإلى الله يا رسول الله المشتكى، وفيك يا رسول الله أحسنُ العزاء، صلى الله عليك وعليها السلام والرضوان.
وكان قبل هذه الندبة قد وقف على شفير قبرها الشريف وذلك في جوف الليل، وأنشأ يقول:

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ وَكُلُّ الَّذِي دُونَ الْفِرَاقِ قَلِيلٌ
وَإِنْ افْتَقَدَا فَاطْمَأْ بَعْدَ أَحْمَدٍ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَا يَدُومَ خَلِيلٌ^(١)

ويقول:

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي لَسْتَ تَارِكِي أَرِخْنِي فَقَدْ أَفْنَيْتَ كُلَّ خَلِيلٍ
أَرَاكَ بَصِيرًا بِالَّذِينَ أَجَبْتَهُمْ

كَأَنَّكَ تَسْنَحُو نَخْوَهُمْ بِدَلِيلٍ
قال سبط ابن الجوزي: ثم جاء إلى قبر رسول الله ﷺ، وقال: السلام عليك يا رسول الله ... وسرد الندبة الآتفة الذكر^(٢).

فها هو القبر الرمز يستمع ويتحدّى، ويستوعب المعاناة والمأساة، ويتحول إلى معقل من معاقل المعارضة، ومنبر من منابر التوعية والتبليغ، وصوت من أصوات المطالبة برفع الظلّامة، وشاهداً حياً على اختلال الموازين والانقلابات

(١) روضة الواعظين: ١٥٣، تذكرة الخواص: ٣١٩، مروج الذهب ٢: ٢٩٧، الموفقيات: ١٩٣ - ١٩٤.

(٢) انظر تذكرة الخواص: ٣١٩.

المفاجئة تراب القبر مازال طرياً ...

والحصيلة إذن هي أن شعر القبور كان في العصر الجاهلي مجرد عواطف وذكر آثار ومآثر، ومحلاً للتفاخر والتكاثُر، وربما مكاناً يُستجار به في بعض الأحيان، بعد الفراغ عن كونه مقرّاً للعقر والتدليل على الكرم.

وعند ما بزغ فجر الإسلام المحمّدي، أخذ القبر مفهوماً وبعداً آخر شكّل منعطفاً في حياة العربيّ والجزيرة العربية، فصار رمزاً للخير، والتذكير بالآخرة، وترقيق العواطف، والاتصال الروحي الحقيقي بين المدفون والزائر، كما أنه صار مقاماً تُستمطر به الرحمات للميت وتُرجى به الحسنات للزائر الواقف، ووو...

بالإضافة إلى أن الإسلام رَفَضَ ورفع مساوئ الوقوف الجاهلي من القول بما لا يُرضي الربّ ويسخطه، وقول الهجر، ونهى عن العقر بمثل قوله ﷺ: «لا عقر في الإسلام»، كما جعل ميزان الزيارة والمزور هو التقوى لا غيرها من الميزات الدنيوية، وبذلك تساوى السيد والمسود والرئيس والمرؤوس.

كما نهى عن أسوء خصلة كانت متأصلة في نفوسهم، ألا وهي التكاثُر بالولد والأهل والعشيرة، وتلك التي انعكست حتّى على الموتى في قبورهم، فراحوا يتفاخرون ويتكاثرون بقبور الموتى، حتّى نزل في ذلك قوله تعالى ﴿أَلِهَآكُمُ التَّكَاثُرُ ۖ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾.

قال النيسابوري الواحدي: نزلت في حيين من قريش، بني عبد مناف وبني سهم، كان بينهما لحاً فتعاند السادة والأشراف أيهم أكثر، فقال بنو عبد مناف: نحن

أكثر سيّداً وعزاً وعزیزاً وأعظم نفراً، وقال بنو سهم مثل ذلك، فكثّرهم بنو عبد مناف، ثم قالوا: نعدّ موتانا، حتّى زاروا القبور فعدّوا موتاهم، فكثّرهم بنو سهم؛ لأنّهم كانوا أكثر عدداً في الجاهلية^(١).

وقد عجب الإمام عليّ عليه السلام منهم، فقال من جملة كلام له بعد تلاوته الآيتين المباركتين: أقبمصارع آبائهم يفتخرون!! أم بعيد الهلّكى يتكاثرون!! يرتجعون منهم أجساداً خوّت، وحركاتٍ سكّنت، ولأنّ يكونوا عبداً أحقّ من أن يكونوا مفتخراً، ولأنّ يهبطوا بهم جناب ذلّةٍ أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزّة... أولئكم سلف غايتكم، وفراط مناهلكم، الذين كانت لهم مّقاوم العزّ وحلّبات الفخر، ملوكاً و سوّقا، سلكوا في بطون البرزخ^(٢).

وأما بعد وفاة الرسول الأكرم محمد عليه السلام فقد بدأ منعطف ثانٍ في أدب المقابر، فاتخذ القبر مساحة كبرى ورُدّدت فيه أصداء جديدة، حيث أصبح معقلاً وملجئاً ومنبراً وثورة وقاعدة للتحدي، وأتحفنا بواسطته بروائع المراثي، ووجدنا في هذه المرحلة بزوغ أدب الزيارات على الصعيد الخارجي، فإن الرسول الأكرم عليه السلام حث أمته على زيارته بعد وفاته، وعلمهم كيف يزار وبأيّ ألفاظ، كما حدّد لهم أوقات وساعات الزيارة، وآدابها وآداب الزائرين، لكنّ تطبيقها الخارجي لم يكن إلّا بعد وفاته، ومن خلال الزيارات المكرّسة والمتكرّرة من ابنته فاطمة عليها السلام وابن عمّه

(١) أسباب النزول: ٣٠٥.

(٢) نهج البلاغة: ٣٣٨ / من كلام له عليه السلام برقم ٢٢١.

ووصيّه علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد استعرضنا بعض زياراتهما وما أسّسا للمسلمين من أساس الارتباط الواقعي بالنبي المفقّد.

قبر فاطمة الزهراء عليها السلام

وقد كان في هذه الفترة قبرٌ آخر - كما أشير إليه في الأثناء - وهو قبر فاطمة الزهراء عليها السلام، فإنّ هذا القبر صار رمزاً للمعارضه ووثيقة لمظلوميّتها ومظلوميّة بعلمها، إلّا أنّ القبر هذه المرّة لم يعارض عبر مقطوعاته الأدبية والشعرية، بل عبر إخفائه نفسه عن المتسلّطين وسكوته المطبق وصمته الحزين، مع أنّ الظروف - لو كانت قد سارت على ما كانت عليه في حياة النبي صلى الله عليه وآله - لكان المفروض أن تُشيع صاحبة القبر تشييعاً مهيباً، ويصلي عليها الجميع، ويبنى لها قبرٌ يؤمّه المسلمون ويقصده الزائرون. لقد أوصت فاطمة الزهراء عليها السلام بنت محمد صلى الله عليه وآله بعلمها عليّ بن أبي طالب عليه السلام أن يدفنها ليلاً وأن يعفّي أثر قبرها وأن لا يحضر جنازتها أحدٌ ممن ظلموها وغصبوها آذوها، ففعل ذلك كلّ.

أخرج البخاري عن عائشة، قالت: ... فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتّى توفيت، وعاشت بعد النبيّ ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها عليّ ليلاً، ولم يؤذن بها أبابكر، وصلى عليها ^(١). وقال الطبري: فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك حتّى ماتت، فدفنها عليّ ليلاً و

(١) صحيح البخاري ٦: ١٩٦ / باب غزوة خيبر، مسند أحمد ١: ٦ و ٩.

لم يؤذن بها أبابكر^(١).

وقال الواقدي: ثبت عندنا أنّ عليّاً كرم الله وجهه دفنها ﷺ ليلاً وصلى عليها ومعه العباس والفضل ولم يعلموا بها أحداً^(٢).

وذكر العلامة ابن أبي الحديد: أنّ الإمام أمير المؤمنين والحسن والحسين ﷺ دفنوها ليلاً وغيّبوا قبرها^(٣).

وقال اليعقوبي: إنّها أوصت عليّاً زوجها أن يغسلها... ودفنت ليلاً، ولم يحضرها أحد، إلّا سلمان وأبوزر، وقيل: عمّار^(٤).

وقال المفيد: لمّا مرضت فاطمة ﷺ وصّت عليّاً ﷺ أن يكتّم أمرها ويخفي قبرها، ولا يؤذن أحداً بمرضاها، ففعل ذلك^(٥).

وفي مناقب ابن شهر آشوب، عن الواقدي، قال: إنّ فاطمة لمّا حضرتها الوفاة أوصت عليّاً أن لا يصلي عليها أبوبكر وعمر، ففعل بوصيتها...

وقد روي أنّ عليّاً سوى قبرها مع الأرض مستوياً، وقالوا: سوى حوالسيها قبوراً مزورة مقدار سبعة حتّى لا يعرف قبرها، وروي أنّه رشّ أربعين قبراً حتّى لا يبين قبرها من غيره^(٦).

(١) تاريخ الطبري ٣: ٢٠٢.

(٢) السيرة الحلبية ٣: ٣٩٠.

(٣) شرح النهج ١٦: ٢٨٠.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢: ١١٥، وفي كتاب سليم: ٢٥٥ أنّ المقداد كان معهم أيضاً.

(٥) أمالي المفيد: ٢٨١.

(٦) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٦٣.

وقال الحافظ النووي: ولذلك كان موضع قبرها مكتوماً مجهولاً، لم يُعرف بالبتّ واليقين، فقال قوم: أنها دفنت في بيتها، وقيل: أنها دفنت بالبقيع، وقيل: دفنت في المسجد^(١)...

وقد أراد عمر بن الخطاب أن ينبش قبرها ليصلي عليها ويعرف مكان دفنها، فغضب عليّ وأقسم أنه إن فعلوا شهر سيفه، ودخل الأنصار والمهاجرون بينهما، وترك الأمر وكفّ الحكّام عن ذلك^(٢).

فها هو قبر فاطمة الزهراء عليها السلام يلعب دوراً أخطر، ويكشف الحقائق بشكل أوضح للتاريخ، لأنّ دفن البنت الوحيدة التي خلفها الرّسولُ ليلاً، دون أن يُعلم بها أحداً من الأصحاب إلّا ما لا يتجاوز عدد الأصابع^(٣)، وإخفاء قبرها بوصية منها ضياعه إلى اليوم، كلّ هذه الدلائل الدامغة أرقام تاريخية حملها القبر وأداها إلى الأجيال، وهذا ما لم تعرفه القبور من قبل ولا عهد عنها، إلّا أن قبر فاطمة عليها السلام وقبر والدها عليه السلام قبلها أحدثا طفرة نوعية في أدب القبور، ودور القبر في الفكر الإسلامي. وقد وصف الشعراء لوحة إخفاء القبر المبارك لفاطمة فأكثرُوا في ذلك حزناً وتأسفاً، فقال السيّد الحميري المتوفى سنة ١٧٣ هـ:

(١) تهذيب الأسماء واللغات ٢: ٣٥٣.

(٢) انظر كتاب «اهل البيت»: ١٨٥ لتوفيق أبي علم.

(٣) الذين دفنوها أو قيل أنهم دفنوها وشاركوا في دفنها والصلاة عليها هم: علي، الحسن، الحسين، العباس، ابنه الفضل، عقيل، سلمان، أبودر، المقداد، عمار، بريدة الأسلمي، حذيفة بن اليمان، عبدالله بن مسعود. انظر مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٦٣.

وفاطمٌ قد أوصت بأن لا يُصلياً عليها وأن لا يدثنوا من رجا القبرِ
علياً ومقداداً وأن يخرجوا بها زويداً بليلٍ في سُكُوتٍ وفي سرٍّ^(١)
وقال ابن حمّاد:

وقد أوصت أبا حسنٍ علياً بحثي أن على الأرجاس تُغشي
فغسلها الوصيُّ أبو حسينٍ و واراها وجئحُ الليلِ مُغشي^(٢)

وقال ابن قريعة البغدادي المتوفى سنة ٣٦٧ هـ:

يا مَنْ يُسائلُ دائباً عن كُلِّ مُعضلةٍ سَخِيفه
لا تَكْشِفَنَّ مُغْطِئاً فلزبماً كَشَفَتْ جِيفه
لولا اعتداءُ رعيّةٍ ألقى سياستها الخليفة
و سُيُوفُ أعداءٍ بها هَامَاتنا أبدأ نَقِيفه
لَنَشَرْتُ مِنْ أَسْرارِنا لِمُحَمَّدٍ جُمَلاً طَرِيفه
وَ أَرِيتُكُمْ أَنَّ الحُسيه مَنْ أَصِيبَ فِي يَوْمِ السَّقِيفه
و لِمَا حَمَتَ شَيْخَيْنِكُمْ عَنْ وَطءِ حُبْرَتِها المُنِيفه
أَوْ لِبَنَتِ مُحَمَّدٍ مَسَاتَتْ بِغُصَّتِها أَسِيفه^(٣)

وقد أبدع الحاج كاظم الأزرى، ومخمس قصيدته الشيخ جابر الكاظمي، حيث

(١) ديوان السيد الحميري: ٢٤٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٦٤. والشاعر هو أبو الحسن علي بن حماد بن عبيدالله بن حماد العدوي العبدي البصري، وهو من علماء وشعراء القرن الخامس الهجري، جمع له الشيخ السماوي ديواناً فيه ٢٢٠٠ بيتاً من الشعر. انظر الغدير ٤: ١٥٣.

(٣) كشف الغمة ١: ٥٠٥، الوافي بالوفيات ٣: ٢٢٧ - ٢٢٨.

قالا:

فلأيّ الأمور تُجهَلُ قدراً بنتُ خير الورى فتُجهَلُ قبراً
أم لأيّ الأمور تُظلمُ جَهراً «و لأيّ الأمور تُدَفَنُ سرّاً»
بَضْعَةُ الْمُصْطَفَى وَيُعْفَى ثَرَاهَا^(١)

بعد كلّ ما ذكرناه نعلم أنّ أدب القبور بعد وفاة النبي، تمثّل بقبره ﷺ وقبر ابنته ﷺ، وذلك بعد وفاته مباشرة، وخلال ستة أشهر - على أبعد الروايات - بعد وفاته ﷺ.

ثم بقي القبر ساكناً لا يتحرّك إلّا في إطار ما كان يتحرك عليه من قبل، حيث إنشاء المراثي وإنشادها دون كثير مساس بالمجتمع، ودون خلق أدب جديد، ودون أيّ إبداع يُذكر.

فقد توفيّ أبوبكر بعد أن حوّل مقاليد الحكم إلى عمر، فدفنه عمر ليلاً، وأصبح وهو خليفته، قال الطبري: قد تقدم ذكرنا وقت عقد أبي بكر لعمر بن الخطاب الخلافة، ووقت وفاة أبي بكر، وأنّ عمر صلى عليه، وأنّه دُفن ليلة وفاته قبل أن يُصبح النَّاسُ^(٢). ومن هنا لم نجد في التواريخ المتداولة شيئاً يستحقّ الذكر في رثائه عند موته، اللهم إلّا ما قيل في رثائه بعد دفنه بفاصلة زمنية، وهو أيضاً ليس بذي بال، إذ رويت فيه مرثية لخفاف بن ندبة، ولم يذكروا أنّه قالها على قبره، وهي:

ليس لحَيٍّ فاعلمنه بقاء وكُلُّ دنيا أمرها للفناء

(١) تخميس الازرية: ١١٥.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٥٤. وانظر المنتظم ٣: ٦٣.

و المُلْكُ في الأقوامِ مستودَعٌ	عاريةً، فالشَّرْطُ فيه الأداة
و المرءُ يسعى وَلَهُ راصِدٌ	تندبه العينُ ونار الصِّدَاءِ
يَهْرَمُ أو يُقْتَلُ أو يَقْهَرُهُ	يَشْكُوهُ سَقَمٌ ليس فيه شِفَاءُ
إِنَّ أبابكرَ هُوَ الغَيْثُ إن	لم تَزْرِعِ الجوزاءُ بَقْلاً بماءِ
تَاللهِ لا يُدْرِكُ أَيَّامَهُ	ذو مِثْرٍ ناشٍ ولا ذُو رداءِ
مَنْ يَسْعَ كي يُدْرِكَ أَيَّامَهُ	مُجْتَهِداً شَدُّ بأَرْضٍ قِضاءِ ^(١)

و هي أبيات - كما تراها - تصفه بالملك لا بالخلافة، وأنه مُلكٌ معارٍ وليس خلافة ربانية يبقى وسامها حتى بعد الوفاة، كما أن فيها مفاهيم تكاد تكون أقرب للشماتة منها إلى الرثاء، لولا بعض أبياتها الأخرى.

نعم، نقل ابن عبد ربه الاندلسي مرثية نثرية لعائشة وقد وقفت على قبر أبي بكر، فقالت:

نُصِّرَ الله وجهك، وشكر لك صالح سعيك، فقد كنت للدنيا مُذْلاً بإدبارك عنها، وكنت للآخرة معزاً بإقبالك عليها، ولئن كان أجلّ الحوادث بعد رسول الله ﷺ رُزُوك، وأعظم المصائب بعده فقدك، إنَّ كتابَ الله لِيَعِدُّ بِحُسْنِ الصَّبْرِ فيك، وحسن العوض منك، فأنا أَتَنَجَّزُ موعود الله بِحُسْنِ العزاء عليك، وأَسْتَعِضُه منك بالاستغفار لك، فعليك السلام ورحمة الله، توديع غير قالية لحياتك، ولا زارية على القضاء فيك،

(١) تاريخ الخلفاء: ٨٦ وانظر الطبري ٤: ٥١.

ثم انصرفت (١).

و توفي عمر بعد صاحبه أبي بكر، فكان حظّه من الرثاء أفضل من الأوّل، لأنّ موته كان قتلاً، ودفنه كان في ظروف أكثر استقراراً من ظروف دفن صاحبه، لكنّه أيضاً حرّم الحصّة من الوقوف على القبر، ولم يُرث إلا بعيداً عن قبره، برثاء قليل جداً، وذلك لظروف الشورى التي شغلت المسلمين، وجعلتهم يتطلعون ويتشوّفون لحاكمهم الجديد الذي ستنصّبهُ الشورى، فاشتغلوا بذلك عن خليفته المقتول.

فما رأينا في كتب التاريخ والتراجم إلا ثلاثة أبيات في رثائه منسوبات إلى امرأة تبكيه لم يحدّد اسمها، مع أنّ نفس تلك الأبيات ذُكرت - وذكرت أبيات وقواف أخرى - منسوبة للجنّ تنوح بها على عمر (٢).

بقيت الرائية الوحيدة لعمر هي زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل - وعلى رواية الطبري فهي حفيدة عاتكة بنت زيد بن عمرو بن الخطاب (٣) - حيث قالت ترثيه:

فَجَعَنِي فَيَرُوزُ لَا دَرَّ دَرُّهُ بِأَبْيَضَ تَالٍ لِلْكِتَابِ مُنِيبٍ
رُؤُوفٍ عَلَى الْأَدْنَى غَلِيظٍ عَلَى الْعِدَى أَخِي ثَقَةٍ فِي النَّائِبَاتِ نَجِيبٍ
مَتَى مَا يَقُولُ لَا يَكْذِبُ الْقَوْلَ فَعَلُّهُ سَرِيعٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ غَيْرِ قَطُوبٍ (٤)

(١) العقد الفريد ٣: ١٩٧.

(٢) في البداية والنهاية ٧: ١٥٨ لامرأة من المسلمين، وفي الرياض النضرة ١: ٤٢٢ للجن.

(٣) تاريخ الطبري ٥: ٢٨.

(٤) البداية والنهاية ٧: ١٥٨، وهي في ديوان حسان: ٢١٢ منسوبة له.

و يلاحظ في هذه الأبيات عدم صدق العاطفة، وعدم وجود اللوعة، وإنما هي محضُ تعديد لما يفترض أن يوجد لا لما هو موجود، وذلك لأنَّ هذه المرأة نفسها كانت تحضر صلاة الجمعة في المسجد، فلمَّا خطبها عمر شرطت عليه أنه لا يمنعها عن المسجد ولا يضربها، فأجابها على كُرِّه منه^(١)، وكانت حسناءً جميلةً، تُرى كيف تصفه بالرافة على الأدينين وهي تشترط عليه أن لا يضربها، وهي زوجته؟! وتري كيف تصفه بأنَّه غير قَطُوبٍ مع أنَّه - كما وصفه المؤرخون - كان في أخلاقه وألفاظه جفاءً وعنجهية ظاهرة^(٢)، وكان شديد الغلظة وعر الجانب، خشن الملمس، دائم العبوس، كان يعتقد أنَّ ذلك هو الفضيلة وأنَّ خلافه نقص^(٣).

و خطب أمّ كلثوم ابنة أبي بكر، فقالت: لا حاجة لي فيه، إنَّه خشن العيش شديد على النساء^(٤)، وخطب أمّ أبان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته، وقالت: يغلق بابي، ويمنع خيري، ويدخل عابساً ويخرج عابساً^(٥).

و إذا نسيت عاتكة كلَّ هذا أو تناسته، فكيف يتسنَّى لها أن تنسى يومَ زواجها وليَّها لعمر، فدخل عليها عمر فعارَكها حتَّى غلبها على نفسها فنكحها، فلما فرغ قال: أَفَّ أَفَّ أَفَّ، ثم خرج من عندها وتركها لا يأتيتها^(٦).

(١) أسد الغابة ٥: ٤٩٩.

(٢) شرح النهج ١: ٦١.

(٣) شرح النهج ٢: ١١٥.

(٤) الكامل في التاريخ ٣: ٥٤.

(٥) الكامل في التاريخ ٣: ٥٥.

(٦) كنز العمال ١٣: ٦٣٣.

ورثته أيضاً بأبيات أخرى، فقالت في ذلك:

عَيْنُ جُودِي بِعَبْرَةٍ وَنَحِيبِ

لَا تَمْلِي عَلَى الْإِمَامِ النَّجِيبِ

فَجَعَتْنَا الْمَنُونُ بِالْفَارِسِ الْمُعَدِّ

سَلِمَ يَوْمَ الْهَيَاجِ وَالتَّلْيِبِ

عِصْمَةِ النَّاسِ وَالْمُعِينِ عَلَى الدَّهْرِ

سِرِّ وَغَيْثِ الْمُتَنَابِ وَالْمَخْرُوبِ

قُلْ لِأَهْلِ السَّرَاءِ وَالْبُؤْسِ مُوتُوا

قَدْ سَقَتْهُ الْمَنُونُ كَأْسَ شَعُوبِ^(١)

وهذه الأبيات ليست بأفضل من أخواتها السالفات، فإنَّ عمر بن الخطَّاب لم يكن ممن يُعلِّمون^(٢) في الحروب، ولم يحدثنا التاريخ أنَّه قتلَ أحداً من الأبطال أو الشجعان، بل حاد عن طلحة بن أبي طلحة وعمرو بن عبدود وخالد بن الوليد وغيرهم، لكنَّ عذيرها في ذلك أنَّها امرأة تقول ما يحلوها حين يعيل صبرها، ولم تكن هذه الأبيات مصداقاً للواقع وتمثيلاً للأسى الصادق.

وقد كان لهذه المرأة موقف مشابه مع زوجها الأول عبدالله بن أبي بكر الذي كان يحبُّها حبّاً شديداً، وكان قد اشترط عليها ألاَّ تتزوج بعده، وأعطائها أرضاً

(١) تاريخ الطبري ٥: ٢٨.

(٢) المُعلِّم في الحرب هو الذي يجعل لنفسه علامة الشجعان.

مقابل ذلك، فلما مات عنها رثته بقولها:

رُزِئْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ وَ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ وَمَا كَانَ قَصْرًا
فَالَيْتُ لَا تَنفَكُ عَيْنِي حَزِينَةً عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أَغْبَرًا
فَلِلَّهِ عَيْنًا مَن رَأَى مِثْلَهُ فَتَى أَكْرَّ وَأَخْمَى فِي الْهِجَاكِ وَأَضْبَرًا
إِذَا شَرَعَتْ فِيهِ الْأَسِنَّةُ خَاضَهَا إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى يَتْرُكَ الرُّمَحَ أَخْمَرًا

لكنها سرعان ما تزوجت بعمر بن الخطاب، فأولم عليها، فدعا جمعاً فيهم علي بن أبي طالب، فقال: يا عمر دعني أكلّم عاتكة، قال: افعل، فأخذ علي بجانب الباب، وقال: يا عديّة نفسها، أين قولك:

فَالَيْتُ لَا تَنفَكُ عَيْنِي حَزِينَةً عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أَغْبَرًا

فبكت، فقال عمر: مادعاك إلى هذا يا أبا الحسن، كلّ النساء يفعلن هذا؟! فقال علي: قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، فقتل عنها عمر فقالت ترثيه عين جودي ...
الآيات (١).

و أمّا وفاة عثمان، فإنّها اقترنت بشعر الرثاء السياسي البحت، لأنّ ما قيل في رثائه من الشعر صدر عن الحزب الأموي العثماني، الذي راح يتهدّد ويتوعّد، ويحاول التلويح بالانتقام من علي عليه السلام ومن الصحابة الذين كانوا بين قاتل وخاذل لعثمان، وذلك بسبب إحداثاته الدينية والسياسيّة والإدارية، حتى أنّهم منعوا من

تشيعه بل من دفنه، حتى دُفِنَ ليلاً محمولاً على لوح وإنَّ رأسه ليقول: عَقَّ عَقَّ، وأنصاره من بني أمية يهرولون خوفاً، والمسلمون يرمونهم بالحجارة، حتَّى أنَّهم دفنوه في قبر كان قد حفر لغيره، وذلك في حشٍّ كوكب، فيكون من الطبيعي أن لا يقف على قبره أحد ولا يرثيه رثاءً حزيناً مفجعاً، بل انقلب رثاؤه إلى شعر سياسي بحت.

و الواقع أنَّ اليد الطولى في مقتله كانت للحزب القرشي الطامح للحكم والمتمثل في طلحة والزبير وعائشة، وللمسلمين الذين سئموا تصرّفات وأعطاهم الوعود فلم يَفِ لهم بها، وبين هاتين الكفتين كانت الكفة العلوية والكفة الأنصارية معتزلةً عنه، لكنها كانت بخذلانها له - على حدِّ تعبير حسان - تحبُّ أن يعزل فإن لم يرضَ فالقتل هو السبيل الوحيد، لكنَّ الخطَّ الأموي لم تسعده هذه الحالة فراح يتهم علياً بقتل عثمان والأنصار بخذلانه، لكنَّ كلَّ ذلك كان بعيداً عن القبر، وربما بعيداً عن المدينة المنورة.

وقد كان حسان بن ثابت عثمانياً أعمته أموال الأمويين فصار رأس الحربة في رثائه والتعريض بل التصريح باتِّهام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وأكثر من ذلك، فقال:

من سرّه الموت صِرفاً لا مزاج له فليأتِ مأسدةً في دار عُثمانا

يقول فيها:

و قد رضيتُ بأهلِ الشَّامِ زافرةً

و بالأميرِ وبالإخوانِ إخوانا

إِنِّي لِمِنْهُمْ وَإِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا
 حَتَّى الْمَمَاتِ وَمَا سُمِّيْتُ حَسَّانَا
 صَبْرًا فَدَى لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدْتُ
 قَدْ يَنْفَعُ الصَّبْرُ فِي الْمَكْرُوهِ أحياناً
 يَالَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ الطَّيْرَ تُخْبِرُنِي
 مَا كَانَ شَأْنُ عَلِيٍّ وَابْنِ عَفَّانَا
 ضَحَّوْا بِأَشْمَطِ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ

يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحاً وَقُرْآنَا
 لَتَسْمَعُنَّ وَشَيْكاً فِي دِيَارِهِمْ

الله أكبر يا ثارات عثمان^(١)
 وهي شأنها شأن كثير من مرثي حسان في عثمان تستظل بظل معاوية وأهل الشام،
 بحيث لا يسوغ عدّها من شعر الوقوف على القبور.

وكذلك المرثي التي قالها كعب بن مالك الأنصاري، وتميم بن أبي مقبل
 وغيرهم^(٢)، يدلّك على ذلك أنّ حسّاناً وكعباً كانا ممن لم يبايعوا عليّاً لما آريهم
 السياسية.

ومن هنا قال عبدالله بن الحسن: لما قتل عثمان بايعت الأنصار عليّاً إلّا نقيراً

(١) ديوان حسان: ٢١٥ - ٢١٦. وانظر ديوان حسان: ٢١٢ - ٢١٨، ففيه عدة قصائد في رثاء
 عثمان، وكلّها ذات أغراض سياسية أموية، وليس فيها حرارة وحزن الرثاء.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٥: ١٥٠ - ١٥١.

يسيراً، منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ... كانوا عثمانية، فقال رجل لعبد الله بن الحسن: كيف أبي هؤلاء بيعة علي وكانوا عثمانية؟

قال: أما حسان فكان شاعراً لا يبالي ما يصنع ... وأما كعب بن مالك فاستعمله علي صدقة مزينة وترك ما أخذ منهم له^(١).

وقال الدكتور عمر فروخ: ولم يكن لحسان في أيام أبي بكر وعمر نشاط سياسي، فلما جاء عثمان عاد له شيء من العصية الجاهلية وأصبح عثمانياً يُمالئ بني أمية على عليّ، وقُتل عثمان فقال حسان يشير إلى بني هاشم وإلى عليّ خاصة: ياليت شعري^(٢) ... الشعر.

وقال الدكتور سيد حنفي حسين: هداً نشاط حسان خلال خلافتي أبي بكر وعمر، ولما ولي عثمان الخلافة برز اسم حسان في المشاحنات التي نشبت في هذه الفترة ... ونرى أن الشاعر ينضم للجانب العثماني ثم الأموي ويتنقل في ربوع الدولة العربية منجذباً نحو مصدر القوة^(٣).

والذي يؤكد ما قلناه من أنهما كانا يرثيانه وهما عند معاوية ما رواه أبو الفرج الاصفهاني من أنهما والنعمان بن بشير دخلوا على الإمام عليّ عليه السلام فناظروه في شأن عثمان، وأنشده كعب شعراً في رثاء عثمان، ثم خرجوا من عنده فتوجهوا إلى معاوية فأكرمهم، فأعطى حساناً ألف دينار، وكعباً ألف دينار، وولى النعمان بن بشير

(١) تاريخ الطبري ٥: ١٥٣ - ١٥٤.

(٢) تاريخ الادب العربي ١: ٣٢٤.

(٣) مقدمة ديوان حسان: ١٠.

حمص^(١)، ومات النعمان بالشام في خلافة معاوية^(٢)، ومات حسّان سنة ٥٤ هـ أو ٥٥ هـ^(٣)، بعد أن عمّيا^(٤)، وكانا عثمانيين.

إذن لم يكن مقتل عثمان ليقدّم جديداً لأدب المقابر - برغم كثرة ما قيل في قتله من الشعر السياسي - ولا للوقوف الرثائي، ولم يدفع بعجلة هذا اللون من الأدب إلى الأمام، ولم يتحف المراثي العربية ولا برائعة من الروائع.

لكنّ الذي ينبغي قوله من باب الاستطراد، هو بدء شعر النقائض «العلوية - الأموية» في هذه المرحلة، أعني مرحلة مقتل عثمان^(٥)، وحمله تراث تلك الفترة، ومعتقد المسلمين فيها آنذاك، ومن ثم انطلاقة هذا الشعر بشكل قوي جداً في خلافة الإمام علي عليه السلام وحروبه، وامتداده مستتراً خائفاً في العهد الأموي، ثم انطلاقه مرة أخرى بشكل عنيف في العصر العباسي، وما بعده، وبقاؤه إلى اليوم متراوحاً شدة وضعفاً بين الحين والآخر والآونة والآخرة.

قبر الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام

وأما شهادة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنها حرّكت القبر مرة أخرى من سكونه، وأنطقته من سكوته، فقد جمع هذا القبر المبارك اللوحة الفنية

(١) الأغاني ١٦: ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٢) الإصابة ٣: ٣٠٢.

(٣) تاريخ الادب العربي ١: ٣٢٦.

(٤) تاريخ الادب العربي ١: ٣٢٤ و ٣٢٦.

(٥) انظر أشعار الوليد بن عقبة وأجوبة الفضل بن عباس في الطبري ٥: ١٥١، والفتوح ١: ٤٥٣.

النثرية، والوقف التأمليّة الرائية، وشعر الرثاء السياسي، وشعر النقائض «العلوية - الخارجية»، وأدب الزيارة والثورة، جمع كل ذلك التراث الضخم مزدوجاً بمشاركته قبر بنت المصطفى بإخفائه الموقت وصمته الحزين.

إذ أخرج جسده الشريف ليلاً، خرج به الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد بن الحنفية وعبدالله بن جعفر في عدة من أهل بيته، ودفن ليلاً... مخافة الخوارج وغيرهم^(١) أن ينبشوا قبره، وكان هو عليه السلام قد أوصى بذلك قبل وفاته، حيث قال في أواخر وصيته لابنه الحسن عليه السلام: «ثم اشرح اللحد باللبن، وأهل التراب عليّ، ثم غيّب قبري»، وكان غرضه بذلك أن لا يعلم بموضع قبره أحد من بني أمية؛ فإنهم لو علموا بموضع قبره لحفروه وأخرجوه وأحرقوه كما فعلوا يزيد بن علي بن الحسين من بعد^(٢)، وكان عليه السلام قد علم بإخبار من رسول الله صلى الله عليه وآله أن الأمر سيؤول إلى بني أمية^(٣).

وكما أن عليّاً عليه السلام عفى قبر الزهراء عليها السلام وجعل سبعة قبور أو أربعين قبراً مزورةً

(١) فرحة الغري: ١٢٤ - ١٢٥، البداية والنهاية ٧: ٣٦٦. والمقصود: «غيرهم» بنو أمية.

(٢) منهاج البراعة ٥: ١٦٠. وانظر اختلاف العامة في موضع قبره في تاريخ بغداد ١: ١٣٨. وقال حبيب الله الخوثي في منهاج البراعة ٥: ١٦٩ «أنه كان في بعض الأزمان بين المخالفين اختلاف في موضع قبره».

(٣) انظر هامش الفتوح ٢: ٢٨٣. وحالة نبش القبور حالة جاهلية متأصلة، بقيت آثارها عند من لم يقر الإسلام في قلوبهم من الأمويين والعباسيين، بل وبعض النفوس المتهرئة الأخرى، فلذلك أوصى قيس بن عاصم المنقري أولاده قائلاً: وإذا دفنتموني فأخفوا قبري عن هذا الحي من بكر بن وائل، فقد كانت بيننا خماشات في الجاهلية. الأغاني ١٤: ٨٢.

ودفن عبدالله بن الزبير عبدالرحمن بن عثمان بن عبيدالله التيمي - ابن أخي طلحة، لما قُتل - في المسجد وأخفى قبره وأجرى عليه الخيل لئلا يراه أهل الشام. أسد الغابة ٣: ٣٠٩.

ليخفي قبرها عن ظالمها وذلك بوصية منها، فكَذَلِكَ فعل الإمام الحسن عليه السلام بقبر الإمام علي عليه السلام فقد عَفَى قبره وحَفَرَ أربعة قبور في أربعة مواضع لكي لا يعلم أعداؤه بموضع قبره، وذلك بوصية منه عليه السلام (١).

وكما حاول الشيخان نبش قبر الزهراء عليها السلام، فكَذَلِكَ رُوي أن بني أمية في زمن الحجاج وجدوا - وهم يحفرون بعض الحفائر - جسداً طرياً لشيخ أبيض الرأس واللحية، وبرأسه ضربة طرية (٢)، فأخبر الحجاج بذلك، فقال: أبو تراب لأصلبته، ثم دفع الله ما أراده ببعض من نهاه، أو لأنه قال لمن أخبره بذلك: كذبت أعيد الرجل من حيث استخرجته، فإن الحسن بن علي حمل أباه من حيث خرج إلى المدينة (٣).

وهذا الخبر يدل على مبلغ حكمة آل محمد حيث عتَمُوا على أعدائهم ما أرادوا إخفاءه، لأنهم كانوا يظنون أن الحسن بن علي أخذه معه إلى المدينة ودفنه فيها (٤)، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه يدل على مدى تتبع أعداء الإسلام وآل محمد للقبور الطاهرة، ومبلغ حقدهم على ابن عم النبي وعلى ابنته البتول من قبل.

وعلى أي حال، فقد دَفَنَ الحسن عليه السلام علياً عليه السلام، فطالعتنا عند دفنه لوحة أدبية نثرية رائعة، تحمل كل معاني الدين، وسنة الأنبياء والأوصياء، ومكانة التربة

(١) انظر فرحة الغري: ٣٢.

(٢) في سير أعلام النبلاء ٣: ١٩٠ فيادر جابر إلى أبيه بعد دهر [من موته ودفنه]، فوجده طرياً لم يبل. وكتب في الهامش انظر تفصيل ذلك في طبقات ابن سعد ٣: ٥٦٢ - ٥٦٣ والسند صحيح.

(٣) انظر فرحة الغري: ٢٠، ومقتل الامام أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا: ٨١ - ٨٢، وتاريخ بغداد ١: ١٣٧.

(٤) انظر إيصاء علي الحسن بذلك في منهاج البراعة ٥: ١٦ - ١٦١.

المقدّسة، فإنّ الإمام عليّاً عليه السلام كان قد قال للإمام الحسن عليه السلام:

إذا أنا متّ فغسّلني وكفّنني وحنّطني بحنّوط جدّك، وضعني على سريري، ولا يقربن أحدٌ منكم مقدّم السرير، فإنكم تُكفّونه [يعني أنّ الملائكة تحمله]، فإذا ذهب المقدّم فاذهبوا حيث ذهب، وإذا وضع المقدّم فضعوا المؤخّر، ثم تقدّم أي بُني فصلّ عليّ وكبّر سبعاً، فإنّها لن تحلّ لأحد من بعدي إلّا لرجل من ولدي يخرج في آخر الزمان يقيم اعوجاج الحق، فإذا صلّيت فخطّ حول سريري، ثم احفر لي قبراً في موضعه إلى منتهى كذا وكذا، ثم شقّ لحداً فإنك تقع على ساحة منقورة

قالت أمّ كلثوم بنت علي: ثم أخذ الحسنُ المعول فضربَ ضربة، فانشقّ القبر عن ضريح، فإذا هو بساحة مكتوب عليها «بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبرٌ أدّخره نوحُ النبيّ لعلّي وصيّ محمّد قبل الطوفان بسبعائة عام»^(١).

وكان الحسين عليه السلام يقول قبيل إنزاله في قبره «لا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم، إنا لله وإنا إليه راجعون، يا أباه، وا انقطاع ظهراه، من أجلك تعلّمت البكا، إلى الله المشتكى»^(٢).

فهاتان مقطوعتان نثريتان، إحداهما مكتوبة في القبر، والثانية طفحت على لسان أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وفيها البكاء والشكوى إلى الله، وألم فقدان الوالد الإمام، ولولا الحرص على إخفاء قبره الشريف لأتحفنا بلغاء العرب نساءً ورجالاً من الأئمة وبني هاشم بشتّى الروائع المقابرية، يدلك على ذلك الأدب النثر الذي

(١) انظر فرحة الغري: ٣٣ - ٣٥.

(٢) منهاج البراعة ٥: ١٦٣.

جاءت به القرائح في رثاء الإمام علي، بما لم يُرث بمقداره أحد قبله غير رسول الله ﷺ.

فقد رثاه ولده الحسن الزكي ﷺ قائلاً:

خَلَّ الْعُيُونُ وَمَا أَرَدُ	نَ مِنَ الْبُكَاءِ عَلَى عَلِيٍّ
لَا تَقْبِلَنَّ مِنَ الْخَلِّ	يَ فَلَئِنَّ قَلْبَكَ بِالْخَلِّ
لَلَّهِ أَنْتَ إِذَا الرَّجَا	لُ تَضَعْتَ وَشَطَّ النَّدَى
فَرَجَّتْ غُمَّةٌ وَلَمْ	تَزَكَّنْ إِلَى فَشَلٍ وَعَيٍّ ^(١)

كما رثاه أيضاً بقوله:

أَيْنَ مَنْ كَانَ لَعْلِمِ الْ	مُصْطَفَى فِي النَّاسِ بَابَا
أَيْنَ مَنْ كَانَ إِذَا مَا	قَحَطَ النَّاسُ سَحَابَا
أَيْنَ مَنْ كَانَ إِذَا نُو	دِيَ فِي الْحَرْبِ أَجَابَا
أَيْنَ مَنْ كَانَ دُعَاهُ	مُسْتَجَاباً وَمُجَابَا ^(٢)

ورثاه صعصة بن صوحان العبدي، فقال من جملة قصيدة له:

أَلَا مَنْ لِي بِأَنْسِكَ يَا أَخِيَّ	وَمَنْ لِي أَنْ أَبُثَّكَ مَا لَدِيَّ
طَوْنُكَ خُطُوبٌ دَهْرٌ قَدْ تَوَلَّى	كَذَاكَ خُطُوبُهُ نَشْرًا وَطَيَّا
فَلَوْ نَشَرْتَ قِوَاكَ لِي الْمَنِيَا	شَكُوتُ إِلَيْكَ مَا صَنَعْتُ إِلَيَّا

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣١٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣١٣.

بكيثك يا علي بدر عيني فما أغنى البكاء عليك شيئاً^(١)
وقال بعض بني عبدالمطلب مخاطباً قبر الإمام علي عليه السلام فرثي وندب وأجاد في
اتخاذ القبر رمزاً في رثائه:

يا قبر سيدنا المجن له	صلى الإله عليك يا قبر
ما ضرّ قبراً أنت ساكنه	أن لا يحل بأرضه القطر
فلتدبّن سماح كفك في الثرى	و ليورقن بجنبك الصخر
والله لو بك لم أجد أحداً	إلا قتلت، لفاتني الوتر ^(٢)

ورثاه عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب عليه السلام فأبدع ما شاء أن يبدع، فقال:

وهزّ علي بالعراقيين لحية	مصيبتها جلّت على كل مسلم
وقال سيأتيها من الله نازل	ويخضبها أشقى البرية بالدم
فعاجله بالسيف شلت يمينه	لشوم قطام عند ذاك ابن ملجم
فياضربة من خاسر ضلّ سعيه	تبواً منها مفعداً في جهنم
ففاز أمير المؤمنين بحظه	و إن طرقت أخرى الليالي بمعظم
ألا إنما الدنيا بلاء وفتنه	حلاوتها شيبّت بصبر وعلقم ^(٣)

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣١٤، أمالي ابن الشجري ٢: ١٠٧. وهي في الأغاني ٤: ٤٤ منسوبة
لأبي العتاهية يرثي بها علي بن ثابت.

(٢) مقاتل الطالبين: ٤٤ - ٤٥. وهي من جملة قصيدة جيدة منسوبة لأبي الأسود الدؤلي في
ديوانه: ٣٩٤.

(٣) منهاج البراعة ٩: ١٢٥ - ١٢٦، شرح النهج ٦: ١٢٥ - ١٢٦.

و وصلت فاجعة مقتل الإمام علي عليه السلام إلى حدّ اخترقت معه حتّى قلوب
النصارى، لِمَا للشخصية علي عليه السلام من تأثير في النفوس، ولما جمعت من الكمالات، ولما
ظهر من عدله وسيرته وأخذه الحق من القوي للضعيف، لقد أبكت تلك الشخصية
أبا زيد الطائي فقال:

إِنَّ الْكِرَامَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ رَهْطُ امْرِئٍ خَارَهُ لِلدِّينِ مُخْتَارُ
طَبُّ بَصِيرٍ بِأَضْغَانِ الرُّجَالِ وَلَمْ يُغْدَلْ بِخَيْرِ رَسُولِ اللَّهِ أَحْبَارُ
وَقَطْرَةٌ قَطَرَتْ قَدْ حَانَ مَوْعِدُهَا وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ وَقْتُ وَمِقْدَارُ
حَمَتْ لِيَدْخُلَ جَنَاتِ أَبُو حَسَنِ وَأَوْقَدَتْ بَعْدَهُ لِلْقَاتِلِ النَّارُ
مَاذَا أَرَادَ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ ذِينًا وَأَهْدَاهُمْ لِلْحَقِّ إِنْ حَارُوا
يَقُولُ مَا قَالَ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ فَمَا يُخَالِفُ الْجَهْرَ مِنْهُ فِيهِ إِسْرَارُ
تَزْوَرُّهُ أَمْ كُتِلْتُمْ وَنَسَوْتُمْهَا لَا كَالْمَزُورِ وَلَا كَالزُّورِ زَوَارُ
يَسْبِكِينَ أَرْوَغَ مَيْمُونًا نَسَقِيئُهُ يَحْمِي الذُّمَارَ إِذَا مَا مَغْشَرُ جَارُوا^(١)

و وصل الرثاء العاطفي السياسي ذروته في قصيدة الشاعر المعروف تلميذ
الإمام علي عليه السلام أبي الأسود الدؤلي، حيث قال نونيته العصماء التي تحمل الرقة
والانكسار، والبكاء والدمعة، والمكابرة والعناد، والتي بينت فضائل علي عليه السلام
وأحقّيته ومظلوميته، كما زخرت بتعداد معطيات شهادة علي عليه السلام وما يترقّب من

(١) القصيدة ملفقة من مقتل الامام أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا: ١١١، ومن كتاب الجوهرة في
نسب الامام علي: ١١٨.

حوادث وما حصل من بعدها، وو.... وبالتالي فهي سجلّ حافل بالأحداث والحقائق واللوعة والسياسة، حيث قال فيها:

ألا يا عينُ وَيَحَكِّ أَسْعِدِينَا	ألا فابكي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَا
رُزْنَا خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا	و خَيْسَهَا وَمَنْ رَكَبَ السَّفِينَا
وَمَنْ لَبَسَ الثَّعَالِ وَمَنْ حَذَاهَا	وَمَنْ قَرَأَ الْمَثَانِي وَالْمِثْنَا
إِذَا اسْتَقْبَلَتْ وَجَهَ أَبِي حُسَيْنٍ	رَأَيْتَ الْبَدْرَ رَاقٍ النَّاطِرِينَا
لَقَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشُ حَيْثُ كَانَتْ	بِأَنَّكَ خَيْرُهُمْ حَسْباً وَدِينَا
وَكُنَّا قَبْلَ مَقْتَلِهِ بِخَيْرٍ	نَرَى مَوْلى رَسُولِ اللَّهِ فِينَا
يُقِيمُ الدِّينَ لَا يَرْتَابُ فِيهِ	و يَقْضِي بِالْفَرَائِضِ مُسْتَبِينَا
وَيَدْعُو لِلْجَمَاعَةِ مَنْ عَصَاهُ	وِينْهَكَ قَطَعَ أَيْدِي السَّارِقِينَا
وَلَيْسَ بِكَاتِمٍ عِلْماً لَدِيهِ	و لَمْ يُخْلَقْ مِنْ الْمُسْتَجْبِرِينَا
لَعَمْرُ أَبِي لَقَدْ أَصْحَابُ مِصْرٍ	عَلَى طَوْلِ الصَّحَابَةِ أَوْجَعُونَا
وَعَرُونَا بِأَنْسِهِمْ عُكُوفُ	و لَيْسَ كَذَاكَ فِعْلُ الْعَاكِفِينَا
ألا أبلغ معاويةَ بنَ حَرْبٍ	فَلا قَرَّتْ عُيُونُ الشَّامَتِينَا
أَفِي شَهْرِ الصَّيَامِ فَجَعْتُمُونَا	بِخَيْرِ النَّاسِ طُرّاً أَجْمَعِينَا
و مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ فَخَيْرُ نَفْسٍ	أَبُو حَسَنِ وَخَيْرُ الصَّالِحِينَا
كَأَنَّ النَّاسَ إِذْ فَقَدُوا عَلِيّاً	نَعَامُ جَالٌ فِي بَلَدٍ سِنِينَا
وَلَوْ أَنَّ سُلْنَا الْمَالَ فِيهِ	بَذَلْنَا الْمَالَ فِيهِ وَالْبَنِينَا

أشَابَ ذَوَابِتِي وَأَطَالَ حُزْنِي
تَطَوَّفُ بِهَا لِحَاجَتِهَا إِلَيَّ
وَعَبْرَةٌ أُمُّ كُثُومٍ إِلَيْهَا
فَلَا تَشَمْتُ مَعَاوِيَةَ بْنَ صَخْرِ
وَأَجْمَعُنَا الْإِمَارَةَ عَنْ تَرَاضٍ
وَلَا نُعْطِي زِمَامَ الْأَمْرِ فِينَا
وَإِنْ سَرَاتِنَا وَذَوِي حِجَانَا
بِكُلِّ مُهَنْدٍ عَضْبٍ وَجُزْدٍ
أَمَامَةُ حِينَ فَارَقَتِ الْقَرِينَا
فَلَمَّا اسْتِيَأَسَتْ رَفَعَتْ رَزِينَا
تُجَاوِبُهَا وَقَدْ رَأَتْ الْيَقِينَا
فَإِنَّ بِسَقِيَّةَ الْخُلَفَاءِ فِينَا
إِلَى ابْنِ نَبِيِّنَا وَإِلَى أَخِينَا
سِوَاهُ الدَّهْرِ آخِرَ مَا بَقِينَا
تَوَاصَوْا أَنْ نُجِيبَ إِذَا دُعِينَا
عَلَيْهِنَّ الْكُفَاءُ مُسَوِّمِينَا^(١)

فها هي القصيدة في بدايتها تستفتح بالبكاء على أمير المؤمنين، معللة ذلك في البيت الثاني بفقدان خير الناس، الذي وجهه كالبدر للناظرين، ثم ينتقل الشاعر ليعرض بقريش التي حسدت الإمام ونفست عليه مجده، ليقول أنه خيرٌ منهم حسباً ديناً، ثم يستطرد الشاعر بذكر الخير العميم الذي كان عندهم ببركة وجود مولى الرسول، صاحب الصفات الدينية البديعة، ثم يتألم الشاعر ويتفجع من الذين شاركوا في قتل الإمام عليه السلام وأظهروا أنهم عكوف في المسجد متسترين بالمخادعة والمراوغة.

بعد ذلك يصبُّ الشاعر جام غضبه على معاوية متّهماً إيّاه بالضلوع في مؤامرة

(١) لقننا القصيدة من مقاتل الطالبيين: ٤٣ - ٤٤، وديوان أبي الأسود: ١٥٢ و ٢٩٢ و ٤٤٨، وهي في المقاتل منسوبة لأمّ الهيثم بنت الأسود النخعية.

اغتيال أمير المؤمنين عليه السلام خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله، وخير الصالحين، في أشرف الشهور وهو شهر رمضان.

و حينئذ ينتقل الشاعر ليصف حالة المسلمين بعد غياب القائد المثل الأعلى، ويشبههم بأنعام بلا راعٍ تجول على غير اهتداء ودون قصد وجهة من الوجهات، مُتمنياً لو أن منيته تُدفع بفدائه بالغالي والنفيس من الأموال والأولاد.

و عند ذلك تشب العاطفة الممزوجة بالألم لترسم حالة أمانة زوجته عليها السلام وهي تنوح وتبكي يائسةً من رجوعه، لتسعدّها ابنته أمّ كلثوم وقد رأت مصرع والدها حقاً بعد أن كانت لا تصدّق كما لا يصدّق الآخرون مصرع هذا العملاق العظيم.

ولمّا يصل الشاعر إلى هذه الدرجة من الانكسار يأنف مرةً أخرى وينتفض بعنف متحدّياً معاوية بأنّ الحسن الزكي بقية الخلفاء مازال فيهم، فلا مجال لأن يفرح معاوية ويشمت بموت الإمام علي، خصوصاً بعد أن حصلت البيعة الإجماعية للإمام الحسن ابن رسول الله - الذي كان معاوية يحاول أن يسلبه فخر انتسابه للرسول صلى الله عليه وآله - وأنّ المسلمين لم ولن يذعنوا لحكم معاوية، فما زال فيهم السراة الأبطال وذوو العقول الحكماء الذين تعاقدوا على نصره الدين، وأعدّوا العدة لمقاتلة القاسطين مرةً أخرى، بكلّ مهند غضب، وعلى كلّ فرس أجرد يركبه الكمأة مسوّمين.

هذا مضافاً إلى مراتٍ أخرى يضيق المجال باستقصائها وبيان روعتها وتمييزها عن مرثي الأول والثاني والثالث بصدق العاطفة وحرارة الدمعة وشدة اللوعة، كما تمتاز بتألقها بالمعاني السامية والمدائح والمناقب التي شُرّف بها عليّ من الله ورسوله،

كما تمتاز من النواحي الفنيّة بما لا يخفى على من له أدنى ذوق أدبي.
و في زاوية أخرى نلاحظ اندفاع عجلة شعر النقائض مرة أخرى، لكنّه هذه
المرّة بين الخوارج وبين جميع المسلمين سنّة وشيعة، حاملين في أشعارهم شموساً نيرة
من أفكار الإمام علي عليه السلام، وحمماً غاضبة على اللعين ابن ملجم وعلى أتباعه، فحين
قال ابن ملجم:

وَنَحْنُ ضَرَبْنَا يَا ابْنَةَ الْخَيْرِ إِذْ طَغَى أَبَا حَسَنِ مَأْمُومَةً فَتَقَطَّرَا
وَنَحْنُ حَلَلْنَا مُلْكَهُ عَنْ نِظَامِهِ بِضَرْبَةِ سَيْفٍ إِذْ عَلَا وَتَجَبَّرَا
وَنَحْنُ كَرَامٌ فِي الصَّبَاحِ أَعَزَّةُ إِذَا الْمَرْءُ بِالْمَوْتِ ارْتَدَى وَتَأَزَّرَا^(١)
أجابه أحد شعراء الشيعة قائلاً:
فَلَمْ يَكْ ذَا مُلْكٍ وَلَكِنْ خَلِيفَةُ
رَضِيِّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَابْنِ عَمِّهِ
وَأَيُّ وَصِيِّ لَا يَسْرِى الْقَتْلَ مَفْخَرَا
وَلَوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ رِجَالاً أَعَزَّةُ
لَمَا صِرْتُمْ فِي النَّهْرِ صَزَعَى عَلَى الثَّرَى
وَكَاغَحْتُمْ الْكَرَّارَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
بَعِيْثُ تَرَوْنَ اللَّيْثَ غَضْبَانَ مُضْجِرَا

(١) شرح النهج ٦: ١١٩. وقد نسبت لا بن ميناكس المرادي أيضاً في بعض المصادر.

ولكنكم كُفْتُمْ بِرَغْمِ عَدِيدِكُمْ

فبان لدى الهيجاء مَنْ كان أضربا

فَلَمْ تَقْتُلُوا مِنَّا عِدَادَ أَصَابِعِ

وَلَمْ يَنْجُ مِنْكُمْ غَيْرَ عَشْرِ فَعْشُرَا

إِلَى أَنْ دَسَنْتُمْ كَلْبَ نَارٍ بِخَفِيَةٍ

وَحَطَوِ جَبَانَ قَلْبُهُ قَدْ تَفْطَرَا

وَلَمَّا مَدَحَ عِمْرَانُ بْنُ حَطَّانٍ اللَّعِينَ، عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مَلْجَمِ اللَّعِينَ، بِأَبْيَاتِهِ الَّتِي

يقول فيها:

لِلَّهِ دُرُّ الْمَرَادِيِّ الَّذِي فَتَكَتْ كَفَّاهُ مُهْجَةً شَرَّ الْخَلْقِ إِنْسَانَا

يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا

إِنِّي لِأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَأَحْسِبُهُ أَوْ فِي الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانَا

أجابه السيد الحميري بقوله من جملة قصيدة له:

لَا دُرَّ دُرِّ الْمَرَادِيِّ الَّذِي سَفَكَتْ

كَفَّاهُ مُهْجَةً خَيْرِ الْخَلْقِ إِنْسَانَا

قَدْ صَارَ مِمَّا تَعَاظَاهُ بِضَرْبَتِهِ

مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ الْإِسْلَامِ عَرِيَانَا

أَبْكَى السَّمَاءَ لِجِبَابٍ كَانَ يَسْعَمُرُهُ

مِنْهَا وَحَسَنْتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ تَحْنَانَا

طوراً أقولُ ابنُ ملعونينِ مُلتَقَطُ

مِن نسلِ إبليسَ بل قد كانَ شيطاناً

وَيْلُ أُمِّهِ أَيُّمَاذا لَعْنَةٍ وَلَدَتْ

لا أَنُ كما قالَ عمرانُ بِنُ حطّانا

رجسُ تحمّلِ إثمًا لو تحمّلهُ

ثهلانُ طَرْفَةً عَيْنٍ هُدًى ثهلانا

أَضْحَى بِبَزْهُوتٍ مِنْ بَلْهُوتٍ مُحْتَبِساً

يَسْلُقِي بِهَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَلْوَانَا

ما دَبَّ فِي الْأَرْضِ مُذْ ذَلَّتْ مَنَاجِكُهَا

خَلَقُ مِنَ الْخَيْرِ أَخْلَى مِنْهُ مِيزَانَا

لا عَاقِرُ النّاقَةِ الْمُردِي ثَمُودَ لَهَا

رَبُّ أَنْوَا سُخْطُهُ فِسْقاً وَكُفْرَانَا

و لا ابنُ آدمَ قايِلُ اللَّعِينُ أَخُو

هَايِلُ إِذْ قَرَّبَا لِلَّهِ قُرْبَانَا

بَلِ الْمَرادِيُّ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُهُمْ

خِزْيَا وَأَشَقَاهُمْ نَفْساً وَجُثْمَانَا

كما تصدى للردّ عليه طاهر بن محمد، والقاضي أبو الحارث الطبري وقيل اسمه

أبو الطيب طاهر بن عبدالله الشافعي، وأبو المظفر الشهرستاني، وأبو بكر بن حماد

التاهرتي، وقيل بكر بن حسان^(١)، وهذا العدد الضخم من الشعراء ينمّ بل يدل على التيّار القويّ في شعر النقائض الذي غُذي وشبّ بدماء أهل البيت وشيعتهم، دفاعاً عن الحقوق المهتزمة.

فها هو قبرٌ عليّ يقف منذ أوّل لحظةٍ شوكةً في عيون الظالمين، ويرتفع إلى قمة السماء رغم تسويته بالأرض، ويظهر ظهور الشمس رغم إخفائه، ويرفدنا بالمراثي الصادقة، والرثاء السياسي، وشعر النقائض، والأدب المقابريّ منذ أوّل معولٍ ضُرب لحفره.

هذا، وقد أوصى أمير المؤمنين عليه السلام ولده الحسين عليه السلام أن يكتب على كفنه دعاء الجوشن الكبير، فقد روي عن الإمام السّجاد عليه السلام عن أبيه الحسين عليه السلام، عن جدّه أمير المؤمنين عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال عليه السلام: نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وهو في بعض غزواته وعليه جوشن ثقیل آلمه ثقله، فقال: يا محمّد، ربّك يُقرئك السلام ويقول لك: اخلع هذا الجوشن واقرأ هذا الدعاء فهو أمانٌ لك ولأُمتك، فمن قرأه عند خروجه من منزله أو حَمَلَهُ حفظه الله وأوجب حقّه عليه ووفّقه لصالح الأعمال... من كتبه على كفنه استحيى الله أن يعذّبه بالنار...

قال الحسين عليه السلام: أوصاني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام بحفظ هذا الدعاء وتعظيمه، وأن أكتبه على كفنه وأن أعلمه أهلي وأحبتهم عليه، وهو ألف اسم، وفيه الاسم الأعظم^(٢).

(١) انظر ديوان السيد الحميري: ٤٢٠ - ٤٢٦.

(٢) المصباح للكفعمي: ٣٣٢ - ٣٣٣.

وهذه الكتابة على الكفن الذي كُفّن به الجسد الشريف لأمير المؤمنين عليه السلام أقدم نصّ في الكتابة المقابرية، لكنّه يبقى داخل القبر الشريف كما أنّ الكتابة على السّاحة المنقورة «هذا قبر أدّخره نوح النبي لعلّي وصي محمّد قبل الطوفان بسبعمئة عام» هي أيضاً داخل القبر المبارك.

نعم، روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كتب على كفن سلمان الفارسي عليه السلام:

وفدتُ على الكريم بغير زادٍ من الحسنات والقلب السليم
و حملُ الزاد أقبح كل شيءٍ إذا كان الوفسودُ على الكريم

و أفتى الأصحاب باستحباب ذلك ^(١)، وهذه الكتابة تبقى أيضاً داخل القبر دون ظاهره، لكنّها تشكّل رقماً متقدّماً في أدب المقابر، خصوصاً مع ملاحظة كونها كتابة شعرية لاثرية، فيبدو أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو رائد الكتابة المقابرية في داخل القبر، وقبر الحسين الشهيد عليه السلام عبر أنامل الإمام السّجاد عليه السلام هو رائد الكتابة المقابرية الظاهرة، فكان الحسين عليه السلام فجّر كل شيء حتّى القبر حيث أخرج ما يكمن في باطنه إلى عالم الظهور، وكان ثورته عليه السلام فجّرت حتّى الحروف وجعلتها تتمرّد على السّكون والاستسلام، وتخرج كل شيء من الظلام إلى النور حتّى الكلمات كما سيتبين لك ذلك بعد قليل.

قبر الإمام الحسن بن علي عليه السلام

و عند استتباب الأمور لمعاوية بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام، استحكمت حالة الإحباط عند الشيعة بعد بدوّها عند التحكيم، وفي مقابلها استفحلت نشوة النصر

(١) انظر كتاب الطهارة للشيخ الانصاري ٢: ٣٠٧، والعروة الوثقى ٢: ٧٥.

عند الأمويين والمروانيين بعد إخمادهم لنار خصومهم واستلابهم الحق الشرعي منهم.

وفي ظلّ هذه الظروف المحمومة استشهد الإمام الحسن عليه السلام بالسمّ الذي دسّه معاوية له بواسطة جعدة بنت الأشعث، ولم تقف مأساة الشيعة بفقد إمامهم الأمل، بل تعدّته إلى منع مروان بن الحكم وأمّ المؤمنين عائشة من دفن ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطه عند قبره.

قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: لما احتضر الحسن بن علي عليه السلام قال للحسين عليه السلام: يا أخي إنّي أوصيك بوصية فاحفظها، فإذا أنا متّ فهيتني ثم وجّهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأحدث به عهداً، ثمّ اصرفني إلى أمّي فاطمة عليها السلام، ثمّ ردّني فادفني بالبقيع، واعلم أنّه سيصيبنني من الحُميراء ما يعلم الناس من صنيعها وعداوتها لله ولرسوله وعداوتها لنا أهل البيت.

فلما قبض الحسن عليه السلام وضع على سريره، فانطلقوا به إلى مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان يصلى فيه على الجنائز، فصلى على الحسن عليه السلام، فلما أن صلي عليه حمل فأدخل المسجد، فلما أوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بلغ عائشة الخبر، وقيل لها: إنهم أقبلوا بالحسن بن علي ليدفن مع رسول الله، فخرجت مبادرةً على بغل بسرّج - فكانت أوّل امرأة ركبت في الإسلام سرّجاً - فوقفت وقالت: نحوّا ابنكم عن بيتي، فإنّه لا يدفن فيه شيء ^(١).... وجعل مروان يقول: يا ربّ هيجا هي خير من دعة،

(١) الكافي ١: ٣٠٢، وقريب منه في ١: ٣٠٠ وفيه أنّ الحسين صلى على الحسن، وأنّ ذا العوينتين أي الجاسوس أخبر عائشة فخرجت على بغل بسرّج.

أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي؟! أما لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف ... ورموا بالنبال جنازته حتى سُلَّ منها سبعون نبلاً^(١).

وقال ابن عباس: فأقبلت عائشة في أربعين راكباً على بغل مرحّل، وهي تقول: ما لي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا أحب!! فقال ابن عباس لعائشة: واسوأته يا بنت أبي قحافة، يوماً على جملٍ ويوماً على بغلٍ؟! فآخذ أحد شعراء الشيعة هذا المعنى وضمنه شعره، مضيفاً إليه أن أم المؤمنين

عائشة لو بقيت إلى وقت مقتل الحسين ﷺ لخرجت تحاربه على فيل، فقال:

أَيَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ	فَلَا كَانَ وَلَا كُنْتَ
يَوْمَ الْحَسَنِ السُّبُطِ	عَلَى بَغْلِكَ أَسْرَعْتَ
وَمَا يَسْتَ وَمَا نَعْتَ	وَخَاصَفْتَ وَقَاتَلْتَ
وَفِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ	بِالظُّلْمِ تَحَكَّمْتَ
هَلِ الزَّوْجَةُ أَوْلَى بِالـ	حَوَارِيثٍ مِنَ الْبِنْتِ؟!
لَكَ التُّسْعُ مِنَ الثُّمَنِ	وَبِالْكُلِّ تَصَرَّفْتَ
تَجَمَّلْتَ تَبَعَّلْتَ	وَلَوْ عِشْتَ تَفِئَلْتَ ^(٢)

لقد كادت الفتنة أن تقع، فقد وضع الحسين ﷺ وبنو هاشم أياديهم على مقابض سيوفهم، وجاءت عائشة ومروان في جمع من الأمويين، واحتدم النزاع، وكاد يبلغ

(١) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٤. وانظر ترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد: ٨٦ - ٩٣.
(٢) الفقرة والشعر مملّقان عن مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٤ - ٤٥، والخرائج والجراح: ٢٢٣. والشعر في الأول منسوب للصقر البصري، وفي الثاني لابن الحجاج البغدادي.

ذروته فُتسِفَكَ الدِّمَاءُ لَوْلَا وَصِيَّةُ الْحَسَنِ لِأَخِيهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنْ لَا يَرِيقَ فِي أَمْرِهِ مِلءٌ مَحْجَمَةٌ دَمًا، وَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِمُرْوَانَ: ارْجِعْ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ فَإِنَّا لَا نُرِيدُ دَفْنَهُ هَاهُنَا، وَلَكِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَجِدَّ عَهْدًا بِزِيَارَتِهِ ثُمَّ نَرُدَّهُ إِلَى جَدَّتِهِ فَنَدْفِنُهُ عِنْدَهَا بِوَصِيَّتِهِ، فَلَوْ كَانَ وَصَّى بِدَفْنِهِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَعَلِمْتَ أَنَّكَ أَقْصَرُ بَاعًا مِنْ رَدِّنَا عَنْ ذَلِكَ (١).

وفي غمرة هذا الأسى المتراكم، وموج الأحزان المتلاطم، دفنه أخوه الحسين بن علي عليه السلام ووضع في لحدّه وأخذ يقول:

أَدَهْنُ رَاسِي أَمْ تَطِيبُ مُحَاسِنِي وَرَأْسُكَ مَسْفُورٌ وَأَنْتَ سَلِيبُ
فَلَا زِلْتُ أَبْكِي مَا تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ عَلَيْكَ وَمَا هَبَّتْ صَبَاً وَجَنُوبُ
وَمَا هَمَلْتُ عَيْنِي مِنَ الدَّمْعِ قَطْرَةٌ وَمَا اخْضَرَّ فِي دَوْحِ الْحِجَازِ قَضِيبُ
بُكَائِي طَوِيلٌ وَالدُّمُوعُ غَزِيرَةٌ وَأَنْتَ بَعِيدٌ وَالْمَزَارُ قَرِيبُ
غَرِيبٌ وَأَطْرَافُ الْبُيُوتِ تَحُوطُهُ أَلَا كُلُّ مَنْ تَحْتَ الثُّرَابِ غَرِيبُ
وَلَيْسَ حَرِيباً مَنْ أُصِيبَ بِمَالِهِ وَلَكِنْ مَنْ وَارَى أَخَاهُ حَرِيبُ
فَلَا يَفْرَحُ الْبَاقِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى فَكُلُّ فِتَى لِلْمَوْتِ فِيهِ نَصِيبُ (٢)

(١) انظر مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٤. وانظر الواقي بالوفيات ١٢: ١١٠، حيث ذكر فيه أن معاوية استصوب منع مروان ومن معه من دفن الحسن عند جدّه.

و انظر مقاتل الطالبين: ٧٤ وإصرار الحسين عليه السلام على دفنه عند رسول الله ﷺ لولا رجاء عبدالله بن جعفر.

(٢) أدب الحسين وحماسه: ٣٠. ووقف محمد بن الحنفية على قبر أخيه السبط قائلاً: يرحمك الله أبا محمد، فإن عزّت حياتك لقد هدّت وفاتك، ولنعم الروح روح تضمّنه بدنك، ولنعم

وهذه المراثية تعتبر من شجيات المراثي، ومحزناتها، وهي تطفح بالعبارة والحزن والشجن، وهي بحق من عيون أدب الوقوف الرثائي على مزارات الأعزّة والأحبة. ورثي سليمان بن قبة - أوقته - الإمام الحسن عليه السلام، وكان من خلّص الشيعة وهو ممن رثوا الحسين عليه السلام من بعد واقفياً على قبره الشريف ومحلّ ذبحه، رثي هذا الشاعر إمامة الحسن بن علي عليه السلام فقال:

يا كذّب الله من نعى حسناً	ليس لتكذيب نعيه ثمن
أجول في الدار لا أراك وفي الدّ	ار أناس جوارهم غبن
كنت خليلي وكنت خالستي	لكل حي من أهله سكن
بذلّتهم منك ليت أنّهم	أمسوا وبيني وبينهم عدن ^(١)

ورثاه النجاشي شاعر أهل العراق في صفين، رثاءً مستصحباً معه كشف المؤامرة التي دبّرها معاوية مع جعدة لسم الإمام الحسن عليه السلام، لما عرف عن هذا الشاعر من صدق المواجهة وصراحة الكلمة، غير مبالي بما يكلفه قوله من ثمن، فقال مخاطباً مسمّة الأزواج:

يا جعد بكّيه ولا تسامي	بكساء حقّ ليس بالباطل
على ابن بنت الطاهر المصطفى	و ابن ابن عمّ المصطفى الفاضل

البدن بدّن تضمّنه كفنك، وكيف لا يكون هكذا وأنت سليل الهدى، وحليف أهل التقي، خامس أصحاب الكساء، غدتك أكفّ الحق، وربيت في حجر الإسلام، ورضعت ثدي الإيمان، وطبت حياً وميتاً، وإن كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك، فلا نشك في الخيرة لك، يرحمك الله، ثم انصرف عن قبره. تهذيب الكمال ٦: ٢٥٥.

(١) مقاتل الطالبيين: ٧٧، مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٥.

كَانَ إِذَا شُبَّتْ لَهُ نَارُهُ يُوقِدُهَا بِالشَّرَفِ الْقَابِلِ
كَيْمَا يَرَاهَا بِائِسٌ مُرْمِلٌ أَوْ ذُو اغْتِرَابٍ لَيْسَ بِالْأَهْلِ
يَغْلِي بَنِي اللَّحْمِ حَتَّى إِذَا أَنْضَجَ لَمْ يَغْلُ عَلَى آكِلِ
لَنْ تَغْلُقِي بَاباً عَلَى مِثْلِهِ فِي النَّاسِ مِنْ حَافٍ وَمِنْ نَاعِلِ
نِعْمَ فَتَى الْهَيْجَاءِ يَوْمَ الْوَعَى وَ السَّيِّدِ الْقَائِلِ وَالْفَاعِلِ
أَعْنِي الَّذِي أَسْلَمْنَا هُلُكُهُ لِلزَّمَنِ الْمُسْتَحْرِجِ الْمَاجِلِ^(١)

وقال الفضل ابن عباس أياً تأ يذكر فيها سرور معاوية بموت الإمام الحسن عليه السلام،

إذ صفت له الأمور، واتسقت له الدنيا، وهي:

أَصْبَحَ الْيَوْمَ ابْنُ هَنْدٍ آمناً ظَاهِرَ التَّخَوُّةِ إِذْ مَاتَ الْحَسَنُ
رَحْمَةً اللَّهُ عَلَيْهِ إِنَّهُ طَالَمَا أَشْجَى ابْنَ هَنْدٍ وَأَرَنُ
اسْتِرَاحَ الْقَوْمُ مِنْهُ بَعْدَهُ إِذْ تَوَى رَهْناً لِأَجْدَاثِ الزَّمَنِ
فَارْتَعَ الْيَوْمَ ابْنُ هَنْدٍ آمناً إِنَّمَا يَقِصُّ بِالْعَبْرِ السُّمَنُ^(٢)

والذي رأيناه خلال بحثنا هذا، هو أن الكتابة على القبور إلى هذا التاريخ لم تأخذ شكلها المتكامل، بل لم يكن من ذلك إلا نتف يسيرة لا يمكن عدّها أدباً مكتوباً على القبور، مضافاً إلى أن ما وُجد مكتوباً إلى الآن - مما هو يقيني كما في قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام وكفنه وكفن سلمان الفارسي - ليس إلا شيء بسيط قليل داخل القبر لا يفي بالغرض المنشود، ولا يمكن عدّه أكثر من بُدُورٍ أوليّة لأدب الكتابة على

(١) ديوان النجاشي: المقطوعة ٤١ من المسودة بصنعتنا، عن انساب الأشراف ٣: ٣٠٣، وتاريخ

ابن كثير ٨: ٤٧، ونظم درر السمطين: ٢٠٦، ومروج الذهب ٢: ٢٠١ وغيرها.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٣.

القبور.

بلى، إنَّ ما حصل من التطوُّر بعد الإسلام هو انبثاق القبر الرمز، الرمز العاطفي، والسياسي، والاجتماعي، والتربوي، وتطوُّر شعر الرثاء عموماً، والرثاء السياسي خصوصاً، وأدب الوقوف على القبور بشكل أخص، تطوُّراً ملحوظاً، حيث إنَّ القبر سجِّل لنفسه معاقل دينية ثورية مازالت شامخة إلى الآن عبر قبر الإمام علي عليه السلام، والقبر المخفى لفاطمة الزهراء عليها السلام، والقبر المهذَّم للإمام الحسن عليه السلام، وأمَّا القبر المبارك لرسول الله ﷺ فإنَّه ضمَّ تحت ظلِّه جميع المسلمين، رغم أنَّ السلطات حاولت العيث ببعض معالمه وبمنبر النبي وغيره، إلَّا أنَّ ذلك كلَّه انتهى بانتهاء تلك المراحل السوداء، وأمَّا القبور الثلاثة المذكورة فإنَّها مازالت تتحدى وتدافع وترعب الطواغيت الظالمين، وإذا صحَّ التعبير فإنَّها كانت الدرع الواقي لقبر رسول الله ﷺ.

مركز تحقيقات كميته بر علوم راسدي

بدء شعر الرقاع والجداريات

إنَّ من جملة العوامل التي ساهمت في عدم بروز شعر الرقاع والجداريات والمعارضة المكتوبة - التي تشبه المنشورات السريّة في يومنا الحاضر - هو حالة الانفتاح التي كان ينعم بها المسلمون إلى نهاية خلافة الإمام الحسن عليه السلام، بحيث كانوا يستطيعون الإفصاح عمّا في دواخلهم دون خوف أو وجل، مما لا يحوجهم إلى اللجوء إلى أساليب التغطية والتعمية، إذ الخوف المرّ والظلم المرعب هما الباعثان الأساسيان في إيجاد مثل ذلك الأدب المتسترّ.

يدل على ذلك بروز حالات قليلة من هذا النوع من الأدب في زمان حكومة

عمر بن الخطّاب، الذي اشتهر بشدّته وضرب المثل بدّرّته وسوطه، مما نجم عن مثل تلك الشدة مفردات من أدب الرّقاع، سرعان ما ذابت أمام تيار الحرّيّة الذي كان يتمتّع به المسلمون عموماً والصّحابة منهم خصوصاً، كثمرة من ثمار سيرة رسول الله ﷺ^(١) الذي فسح مجال المناقشة وإبداء الرأي ومطارحة الآراء بكلّ صراحةٍ هدوءٍ واتزانٍ وحرّيّةٍ.

(١) ولم يسر على سيرته ﷺ بحذافيرها وسعة إطارها إلا أمير المؤمنين عليه السلام، بخلاف أبي بكر وعمر اللّذين كانا يهابان السؤال ويهدّدان بعض السائلين ويقتلان من يعارضهما - كما لك بن نويّرة وسعد بن عباد - وبخلاف عثمان الذي نكّل برهط من الصّحابة والتابعين المعارضين، لكنّ حالة انفتاح المجتمع الإسلامي التي خلقها الرسول ﷺ كانت في زمان حكومة هؤلاء الثلاثة أفضل منها في زمان حكومة معاوية، وهي في زمان حكومة معاوية أفضل منها في زمان حكومة يزيد ومن تلاه، حيث كان سلّم العدوّ التنازليّ يزداد سوءاً يوماً بعد يوم.

وفي هذه الفترة - فترة حكومة عمر - استغلّ الجنُّ لتمرير مؤامرة اغتيال سعد بن عباد في الشام بعد أن أبى أن يبايعهم، حيث اغتيل على يد عمر ومحمد بن مسلمة الأنصاري في جوف الليل، وأشاعوا بين الناس أن الجن قتلته لأنّه بال واقفاً، ووضعوا على لسان الجن بيتين هما:

قد قتلنا سيّد الخز رج سعد بن عبّاد
و رميناه بسهمي من فلم تُخطئ فؤاده

وقد أشار بعض الشعراء [في شرح الأزهار ١: ٧٤ أن الشاعر هو حسان بن ثابت، وفي الصراط المستقيم ٣: ١٠٩ ذكر البيتين الأولين منها ونسبها إلى شاعر الأنصار. ونسبها ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٠: ١١١ إلى بعض المتأخّرين] إلى هذه اللعبة فقال:

يقولون سعدٌ شكّت الجنُّ قلبه ألا ربّما صححت دينك بالغدر
و ما ذنب سعد أنّه بال واقفاً و لكنّ سعداً لم يبايع أبا بكر
وقد صبرت عن لذة العيش أنفس و ما صبرت عن لذة النهي والأمر

[شرح النهج ١٠: ١١١، وانظر شرح الأزهار ١: ٧٤، والصراط المستقيم ٣: ١٠٩].

فقد ألقى إلى عمر كتاب فيه هذه الأبيات التي يتهم فيها الشاعر جعدة بن
عبدالله السلمي بالدخول على النساء ومحادثتهن، ولما كان الشاعر لا يملك الشهود
ويخشى عواقب ادّعاءه وسطوة عمر وقساوته، اتخذ أسلوب إلقاء الكتاب كأفضل
وسيلة وأسلمها من التبعات، فقال:

ألا أبلغ أبا حفص رُشولاً	فدى لك من أخي ثقة إزاري
قلأئصنا هداك الله إنا	شغلنا عنكم زمن الحصار
فما قلص وُجذن معقلات	قفا سلع بمختلف التجار
قلأئص من بني سعد بن بكر	و أسلم أو جُهينة أو غفار
يُعقلهن جعدة من سليم	سفيه يبتغي سقط العذار

فقال عمر: ادعوا لي جعدة، فدعي، فجلده مائة معقولا، ونهاه أن يدخل على
امرأة مغيبة (١).

وكان سبب مشاطرة عمر لعماله أبياتاً أرسلها الشاعر أبو مختار في رقعة الى
عمر، يصرّح في أثنائها بأنه إن طلب للشهادة لم يحضر لأدائها بل يغيب وجهه،
فقال:

أبلغ أمير المؤمنين رسالة

فأنت أمين الله في النهي والأمر

وَأَنْتَ أَمِينُ اللَّهِ فِينَا وَمَنْ يَكُنْ

أَمِيناً لِرَبِّ الْعَرْشِ يَسْلَمَ لَهُ صَدْرِي

فَلَا تَدْعُنْ أَهْلَ الرِّسَالَتِي وَالْقُرَى

يُسَيِّغُونَ مَالَ اللَّهِ فِي الْأَذْمِ وَالْوَفْرِ

فَأَرْسِلْ إِلَى الْحِجَاجِ وَاعْرِفْ حَسَابَهُ

وَأَرْسِلْ إِلَى جَزْءٍ وَأَرْسِلْ إِلَى بَشَرٍ

وَلَا تَنْسِينَ النَّافِعَيْنِ كِلَيْهِمَا

وَلَا ابْنَ غِلَافٍ مِنْ سَرَاةِ بَنِي نَضَرَ

وَمَا عَاصِمٌ مِنْهَا بِصُفْرِ عِيَابِهِ

وَذَاكَ الَّذِي فِي الشُّوقِ مَوْلَى بَنِي بَدْرِ

وَأَرْسِلْ إِلَى النُّعْمَانِ وَاعْرِفْ حَسَابَهُ

وَصِهْرَ بَنِي غَزْوَانَ إِنِّي لَذُو خُبَرٍ

وَشِبْلًا فَسَلِّهِ الْمَالَ وَابْنَ مُحَرَّشٍ

فَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ الرِّسَالَتِي ذَا ذِكْرِ

فَقَاسِمُهُمْ أَهْلِي فِدَاؤِكَ إِنَّهُمْ

سَيْرُضُونَ إِنْ قَاسَمَتَهُمْ مِنْكَ بِالشَّطْرِ

وَلَا تَدْعُونِي لِلشَّهَادَةِ إِنِّي

أَغْيِبُ، وَلَكِنِّي أَرَى عَجَبَ الدَّهْرِ

نُؤُوبُ إِذَا آبُوا وَنَغَزُوا إِذَا غَزَوْا

فَأَنَّى لَهُمْ وَفَرٌّ وَلَسْنَا أُولَى وَفَرٍ

إِذَا التَّاجِرُ الدَّارِيُّ جَاءَ بِفَارَةٍ

مِنَ الْمَسْكِ رَاحَتْ فِي مَفَارِقِهِمْ تَجْرِي

فأرسل عمر إلى هؤلاء المذكورين جميعاً وشاطرهم أموالهم نعلًا بنعل^(١).

لكنَّ هذه الحالات الكتائبة كانت من القلَّةِ بمكانٍ ولم تكن ضدَّ السلطة، لما قلنا

من شيوع حالة الحرية النسبية آنذاك، واستمرارها حتَّى في زمن معاوية الذي

استوعب حالات الغضب الفردي والجماهيري من خلال تحمُّله وتقبُّله لكلِّ ما

يواجهه به من شتائم وتهديدات وإهانات، ولكلِّ ما يوجَّه له من مطاعن ومثالب

وانتقادات، وبالذات قبل شهادة الإمام الحسن عليه السلام، لأنَّ وجود خصمه اللدود

الإمام الحسن عليه السلام على قيد الحياة يعني وجود الخطر المُحدِّق بحكم معاوية، مما

يوجب على معاوية أن يمتصَّ النقمات الشعبية ما وجدَّ إلى ذلك سبيلاً، وأن يترضى

كلَّ الزعماء والرؤساء والشعراء وكلِّ من يشكِّل ثقلًا في المجتمع، عسكريًا أو ثقافيًا.

من هنا نجد معاوية يحدِّد صلاحيَّات زياد بن أبيه تجاه الإمام الحسن عليه السلام حين

تكاد القضية تصل إلى الحدِّ الفاصل^(٢)، وتودِّي إلى نشوب بلا بل جديدة ما صدَّق

معاوية أنَّه نجا منها، ولم يكن قتل حجر بن عدي وأصحابه إلَّا بعد شهادة الإمام

(١) الإصابة ٣: ٦٧٦، وانساب الأشراف ١٠: ٣٨٥-٣٨٦.

(٢) انظر شرح النهج ١٦: ١٩ ففيه الكتاب الذي وجَّه معاوية إلى زياد بن أبيه ينهاء عن التعرُّض للإمام الحسن عليه السلام.

الحسن عليه السلام مباشرةً، وبدأ الضغط يزداد شيئاً فشيئاً، وبدأت الحريات تلفظ أنفاسها الأخيرة، وصار الأمويون يبتكرون أساليب جديدة من القمع والتعذيب، ويضغطون أشدَّ الضغط حتى على من يريد أن يفوه بكلمة ما دون أن يشكّل أيّ خطر حقيقي على الدولة، فبدأ شعر الجداريات صارخاً في أواخر حكومة معاوية وبعده حكومة ابنه يزيد، وهذه المرحلة كما يظهر للمتبع يمكنُ عدّها المرحلة الفعلية الأولى من المراحل التي أظهرت شعر القبور والكتابة عليها، لأنَّ ظهور شعر الرقاع ^(١) ثمَّ الجداريات ^(٢) ومن بعده شعر المنشورات المعارضة ^(٣)، مضافاً إلى ما سبق من أصالة شعر الوقوف على القبور، كلّ هذه امتزجت فخلقت شعر الكتابة على القبور، فإنَّ كلّ هذه الأشكال والأساليب في نشر الشعر ترجع إلى أسباب متقاربة وأمور متشابهة، يجمعها الظلم وخنق الحريات وكمّ الأفواه، ومحاولة التنفيس عن الآلام واسترداد بعض ما يخسره الإنسان.

وقد كان السَّابِق الأوَّل في شعر الجداريات هو الشاعر الحريري يزيد بن مفرّغ الحميري، هذا الشاعر الذي رفع صوته معلناً الاستياء من استلحاق زياد بن أبيه الذي ولد على فراش عُبيد، وضمَّه إلى بني أبي سفيان، فقال الأهاجي اللاذعة التي شاعت وذاعت على لسان الناس حتى تغنى بها أهل البصرة ثم شاعت وذاعت في الأقطار، فلقد كان هذا الشاعر البصريّ المسكن يتنقّل هارباً ويبعث بأشعاره إلى أبناء بلده،

(١) في زمان عمر.

(٢) في زمان معاوية ومن بعده يزيد.

(٣) في زمان يزيد، وبعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام تحديداً.

لينفَسُوا قليلاً من الخناق المضروب على رقابهم من بني أمية وزياد وبنيه.
هجا ابن مفرغ زياد بن أبيه والي البصرة من قبل معاوية، فحبسه وعذبه، ولعلَّ
سبب ذلك قوله:

ألا أبلغ معاوية بنَ حَربٍ	مُغلَغَلَّةً من الرُّجُلِ اليماني
أَتَغَضِبُ أن يُقال أبوك عَفٌّ	و تَرْضَى أن يُقال أبوك زاني
فأشهدُ أن رَحِمَكَ من زيادٍ	كَرَحِمِ الفيلِ من وَلَدِ الأتاني
و أشهدُ أَنَّها وضعتُ زياداً	و صَخَرُ من سُميَّةَ غيرُ داني ^(١)

أو قوله مكذباً زياد بن أبيه في ادِّعائه أن سمية من بني تميم:
فأقسمُ ما زيادُ من قُرَيْشٍ  ولا كانت سميَّةً من تميمٍ
ولكن نسلُ عبدٍ من بغيٍّ عَرِيقُ الأَصْلِ في النَّسَبِ اللَّثِيمِ^(٢)
أو غيره من أهاجيه، فقد حبس وعذب كما أسلفنا بسبب مقولة الحقِّ وتحديِّ
السلطة، وقد وصفَ بعضَ مالاقيه من القيود والعذاب بأنَّه ما لا يصبر عليه لا إنس
ولا جنَّ، ولا يحتمله إلا الحديد، وصف ذلك قبل مجيء يزيد إلى سدَّة الحكم، في
قصيدته التي تمثِّل الإمامَ الحسين عليه السلام بيتين منها عند خروجه من المدينة إلى مكة عند
رفضه عليه السلام بيعة يزيد، وهما قوله فيها:

لا ذعرتُ السَّوامَ في فلقِ الصُّبِّ — حِمْيَراً ولا دُعيتُ يزيداً

(١) ديوان ابن مفرغ: ١٥٤.

(٢) ديوان ابن مفرغ: ١٣٩.

يَوْمَ أُعْطِيَ مَخَافَةَ الْمَوْتِ ضَيْمًا وَالْمَنَايَا يَزُصِدُنَنِي أَنْ أَحِيدًا^(١)

لكنَّ اشتداد البلاء كان بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام سنة ٥٠ هـ، وموت زياد بن أبيه سنة ٥٣ هـ، حيث صارت ولاية العراق إلى عبيد الله بن زياد، وحيث سار عبّاد بن زياد بن أبيه إلى خراسان واستصحب معه ابن مفرّغ، ولمّا أطارت الريح لحية الأمير عبّاد الطويلة رسم لها هذا الشاعر صورة كاريكاتيرية، فقال:

أَلَا لَيْتَ اللَّحَى كَانَتْ حَشِيشًا فَتَعْلِفُهَا خُيُولَ الْمُسْلِمِينَ^(٢)

وحدث سباق للخيل، فاز فيه عبّاد فكان هو «السابق»، وبما أنّ لحيته طويلة جداً فمن المتيقّن به - بنظر ابن المفرّغ - أنّ الفائز الثاني «المصلّي» هو تلك اللحية الضخمة المنفوشة، فقال:

سَبَقَ عَبَّادٌ وَصَلَّتْ لِحْيَتُهُ وَكَانَ خَرَّازًا تَجُودُ قَرِينُهُ^(٣)

وهنا استعر الحقد في صدر عبّاد بن زياد بن أبيه وغضب غضباً شديداً، وقال: لا يجعل بي عقوبته في هذه الساعة مع الصحبة لي، وما أؤخرها إلّا لأشفي نفسي منه؛ لأنّه كان يقوم فيشتم أبي في عدة مواطن^(٤).

وَأَحْسَّ ابْنُ مَفَرَّغٍ بِالْشَرِّ، وَاعْتَلَّ عَلَيْهِ عِبَادٌ حَتَّى حَبَسَهُ، فَاحْتَالَ فِي خُلَاصِ نَفْسِهِ مِنَ السَّجْنِ، فَكَانَ يَقُولُ لِلنَّاسِ إِذَا سَأَلُوهُ عَنْ حَبْسِهِ وَمَا سَبَّيْهِ؟ كَانَ يَقُولُ:

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٢٧٠، الأغاني ١٨: ٢٨٨.

(٢) الأغاني ١٨: ٢٥٧.

(٣) خزائن الأدب ٢: ٢١٣.

(٤) الأغاني ١٨: ٢٥٧.

رجلٌ أدبه أميره ليقومَ أودُهُ أو يكفَّ من غزبه، فلما بلغ عبّاداً قوله رَقَّ له وأخرجه من السجن^(١).

و هنا واصل ابن مفرّغ حربه على عبّاد بن زياد أمير خراسان، وأخيه عبيدالله بن زياد أمير العراقيين، وهجاهما وشتّم أباهما وراح يذيع مخازيهم وينشر فضائحهم بين المسلمين دون هوادة، كلّ ذلك وهو هارب يتنقّل بين البصرة والشّام ومُدنها، ويتحوّل من بلد إلى بلد، وكان حين هروبه من عبّاد يهجوّه ويكتب كلّ ما هجاه به على حيطان الخانات^(٢)، فكان هذا أوّل ما عرف من شعر الجداريات والمعارضة، انتخب له الشاعر جدران الخانات لكثرة طرّاقها وتنوّع بلدانهم، وبذلك تتسنى الفرصة المناسبة لعدم معرفة كاتبها والقبض عليه، كما يتهيا الظرف المناسب لانتشار تلك الأشعار بين أكبر عدد من الناس وبين البلدان المختلفة. والأهاجي التي كان ابن مفرّغ يقولها لأذعة بحق، وفيها من الميزات ما يجعلها سريعة الحفظ نافذة إلى أعماق القلوب.

فكان مما قاله في هجائهما:

أعبّادُ ما لِلُّومِ عَنْكَ مُحوَّلٌ ولا لكُ أمُّ في قريشٍ ولا أبُ
وقُلْ لِعبيدِ الله مالِكٌ والدُ بحقٍّ ولا يدري امرؤُ كيف تُنسبُ^(٣)
وقال يهجوهما أيضاً:

(١) الاغانى ١٨: ٢٥٩.

(٢) انظر الاغانى ١٨: ٢٦٨ - ٢٦٩.

(٣) ديوان ابن مفرّغ: ٤٦.

إذا أودى معاوية بن حرب فبشر شغب قعبك بانصداع
فأشهد أن أمك لم تُباشِر أبا سفيان واضعة القناع
ولكن كان أمر فيه لبس على عجل شديد وارتياح^(١)

و استمر هجاؤه الجريء لهما ولأبيهما، وركز أشد التركيز على مسألة عدم عفة
سمية وعدم طهارتها، فقال:

عبيد الله عبد بني علاج كذاك نسبته وكذاك كانا
أعبد الحارث الكندي ألا جعلت لاسيت أمك ديدبانا
فتستر عورة كانت قديماً وتمنع أمك النبط البطانا^(٢)

و يبدو أنه صبَّ جُلُّ جام غضبه على عبيد الله بن زياد، لأنه الحاكم الظالم
المتسلط على وطنه العراق وبلدته البصرة، فهو يرى كل يوم بأم عينيه ما يرتكبه من
جرائم، وكيف يتناول على جرائم العرب وجماعهما، وهو ابن عاهرة ودعي، وهذا
ما سحر غضبه عليه فجعل يناله ويهجوّه أقذع الهجاء، حتى أن عبيد الله قال: ما
هجيت بشيء أشد عليّ من قول ابن مفرغ:

فكر فني ذاك إن فكرت معتبر هل نلت مكرمة إلا بتأمير
عاشت سمية ما تدري وقد عمرت أن ابنها من قریش في الجماهير^(٣)
و الواقع أن عبيد الله كان كاذباً في قوله، وإنما قالها ليدفع عن نفسه باقي

(١) ديوان ابن مفرغ: ١٠٤.

(٢) ديوان ابن مفرغ: ١٦٢.

(٣) ديوان ابن مفرغ: ٨٥.

الأهاجي التي دوّخته وأمّضته، فيه وفي أبيه وأمّه وأخيه، وحسبك منها تلك التي كشف فيها حقيقة مأبونية عبيد الله بن زياد، فقال في حائثه القارعة:

قالوا يُنَاكَ قَلْتُ فِي جَوْفِ اسْتِهِ وَبِذَاكَ أَخْبَرَنِي الصَّدُوقُ الْفَاضِحَهُ
لَمْ يَسْبِقْ أَيْرُ أَسْوَدُ أَوْ أَبْيَضُ إِلَّا لَهُ أَسْتُكَ فِي الْخَلَاءِ مُصَافِحَهُ^(١)
وَاسْتَمَرَّ فِي هِجَائِهِ، وَتَأَلَّمَ لَتَطَاوُلِ زَعَانِفِ أُمَيَّةٍ عَلَى لُبَابِ الْعَرَبِ وَأَقْحَاحِهِمْ،
وَلَقَتْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَأَصْحَابِهِ وَسَبِي نَسَائِهِ وَإِيَا حَرِيمِهِ، فَقَالَ:

كَمْ يَا عُيَيْدُ اللَّهِ عِنْدَكَ مِنْ دَمٍ يَسْعَى لِيُدْرِكَهُ بِقَتْلِكَ سَاعِي
وَمَعَاشِرٍ أَنْفٍ أَبَحَتْ حَرِيمَهُمْ فَرَّقْتَهُمْ مِنْ بَعْدِ طُولِ جَمَاعٍ
أَذْكُرُ حُسَيْنًا وَابْنَ عُرْوَةَ هَائِنًا وَابْنَ عَقِيلٍ فَارِسَ الْمِرْيَاعِ^(٢)
وَلَعَلَّنَا بِسَهْوَةٍ يُمْكِنُنَا أَنْ نَدْرِكَ قِيَامَ قِيَامَةِ ابْنِي زِيَادٍ وَأَخْصَّ عُبَيْدُ اللَّهِ مِنْهُمَا -عِنْدَمَا
يَرِيَانِ هَذِهِ الْأَشْعَارَ وَأَمْثَالَهَا مَكْتُوبَةً بِالْجُصِّ عَلَى الْحَيْطَانِ، يَتَنَاشَدُهَا حَتَّى صَبِيَانِ
أَهْلُ الْبَصْرَةِ، وَتَسِيرُ بِهَا الرِّكْبَانِ.

فعندئذ اشتكى عبيد الله بن زياد إلى معاوية أو يزيد -على اختلاف الروايتين^(٣) - في شأن ابن مفرغ، وكان عبّاد بن زياد قد جمع من قَبْلُ كُلِّ شَيْءٍ هِجَاهَ بِهِ ابْنِ مَفْرَغٍ، وَكُتِبَ بِهِ إِلَى أَخِيهِ عُبَيْدِ اللَّهِ^(٤)، فَبَدَأَتْ الْمَطَارِدَةُ الرِّسْمِيَّةُ وَضَاقَتْ الْأَرْضُ عَلَى هَذَا

(١) ديوان ابن مفرغ: ٥٩.

(٢) ديوان ابن مفرغ: ١٠٨.

(٣) انظر الأغاني ١٨: ٢٦٢.

(٤) انظر الأغاني ١٨: ٢٦٥.

الشاعر، إلى أن ردّه معاوية أو يزيد^(١) إلى عبيد الله بن زياد لينتقم منه، فصبّ عليه ألوان العذاب المبتكر والتنكيل بأساليب جديدة اخترعها بنو زياد.

والذي يهمنا من هذه الأنواع هو ما أهّمهم من شعر الجداريات الذي كتبه ابن مفرّغ أيام هروبه منهم، فلمّا قبضوا عليه وأودعوه السجن لجّ في هجائهم ولم يدعن لهم، قال الراوي:

و اتّصل هجاؤه زياداً وولده وهو في الحبس، فردّه عبيد الله إلى أخيه عبّاد بسجستان، ووكل به رجالاً ووجههم معه، وكان لما هرب من عبّاد يهجوّه ويكتب كل ما هجاه به على حيطان الخانات، وأمر عبيد الله الموكّلين به أن يأخذوه بمحو ما كتبه على الحيطان بأظافيره... فكانوا إذا دخلوا بعض الخانات التي نزلها فرأوا فيها شيئاً مما كتبه من الهجاء، أخذوه بأن يحوّه بأظافره، فكان يفعل ذلك ويحكّه حتّى ذهبت أظافره، فكان يحوّه بعظام أصابعه ودمه^(٢).

لقد كانت هذه الفترة هي مرحلة ولادة شعر الجداريات، التي استتبعها بعد فاصلة زمنية قليلة جداً ولادة شعر المنشورات بعدّ شعر الكتابة على القبور بيّعتها الجديد ومغزاها المنظور، ومن ثمّ شيوعها كحالة مألوفة على قبور الكثير من المسلمين.

(١) قال أبو الفرج في الأغاني ١٨: ٢٦١ «و اختلفت الرواة فيمن ردّه إلى ابن زياد، فقال بعضهم معاوية، وقال بعضهم يزيد».

(٢) الأغاني ١٨: ٢٦٨ - ٢٦٩.

شهادة الإمام الحسين عليه السلام والكتابة على القبور

إنَّ أكبرَ فاجعةَ عرفتها البشرية هي فاجعة مقتل الإمام الحسين بن علي عليه السلام فإنَّ التاريخ لم يشهد لها مثيلاً، ولعلَّه لن يشهد لها مثيلاً ولا نظيراً حتى نهايته، فقد جمعت تلك المعركة خلاصة التاريخ، وزبدة الصراع بين الخير والشر، والدين والكفر، والإنسانية والوحشية.

فلا غرو إذن ولا عجب أن أظلمت الدنيا ثلاثة أيام^(١)، واسودَّت اسوداداً عظيماً^(٢)، حتَّى ظنَّ الناس أن القيامة قد قامت^(٣)، وبدت الكواكب نصف النهار^(٤)، وأخذ بعضها يضرب بعضها^(٥)، ولم يُرَ نور الشمس^(٦)، وصارت الوحوش مادة أعناقها على قبره تبكيه ليلاً حتَّى الصباح^(٧)، ومطرت السماء دماً^(٨)، فأصبحت الحباب الجرار وكل شيء ملآن دماً^(٩)، حتَّى بقي أثره على البيوت والجدران مدة^(١٠).

مركز بحوث ودراسات إسلامية

-
- (١) تاريخ ابن عساكر ٤: ٣٣٩، الصواعق المحرقة: ١١٦، الخصائص الكبرى ٢: ١٢٦.
 (٢) الإتحاف بحب الأشراف: ٢٤، تهذيب التهذيب ٢: ٣٥٤، تاريخ ابن عساكر ٤: ٣٣٩.
 (٣) الإتحاف بحب الأشراف: ٢٤، الصواعق المحرقة: ١١٦.
 (٤) تهذيب التهذيب ١: ٣٥٤، الصواعق المحرقة: ١١٦، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ١٠٢.
 (٥) تاريخ ابن عساكر ٤: ٣٣٩، تاريخ الخلفاء: ٢٠٧، الكواكب الدرية ١: ٥٦.
 (٦) مجمع الزوائد ٩: ١٩٧، تاريخ الخلفاء: ٢٠٧، الصواعق المحرقة: ١١٦.
 (٧) كامل الزيارات: ١٦٥ - ١٦٦.
 (٨) الخصائص الكبرى ٢: ١٢٦، تاريخ ابن عساكر ٤: ٣٣٩، الصواعق المحرقة: ١١٦، تذكرة الخواص: ٢٧٤، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ١٠٢.
 (٩) الخصائص الكبرى ٢: ١٢٦.
 (١٠) تاريخ ابن عساكر ٤: ٣٣٩، الصواعق المحرقة: ١١٦.

ولم يرفع حجر إلا وُجد تحته دم عبيط^(١)، حتى في بيت المقدس^(٢)، ولما أدخل الرأس الشريف للإمام الحسين عليه السلام إلى قصر الإمارة سألت الشيطان دماً^(٣)، وخرجت نار من بعض جدران قصر الإمارة وقصدت عبيد الله بن زياد^(٤)، ومكث الناس شهرين أو ثلاثة يرون الجدران ملطخة بالدم ساعة تطلع الشمس وعند غروبها^(٥)، وصار للهور في غرف الجنان صراخ وعويل، وللملائكة بين أطباق السماوات نشيج ونحيب، وندبته الجن في مكانها^(٦)، وسمعت أم سلمة الجن تبكي على الحسين وتنوح عليه^(٧).

وفي غمرة هذا الأسى، والحادث المروّع، ولدت مقاطع أدبية، ولو حات فنية، وكتابات جدارية، ومنشورات دامية، ومراث تقطع نياط القلوب، وصلت حدّاً لم يقاربه نتاج أيّ حادثة في العالم، ولا حلمت به أكبر مآسي الدنيا، حتّى أنّه كان في جملة من رقدوا الأدب بنتائجاتهم حول الإمام الحسين عليه السلام، الملائكة والجن والهواتف، والشعراء المضطهدون، والمسلمون بمختلف اتجاهاتهم؛ من شيعة علويين،

(١) تاريخ ابن عساكر ٤: ٣٣٩، الصواعق المحرقة: ١١٦.

(٢) مجمع الزوائد ٩: ١٩٦، الخصائص الكبرى ٢: ١٢٥، الكواكب الدرية للمناوي ١: ٥٦، تاريخ الخلفاء: ٢٠٧.

(٣) تاريخ ابن عساكر ٤: ٣٣٩، الصواعق المحرقة: ١١٦.

(٤) مجمع الزوائد ٩: ١٩٦، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٩٩، شرح شافية أبي فراس: ٣٨١.

(٥) تذكرة الخواص: ٢٧٤، تاريخ ابن الاثير ٤: ٩٠.

(٦) آكام المرجان في أحكام الجنان لبدر الدين الشبلي الحنفي: ١٤٦، تاريخ ابن عساكر ٤: ٣٤١.

(٧) تاريخ الخلفاء: ٢٠٨.

و عامة بكرين وعمرين وعثمانين وأمويين ومروانيين وزبيرين، بل كان حتى للأخبار والرهبان سهم في التفجع على الإمام الحسين عليه السلام وتسجيل المواقف المشرفة والمقولات الخالدة في تأبينه وتعظيمه.

أما مراثي الإمام الحسين عليه السلام فهي من الكثرة بحيث يستحيل بحكم العادة أن يجمعها جامع أو يحيط بها محيط، منذ شهادته عليه السلام في سنة ٦١ هـ. ق وحتى يومنا الحاضر سنة ١٤٢٦ هـ. ق، فقد بكاه الشعراء فأكثروا، ورثوه فصّوروا، وأجهدوا أنفسهم وما قصّروا ولكنهم قصّروا، وعرضوا نفوسهم للتلف وما فتروا عن ذكره، قد ألقت الموسوعات والأسفار في ما قيل فيه من الشعر فلم تف بمعشار ذلك، ولهذا رأينا أن لا نتعرض لشيء من مراثيه العامة، وأن نقتصر على ما يمسّ بحشنا منها.

لقد بدا واضحاً للعيان وقوف بعض الشعراء على قبر الإمام الحسين عليه السلام في وقت مبكر جداً، بعد ثلاثة أيام من مصرعه، وربما يستشمن من بعض الأخبار رثاؤه قبل دفن جسده الشريف، حيث ظلّ ملقّى ثلاثة أيام على رمضاء كربلاء بعد قتله ورضّ أضلاعه بحوافر هجان الخيل.

مرّ سليمان بن قتة العدوي التيمي - مولى بني تيم بن مرّة، وكان منقطعاً إلى بني هاشم - بكربلاء بعد قتل الإمام الحسين عليه السلام بثلاث، فنظر إلى مصارعهم واتكأ على فرس له عربية وأنشأ يقول:

مررتُ على أبياتِ آلِ محمدٍ فلم أرَها أمثالها يومَ حلتِ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ أَضْحَتْ مَرِيضَةً لَقَتْلِ حُسَيْنٍ وَالْبِلَادُ اقْشَعَرَّتِ
وَقَدْ أَعُولَتْ تَبْكِي السَّمَاءُ لِفَقْدِهِ وَأَنْجُمُنَا نَاحَتْ عَلَيْهِ وَصَلَّتِ
وَكَانُوا رَجَاءً ثُمَّ أَضْحُوا رَزِيَّةً لَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الرَّزَايَا وَجَلَّتِ
وَتَسَالُنَا قَيْسٌ فَتُعْطِي فَقِيرَهَا وَتَقْتُلُنَا قَيْسٌ إِذَا التَّعْلُ زَلَّتِ
وَعِنْدَ غَنِيٍّ قَطْرَةٌ مِنْ دُمَائِنَا سَتَطْلُبُهَا يَوْمًا بِهَا حَيْثُ حَلَّتِ
فَلَا يُسَبِّحُ اللَّهُ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا وَإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْهُمْ بَرْغَمِي تَخَلَّتِ
وَإِنَّ قَتِيلَ الطُّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَذَلَّ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلَّتِ (١)

ووقف على قبر الإمام الحسين عليه السلام ونضحه بدموع عينيه الشاعر العربي عقبة بن عمرو السهمي، الذي قيل أنه أول شعر رثي به الحسين عليه السلام، فوقف بإزاء القبر زائراً له ولقبور الشهداء فقال متوجعاً متفجعاً:

مَرَرْتُ عَلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ بِكَرْبَلَا فِقَاضَ عَلَيْهِ مِنْ دُمُوعِي غَزِيرُهَا
وَمَا زِلْتُ أَبْكِيهِ وَأَرْتِي لَشَجْوِهِ وَيُسَعِدُ عَيْنِي دَمْعُهَا وَزَفِيرُهَا
وَكَيْتُ مِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ عَصَائِباً أَطَافَتْ بِهِ مِنْ جَانِبَيْهِ قُبُورُهَا
إِذَا الْعَيْنُ قَرَّتْ فِي الْحَيَاةِ وَأَنْتُمْ تَخَافُونَ فِي الدُّنْيَا فَأَظْلَمَ نُورُهَا
سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ بِكَرْبَلَا وَقَلٌّ لَهَا مِنِّي سَلَامٌ يَزُورُهَا
سَلَامٌ بِأَصَالِ الْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى تُؤَدِّيهِ نَكْبَاءُ الرِّيَّاحِ وَمُورُهَا

(١) أدب الطف ١: ٥٤. وانظر مقاتل الطالبين: ١٢١ - ١٢٢، وتذكرة الخواص: ٢٧٢ وفيه «مر سليمان بن قتة بـكربلاء فنظر إلى مصارع القوم فبكى حتى كاد أن يموت ثم قال: ... الشعر». ونسب ياقوت في معجم البلدان ٤: ٣٦ الشعر إلى أبي دهب الجمحي.

وَلَا بَرَحَ الْوُقَادُ زُورَ قَبْرِهِ يَقُوحُ عَلَيْهِمْ مِسْكُهَا وَعَبِيرُهَا^(١)

وكان عبيد الله بن الحر الجعفي ممن تخاذلوا عن نصرته الإمام الحسين عليه السلام، ثم ندم على موقفه المتخاذل أشدّ الندم، فراح يردّد الأشعار في ذلك ويزور قبر الإمام الحسين عليه السلام وقبور أصحابه وينشد في ذلك الأشعار.

إِذْ لَمَّا قُتِلَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عليه السلام جَعَلَ ابْنُ زِيَادٍ يَتَفَقَّدُ الْأَشْرَافَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَلَمْ يَرَ عَبِيدَ اللَّهِ بْنَ الْحَرِّ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ أَيَّامٍ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: أَيْنَ كُنْتَ يَا ابْنَ الْحَرِّ؟ قَالَ: كُنْتُ مَرِيضاً ... فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ: كَذِبْتَ، وَلَكِنَّكَ كُنْتَ مَعَ عَدُوِّنَا، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ مَعَهُ لَرَأَيْتُ مَكَانِي ... فَخَرَجَ فَرَكِبَ فَرَسَهُ ... فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى كَرْبَلَاءَ فَنَظَرَ إِلَى مِصَارِعِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَمَنْ قُتِلَ مَعَهُ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ... وَقَالَ فِي ذَلِكَ:

يَقُولُ أَمِيرُ غَادِرٍ وَابْنُ غَادِرٍ
فَيَا نَدَمِي أَنْ لَا أَكُونَ نَصْرَتُهُ
وَأِنِّي لَا تَنِي لَمْ أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهِ
سَقَى اللَّهُ أَرْوَاحَ الَّذِينَ تَازَرُوا
وَقَفْتُ عَلَى أَجْدَائِهِمْ وَمَحَالِهِمْ
فَكَادَ الْحِشَاءُ يَنْقُضُ وَالْعَيْنُ سَاجِمَهُ
أَلَا كُنْتُ قَاتِلَتَ الْحُسَيْنِ ابْنَ فَاطِمَةَ
أَلَا كُلُّ نَفْسٍ لَا تُسَدِّدُ نَادِمَهُ
لَذُو حَسْرَةٍ مَا إِنْ تُفَارِقُ لِازِمَهُ
عَلَى نَصْرِهِ سُقِيَاءُ مِنَ الْغَيْثِ دَائِمَهُ

لقد قال عبيد الله بن الحر قصيدته هذه نادماً بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام بثلاثة

(١) أدب الطف ١: ٥٢. وانظر أمالي الشيخ المفيد: ٣٢٤، وتذكرة الخواص: ٢٧٠، ومقتل الحسين للخوارزمي ٢: ١٧١ - ١٧٢.

أيام كما نصّ عليه ابن أعثم الكوفي^(١)، فهي من أوائل مرآثيه عليه السلام التي قيلت وجسده الشريف دفن تَوّاً آنذاك.

وهذه القصائد الوقوفية الثلاث من البحر الطويل، وفيها امتداد النفس والحزن، وفيها ذكر الوقوف على القبر صريحاً، وذكر الزيارة للإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، وفيها تكرار واضح لذكر القبر مراراً متعددة بلفظه، ومراراً بلفظ «الآبيات» و«الديار» و«أجدائهم» و«محالهم»، كما يلحظ فيها ألفاظ النشيج واضحة بكثرة دالة على البعد المأساوي في هذه القصائد الخوالد، ففيها إحوال السماء، ونواح النجوم، ومرض الشمس، واقتشعرار البلاد، وفيض الدموع الغزار، ودوام البكاء والرثاء، إسعاد الدموع والزفير، وبكاء قبور الشهداء الذين معه، وسُجُوم العين، انقضاء الاحشاء، إلى غير ذلك من البُعد بل الأبعاد الأدبية التي لا بدّ لمعرفة عمقها من دراسة خاصة.

وعلى أيّ فإنّ الوقوفَ والزيارة الهادفة تجلّت بأرقى صورها عند قبر الإمام الحسين عليه السلام، ومنذ اللحظات الأولى لشهادته، رغم ذُوبانية السلطة وعدوانية المتسلّطين، ورغم الرقابة اللثيمة القاسية الموضوعه آنذاك ضدّ كلّ ما يمتُّ للحسين أو لقبره أو لذكره بسبب من الأسباب.

فقد أصبح القبر هذه المرّة قبلةً للأحرار، وكعبةً للتوّار، ومزاراً لملائكة الرحمة وللأبرار، وأفصحَ عن المظلومية، وعزّى الزيف الأمويّ كما عزّى قبرُ النبيّ من قبل

الزيفَ التيمي والعدوي عبر مرثي الزهراء وأمير المؤمنين عليه السلام، حيث ألهمت خطبهم الواعية الملتهبة أحاسيس الجماهير، وأيقظت الأمة من سباتها العميق عبر خطب زين العابدين عليه السلام والعقيلة زينب، وأمّ كلثوم، وباقي المضطهدين من آل محمد، حتّى روي أنّ الرباب بنت امرئ القيس - زوج الحسين - جدّدت معنوياً «بيت الأحزان» من خلال رجوعها إلى المدينة وبقائها سنة كاملة لا تستظلّ تحت سقف بيت حتّى بليت وماتت كمدأ، بل روي أنّها أقامت على قبر الحسين عليه السلام سنةً، وعادت إلى المدينة فماتت أسفاً عليه^(١).

هذا كلّه غير الشعراء الذين رثوه رثاءً مجّرداً دون الوقوف على قبره الشريف كأبي الرّميح الخزاعي، وبشر بن حذلم، والفضل بن العباس بن ربيعة، وأبي الاسود الدؤلي، وابن مفرغ الحميري - كما تقدم - والفضل بن العباس اللهبي الأخضر، وأبي دهب الجمحي، وخالد بن المهاجر المخزومي، وغيرهم، وناهيك عن مرثي النساء كأمّ البنين، والرباب بنت امرئ القيس، وأمّ لقمان بنت عقيل بن أبي طالب، وأمّ كلثوم بنت أمير المؤمنين^(٢).

فإذا علمت ذلك، وجعلت نصب عينيك قول أبي الفرج الاصبهاني: وأمّا من تقدّم من الشعراء فما وقع إلينا شيءٌ رُثي به، وكانت الشعراء لا تقدم على ذلك مخافةً من بني أميّة وخشية منهم^(٣)، علمت ضخامة الموقف الشعري الذي زخرت به

(١) انظر تاريخ ابن الأثير ٤: ٨٨، وتذكرة الخواص: ٢٦٥.

(٢) انظر المجلد الاول من أدب الطف.

(٣) مقاتل الطالبين: ١٢٢.

واقعة الطف، وعلمت الشموخ والأنفة والإصرار والتحدّي الذي خلّقه فاجعة كربلاء، كما يتضح لنا بجانبه دعوى أبي الفرج لواقع الوعي الذي فجّره الإمام الحسين عليه السلام في الأدب العربي، وصدق مقولة الصلاح الصفدي: «وقد رثاه من المتقدمين والمتأخرين خلق لا يُحصون»^(١).

غير أن المنعطف الأساسي - فيما يخصّ بحثنا - في هذه المرحلة يكمن في موطن آخر من الرثاء، ألا وهو الكتابة على القبر، إذ كتب الإمام زين العابدين عليه السلام بأنامله الشريفة أعظم لوحة وأوّل لوحة مقابرية بعد دفنه لوالده الإمام الحسين عليه السلام، بعد تأيينه بتأيين فريد من نوعه في ذلك العصر، يتناغم في بصماته ولمساته مع ندبة جدّه الإمام علي عليه السلام التي وجهها لجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقد أتى زين العابدين عليه السلام إلى موضع القبر، ورفع قليلاً من التراب فبان قبرٌ محفور وضريحٌ مشقوق، فبسط كفيه تحت ظهره، وقال «بسم الله، وفي سبيل الله، وعلى ملة رسول الله، صدق الله ورسول الله، ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم».

و أنزله وحده - لم يشاركه بنو أسد فيه - وقال لهم: إنّ معي من يُعينني، ولمّا أقرّه في لحده وضعّ خدّه على منحره الشريف وهو يبكي ويقول:

«طوبى لأرض تضمّنت جسدك الطاهر، فإنّ الدنيا بعدك مظلمة، والآخرة بنورك مشرقة، أمّا الليل فمسهد والحزنُ سرمد أو يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت بها مقيم، وعليك منّي السلام يا بن رسول الله ورحمة الله وبركاته». وكتب على

(١) الوافي بالوفيات ١٢: ٤٢٩.

القبر: هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتلوه مظلوماً عطشاناً غريباً^(١). قد كانت هذه الكتابة بمثابة رسالة دامية أوصى بها الحسين عليه السلام، حيث إنَّ في آخر وصية الإمام الحسين عليه السلام لولده الإمام زين العابدين عليه السلام: يا ولدي بلغ شيعتي عني السلام قل لهم: إنَّ أبي مات غريباً فاندبوه، ومضى شهيداً فابكوه^(٢).

وهنا يلاحظ الشبه واضحاً جداً بين كلمات الإمام السجاد عليه السلام وكلمات الإمام علي عليه السلام في نديته التي وجهها للرسول صلى الله عليه وآله بعد دفن الزهراء عليها السلام، كما يلمس بجلاء الشبه بين دفن الإمام علي وولده الحسين عليه السلام، من ناحية وجود المعين في الدفن، ووجود القبر المحفور والضريح المشقوق، ووجود المقطوعة الأدبية النثرية في كلا القبرين، غير أنَّها في الأوَّل داخل القبر وفي الثاني على ظاهره، وفي الأوَّل كانت اللوحة مكتوبة قبل الحفر والدفن وفي الثاني لم تكتب إلاَّ بالأنامل المباركة لسيد العابدين وزينهم علي بن الحسين عليه السلام.

وإذا كانت المقطوعة المكتوبة في ضريح الإمام علي عليه السلام تفصح عمَّا يتصل بالوصاية والإمامة في ثنايا ادِّخار نوح عليه السلام القبر لعلي عليه السلام، فإنَّ المقطوعة التي كتبها الإمام السجاد عليه السلام يستطيع أن يُرى في ثناياها نضح الدماء، ويُستشق من حروفها غبار حوافر الخيول التي سحقت أضالعه ظلماً وعدواناً، ويُلَمَسُ على كل نقطة منها ظمأُ التَّحَرُّ المذبوح على شاطئ كلمات الفداء، في رمال صحراء كربلاء.

ولا يكاد يشكُّ ذو مسكة، أنَّ وجود مثل هذه الكتابة على قبر أكبر معارض

(١) مقتل الحسين للسيد المقرم: ٣٢٠، الإيقاد: ١٤٩ - ١٥٠.

(٢) الدمعة الساكبة ٤: ٣٥١، معالي السبطين ٢: ٢٢، ذريعة النجاة: ١٣٩.

للسطة الأموية، لا يقل خطراً عن وجود زلزال مترقّب تحت عروش الطغاة وقصورهم، ولا عن قبلة موقوتة تعرّض كيانه للدمار والانقراض، إلّا أنّ عنفوان الثورة وعظمة الثائر، والهزة العظيمة التي أحدثها دم الإمام الحسين المراق، كلّها جعلت طمس مثل هذا المنشيت الرهيب أمراً مستحيلاً أو فوق المستحيل.

إذن، تبين هنا أنّ ما كتبه الإمام السجاد عليه السلام على قبر الإمام الحسين عليه السلام هو أوّل نصّ - فيما علمنا - كتبه إنسان، والمكتوب أوّل مقطوعة نثرية ذات مغزى ومعنى، وجدت بعد بعثة الرّسول الأكرم محمد عليه السلام، فلذا صحّ اعتبارها بدء الكتابة على القبور، ومنشأ أدب المقابر المكتوب، بعد الإغضاء عمّا وُجد مكتوباً داخل ضريح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وإلّا فهو المنطلق الأوّل والبذرة الأقدم.

وبهذا الخصوص نقل لنا الخوارزمي لوحة نثرية أخرى كتبت على قبر الإمام الحسين الشهيد، لكنّه لم يحدّد تاريخ كتابتها، لكن الظاهر منه أنّه أوردها في سياق ما كان بعد شهادته ومقتله دون فصل، وعند ذلك فالظاهر أنّها ممّا كتب على قبره الشريف بعد كتابة الإمام السجاد عليه السلام، ربّما بعد قليل من الزمن جدّاً، إذ دلّت الأخبار والآثار على وجود سقيفة ومسجد على قبر الإمام الحسين عليه السلام في زمن بني أميّة (١). والنصّ المنقول هو: قيل أنّ علي قبر الحسين عليه السلام مكتوباً «من عظم أمر الله أجاب المولى سؤاله، ومن حرّم نهيه قبل المولى عذره، ومن مات من مخافته غفر المولى ذنبه، ومن ذكر اسمه عزوجل رفع المولى في الدارين قدره» (٢).

(١) انظر أعيان الشيعة ١: ٦٢٧.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ١٩٦.

هذا، ولا يفوتك أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يكثر من زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله ومخاطبته خصوصاً بعد استشهاد فاطمة الزهراء عليها السلام، التي كانت عليها السلام في حياتها لا تفارق قبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله حتى التحقت به، وكذلك أوصى ولدها الإمام الحسن السبط عليه السلام بأن يُدفن عند قبر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله فإن خيف إهراق الدماء جدّوا به عهداً عند قبره الشريف ثم دفنوه عند قبره جدته فاطمة بنت أسد، وانتهج الإمام الحسين عليه السلام نفس المنهج، فزار قبر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله قبل خروجه من المدينة وبقي عند قبره راکعاً وساجداً من الليل حتى الصباح^(١)، قال الراوي:

أتى عليه السلام قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فالتزمه وبكى بكاءً شديداً، وسلّم عليه وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد خرجت من جوارك كرهاً، وفُرق بيني وبينك، وأخذت قهراً أن أبايع يزيد شارب الخمر وراكب الفجور، فإن فعلتُ كفرتُ، وإن أبَيْتُ قُتِلْتُ، فها أنا خارج من جوارك كرهاً، فعليك مني السلام يا رسول الله^(٢). وكان خطابه لجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن سطع له نورٌ من القبر^(٣).

وجاء الحسين في الليلة الثانية إلى قبر جدّه صلى الله عليه وآله وصلى ركعات عنده، ثم قال: اللهم إن هذا قبر نبيك محمد صلى الله عليه وآله وأنا ابن بنت نبيك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم إني أحبّ المعروف وأبكر المنكر، وأسألك يا ذا الجلال والإكرام بحقّ القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى، وبكى عليه السلام.

(١) انظر مقتل الحسين للسيد المقرّم: ١٣٢.

(٢) مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٥.

(٣) أمالي الصدوق: ٩٣ / المجلس ٣٠.

ولما كان قريباً من الصبح وضع رأسه الشريف على القبر الشريف فغفا، فرأى رسول الله ﷺ في كتيبة من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه، فضمّ الحسين إلى صدره وقبل ما بين عينيه، وقال: حبيبي يا حسين، كأنني أراك عن قريب مرّلاً بدمائك، مذبوحاً بأرض كربلاء، بين عصاة من أمتي، وأنت عطشان لا تُسقى، وظمآن لا تُروى، وهم بعد ذلك يرجون شفاعتي لا أنا لهم الله شفاعتي يوم القيامة ما لهم عند الله من خلاق. حبيبي يا حسين، إنَّ أباك وأمك وأخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون إليك، فبكى الحسين ﷺ وسأل جدّه أن يأخذه معه ويدخله في قبره، لكنّ الرسول الأكرم محمد ﷺ قال لولده الحسين ﷺ: لا بد أن ترزق الشهادة ليكون لك ما كتب الله فيها من الثواب العظيم، فإنك وأباك وأمك وأخاك وعمك وعمّ أبيك تُحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتّى تدخلوا الجنة، فانتبه الحسين ﷺ وقصّ رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطلب فأصابهم أشدّ الحزن والألم^(١).

وقد أجاد وأبدع شاعر أهل البيت الشيخ حسن الدمستاني في تصوير هذا الوداع الأليم، فقال على لسان الإمام الحسين ﷺ:

ضُمني عندك يا جدّاه في هذا الضريع

علّني يا جدّ من بلوى زماني أستريح

ضاق بي يا جدّ من فرطِ الأسى كلّ فسيخ

فغسى طودُ الأسى يندك بين الدّكتين

(١) انظر مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٢٧٠ - ٢٧١، ومقتل الحسين للمقرّم: ١٣٣.

* * *

جَدْ صَفَوْا الْعَيْشَ مِنْ بَعْدِكَ بِالْأَكْدَارِ شَيْبَ
وَأَشَابَ الْهَمُّ رَأْسِي قَبْلَ إِتَانِ الْمَشِيبِ
فَعَلَا مِنْ دَاخِلِ الْقَبْرِ بُكَاءٌ وَنَحِيبٌ
وَنِدَاءٌ بِافْتِجَاعٍ: يَا حَبِيبِي يَا حَسِينُ

* * *

أَنْتِ يَا رِيحَانَةَ الْقَلْبِ حَقِيقٌ بِالْبَلَا
إِنَّمَا الدُّنْيَا أُعِدَّتْ لِبَلَاءِ النُّبَلَا
لَكِنَّ الْمَاضِيَ قَلِيلٌ فِي الَّذِي قَدْ أَقْبَلَا
فَاتَّخِذْ دُرْعَيْنِ مِنْ صَبْرِ وَحْزَمٍ سَابِغَيْنِ
مركز تحقيقات كهنه در علوم اسلامی

* * *

سَتَذُوقُ الْمَوْتَ ظُلْماً ظَامِئاً فِي كَرِيحَا
وَسَتَبْقَى فِي ثَرَاهَا عَافِراً مُنْجَدِلاً
وَكَأَنِّي بِلَيْثِمِ الْأَصْلِ شَمْرٌ قَدْ عَلَا
صَدْرَكَ الطَّاهِرَ بِالسَّيْفِ يَحْزُ الْوَدَجَيْنِ^(١)

* * *

والذي يقال هنا بضرس قاطع هو أنَّ كلَّ الصحابة والصحابيات والتابعين

(١) نيل الأمانى ديوان الشيخ حسن الدمستاني: ١٩٣ - ١٩٤.

والتابعيات لم يُعطوا قبر النبي ﷺ ما يستحقه من البُعد الروحي الإلهي الذي أعطاه الإمام الحسين ﷺ، ولم يكشف أحدٌ سرَّ عظمة ذلك القبر - الذي نسيه يزيد والمتكالبون على السلطة وحطام الدنيا - إلا الحسين ﷺ، فاتَّخذهُ مسجداً، ومِعراجاً للروح الطاهرة، ومقرّاً محمّديّاً للإلهام، ومن ثمَّ انتزع قبر الحسين الخلود انتزاعاً بواسطة جدّه رسول الله وقبره المبارك رغم أنف الدهور.

فإن رسول الله ﷺ كان قد أخبر فاطمة الزهراء ﷺ بأمرٍ منها خلود قبر ولدها الحسين ﷺ، وقد روت ذلك أمُ أيمن رحمها الله وحدثت به العقيلة زينب ﷺ، ورواه أمير المؤمنين ﷺ قبل شهادته لبنته الحوارة أيضاً، فروته ﷺ لإمامها زين العابدين ﷺ، ورواه هو ﷺ لنا، قال زائدة: قال علي بن الحسين ﷺ: ... فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا، فعظم ذلك في صدري، واشتدَّ لما أرى منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج، وتبيَّنت ذلك مني عمتي زينب الكبرى بنت علي ﷺ، فقالت: مالي أراك تجود بنفسك يا بقیة جدي وأبي وإخوتي؟

فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع، وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مضرجين بدمائهم، مرمّلين بالعري مسلّبين، لا يكفّنون ولا يُوارون، ولا يعرّج عليهم أحد، ولا يقربهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزرا!!

فقالت: لا يجزعنك ما ترى، فوالله إنَّ ذلك لعهدٌ من الله إلى جدّك وأبيك وعمّك، ولقد أخذ الله ميثاقَ أناسٍ من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة، وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يَجْمَعُونَ هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه

الجسوم المضرجة، وينصبون بهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيد الشهداء، لا يدرس أثره، ولا يغفور رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسته، فلا يزداد أثره إلا ظهوراً، وأمره إلا علواً^(١).

وكان أبيّ الضّيم قد علم أنّ الخلود مكتوبٌ لقبره، ومعقودٌ براية استشهاده، وأنّ قبره وقبور أصحابه ستصبح مهوى لأفئدة المؤمنين من الأحرار، فقد سار الحسين بصحبه والحرّ الرياحي بجيشه، إلى أن أتوا أرض كربلاء، وذلك يوم الأربعاء، فوقفت فرس الحسين عليه السلام، فنزل عنها وركب أخرى فلم تنبث خطوة واحدة، ولم يزل يركب فرساً بعد فرس حتى ركب سبعة أفراس وهنّ على هذا الحال، فلمّا رأى ذلك قال: يا قوم ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: أرض الغاضرية - وفي رواية: تسمّى الطفّ - قال: فهل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمّى نينوى، قال: أهل لها اسم غير هذا؟ قالوا: شاطئ الفرات، قال: أهل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمّى كربلاء^(٢)، ثم قال: انزلوا، ها هنا مناخ ركابنا، ها هنا تسفك دماؤنا، ها هنا والله تهتك حريمنا، ها هنا والله تقتل رجالنا، ها هنا والله تُذبح أطفالنا، ها هنا والله تُزار قبورنا، وبهذه التربة وعدني جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ولا خلف لقوله^(٣).

وقد أشارت الحوراء زينب عليها السلام إلى هذه الحقيقة الساطعة المبهجة لقلوب

(١) كامل الزيارات: ٤٤٥ - في أول الباب ٨٨.

(٢) لا يخفى عليك أنّ هذه كلّها أسماء لقرى متقاربة تسمّى المنطقة باسم كل واحدة منها، وتجمعها جميعاً كربلاء.

(٣) مقتل الحسين لأبي مخنف: ٤٨ - ٤٩، وانظر مقتل الحسين للمقرّم: ١٩٢.

المؤمنين، والمرّة المحزنة لأعداء آل محمّد، فقالت في خطبتها العصماء التي خاطبت بها يزيد في عقر داره بدمشق الشام:

كذكيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميّت وحيثنا، ولا تُدرِك أمدنا^(١).

إنّ قبر الحسين عليه السلام خلّق - وبلا مبالغة - أكبر تراث أدبي في الدّنيا، وفتح باب الشعر الدامي الثائر في الإسلام، وخلق أدب الكتابة على القبور، وشعر المنشورات، وطور شعر الجداريات، هذا كله غير معطياته الأخرى الكبرى التي دوّخت الظالمين، وأرعبت المتسلّطين، وأقلقت أعتى عتاة العالمين، ولقد قاوم هذا القبر الحيّ مقاومة لم يقاومها أيّ صرح من الصروح، وأيّ حصن من الحصون، وفي ثنايا كلّ ذلك نلمس روعة الزيارة لهذا القبر الشامخ، وجلال الوقفة الخاشعة عنده، وهو اليوم في كلّ زاوية من زواياه، وفي كلّ قطعة من قطعه، لوحات نثرية وشعرية، من آيات قرآنية، وأحاديث شريفة، وخطب رائعة، وأشعار نارية لاهبة، وهو في كلّ ذلك سفر مقابريّ عظيم، بل بركان أدبيّ لا يهدأ عن قذف الحمم، وهو لغز أبديّ عجيب، كلّما هدموه وساووه مع الأرض وحرثوه وضربوه بالمدافع والقذائف، زاد علوّاً وشموخاً ورفعة وتحدياً وعناداً، وكلّما زادت الرقابة الأدبية الحاقدة ضده ارتفع رصيده في الأدب العالمي.

وقد قلت في مثل هذا المعنى:

(١) أدب الطف ١: ٢٥٠.

يا ضريحَ الحسينِ سرُّ عَجِيبُ فَيْكَ بَلْ أَنْتَ مَجْمَعُ الْأَسْرَارِ
مَا رَأَيْنَا وَلَا سَمِعْنَا قَتِيلًا نَازِفَ النَّحْرِ فِي الْهَجِيرَةِ عَارِي
يَتَحَدَّى الْقُصُورَ زَهْوًا وَكِبْرًا بِضَرِيحٍ عَلَى رِمَالِ الصَّحَارِي
غَيْرَ قَبْرِ بَكْرِيْلَاءَ تَهَاوَتْ دُونَ أَعْتَابِهِ الشُّيُوفُ الْعَوَارِي
كَلَّمَا اشْتَدَّتِ الْخُطُوبُ عَلَيْهِ رَاحَ يَسْعَلُو عَلَى النُّجُومِ السَّوَارِي
فَكَأَنَّ كُلَّ ذَرَّةٍ مِنْ رِمَالِ الطُّ فَ صَارَتْ فِي الْأَفْقِ أَعْلَى الدَّرَارِي
وَكَأَنَّ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ يَتِيمٍ هِيَ نَهْرٌ جَارَى الْفُرَاتِ الْجَارِي
وَكَأَنَّ الْحُسَيْنَ فِي الطُّفِّ سَفْرٌ كَتَبُوهُ بِأَحْسَرَفٍ مِنْ نَارِ



الهواتف والجداريات والمنشورات

إِنَّ مَا لَا يَشْكُ بِهِ الْمُسْلِمُ هُوَ نَوْحُ الْمَلَائِكَةِ وَالْجَنِّ وَبَكَاءُهَا لِرُزِيَّةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
الْحُسَيْنِ (ع)، وَقَدْ وَرَدَ بِذَلِكَ كَثْرًا هَائِلٌ مِنَ الْأَخْبَارِ عِنْدَ الْفَرِيقَيْنِ بِحَيْثُ صَارَ مِنَ
الْمُسْلِمَاتِ، وَلَيْسَ بَوْسَعِ أَحَدٍ إِنْكَارَهُ إِلَّا أَنْ يَكَابِرَ وَيَجَافِيَ الْحَقِيقَةَ عَيَانًا.
فَعَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ (ع)، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ (ع)، قَالَ: سَأَلْتَهُ فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ
وَنَحْنُ نُرِيدُ مَكَّةَ، فَقُلْتُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَا لِي أَرَاكَ كَثِيبًا حَزِينًا مُنْكَسِرًا؟ فَقَالَ (ع):
لَوْ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ لَشَغَلَكَ عَنْ مَسْأَلَتِي، قُلْتُ: فَمَا الَّذِي تَسْمَعُ؟
قَالَ: ابْتِهَالُ الْمَلَائِكَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَى قَتْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع)، وَقَتْلَةِ
الْحُسَيْنِ (ع)، وَنَوْحُ الْجَنِّ وَبَكَاءُ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ حَوْلَهُ وَشِدَّةُ جَزَعِهِمْ (١).

و تظافرت الروايات الصحيحة بأن الله تعالى وكلّ بقبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملكٍ يبيكونه شعناً غُبراً إلى يوم القيامة^(١)، أو سبعين ألفاً^(٢)، أو ألف ألف^(٣)، وغيرها من الروايات الكثيرة.

وكذلك بكت الجنّ على الحسين عليه السلام وناحت ورثته بمراتٍ شجيّة، وكان سماع مرثيهم قد شاع وذاع حتّى صار أمراً مفروغاً منه آنذاك.

ففي تاريخ السيوطي، عن ثعلب في أماليه، بسنده عن أبي خباب الكلبي، قال: أتيت كربلاء فقلت لرجل من أشرف العرب: أخبرني بما بلغني أنكم تسمعون نوح الجنّ، فقال: ما تلقى أحداً إلّا أخبرك أنّه سمع ذلك^(٤).

وقال ابن نما: ناحت عليه الجنّ، وكان نقرّ من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله منهم المسورين مخرمة ورجال يسمعون النوح ويبكون^(٥).

وكان الجصاصون يسمعون نوح الجنّ حين قتل الحسين عليه السلام في السحر بالجبانة، وهم يقولون:

مسح الرسول جينّه	فلّه بریق في الخدود
أبواه من عليا قری	ش جدّه خير الجدود

(١) انظر نور العين: ١٠٩ - ١١٢ / الباب ٥٥.

(٢) انظر نور العين: ١١٣ / الباب ٥٧.

(٣) انظر نور العين: ١٠٤ / الباب ٤٧.

(٤) تاريخ الخلفاء: ٢٠٨.

(٥) مشير الأحزان: ١٠٧ - ١٠٨.

قَتْلُوكَ يَا ابْنَ الرُّسُو لِ فَأَسْكِنُوا نَارَ الْخُلُودِ^(١)

و من شعر الجنّ المسلّم أنّه من نوحهم، هو ما روي عن أمّ المؤمنين أمّ سلمة، قالت: ما سمعتُ نوح الجنّ منذ قبض الله نبيّه إلّا الليلة، ولا أراني إلّا وقد أُصبتُ بابني الحسين، قالت: وجاءت الجنية منهم وهي تقول:

أَيَا عَيْنَايَ فَاثْمَلَا بِجَهْدٍ فَمَنْ يَبْكِي عَلَى الشُّهَدَاءِ بَعْدِي
عَلَى رَفِطٍ تَقُودُهُمُ الْمَنَايَا إِلَى مُتَجَبِّرٍ مِّنْ نَّسْلِ عَبْدِ

و سمعت نفس هذا النوح الحواريّ زينب بنت عليّ ؑ في منطقة الخزيمية عند توجّه الحسين إلى كربلاء، حيث أقبلت إليه أخته قائلة: إني قد سمعت هاتفاً يقول: ألا يا عين ... الشعر، فقال ؑ: يا أختاه كلّ الذي قضي فهو كائن^(٢).

و مثله الأبيات المنذرة الصارخة التي تقول:

أَيُّهَا الْقَاتِلُونَ ظَلَمْنَا حُسَيْنًا أَبْشُرُوا بِالْعَذَابِ وَالتَّنْكِيلِ
كُلُّ أَهْلِ السَّمَاءِ يَدْعُو عَلَيْكُمْ مِّنْ نَّبِيٍّ وَمُرْسَلٍ وَقِيلِ
قَدْ لُعِنْتُمْ عَلَى لِسَانِ ابْنِ دَارٍ دَ وَمُوسَى وَصَاحِبِ الْإِتْجِيلِ

فقد أطبق الناقلون لها أنّهم سمعوا منادياً ينادي في السماء بها، وكانوا يرونه بعض الملائكة، وسمعوا الأبيات نفسها في مواطن مختلفة، فقد سمعها مولى

(١) انظر كامل الزيارات: ١٩١ - ١٩٢، ومثير الاحزان: ١٠٨، ومقتل الحسين للخوارزمي

٢: ١٠٨، وتاريخ الخلفاء: ٢٠٨. ومن نسب هذا الشعر إلى أبي العلاء المعري فقد وهم أشدّ

الوهم، لأنّ الشعر موجود في كامل الزيارات لابن قولويه المتوفى سنة ٣٦٨.

(٢) مقتل الحسين للمقرّم: ١٧٦، مناقب آل أبي طالب ٤: ٩٥.

عمر بن عكرمة^(١) وأُمُّ سلمة ليلة قتل الحسين^(٢)، وسمع ذلك المنادي بعض أهل المدينة^(٣)، وسمعه حيزوم الكلبي^(٤)، وسمع قاتلوه قائلاً يقول هذا الشعر من السماء، فكانوا يرون أنه بعض الملائكة^(٥)، وسمعه السبايا لمّا فصلوا من دمشق راجعين إلى المدينة^(٦).

ونحن لا يسعنا هنا إلا أن ننبّه على أن بعض أشعار الملائكة والجن والهواتف والتي لا يُدرى من قائلها أخذها وأنشدها ورواها الشعراء المضطهدون والناس المتفجّعون من الشيعة، والذين كانوا لا يستطيعون حتى أن يسكبوا عبراتهم على ثرى إمامهم المذبوح، نتيجة لعسف السلطة وتفرعن بني أمية، فاستغلّوا كرامة الله للحسين ﷺ بنوح الملائكة والجن عليه فيثّوا أشعارهم. وحسبك أن جابر بن عبد الله الأنصاري - وهو من أجلة الصحابة وكبارهم - جاء ليزور قبر الحسين ﷺ بعد أربعين يوماً من مصرعه على خوفٍ ووجلٍ وارتياحٍ شديد.

قال عطية العوفي: خرجتُ مع جابر الأنصاري لزيارة قبر الحسين ﷺ، ونحن نتعسّف الطريق، نسير في الليل ونكْمُنُ في النهار، حتى قربنا من الفرات، فرأينا سواداً من بعيد، فقال جابر لغلامٍ له: اذهب وانظر، فإن كانوا مسلحة لبني أمية

(١) كامل الزيارات: ١٩٦، تاريخ الطبري ٦: ٢٦٩، مناقب آل أبي طالب ٤: ٦٣.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ١٠٨.

(٣) تاريخ ابن الأثير ٤: ٩٠.

(٤) تاريخ الطبري ٦: ٢٦٩.

(٥) تذكرة الخواص: ٢٧٠.

(٦) الفتوح ٣: ١٥٦.

اختفينَا، وإن كان زين العابدين عليه السلام وعائلته فأنت حرٌّ لوجه الله ^(١) ...

قال عطية: فلَمَّا وصلنا الغاضرية اغتسل في شريعتها، ولبس قميصاً كان معه طاهراً، ثم قال لي: أَمَعَكَ شيء من الطيب يا عطية؟ قلتُ: معي سعد، فجعل منه على رأسه وسائر جسده، ثم مشى حافياً حتَّى وقف عند رأس الحسين عليه السلام وكبَّر ثلاثاً، ثم خرَّ مغشياً عليه، فلما أفاق سمعته يقول:

السلام عليكم يا آل الله، السلام عليكم يا صفوة الله، السلام عليكم يا خيرة الله من خلقه، السلام عليكم يا سادات السادات، السلام عليكم يا ليث الغابات، السلام عليكم يا سفينة النجاة، السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث إسماعيل ذبيح الله، السلام عليك يا وارث موسى كلم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله.

السلام عليك يا بن محمد المصطفى، السلام عليك يا بن علي المرتضى، السلام عليك يا بن فاطمة الزهراء، السلام عليك يا شهيد ابن الشهيد، السلام عليك يا قتيل ابن القتيل، السلام عليك يا ولي الله وابن وليه، السلام عليك يا حجة الله وابن حجته على خلقه.

أشهد أنك قد أقمت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، وبررت والديك، وجاهدت عدوك.

(١) انظر مجمع مصائب اهل البيت ٢: ١٥٠ - ١٥١.

أشهد أنك تسمع الكلام وتردّ الجواب، وأنتك حبيب الله وخليله ونجيبه و صفيه وابن صفيه، زرتك مشتاقاً فكن لي شافعاً إلى الله، يا سيدي أستشفع إلى الله بجدك سيّد النبيين، وبأبيك سيّد الوصيين، وبأُمك سيّدة نساء العالمين، لَعَنَ الله قاتليك ظالميك وشائريك ومبغضيك من الأوّلين والآخريين.

ثم انحنى على القبر ومرّغ خديه عليه وصلى أربع ركعات (١).

ثم زار عليّاً الأكبر، ثم قبله وصلى ركعتين، ثم التفت إلى قبور الشهداء وزارهم، ثم مشى إلى قبر العباس بن أمير المؤمنين فزاره، ثم صلى ركعتين ودعا إلى الله ومضى (٢).

وهذه الزيارة الخاشعة فيها أكثر من مدلول ومعنى فيما يخص ما نحن فيه، إلا أن ما نتوخاه في هذا الموضع هو التدليل على شدة الخوف والرّعب لصحابي بدريّ جليل، صاحب عشيرة معروفة مشهورة، لمجرد زيارة قبر الحسين (عليه السلام) بعد أربعين يوماً من مصرعه، فما حال من يحاول رثاءه بما تسير به الركبان، بعد مصرعه مباشرة، ويتعرّض ليزيد وحكومته الأموية وأعوانه من قتلة الحسين (عليه السلام)؟!

إنّ من الطبيعي جداً أن يتولّد من هذا المخاص العسير شعور الهواتف والجداريات والمنشورات، بعناية من الله سبحانه، بواسطة الغيب، وأن ينتشر بواسطة شعراء الحقّ المهتضم، وعبر الضمير المقهور لشيعة آل محمد.

(١) بحار الأنوار ١٠١: ٣٢٩ - ٣٣٠ عن مصباح الزائر: ٢٨٦ - ٢٨٨.

(٢) انظر بحار الأنوار ١٠١: ٣٣٠.

فمن ذلك ما رواه سبط ابن الجوزي، عن الشعبي، قال: سمع أهل الكوفة قائلاً يقول في الليل:

أبكي قتيلاً بكريلاً	مُضَرَّجَ الجسمِ بالدماءِ
أبكي قتيلاً الطُّغاةَ ظلماً	بِسُغَيْرِ جُرمِ سوى الوفاءِ
أبكي قتيلاً بكى عليه	مَنْ ساكنُ الأرضِ والسماءِ
هُتَّكَ أهْلوهُ واستَحَلُّوا	ما حرَّم الله في الإماءِ
يا بآبي جسمهُ المُعَرَّى	إِلَّا من الدِّينِ والحياءِ
كلُّ الرِّزايا لها عِزاءُ	و ما لذا الرُّزءُ من عِزاءِ ^(١)

و ما قاله ابن نما: روي أنَّ هاتفاً سَمِعَ بالبصرة ينشد ليلاً:

إِنَّ الرُّمَاحَ الوارداتِ صدورها	نَحْوَ الحُسَيْنِ تُقاتِلُ التَّنْزِيلَا
رُيْهَلُّونَ بَأَن قُتِلَتْ وَإِنَّمَا	قَتَلُوا بِكَ التَّكْبِيرَ والتَّهْلِيلَا
فكأنَّما قتلوا أباكَ مُحَمَّدَا	صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ أَوْ جَبْرِيلَا ^(٢)

فإن هذه الايات قريبة جداً من أبيات ديك الجن الرومي^(٣)، بل البيت الثاني هو هو، والأبيات هي.

جاءوا برأسك يابن بنت محمد	مترملاً بدمائه ترميلاً
و كأنما بك يابن بنت محمد	قتلوا جهاراً عامدين رُسولاً

(١) تذكرة الخواص: ٢٦٩.

(٢) مثير الأحزان: ١٠٨.

(٣) ورويت لخالد بن معدان الطائي. انظر أدب الطف ١: ٢٨٨، ومناقب آل أبي طالب ٤: ١١٧.

قَتَلُوكَ عَطْشَانًا وَلَمَّا يَرْقُبُوا فِي قَتْلِكَ التَّنْزِيلَ وَالتَّوِيلَا
وَيُكْبِرُونَ بَأْنَ قُتِلْتَ وَإِنَّمَا قَتَلُوا بِكَ التَّكْيِيرَ وَالتَّهْلِيلَا^(١)

فالظاهر أن ديك الجن - أو خالد بن معدان الطائي - أخذ شعر الهاتف فنسبه إلى نفسه باعتبار أنه ليس له شاعرٌ محدّد يطالب به، ولعلّه أنشده في رثاء الحسين عليه السلام فظن السامعون أنه له.

والذي يؤكّد ما قلناه ما صرّح به دعبيل بن علي الخزاعي عليه السلام حيث أخذ بيتين للجنّ في رثاء الإمام الحسين عليه السلام وأضاف لهما أبياتاً من عنده فتكاملت عنده أبياته الشعرية.

فقد روى عبدالله بن محمد الأنصاري، عن عمارة بن زيد، عن بكر بن حارثة، عن محمد بن إسحاق، عن عيسى بن عمر، عن عبدالله بن عمر الخزاعي، عن هند بنت الجون بنت أخت أمّ معبد التي نزل رسول الله ﷺ بخيمتها، حيث روت نزول النبي ﷺ على خالتها، وأنه ﷺ توضّأ عند عوسجة هناك، فأصبحت وقد صارت كأعظم دوحة عالية وكثرت أفنانها وأينعت وأثمرت، وكانوا يسمون تلك الشجرة «المباركة»، فلما توفي رسول الله ﷺ اصفرّ ورقها وتساقط بعض ثمرها، ولما قُتل أمير المؤمنين عليه السلام تشوّكت من أولها إلى آخرها فذهبت نضارتها وتساقط جميع ثمرها، وبقي ورقها يُداوون به المرضى ويستشفون به، ولما استشهد أبو عبدالله الحسين عليه السلام انبعث من ساقها دم عبيط جارٍ، وصار ورقها ذابلاً يقطر دماً، وسمعوا

أصوات بواكي ورنات، ويبست الشجرة وجفت وكسرتها الرياح والأمطار بعد ذلك فذهبت واندرس أثرها.

قال عبدالله بن محمد الأنصاري: فلقيت دعبل بن علي الخزاعي بمدينة الرسول فحدثته بهذا الحديث فلم ينكره، وقال: حدثني أبي، عن جدي، عن أمه سعدى بنت مالك الخزاعية أنها أدركت تلك الشجرة فأكلت من ثمرها على عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأنها سمعت تلك الليلة - أي ليلة قتل الإمام الحسين عليه السلام - نوح الجن فحفظت من جنية منهن قولها:

يا بن الشهيد يا شهيداً عمه خير العمومة جعفر الطيار

عجباً لمصقول أصابك حدة في الوجه منك وقد علاه غبار

قال دعبل الخزاعي: فقلت قصيدي:

زُر خير قبر بالعراق يزار

واعصر الحمار فمن نهاك حمار

لِمَ لا أزورك يا حسين لك الفدا

قومي ومن عطفك عليه يزار

و لك المودة في قلوب ذوي النهى

و على عدوك مقة ودمار

يا بن الشهيد يا شهيداً عمه

خير العمومة جعفر الطيار

عَجَباً لِمَصْقُولٍ أَصَابَكَ حَدٌّ

فِي الْوَجْهِ مِنْكَ وَقَدْ علاهُ غُبَارُ^(١)

فهنا يصرّح دعبل عليه السلام بأنّ البيتين للجنّ وأنه ضمّنهما في شعر له.

ونفس البيت الثاني من شعر الجن «عجباً لمصقول ...» نراه في أبيات ثلاثة رواهما شيخ كبير عن جدّه للإمام موسى الكاظم عليه السلام.

ففي مناقب ابن شهر آشوب: إنّ المنصور تقدّم إلى موسى بن جعفر عليه السلام بالجلوس للتهنئة في يوم النيروز وقبض ما يُحمل إليه من الهدايا، فقال عليه السلام: إنّني فتّشت الأخبار عن جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله فلم أجِد لهذا العيد خبراً، وإنّه سُنّة للفرس محاها الإسلام ... فقال المنصور: إنما نفعل ذلك سياسة للجد فسألتك بالله العظيم إلّا جلست، فجلس عليه السلام، ودخل عليه الملوك والأمراء والأجناد يهنئونه ويحملون إليه الهدايا والتحف ... فدخل في آخر الناس شيخ كبير السنّ فقال: يا بن بنت رسول الله، إنّني رجل صعلوك - أي فقير - لا مال لي أتحنّك به، ولكن اتحنّك بثلاثة أبيات قالها جدّي في جدّك الحسين عليه السلام، وهي:

عَجَباً لِمَصْقُولٍ علاكَ فِرْنْدُهُ	يَوْمَ الهِياجِ وَقَدْ علاكَ غُبَارُ
وَلَأَشْهُمُ نَفْذَتَكَ دُونَ حَرائِرِ	يَدْعُونَ جَدَّكَ والدُّمُوعُ غِزارُ
هَلَّا تَقْصَفَتِ السُّهَامُ وعاقها	عن جِسْمِكَ الإِجلالُ والإِكبَارُ

قال عليه السلام: قبلتُ هديّتك، اجلس بارك الله فيك ... ووهب المنصور كلّ الهدايا إلى

(١) انظر بحار الانوار ٤٥: ٢٣٣ - ٢٣٤، عن مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ١١١ - ١١٤.

الإمام الكاظم عليه السلام، فقال عليه السلام للشيخ: اقبض هذا المال فهو هبة مني لك ^(١).
وهنا يبدو أن جدّ هذا الشيخ كان معاصراً لواقعة الطف، وأنه سمع بيتي الجن في
رثاء السبط الشهيد، فأخذ الثاني منهما وأضاف إليه بيتين من عنده.
وإذا علمنا أن الله سبحانه قد أخبر باستماع الجن للقرآن، فقال عزّ من قائل
﴿قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ ^(٢)، وتحقّق
الخبر باستماع المسلمين لشعر الجن بعد مقتل الحسين عليه السلام، فمن المنطقيّ جدّاً أن تنشد
الجنّ أشعارَ الإنس، وبالعكس، يؤيّد ذلك أن بعض الأشعار نقل لنا سماعها - بما
يورت الاطمئنان - في أماكن متعدّدة عن لسان الملائكة والجن والهواتف والإنس،
فيتحقّق عندنا صدورها في رثاء الحسين عليه السلام، ولكنّ قائلها الأوّل يبقى مردّداً
للظروف المعقّدة والملابسات المذكورة.
و لعلّ من جياّد الأمثلة على ذلك هي هذه الأبيات الشعرية التي شاعت
وزاعت وطار صيتها في الآفاق:

ماذا تقولون إن قال النبيّ لكم	ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مُفتقدي	منهم أسارى ومنهم ضُرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم	أن تخلّفوني بشوئ في ذوي رجمي
إنّي لأخشى عليكم أن يحلّ بكم	مثل العذاب الذي يأتي على الأمم ^(٣)

(١) أدب الطف ١: ١٥٢ - ١٥٣، عن مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٤٣٣ - ٤٣٤.

(٢) الجن: ١.

(٣) مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٠٢، منسوبة لأنّ كلثوم في الكوفة لما رأت رأس أخيها الحسين.

هذه الأبيات الأربعة ذكر ابن قولويه البيتين الأولين منها باختلاف يسير عن عبدالله بن حسان الكناني، الذي قال أن الجن بكّت بهما على الحسين عليه السلام ^(١).
والأبيات الثلاثة الأولى في الفتوح ^(٢)، والأولان في مقتل الحسين للخوارزمي ^(٣)،
منسوبة إلى الإمام زين العابدين عليه السلام وأنه قال ذلك في الشام في مجلس يزيد، وذكر
ابن شهر آشوب ذلك قائلاً بعد ذكر الأبيات الثلاثة الأولى: وهذا الشعر ينسب إلى
زين العابدين ^(٤).

وينسب هذا الشعر أيضاً لأبي الأسود الدؤلي ^(٥).
وفي مقتل الحسين للخوارزمي أن الذي في المسانيد هو أن قائلة البيتين الأولين هي
زينب بنت علي عليها السلام حين قتل الحسين عليه السلام وأنها أخرجت رأسها من الخباء،
وقالتها ^(٦)، وفي مناقب آل أبي طالب ذكرت الأبيات الثلاثة الأولى على أن زينب
قالتها بعد خطبتها في الكوفة ^(٧).
والأبيات الثلاثة الأولى نقلها المفيد ^(٨) لأُمّ لقمان بنت عقيل حين وصل خبر
مقتل الحسين إلى المدينة.

والأبيات الثلاثة الأولى في الكامل ^(٩) والمروج ^(١٠)، والأولان في الطبري ^(١١).

- | | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| (١) كامل الزيارات: ١٩٣. | (٢) الفتوح ٣: ١٥٣. |
| (٣) مقتل الحسين ٢: ٧١. | (٤) مناقب آل أبي طالب ٤: ١١٥. |
| (٥) مناقب آل أبي طالب ٤: ١١٥. | (٦) مقتل الحسين ٢: ٨٤. |
| (٧) مناقب آل أبي طالب ٤: ١١٥. | (٨) الإرشاد ١: ١٢٤. |
| (٩) الكامل في التاريخ ٤: ٨٩. | (١٠) مروج الذهب ٢: ٧٨. |
| (١١) تاريخ الطبري ٦: ٢٦٨. | |

منسوبة لابنة عقيل بن أبي طالب دون ذكر اسمها. وكذلك فعل الخوارزمي حيث أورد الأبيات الثلاثة الأولى مع بيت رابع هو:

ضَيِّعْتُمْ حَقَّنَا وَاللَّهُ أَوْ جَبَّهُ

وَقَدْ رَعَى الْقَيْلُ حَقَّ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ (١٢)

و الأبيات الثلاثة الأولى ذكر ابن نما أنها لزينب بنت عقيل عند ورود خبر شهادة الحسين عليه السلام إلى المدينة (١٣)، وصنع مثله سبط ابن الجوزي غير أنه روى الشعر باختلاف يكاد يكون كثيراً (١٤). وروى الثلاثة الأولى الشبراوي لسكينة عليها السلام (١٥). ففي مثل هذه الحالة، ترى من هو قائل الشعر؟ من الجن أم الإنس؟ وإذا كان من الإنس فمن هو منهم؟ إن حالة المأساة والدهشة والضغط السلطوي خلقت مثل هذه الإرهاصات والمفارقات، ولعلها أسهمت في جعل هذه الأبيات الدرامية تتردد على الأفواه والألسن إنساً وجناً، ومن بلد إلى بلد.

وفي هذه المرحلة العvisية ولدت جدارية دامية معارضة قلّ أو عُدِمَ أن نرى لها نظيراً في الأدب العربي، ترثي الإمام الحسين عليه السلام بالدماء، وتهدد وتنذر الجائرين بمستقبل مخوف، مذكرة لهم بحرمانهم من شفاعته جدّه يوم الحساب، وهي جدارية

(١١) تاريخ الطبري ٦: ٢٦٨.

(١٢) مقتل الحسين ٢: ٨٤.

(١٣) مثير الأحزان: ٩٥.

(١٤) انظر تذكرة الخواص: ٢٦٧.

(١٥) الاتحاف بحب الاشراف: ٧٣.

مدّمة مكتوبة بالدم لا كجداريات ابن مفرغ المكتوبة بالجصّ، فإنّ الدم القوار لا يمحي بالأظافر ولا يطمس بأقوى قوّة سلطوية.

حدّث أحد من حملوا الرأس الشريف إلى يزيد بن معاوية من الكوفة، قائلاً: فلما حملناه على طريق الشام نزلنا على دير للنصارى، وكان الرأس معنا مركوزاً على رمح ومعه الأحراس، فوضعنا الطعام وجلسنا لنأكل، فإذا بكفّ في حائط الدّير تكتب:

أترجّو أمة قتلت حسيناً شفاعته جدّه يوم الحساب^(١)

قال: فجزعنا من ذلك جزعاً شديداً، وأهوى بعضنا إلى الكفّ ليأخذها فغاب، ثمّ عاد أصحابي إلى الطعام، فإذا الكفّ قد عادت تكتب:

فلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة في العذاب

فقام أصحابنا إليها فغابت، ثمّ عادوا إلى الطعام، فعادت تكتب:

وقد قتلوا الحسين بحكم جور وخالف حكمهم حكم الكتاب
فامتنت وما هنأني أكله^(٢).

وقد رويت هذه العظة الكبرى والآية العظمى، بشكل قريب ممّا سلف، إلّا أن اليد في هذه الرواية كانت تحمل قلعاً من حديد، وكان المداد من دم، قال الراوي: لمّا نزل الذين أرسلهم ابن زياد بالرأس أوّل منزل، جعلوا يشربون، فخرجت

(١) هذا البيت نسب إلى أبي الأسود الدؤلي، ولغيره. انظر الوافي بالوفيات ١٢: ٤٢٨.

(٢) بحار الأنوار ٤٥: ١٨٥، عن الخرايج والجرايح ٢: ٥٧٨. وانظر مشير الاحزان: ٩٦.

عليهم من الحائط يدٌ معها قلم من حديد، فكتبت سطرًا بالدم:

أَتَرْجُو أُمَّةً قَتَلَتْ حُسَيْنًا شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ

فهربوا وتركوا الرأس، ثم عادوا وأخذوه أو أخذه غيرهم وقدموا به على

يزيد^(١).

وفي تاريخ القرماني: إنهم وصلوا إلى دير في الطريق فنزلوا فيه ليقبلوا به،

فوجدوا مكتوباً على بعض جدران هذا البيت^(٢). وقال المقرئزي: إنه كُتب قديماً ولا

يُدرى قائله^(٣).

و يبدو أن الله سبحانه شاء أن يُبقي هذه الآية ويريها للعالمين، حيث دخل

أشياخ بني سليم في الرُّوم كنيسة لهم، فوجدوا في الحائط صخرةً مكتوبٌ فيها:

أَتَرْجُو أُمَّةً قَتَلَتْ حُسَيْنًا شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ

فلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة في العذاب

فقالوا لشيخ في الكنيسة: منذ كم هذا الكتاب؟ فقال: من قبل أن يُبعث

صاحبكم بثلاثمائة عام^(٤).

وهذه الرائعة الشعرية لم تقف عند حدّ الجداريّة، بل تعدّته فكانت على حجر

(١) الاتحاف بحب الأشراف: ٢٣، مجمع الزوائد ٩: ١٩٩، الخصائص للسيوطي ٢: ١٢٧، تاريخ

دمشق ٤: ٣٤٢، الصواعق المحرقة: ١١٦، الكواكب الدرية ١: ٥٧، مقتل الحسين للخوارزمي

٢: ١٠٥-١٠٦.

(٢) تاريخ القرماني: ١٠٨.

(٣) الخطط المقرئزية ٢: ٢٨٥.

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ١٠٦.

مكتوب بالمسند، وعلى لوح من ذهب، وهو ما عبّرنا عنه بشعر المنشورات، كما كانت مرّددة على لسان منادٍ ينادي بها في جوف الليل، وهذا ما يؤكد الترابط الموجود بين شعر الهواتف والجداريات والمنشورات.

لقد عرف أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الإمام الحسين عليه السلام قتلَهُ بعلائم كان من جملتها أنهم سمعوا منادياً ينادي في جوف الليل يقول:

أَتَرْجُو أُمَّةً قَتَلَتْ حُسَيْنًا شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ
مَعَاذَ اللَّهِ لَا نَلْتُمُ يَقِينًا شَفَاعَةَ أَحْمَدٍ وَأَبِي تَرَابِ
قَتَلْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَخَيْرَ الشُّيْبِ طُرّاً وَالشَّبَابِ ^(١)

فالمنادي إذن نادى برثاء الإمام الحسين عليه السلام، ودعا على قتلته بالويل والثبور، حذّره عاقبة ومغبة فعلهم الشنيع، وأنهم لن ينالوا شفاعته النبي والوصي، والبيتان الثاني والثالث وإن اختلفا عما في الجدارية، إلا أنّهما يصبّان في مصيبتها، بل كأنهما من نسيج تلك الأبيات الشعرية، أو جزء من قصيدة أو مقطوعة كاملة، وبالتالي فهذا الشعر كان من شعر الهواتف مضافاً إلى كونه من شعر الجداريات.

وهو أيضاً من شعر المنشورات، فقد حفر النصارى في بلاد الروم حفراً قبل أن يبعث النبي العربي بثلاثمائة سنة، فأصابوا حجراً مكتوب عليه بالمسند هذا البيت من الشعر ... والمسند كلام أولاد شيث ^(٢).

(١) كامل الزيارات: ١٦٠.

(٢) مثير الأحران: ٩٧.

وقال أنس بن مالك: احتفر رجلٌ من أهل نجران حفرة، فوجد فيها لوح من ذهب مكتوب فيه:

أَتَرْجُو أَمَّةً قَتَلَتْ حُسَيْنًا شَفَاعَةُ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ
فَقَدْ قَدِمُوا عَلَيْهِ بِحُكْمِ جَوْرِ فَخَالَفَ حُكْمَهُمْ حُكْمَ الْكِتَابِ
سَتَلْقَى يَا يَزِيدُ غَدًا عَذَابًا مِنْ الرَّحْمَنِ يَا لَكَ مِنْ عَذَابٍ^(١)

وهكذا انتشرت مظلومية الإمام الحسين عليه السلام، وتطور الأدب الشيعي المظلوم وسار بعناية الله، وبتحمل أصحابه رسالة الكلمة، وابتكارهم كلَّ سبيل خير وفي أحلك الظروف لإيصال الكلمة الهادفة والصرخة المخوقة، واحتلَّ أدب القبر الحسيني أوسع مساحة أدبية، بل مثَّل قبر الحسين عليه السلام كعبة الدين والمجد والشرف، وسجِّلَ الشعر والأدب الخالد.

ومن جملة ما وجدناه من شعر المنشورات، هو الشعر الذي وُجدَ مكتوباً على حجر، وهو:

لَا بُدَّ أَنْ تَرِدَ الْقِيَامَةُ فَاطِمُ وَ قَمِيصُهَا بَدَمِ الْحُسَيْنِ مَلَطُخُ
وَيْلٌ لِمَنْ شَفَعَاؤُهُ خُصَمَاءُهُ وَ الصُّورُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ يُنْفَخُ^(٢)

و الشعر الذي رآه والد الشيخ البهائي مكتوباً على فصّ عقيق في مسجد الكوفة:

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤: ٦١-٦٢.

(٢) تذكرة الخواص: ٢٧٤، نظم درر السمطين: ٢١٩. ونسبه في مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٢٨ لمسمود بن عبدالله القايني.

أنا درُ من السَّما نَثْرُونِي يَوْمَ تَزْوِجِ والدِ السَّبْطَيْنِ
كُنْتُ أَصْفَى مِنَ اللَّجَيْنِ بِيَاضاً صَبَّغْتَنِي دَمَاءَ نَحْرِ الْحُسَيْنِ^(١)

فها هو الفصّ الأحمر ينطق شعراً ليشرح للدنيا أنه من العقيق الذي نثر في زواج النور من النور، عليّ من فاطمة عليها السلام، وأنه كان أبيض صافي البياض، بل أصفى من الفضة، ولكنه صُبغ بدماء نحر الحسين المذبوح فصار أحمر قانياً.

والذي نخلص إليه إلى الآن، هو أن شعر الهواتف والجن والملائكة كان موجوداً قبل مصرع الإمام الحسين عليه السلام، بل بعض أنواعه الفاسدة المدعاة كانت قبل ظهور الإسلام، إلا أنه هذه المرة كان يقينياً - كما كان في رثاء جدّه وأبيه - وكان أعنف أفجع بكثير من كلِّ مراثيهم السابقة.

وأما شعر الجداريات فقد برز قبل استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، لكنه قفز قفزة نوعية بعد شهادته وتطوّر تطوّراً لا ينكر، مستتبعاً معه خلق شعرٍ جديدٍ لم يكن من قبل أبداً، وهو شعر المنشورات (الحجر واللوح والفص).

وأما أدب الكتابة على القبور، فقد كان كما أسلفنا له بدوره الأولى عند قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وثبتت أركانه وأصبح رقماً أدبياً مدوّناً عند قبر الإمام أبي الشهداء الحسين بن علي عليه السلام. وعند هذا القبر وصل القبر إلى حدّه النهائي من العظمة، بحيث جمع عظمة قبر النبي والوصي والمجتبى والقبر المخفي لفاطمة الزهراء، فلم يبق لأيّ قبر - فَرَضَ أو يُفَتَرَض - مجالٌ في أن يوسّع قُطره أو دائرة

(١) مقتل الحسين للسيد المقرّم: ٢٩٦، كشكول الشيخ يوسف البحراني ١: ١٧، نقل عن كشكول الشيخ البهائي.

خلوده، فوق قطر ودائرة خلود قبر الحسين عليه السلام الذي أعطى للقبر في الإسلام صورته الكاملة ومعانيه الفذة، ولذلك خُصَّ هذا القبر الشريف بأن الشفاء في تربته، واستجابة الدعاء تحت قبته، كما كان في الجانب المقابل علماً يقض مضاجع الظلمة، ويورق عيونهم، فلذلك وجهوا كل أحقادهم ضد هذا القبر العملاق.

ولما تحرك التوابون بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي عليه السلام، كان قبر الحسين عليه السلام وعلمه المنسوب، شمساً لدارة الثوار، وقمرألهالة الأحرار، فقد ساروا وانتهوا إلى قبر الحسين عليه السلام، فلما وصلوا صاحوا صيحة واحدة، فما رُئي أكثر باكياً من ذلك اليوم، فترحموا عليه وتابوا عنده من خذلانه وترك القتال معه، وأقاموا عنده يوماً وليلة يكون ويتضرعون ويترحمون عليه وعلى أصحابه، وكان من قولهم عند ضريحه: اللهم ارحم حسيناً الشهيد ابن الشهيد، المهدي ابن المهدي، الصديق ابن الصديق، اللهم إنا نشهدك أنا على دينهم وسبلهم، وأعداء قاتليهم وأولياء محبيهم. اللهم إنا خذلنا ابن بنت نبينا صلى الله عليه وآله فاغفر لنا ما مضى منا وتب علينا، وارحم حسيناً أصحابه الشهداء الصديقين، وإنا نشهدك أنا على دينهم وعلى ما قتلوا عليه، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

وزادهم النظر إليه حنقاً^(١).

قال ابن نما الحلبي: ثم أصبحوا عند قبر الحسين عليه السلام فأقاموا يوماً وليلة يصلون ويستغفرون، ثم ضجّوا ضجّة واحدة بالبكاء والعويل... وازدحموا عند الوداع على قبره الشريف كالزحام على الحجر الأسود، وقام في تلك الحال وهب بن زمعة

(١) تاريخ ابن الأثير ٤: ١٧٨.

الجعفي باكياً على القبر، وأنشد أبيات عبيد الله بن الحر الجعفي:

تَبَيُّتُ النَّشَاوِيَّ مِنْ أُمِّيَّةٍ نَوْمًا وَ بِالطَّفِّ قَتَلِي مَا يَنَامُ حَمِيمُهَا
وَمَا ضَيَّعَ الْإِسْلَامَ إِلَّا عَصَابَةٌ تَأْمُرُ نَسَوَكَهَا وَدَامَ نَعِيمُهَا
وَأُضْحِتُ قَنَاءَ الدِّينِ فِي كَفِّ ظَالِمٍ إِذَا اعْوَجَّ مِنْهَا جَانِبٌ لَا يُقِيمُهَا
فَأَقْسَمْتُ لَا تَنْفَكُ نَفْسِي حَزِينَةً وَ عَيْنِي تَبْكِي لَا يَجْفُ سُجُومُهَا
حَيَاتِي أَوْ تَلْقَى أُمِّيَّةٌ حَزِينَةً يَذُلُّ لَهَا حَتَّى الْمَمَاتِ قُرُومُهَا^(١)

وكان عوف بن عبد الله بن الأحمر الأزدي قال يائية عصماء تمثل فكر التوابين وأهدافهم ومنطلقاتهم، قالها قبل توجههم إلى قبر الإمام الحسين عليه السلام، وذكر فيها ذلك القبر الأنور الذي ضم كل معاني العظمة، ودعا له بالسُّقيا، فقال:

وَقَدْ كُشِفَتْ شَمْسُ الضُّحَى لِمَصَابِيهِ وَأُضْحِتْ لَهُ الْآفَاقُ جَهْرًا بِوَاكِيا
سَقَى اللَّهُ قَبْرًا ضَمَّنَ الْمَجْدَ وَالْثَقَى بِغُرْبِيَّةِ الطَّفِّ الْقَمَامَ الْغَوَادِيَا^(٢)

وفي هذا الظرف العصيب لا نعلم بالضبط هل كانت على القبر الشريف كتابات أخرى غير ما كتبه الإمام السجاد عليه السلام، أو لم تكن؟ غير أننا نميل إلى أن كتابات أخرى كانت عليه، بل لا نبعد أنه كان عليه بناء آنذاك، لقربه من الكوفة الشيعية، ولنزول قبائل عربية شيعية - كبنِي أسد - بقربه وحلولهم حوله، ولتنامي الشعور بالذنب عند الشيعة لعدم نصرتهم للحسين عليه السلام، وهذه كلها عوامل تفرز بلا شك أدب

(١) ذوب النُّصار: ٨٤، وانظر الفتوح ٣: ٢٣٧.

(٢) انظر الفتوح ٣: ٢٣٣ - ٢٣٦ في قصيدة طويلة، ومروج الذهب ٣: ١٠١، ومقتل أبي مخنف: ١٠٨ - ١٠٩، وأمالِي ابن الشجري ١: ١٧٩ - ١٨٠، وسمط النجوم العوالي ٣: ٢٢٤.

الكتابة على القبر للتعبير والتنفيس عمّا في الدواخل.

وإذا تجاوزنا مرحلة ثورة التوابين وعرجنا على مرحلة ثورة المختار الثقفي عليه السلام، وجدنا أنّ لقبر الحسين عليه السلام بناءً وقبةً مشيدة، يزورها المحبّون ويتعبّدون عندها، ويتقربون إلى الله بسبطه الشهيد.

فقد نهض المختار بن أبي عبيدة الثقفي في عام ٦٥ هـ مطالباً بشأر الحسين عليه السلام ... فبنى مشهد الحسين عليه السلام وشيّد له قبة من الآجر والجصّ، وجعل له بابين شرقيّة وغربيّة، وخصّص حوله مسجداً ليُتخذ كماوى للزائرين والوافدين لزيارة قبر الحسين عليه السلام، وكان المباشر للعمل هو إبراهيم بن مالك الأشتر من قبيل المختار ^(١). ولا شك أنّ هذا البناء كان يزخر بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، والمقطوعات النثرية والشعرية، إلّا أنّ انتهاء ثورة المختار، وعودة الظلم الأمويّ، ومن بعده العباسي، لم يدع التاريخ ينقل لنا صورة واضحة عن تلك المكتوبات، وبالتالي ضياع أجمل تراث عقائدي أدبي.

فقد هدم الحائر لأوّل مرّة على عهد المنصور العباسي في أوائل حكمه، وقال الشيخ السماوي رحمته الله:

و شَهِدُوا الْبِنَا عَلَيْهِ قُبَّه
ذَاتَ سَقِيْفَةٍ لَتُؤْوِي الْعُصْبَه

(١) تاريخ كربلاء: ٢٠، كما في وسيلة الدارين: ٤٢٠.

و يؤيد ذلك ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في كيفية زيارة الحسين عليه السلام فقد قال عليه السلام: «إذا أتيت الباب الذي يلي الشرق فقف على الباب وقُل ... ثم تخرج من السقيفة وتقف بإزاء قبور الشهداء». كامل الزيارات: ٤٠٠ و ٤٢٠.

ثُمَّ دَعَا الْمَنْصُورَ حَقْدُ أَيَّدُ قَتْلُ مِنْ أَحْقَادِهِ الْمُشِيدُ^(١)

وهدمه مرة ثانية وقطع السدرة التي كان يستظل بها الزوار هارون الرشيد سنة ١٩٣ هـ^(٢).

وهُدم أربع مرات على عهد المتوكل، وذلك سنة ٢٣٣ هـ، و٢٣٦ هـ^(٣)، و٢٣٧ هـ، و٢٤٧ هـ^(٤).

وقد قال في ذلك عبدالله بن دانية الطوري سنة ٢٤٧ هـ:

تَاللّهِ إِنْ كَانَتْ أُمِيَّةٌ قَدْ أَتَتْ قَتْلَ ابْنِ بِنْتِ نَبِيِّهَا مَظْلُومًا
فَلَقَدْ أَتَاهُ بَنُو أَبِيهِ بِمِثْلِهِ هَذَا لَعَمْرُكَ قَبْرُهُ مَهْدُومًا
أَسَفُوا عَلَى أَنْ لَا يَكُونُوا شَارِكُوا فِي قَتْلِهِ فَتَتَبَعُوهُ رَمِيمًا^(٥)



(١) تاريخ كربلاء: ١٩٣ - ١٩٤.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٢٠، تسليمة المجالس ٢: ٤٧٣، نزهة أهل الحرمين: ١٦، أمالي الطوسي: ٣٢٥ / الحديث ٩٨.

(٣) لما أجري الماء على قبر الحسين عليه السلام ليمحى أثره، جاء أعرابي من بني أسد، فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشتمها حتى وقع على قبر الحسين عليه السلام فبكى، وقال: بأبي أنت وأمي ما كان أطيبك وأطيب تربتك، ثم أنشأ يقول:

أَرَادُوا لِيَخْفُوا قَبْرَهُ عَنْ وَلِيِّهِ وَطِيبُ ثَرَابِ الْقَبْرِ دَلُّ عَلَى الْقَبْرِ

انظر جواهر المطالب ٢: ٣٠٠. والبيت في تاريخ بغداد ١٣: ٩٨، وتاريخ دمشق ١٤: ٢٤٥، وتهذيب الكمال ٦: ٤٤٤، وسير أعلام النبلاء ٣: ٣١٧، وتاريخ الطبري ٧: ٢٢٢، والبداية والنهاية ٨: ٢٢٢، برواية «عن عدوة» وهو تحريف عن «عن عداوة».

(٤) انظر تعدد الهدم على التوالي في مقاتل الطالبين: ٢٠٣. تاريخ الطبري / حوادث سنة ٢٣٦ هـ، وهذا الهدم هو المشهور. طبقات الشافعية ١: ٢١٦، أخبار الدول للقرماني / حوادث سنة ٢٣٧ هـ. أمالي الطوسي ٣٢٨ / الحديث ٦٥٦.

(٥) أمالي الطوسي: ٣٢٩ / الحديث ٦٧٥. ونُسب الشعر إلى الشاعر البسامي المشهور المولود

وقال ابن الرومي - المولود سنة ٢٢١ هـ، والمقتول بالسنة ٢٨٣ هـ - في جيميته العصماء التي عدّ فيها قسماً كبيراً من مثالب بني العباس:

وَلَمْ تَقْنَعُوا حَتَّى اسْتَثَارَتْ قُبُورَهُمْ كِلَابُكُمْ مِنْهَا بَهِيمٌ وَدَيْزَجٌ^(١)

ولعب شعر الجداريات دوره مرّة أخرى، قال السيوطي: فتألم المسلمون من ذلك [أي من هدم القبر الشريف] وكتب أهل بغداد شتم المتوكّل على الحيّطان والمساجد، وهجاه الشعراء^(٢).

وهُدم القبر الشريف مرّة أخرى بمؤامرة مدبرة من الموفق بن المتوكّل سنة ٢٧٣ هـ^(٣).

وهدم أيضاً بحريق مدبر في عهد القادر بالله سنة ٤٠٧ هـ^(٤). ونَهَبَ المسترشد بالله العباسي أموال الحائر وخزائنه في سنة ٥٢٦ هـ. بذريعة أنّ القبر لا يحتاج إلى خزانة، وأنفق الأموال على العسكر، فلما خرج قُتل هو وابنه

سنة ٢٣٠ هـ والمتوفى سنة ٣٠٢ هـ كما في سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٥. ونسب إلى ابن السكيت المولود سنة ١٨٦ هـ والمقتول على يد المتوكّل سنة ٢٤٤ هـ كما في النجوم الزاهرة ٢: ٢٨٤. وهؤلاء كلّهم معاصرون لحادثة هدم القبر الشريف.

(١) ديوان ابن الرومي ١: ٣٠٩. وديزج اسم رجل يهودي هو الذي تولى أو شارك في هدم القبر الشريف في المرات الأربع، أو هو لقب له وأنه «إبراهيم الديزج». انظر أمالي الطوسي: ٣٢٥/الحديث ٩٩.

(٢) تاريخ الخلفاء: ٣٤٧.

(٣) فرحة الغري: ٦١، مجالي اللطف: ٣٩.

(٤) الكامل في التاريخ / حوادث سنة ٤٠٧ هـ، والمنتظم / حوادث نفس السنة.

الراشد^(١).

وهدم وأحرق ونُهب مرة أخرى على يد الوهابيين في ١٨ ذي الحجة سنة ١٢١٦ هـ، وذلك بقيادة الأمير سعود الوهابي، حتى قيل أنهم قتلوا في كربلاء في ليلة واحدة عشرين ألف نسمة، وقُتل قرابة خمسين شخصاً بالقرب من الضريح، وخمسمائة أيضاً خارج الضريح في الصحن^(٢).

وفي عصرنا هذا، هجمت قوات البعثيين النواصب - وفيها الكثير من اليزيديين - على كربلاء وقتلوا شبابها، وأطلقوا الرصاص على الحرم، وقتلوا في داخله الأبرياء، وسرقوا بعض خزائنه ومخطوطاتها، وعاثوا في الأرض فساداً، فإن الله وإنا إليه راجعون.



الرقاع والجداريات والمنشورات والقبوريات في العصر العباسي

عرفنا ممّا تقدم أنّ شعر المعارضة المكتوب كان يزداد بازدياد الظلم والعسف والإرهاب، وأنّ أكبر فاجعة كانت في العصر الأموي هي فاجعة الطفّ التي أثّرت هذا اللون من الأدب أيّما إثراء، وعلمنا أنّ أكبر لوحة معارضة على قبر أكبر معارض للظلم عامّة والظلم الأموي خاصة، هي اللوحة التي خطّها أنامل الإمام زين العابدين عليه السلام على قبر الحسين عليه السلام، وإن كان هناك شعر رقاعيّ وجداري معارض محدود قبل ذلك، بل ووجود كتابات على القبور منذ أقدم العصور^(٣).

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٧١، بحار الأنوار ٤٥: ٤٠١.

(٢) تاريخ كربلاء: ٢٣٣ - ٢٣٩.

(٣) فقد وجد أقدم مستند لوجود اللغة العربية الفصحى وهو نقشٌ كُشِفَ في مدفن امرئ القيس

لكنها ظلت باهتة لا ترتقي إلى مستوى خلق حالة اجتماعية عامة، وتوليد زخم كبير ملحوظ كما نشاهده اليوم بكثرة كاترة على رخام القبور.

لقد بقي الوقوف على القبر حالة مألوفة في العصر الأموي، وكذلك رثاء الشاعر لنفسه قبل موته، لكن الوقوف عندهم كان غالباً في الجانب السلبي الذي يمثل حالة الانحدار والانحطاط الفكري، ولذا يُلحظ ظهور الشعراء العشاق والخلفاء الفساق في

ح

بن عمرو ملك العرب في النمامرة من أعمال حوران، وتاريخه سنة ٣٢٨ للميلاد. انظر الأدب العربي لحنا الفاخوري: ٧٩.

وفي ربيع الأبرار ٥: ١٩٠ عن عمرو بن ميمون، قال: افتتحنا مدينة بفارس، فدللنا على مغارة فيها بيت، فيه سرير من ذهب، عليه رجل، عند رأسه لوح مكتوب فيه «أنا بهرام بن بهرام ملك فارس، كنت أعتاهم بطشاً، وأقساهم قلباً، وأطولهم أملاً، وأحرصهم على الدنيا، فدوخت البلاد، وقتلت الملوك، وهزمت الجيوش، وأذلت العقول، وجمعت من الدنيا ما لم يجمعه أحد قبلي، ولم أستطع أن أفتدي به من الموت إذ نزل بي».

وفي تاريخ دمشق ٤٩ ك ١١٤ بسنده عن القاسم بن عبد الرحمن بن عضاة الأشعري، قال: احتفر قبر بالعجوبة فإذا سرير عليه رجل عظيم عليه ثياب ديباج منسوجة بالذهب وعليه رخامة مكتوب فيها: «أنا الحارث بن ماري الملك، ملكت ما بين الغمير إلى بيت رام، وما بين الحيرة إلى تيماء والأودية، جنودي غسان وعاملة ولخم وجذام، أمري مطاع، وهمي وضاع، وقولي سماع، بورك ميت وبورك قبر».

بل وجدت قبور فيها صخرات مكتوب عليها أشعار أدعي أنها مكتوبة بالعربية، أو أنها كانت بلغات أخرى وترجمت عند نقلها إلى شعر عربي. انظر مثلاً الأغاني ٢٠: ٩٢ في الحجر الذي وجد في بعض أفنية الكعبة وما عليه من شعر، وكيف قال ابن سعد أن جماعة أنشدوه تلك الأبيات لابن أبي عيينة، وهو شاعر عباسي، وانظر ما وجد من الشعر على القبور أو الأحجار بالمسند والسريانية وغيرها. لكن كل تلك النصوص إنما هي قبل الإسلام، ودراستنا تختص بأدب المقابر في الإسلام.

هذا العصر ظهوراً ملحوظاً، بعد أن لم يكن بهذا الشكل الفاضح من قبل.
فقد اجتاز ييهس - وهو من شعراء الدولة الأموية - في بلاد بني أسد، فمرّ بقبر
عشيقة صفراء ومعه ركب من قومه، فنزل ييهس على القبر، فقال له أصحابه: ألا
ترحل؟ فقال: لا والله حتى أظلّ نهاري كله عند القبر وأقضي وطراً، فنزلوا معه عند
قبرها فأنشأ يقول وهو يبكي:

أَلِمَّا عَلَى قَبْرِ لَصْفَرَاءَ فَاقْرَأِ السَّ سَلَامٌ وَقُولَا: حَيِّمَا أَيْسَهَا الْقَبْرُ
وَمَا كَانَ شَيْئاً غَيْرَ أَنْ لَسْتُ صَابِراً دُعَاءُكَ قَبِيراً دُونَهُ حَجَجٌ عَشْرُ
بِرَابِيَةٍ فِيهَا كَرَامٌ أَحِبَّةٌ عَلَى أَنَّهَا إِلَّا مَضَاجِعُهُمْ قَفْرُ
... فَلَوْ أَنَّ صَخْرًا مِنْ عِمَايَةِ رَاسِيَا يُقَاسِي الَّذِي أَلْقَى لَقَدْ مَلَأَهُ الصَّخْرُ^(١)
وَمَاتَتْ لَبْنَى، فَخَرَجَ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَوَقَفَ عَلَى قَبْرِهَا،
فَقَالَ:

مَاتَتْ لُبَيْنَى فَمَوْتُهَا مَوْتِي هَلْ تَنْفَعُنِي حَسْرَتِي عَلَى الْفَوْتِ
وَسَوْفَ أَبْكِي بُكَاءَ مَكْتَبٍ قَضَى حَيَاةً وَجَدْتُ عَلَى مِيتِ
ثُمَّ أَكْبَ عَلَى الْقَبْرِ يَبْكِي حَتَّى أَغْمِيَ عَلَيْهِ، فَرَفَعَهُ أَهْلُهُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَهُوَ لَا يَعْقِلُ، فَلَمْ
يَزَلْ عَلِيلاً لَا يَفِيْقُ وَلَا يَجِيْبُ مَكْلَمًا ثَلَاثًا حَتَّى مَاتَ فَدَفِنَ إِلَى جَنْبِهَا^(٢).
وَحَلَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ هُوَ وَحَبَّابَةُ الْمَغْنِيَّةُ فَاتِيَا بِمَا يَأْكُلَانِ، فَأَكَلَتْ رَمَانَةً
فَشَرَقَتْ بِحَبَّةٍ مِنْهَا فَمَاتَتْ، فَأَقَامَ لَا يَدْفِنُهَا ثَلَاثًا حَتَّى تَغَيَّرَتْ وَأَنْتَنَتْ وَهُوَ يَشْمُهَا
وَيُرْشِفُهَا، فَعَاتَبَهُ عَلَى ذَلِكَ ذُوو قَرَابَتِهِ وَعَابُوا عَلَيْهِ مَا يَصْنَعُ، وَقَالُوا: قَدْ صَارَتْ

(١) الأغانى ٢٢: ١٣٨.

(٢) الأغانى ٩: ٢١٩.

جيفةً بين يديك، حتّى أذن لهم في غسلها ودفنها، وأمر فأخرجت في نطع، وخرج معها لا يتكلّم حتّى جلس على قبرها، فلما دفنت قال: أصبحتُ والله كما قال كثير: **فإن يسألُ عنكِ القلبُ أو يدعِ الصّبا فبالياس يسألُ عنكِ لا بالتجلّد وكُلّ خليلٍ راءني فهو قائلٌ: من أجلك هذا هامةُ اليوم أو غدٍ** فما أقام إلّا خمس عشرة ليلة حتّى دُفن إلى جنبها^(١).

وانهمك الوليد بن يزيد على شربه ولذاته ورفض الآخرة وراء ظهره، وأقبل على القصف والعسف مع المغنّين ... وكان نديمه القاسم بن الطويل العبادي ... فغناه ابنُ الطويل ... فغضب الوليد وقال وهو سكران لغلام كان واقفاً على رأسه - يقال له: سبرة -: اثنتي برأسه، فمضى الغلام حتّى ضرب عنقه وأتاه برأسه، فجعله في طست بين يديه، فلما رآه أنكره وسأل عن الخبر فعرفّه، فاسترجع وندم على ما فرط منه، وجعل يقلّب الرأس بيده، ثم قال يرثيه:

عِينِي لِلْحَدَثِ الْجَلِيلِ	جُوداً بِأَرْبَعَةِ هُمُولِ
جُوداً بِدَمْعِ إِيَّاهِ	يَشْفِي الْقَوَادَ مِنَ الْغَلِيلِ
لِلَّهِ قَبْرٌ ضُمِّنَتْ	فِيهِ عِظَامُ ابْنِ الطَّوِيلِ ^(٢)

ووقف أرطاة بن سُهَيْبٍ على قبر ابنه عمرو حولاً كاملاً وعَقَرَ كفعل الجاهلية على قبره، هذا بعد أن كاد يذهب عقله من جزعه على ولده، وقال يرثيه:

(١) الاغاني ١٥: ١٤٣ - ١٤٤، مروج الذهب ٣: ٢٠٩.

(٢) الاغاني ٧: ٦٥ - ٦٦.

وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ سَلَمَى فَلَمْ يَكُنْ
وَقُفُوِي عَلَيْهِ غَيْرَ مَبْكِي وَمَجْنَعِ
... وَقَفْتُ عَلَى جُثْمَانِ عَمْرِو فَلَمْ أَجِدْ
سِوَى جَدَثٍ عَافٍ بِسِيْدَاءٍ بِلَقَعِ
ضَرَبْتُ عَمُوْدِي بِأَنَةِ سَمَوَا مَعَا
فَخُزْتُ وَلَمْ أَتَّيْعِ قَلُوْصِي بِسَدْعَدِ
وَلَوْ أَنَّهَا حَادَثٌ عَنِ الرُّمَسِ نِلَتْهَا
بِبَادِرَةٍ مِّنْ سَيْفٍ أَشْهَبَ مُوَقِعِ
تَسْرِكُوكِ إِنْ تَخَيِّي تَكُوسِي وَإِنْ تَنُؤُ
عَلَى الْجَهْدِ تَخْذِلْهَا نَوَالٍ فَتُصْرِعِ
قَدَغٌ ذَكَرَ مَنْ قَدْ حَالَتْ الْأَرْضُ دُونَهُ
وَفِي غَيْرِ مَنْ قَدْ وَارَتْ الْأَرْضُ تَلْمَعُ^(١)
غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَمْنَعِ مِنْ وَجُودِ وَقَفَاتٍ قَبُورِيَّةٍ غَيْرِ مُثْقَلَةٍ بِالْأَنْحِطَاطِ، وَذَلِكَ مِثْلُ
وَقُوفِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ عَلَى قَبْرِ أَخِيهَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، حَيْثُ أَتَتْ قَبْرَهُ
فَقَالَتْ مُتَمَثِّلَةً:
وَكُنَّا كَنَدْمَانِي جَذِيْمَةً حَقِيْبَةً مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُوْلُ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَثْ لَيْلَةً مَعَا^(٢)

(١) الأغاني ١٣: ٣٩ - ٤٠.

(٢) الأغاني ١٥: ٣٠٩، ١٧: ٣٦١، أنساب الأشراف ٥: ١٥٣، معجم البلدان ٢: ٢١٤. والشعر

ومات عكرمة مولى ابن عباس وكثير عزة في وقت واحد، وصلى عليهما عمارة بن خزيمة بن ثابت، ودُفنا في مكانٍ واحدٍ، فقال: «اللهم كما جمعتَ بينهما في زيارة القبور، فلا تفرّق بينهما يوم النشور»، فما بقي أحدٌ في المدينة إلا استحسن كلامه^(١). ولما توفّي عبدالله بن جعفر قام عمرو بن عثمان فوقف على شفير القبر وأبّته، وقام بعده عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق وفعل مثل ذلك، وتمثّل ابن عثمان عند قبره بقول الأعشى:

رَعَيْتَ الَّذِي قَدْ كَانَ بَيْنِي وَسَيْنَكُمْ مِنْ الْوُدِّ حَتَّى غَشِيَتْكَ الْمَقَابِرُ^(٢)
وأمثلة الوقوف والرثاء وإنشاء وإنشاد الأشعار عند القبر كثيرة، إذ أنّها كانت امتداداً لما عليه العرب في ذلك، لكنّ المهمّ هو البيتان اللذان كُتبا على قبر عبدالله بن جعفر المتوفّى سنة ٨٠ هـ، وهما:

مَقِيمٌ إِلَى أَنْ يَسْبَحَ اللَّهُ خَلْقَهُ لِقَاؤُكَ لَا يُرْجَى وَأَنْتَ قَرِيبٌ
تَزِيدُ بِلَى فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَتُنْسِي كَمَا تَبْلَى وَأَنْتَ حَبِيبٌ^(٣)
فإننا رغم تتبّعنا لم نجد في العصر الأموي كتابات شعرية على القبور غير ما

لمتّم بن نويّرة في رثاء أخيه مالك بن نويره الذي قتله خالد بن الوليد ونزا على امرأته. وأخرج وقوف عائشة على قبر أخيها الترمذي، وهو يدل على جواز زيارة القبور والبكاء عندها وإنشاد الرثاء، لا كما يدعي الوهابيون من عدم الجواز.

(١) ربيع الأبرار ٥: ١٩١.

(٢) انظر الأغاني ١٢: ٢٢١ - ٢٢٢.

(٣) ربيع الأبرار ٥: ١٨٠.

تقدم، ولا شك أنّ هناك أشعاراً كتبت على القبور لكنها قليلة جداً إذا ما قيسَت بالكتابات القبورية الجمة في العصر العباسي، وهذا يؤكد لنا أنّ الكتابة الأدبية وخصوصاً الشعرية أخذت تتطور شيئاً فشيئاً وتأخذ مغازي عديدة وتمثّل مناحي فكرية واعتقادية وسياسية واجتماعية، حتّى وصلت إلى ما هي عليه اليوم، بل وصلت إلى حالة جديدة وهي حالة نظم الشعر والإيضاء بكتابته على قبر شاعره بعد الموت كما سنذكر ذلك بعد قليل، ناهيك عن الرقة والحرارة واللوعة التي امتازت بها قبوريات هذا العصر العباسي.

أمّا شعر الوقوف في العصر العباسي، فقد كان عند السلاطين ومن سار في ركايبهم كسابقه في العصر الأموي أكثره غير هادف ولا يحمل من المعاني والثقافات إلّا ما يحكي ضالة صاحبه وضالته.

قال أشجع السلمي: مرّ أبي وعمّامي أحمد ويزيد - وقد شربوا حتّى انتشوا - بقبر الوليد بن عقبة وإلى جانبه قبر أبي زيد الطائي - وكان نصرانياً - والقبران مختلفان كلّ واحد منهما متوجّه إلى قبلة ملّته ... فوقفوا على القبرين وجعلوا يتحدّثون بأخبارهما ويتذاكرون أحاديثهما، فأنشأ أبي يقول:

مَرَرْتُ عَلَى عِظَامِ أَبِي زَيْدٍ	وَقَدْ لَاحَتْ بِبَلْقَعَةٍ صَلُودٌ
وَكَانَ لَهُ الْوَلِيدُ نَدِيمٌ صَدِيقٌ	فَسَادَ قَبْرُهُ قَبْرَ الْوَلِيدِ
أَنْبَسَا أَلْفَةً ذَهَبَتْ فَأَمْسَتْ	عِظَامُهُمَا تَأْنَسُ بِالصَّعِيدِ ^(١)

ومات حماد عجرد بشيرزاذان في طريقه للبصرة، ودفن على تلعة ... فلما قُتِلَ

المهديُّ بشار بن برد بالطيحة اتفق أن حمل إلى منزله ميتاً، فدفن مع حمّاد على تلك التلعة، فمرَّ أبو هشام الباهلي الشاعر البصري الذي كان يُهاجي بشاراً، فراح يفرغ حقه أو يُحابي السلطة، حيث وقف على قبريهما فقال:

قَدْ تَبَعَ الْأَعْمَى قَفَا عَجْرٍ	فَأَصْبَحَا جَارَيْنِ فِي دَارٍ
قَالَتْ يَفَاغُ الْأَرْضُ لَا مَرْحَباً	بِقُرْبِ حَمَادٍ وَبِشَارٍ
تَجَاوَرَا بَعْدَ تَنَائِيهِمَا	مَا أَبْغَضَ الْجَارَ إِلَى الْجَارِ
صَارَا جَمِيعاً فِي يَدَي مَالِكٍ	فِي النَّارِ وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ ^(١)

وأُهديت إلى يزيد بن مزيد جارية وهو يأكل، فلما رفع الطعام من بين يديه وطنها، فلم ينزل عنها إلا ميتاً وهو ببرذعة، فدفن في مقابر بردعة، وكان مسلم بن الوليد صريع الغواني معه في صحابته فقال يرثيه:

قَبْرُ بَرْدَعَةٍ اسْتَسَرَّ ضَرِيحُهُ	خَطراً نَقَاصَرُ دُونَهُ الْأَعْمَارُ
أَبْقَى الزَّمَانُ عَلَى رِبِيعَةٍ بَعْدَهُ	حُزْناً كَغُيْرِ الدَّهْرِ لَيْسَ يُعَارُ ^(٢)

وأشعار هذا النمط كثيرة، إلا أنها مقايسة إلى شعر الموعظة تكاد تضحل، إذ الوقوفيات الحزينة هي الأكثر في هذا العصر من سابقه، ربّما لأنها صدرت من المتدينين أو من غير المترفين أو منهم لكن عند لحظات الموت واقترا به، وربما لأنها صدرت في زمانٍ ملّ فيه الناس من الترف والسّفه والطيش والفساد الذي استشرى

(١) انظر الأغاني ١٤: ٣٨٠ - ٣٨١.

(٢) الاغاني ١٩: ٤٢ - ٤٣.

في الزمن العباسي بشكل مفضوح يفوق ما كان عليه في العصر الأموي بأضعاف مضاعفة، وهذا هو الأقرب للواقع، خصوصاً إذا لحظنا الشعراء الذين تزهّدوا وترهبوا وتركوا ما كانوا عليه، أو حاولوا تقمص هذا الدور.

لقد حضر أبو العتاهية عليّ بن ثابت وهو يجود بنفسه، فلم يزل ملتزمه حتّى فاض، فلمّا شدّ لحياه بكى طويلاً... ولما دفن وقف على قبره يبكي طويلاً أحرّ بكاء ويردّد هذه الأبيات:

ألا من لي بأنسِكَ يا أخِيَا و من لي أن أبُثِّكَ ما لدِيَا
طَوْتُكَ خُطُوبُ دَهْرِكَ بعد نَشْرِ كذاك خُطُوبُهُ نَشْرًا وطِيَا
فلو نَشَرْتَ قُواكَ لي المنايا شكوتُ إِلَيْكَ ما صَنَعْتُ إِلَيَا
بكيثُكَ يا عليُّ بدمعِ عَيني فما أغنى البكاءُ عَلَيْكَ شَيَا
وكانت في حَيَاتِكَ لي عِظَاتٌ وَأَنْتَ اليَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا^(١)
وقال رجل من أهل خراسان: رأيتُ عليّ بن الجهم بعد ما أُطلق من حبسه جالساً في المقابر، فقلت له: ويحك ما يُجلسك ها هنا؟ فقال:

يشتاقُ كُلُّ غريبٍ عندَ غُربِهِ و يَذْكُرُ الأهلَ والجيرانَ والوَطَنَا
وليس لي وَطَنٌ أمسيْتُ أذكُرُهُ إلّا المقابرَ إذ صارت لهم وَطَنًا^(٢)
ومرّ مساور الوراق - وهو من مخضرمي الدولتين - بمقبرة حميد الطوسي وكان

(١) الاغانى ٤: ٤٣ - ٤٤. وقد تقدمت نسبتها إلى صعصعة بن صوحان العبدي رضي الله عنه وأنه رثى بها أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) الاغانى ١٠: ٢٢٤.

له صديقاً، فوقف عليه مستعبراً وأنشأ يقول:

أبا غانمٍ إمّا ذُراك فواسعٌ وقبرُك معمرُ الجوانبِ مُحكمٌ
وما يَنفَعُ المقبورَ عمرانُ قبرِهِ إذا كان فيه جِسمُهُ يتهدّمُ^(١)

ودخل مخارق مقبرة ورمى نفسه بين قبرين وتغطّى بردائه، ثم اندفع يغني، فغنى بشعر أبي العتاهية:

نَادَتْ بِوَشِكِ رَحِيلِكَ الْإِيَّامُ أَفَلَسْتَ تَسْمَعُ أُمَّ بَكِ اسْتِصَامُ
وَمَضَى أَمَامَكَ مَنْ رَأَيْتَ وَأَنْتَ لَدَّ سَبَاقِينَ حَتَّى يُلْحَقُوكَ إِمَامُ
مَا لِي أَرَاكَ كَأَنَّ عَيْنَكَ لَا تَرَى عِسْبَرًا تَمُرُّ كَأَنَّهِنَّ سِهَامُ
تَمْضِي الْخُطُوبُ وَأَنْتَ مُنْتَبِهٌ لَهَا فَإِذَا مَضَتْ فَكَأَنَّهَا أَحْلَامُ

قال الراوية: فرأيت الناس يتقوضون إلى المقبرة أرسالاً ... حتى لم يبق بالطريق أحد^(٢).

ومن روائع الأشعار الوقوفية وفرائدها التي لا يمكن أن يجمعها وأخواتها إلا وحدة العصر، هي قصيدة الشريف الرضي التي قالها وهو بالحائر الحسيني يرثي جدّه^(٣)، وسمعتُ أنا من بعض أهل العلم أنه كان يدور حول القبر ويرتلها، وهي التي يقول فيها:

كربلا لازلتِ كرباً وبلا ما لقي عندكِ آلُ المصطفى

(١) الأغاني ١٨: ١٥١.

(٢) انظر الأغاني ١٨: ٣٤٧.

(٣) انظر مقدمة القصيدة في ديوانه ١: ٤٤، وتذكرة الخواص: ٢٧١.

كَمْ عَلَى ثُرَيْكِ لَمَّا صُرِّعُوا مِنْ دَمٍ سَالٍ وَمِنْ دَمْعٍ جَرَى
يَا قَتِيلًا قَوْضَ الدَّهْرُ بِهِ عُمْدَ الدِّينِ وَأَعْلَامَ الْهَدَى
قَتَلُوهُ بَعْدَ عِلْمٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ خَامِسُ أَصْحَابِ الْكِسَا
وَصَرِيحاً عَالِجَ الْمَوْتِ بِلَا شِدِّ لَحْيَيْنٍ وَلَا مَدِّ رَدَا
غَسَّلُوهُ بِدَمِ الطَّعْنِ وَمَا كَفَّنُوهُ غَيْرَ بُوْغَاءِ الشَّرَى^(١)

واجتاز ابن الهبارية بكر بلاء، فجلس يبكي على الحسين عليه السلام وأهله وقال بديهاً:
أَحْسِينُ وَالْمَبْعُوثُ جَدُّكَ بِالْهَدَى قَسْماً يَكُونُ اللَّهُ عَنْهُ مُسَائِلِي
لَوْ كُنْتُ شَاهِدَ كَرِيلاً لَبَذَلْتُ فِي تَنْفِيسِ كَرِيكَ جُهْدَ بَذْلِ الْبَاذِلِ
وَسَقَيْتُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ غِللاً وَحَدَّ السَّمْعِيِّ الذَّابِلِ
لَكُنْتُ أُخْرِتُ عَنْكَ لِشِقْوَتِي قَبْلَ بَلِي بَيْنَ الْغَرِيِّ وَبَابِلِ
هَبْنِي حُرِمْتُ النَّصْرَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ فَأَقْلُ مِنْ حُزْنٍ وَدَمْعٍ سَائِلِ^(٢)
والذي يجدر بنا التنبيه عليه هنا هو أن الوقوف على القبور كان دائماً مقروناً باللوعة
والأسى والحزن والثأر والموعظة، وزاد عليه شعر الوقوف على قبور أئمة آل محمد -
عليه وعليهم السلام - عنصر الاعتزاز والفخر والبهجة أحياناً بتشديد وعمارة
الضريح وما حوله، وهذا اللون من الابتهاج بدأ عند الشيعة وفي العصر العباسي
بالذات، وما زالت حتى اليوم تتجدد الأفراح والمسرات عند تجديد عمارة أو إيدال
صندوق أو شبّاك بما هو أنفُس منه، فهنا تتحوّل حالة الوقوف المقابري من حالة

(١) انظر القصيدة كاملة في ديوانه ١: ٤٤ - ٤٨.

(٢) ديوان ابن الهبارية: ١٧٥.

جنازية إلى حالة ابتهاجية.

ومن نماذج ذلك أن السلطان مسعود بن بويه لما بنى سور المشهد الشريف بالنجف، دخل الحضرة الشريفة، فوقف الحسين بن الحجاج النيلي عليه السلام بين يديه وأنشده قصيدته التي يقول فيها:

يا صاحب القبة البيضاء على النجف	من زار قبرك واستشفى لديك شفي
زوروا أبا الحسن الهادي لعلكم	تحظون بالأجر والإقبال والزلف
زوروا الذي تسمع النجوى لديه فمن	يزره بالقبر ملهوفاً لديه كفي
... سقى البقيع وطوساً والطُفوف وسا	مرا وبغداد والمدفون في النجف
من مهرب مغبدي صب غدا سُجماً	مُغدودي هاطل مُستهطِف وكِف
... بحب حيدرة الكرار مُفتخري	به شرفت وهذا مُنتهى شرفي ^(١)

وحالة الرقة والعذوبة والسلاسة التي أفرزتها الحصار والمدنية تبدو واضحة في الشعر العباسي دون الشعر الأموي الذي يعكس بداوة وجلافة مجتمعه إلى حد كبير آنذاك، ومثلها حالة صدق العاطفة وفيضان المشاعر والأحاسيس الجياشة واللوعة والأسى في مراثي الشعراء لأنفسهم، لقد رثى مالك بن الربيع نفسه في سنة ٥٦ هـ وهو في إبان شبابه:

(١) أعيان الشيعة ٥: ٤٢٩ و ٤٣٣. وهي قصيدة طويلة عصماء.

أَلَمْ تَرَنِي بَعْتُ الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى

وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَفَّانٍ^(١) غَازِيَا

لَعَمْرِي لئن غَالَتْ خُرَاسَانُ هَامَتِي

لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابِي خُرَاسَانَ نَائِيَا

تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ

سِوَى السَّيْفِ وَالرُّمَحِ الرَّدِينِيِّ بَاكِيَا

وَأَشَقَّرَ خَنْدِيزٌ يَجْرُ عَنَانَهُ

إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَتْرِكْ لَهُ الدَّهْرُ سَاقِيَا

وَلَكِنْ بِأَطْرَافِ السَّسْمِينَةِ نَسِوَةٌ

عَزِيزٌ عَلَيْهِنَّ الْعَشِيَّةُ مَايَا

صَرِيعٌ عَلَى أَيْدِي الرُّجَالِ بِقَفْرَةٍ

يُسَوُّونَ قَبْرِي حَيْثُ حَمٌّ قَضَائِيَا

... يَقُولُونَ لَا تَبْعِدْ وَهُمْ يَدْفَنُونَنِي

وَأَيِّنَ مَكَانُ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا

ثم يسترسل في قصيدته فلا يذكر إلا الندم على الغزو، وناقته، ثم أوصى

صاحبيه بطريقة دفنه، وتذكر أهله وقومه وحلل شيئاً من نفسياتهم ورثى نفسه^(٢)،

(١) هو سعيد بن عثمان بن عفان، ولاء معاوية على خراسان، فاصطحب معه مالكا للغزو، وفي الرجوع من خراسان مرض مالك ومات في الطريق، فلما أحس بالموت قال قصيدته هذه.

(٢) انظر تاريخ الادب العربي لعمر فروخ ١: ٣٩٢ - ٣٩٥، والأغاني ٢٢: ٣٠٠ - ٣٠١.

ذكر كل ذلك على طريقة جاهلية فجّة، ولم يذكر من الإسلام إلا الصدر والأكفان، وليس فيها ذكر شيء من أمر الآخرة.

ومثله فَعَلَ المَغِيرَةُ بن حَبَاء، حيث حضره بعضهم لما قُتِلَ وهو يجودُ بنفسه، فأخذه بيده من دمه وكتبَ بيده على صدره: «وَأَنَا المَغِيرَةُ بن حَبَاء» ثم مات (١). فما مثَلُ بذلك إلا شِدَّةُ تعلقه بالحياة الدُّنيا وكراهة الموت.

فهما في ذلك لا يختلفان كثيراً عن امرئ القيس حين رثى نفسه قائلاً:

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْمَزَارَ قَرِيبٌ وَ إِنِّي مَقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ
أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَاهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ (٢)

وإذا تأملت مرثي الشعراء لأنفسهم في العصر العباسي تبين لك الفرق واضحاً جلياً، ولمست أثر الحضارة والرقّة واللوعة والندم والتوسُّل في مرثيهم.

أنشد محمد بن يسير - وهو شاعر عباسي - في مجلس أبي محمد الزاهد صاحب الفضيل بن عياض لنفسه، قال:

وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَرْحَمْ اللهُ وَ مَنْ تَكُونُ النَّارُ مَثْوَاهُ
وَاعْفَلْتَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَضَى يَسْذُكُرُنِي الْمَوْتُ وَأَنْسَاهُ
مَنْ طَالَ فِي الدُّنْيَا بِهِ عُمُرُهُ وَ عَاشَ فَالْمَوْتُ قُصَارَاهُ
كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ فِي مَجْلِسٍ قَدْ كُنْتُ آتِيهِ وَأَغْشَاهُ

(١) الأغاني ١٣: ١٠١.

(٢) ديوان امرئ القيس: ٣٥.

محمّد صار إلى ربّه يَسْرَحُنَا اللهُ وَإِيَّاهُ

قال: فأبكى والله جميع من حضر^(١).

ورثى أبو فراس الحمداني نفسه حين اعتلّ بقسطنطينية، فقال:

أُبْنَيْتِي لَا تَجْزَعِي كُلُّ الْأَنَامِ إِلَى ذَهَابٍ
أُبْنَيْتِي صَبْرًا جَمِيدًا سَلًا لِلْجَلِيلِ مِنَ الْمُصَابِ
بَكِّي أَبَاكَ وَانْسَدِيدَ فِي وَرَاءِ سِتْرِكَ وَالْحِجَابِ
قَوْلِي إِذَا نَادَيْتَنِي وَعَيَّيْتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ:
زَيْنُ الشَّبَابِ أَبُو فَرَا سِ لَمْ يُمَتِّعْ بِالشَّبَابِ^(٢)

وقال أبو العتاهية لابنته رقية في علقته التي مات فيها: قومي يا بنية فاندبي أباك بهذه الأبيات، فقامت فندبته بقوله:

لَعِبَ الْبِلَى بِمَعَالِي وَرُسُومِي وَقُبِرْتُ حَيًّا تَحْتَ رَدَمِ هُمُومِي
لَزِمَ الْبِلَى جِسْمِي فَأَوْهَنَ قُوَّتِي إِنَّ الْبِلَى لَمَوْكَلٌ بِلُزُومِي^(٣)

وإذا رأيت زهديات أبي العتاهية، وبعض ما قاله أبو نؤاس في أخريات حياته وغيرهما، اتضح لك مقدار اللجوء إلى الله والخوف منه والتوبة مما فرطوا فيه. وكان آخر ما قاله ذو الرمة - وهو إن كان أمويًا إلا أنه توفي سنة ١١٧ هـ في أواخر عهد بني أمية -

(١) الأغاني ١٤: ٣٩ - ٤٠.

(٢) ديوان أبي فراس: ٢٩.

(٣) الأغاني ٤: ١١٠.

يا ربِّ قد أشرقت نفسي وقد عَلِمَتْ

عِلماً يقيناً لقد أَحْصَيْتَ آثاري

يا مُخْرِجَ الرُّوحِ من جِسمي إذا احْتَضَرْتُ

وفارِجَ الكَرْبِ زَخَزِحني مِنَ النَّارِ^(١)

ولم يذكر الفرزدق - المتوفى سنة ١١٤ هـ - الموت وهو عند جنازة زوجته النوار

حتى ذكره الحسن البصري بذلك، فقال في ذلك ثلاثة أبيات من الشعر^(٢).

وإذا تركنا شعر الوقوف ورتاء الشاعر لنفسه - باعتبارهما في أصل وجودهما

موروثين قديمين - ونظرنا إلى شعر المعارضة حقاً لنا أن نقول:

إنَّ كَمِّيَّةَ الشعر السياسي جداريات ومنشورات ورقعات تصاعدت بشكل كبير،

وذلك لازدياد وتيرة العنف والعسف، واحتدام النزاع بين الحكومة

العباسية مناوئها، وغرق الحكام بالترف وعدم إغارة أي اهتمام للمحرومين.

المنصور العباسي (ت ١٥٨ هـ):

بينما المنصور جالس في مجلسه مشرفاً على دجلة إذ جاء سهم عائر حتى سقط

بين يديه، فدُعر منه دُعراً شديداً، ثم أخذه فجعل يقلّبه، فإذا هو مكتوب عليه بين

الريشتين:

(١) الاغانى ١٨ : ٤٤.

(٢) انظر ربيع الابرار ٥ : ٢٠٣.

أَتَطْمَعُ فِي الْحَيَاةِ إِلَى التَّنَادِي وَ تَحْسَبُ أَنَّ مَالَكَ مِنْ مَعَادٍ
سَتُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِكَ وَالْخَطَايَا وَ تُسْأَلُ بَعْدَ ذَلِكَ عَنِ الْعِبَادِ
ثم قرأ عند الريشة الأخرى:

أَحْسَنْتَ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسُنْتَ وَ لَمْ تَخَفْ سُوءَ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ
وَسَأَلَمْتُكَ اللَّيَالِي فَاغْتَرَرْتُ بِهَا وَ عِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي يَحْدُثُ الْكَدَرُ
ثم قرأ عند الريشة الأخرى:

هِيَ الْمَقَادِيرُ تَجْرِي فِي أَعْتَتِهَا فَاصْبِرْ فَلَيْسَ لَهَا صَبْرٌ عَلَى حَالٍ
يَوْمًا تُرِيكَ خَسِيسَ الْقَوْمِ تَرْفَعُهُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَوْمًا تَخْفِضُ الْعَالِي
وإذا على جانب السهم مكتوب: «هَذَا مِنْهَا رَجُلٌ مَظْلُومٌ فِي حَبْسِكَ»^(١).
ونتيجة لظلم المنصور الذي جاوز الحدود بعد أن استتب أمر الحكومة العباسية -
حيث تخلص أبو العباس السفاح من خصومه الأمويين ووطد أركان الحكم، فقبض
المنصور بيد من حديد أزمّة الأمور وراح يصفّي العلويين الذين قامت الثورة باسمهم
وعلى أكتافهم، كما صفّى أبا مسلم الخراساني وعبد الله بن علي وغيرهم، وراح يحكم
الناس بالنار والحديد، وملأ السجون بالمعارضين - نتيجة لهذا الظلم كان الناس
يروّحون عن أنفسهم بالجداريات والمنشورات والرقاع وغيرها، فأمر المنصور
وزيرهُ الفضل بن الربيع أن لا يدع العامة تكتب على الجدران، لكنهم كتبوا و تنبؤوا
بموته وتمنّوا ذلك، فكان كما تمنّوا.

قال الفضل بن الربيع: كنت مع المنصور في السّفر الذي مات فيه، فنزل منزلاً من المنازل، فبعث إليّ وهو في قُبّةٍ ووجهه إلى الحائط، فقال لي: ألم أنْهَكَ أن تدعَ العامّةَ يدخلونَ هذه المنازل فيكتبوا ما لا خير فيه؟ قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: أما ترى على الحائط مكتوباً:

أبا جعفرٍ حائثٌ وفائِكَ وانتَقَضَتْ سِنُوكَ وأمرُ الله لا بُدَّ نازلُ
أبا جعفرٍ هل كاهِنٌ أو مُنْجِمٌ يَرُدُّ قضاءَ الله أم أنتَ جاهِلُ

... فرحلنا وقد ثقل، حتّى إذا بلغنا بثرميمون ... توفي بها^(١).

المهدي بن المنصور (ت ١٦٩ هـ):

كان عيسى بن زيد المعروف بمؤتم الأشبال قد هرب من المنصور بعد مقتل محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم، وظلّ متخفياً هارباً حتّى مات سنة ١٦٨ هـ في حكومة المهدي العباسي.

قال يعقوب بن داود بن الحسن: دخلتُ مع المهديّ في طريق خراسان بعض الخانات، فإذا على الحائط مكتوب هذه الأبيات:

و الله ما أَطْعَمُ طَعْمَ الرُّقَاذِ خوفاً إذا نامت عُيونُ العبادِ
شرَّدني الخوفُ اعتداءً وما أذنبْتُ ذنباً غيرَ ذكري المَعَاذِ
آمَنتُ باللهِ ولم يُؤْمِنُوا فكانَ زادي عندهم شرّاً زادِ

(١) مروج الذهب ٣: ٣١٧ - ٣١٨.

أَقُولُ قَوْلًا وَلَهُ خَائِفٌ مضطربُ القلبِ كثيرُ الشَّهادِ
مُنْخَرِقُ الْخُفَيْنِ يَشْكُو الْوَجَا تَسْكِبُهُ أَطْرَافُ مُزِرٍ جِدَا
شَرُّهُ الْخَوْفُ وَأَزْرَى بِهِ كَذَلِكَ مَنْ يَكْرَهُ حَرَّ الْجَلَا
قَدْ كَانَ فِي الْمَوْتِ لَهُ رَاحَةٌ وَ الْمَوْتُ حَتَمٌ فِي رِقَابِ الْعِبَادِ

... فقلت: مَنْ قائل هذه الأبيات يا أمير المؤمنين؟ قال: أتجاهل عليّ؟ قائلها عيسى بن زيد^(١).

هارون الرشيد (ت ١٩٣ هـ):

كان هارون الرشيد أعتى حكام بني العباس بعد المنصور، وقد ضيق الخناق على العلويين، وذهب في إيذائهم والتنكيل بهم كل مذهب، وهو الذي سجن الإمام الكاظم^(عليه السلام) وأمر السندي بن شاهك بقتله^(عليه السلام)، وكان يتفنن في ابتكار أساليب التعذيب، فخافه العلويون، فقرّ من قرّ منهم بعد أن قُتل منهم من قُتل.

قال ذوالنون المصري: خرجتُ في بعض سياحتي حتّى كنتُ يبطن السماوة، فأفضى بي المسير إلى تدمر، فرأيت بقرىها أبنيةً عادِيَّةً قديمةً، فساورتها فإذا هي من حجارةٍ منقورة فيها بيوت وغرف من حجارة، وأبوابها كذلك، بغير ملاط، وأرضها كذلك حجارةٌ صلدة، فبينما أنا أجول فيها إذ بصرتُ بكتابةٍ غريبة على حائطٍ منها، فقرأته فإذا هو:

(١) مقتل الحسين، للخوارزمي ٢: ١٣٧ - ١٣٨.

أنا ابنُ منى والمشعرينِ وزمزمِ
وجَدِّي النبيُّ المصطفى وأبي الذي
وأُمِّي البتولُ المُستضاءُ بنورها
وسبطا رسولِ الله عَمِّي ووالدي
مَتَى تَغْتَلِقُ مِنْهُمْ بِحَبْلِ وِلَايَةٍ
أُتِمَّةُ هَذَا الْخَلْقِ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ
أنا العلويُّ الفاطميُّ الذي ارتمى
فَضَاكَتْ بِي الْأَرْضُ الْفَضَاءُ بِرُخْبِهَا
فَأَلَمْتُ بِالذَّارِ الَّتِي أَنَا كَاتِبُ
وَسَلَّمَ لِأَمْرِ اللَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
قال ذوالنون: فعلمتُ أَنَّهُ عَلَوِيٌّ قَدْ هَرَبَ، وَذَلِكَ فِي خِلَافَةِ هَارُونَ^(١).

وَوُجِدَ تَحْتَ فَرَّاشِ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبُرْمَكِيِّ رَقْعَةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا:
وَحَقَّقَ اللَّهُ إِنَّ الظُّلْمَ لَوْ
إِلَى دِيَانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمَضِي
وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ^(٢)
ولمَّا قَتَلَ هَارُونَ الرَّشِيدُ جَعْفَرًا الْبُرْمَكِيَّ سَنَةَ ١٨٧ هـ تَحَرَّكَ شَعْرُ الْمَعَارِضَةِ
فَرَّاحٌ يُنْذِرُ عَلِيَّ بْنَ عَيْسَى بْنِ مَاهَانَ^(٣) - وَهُوَ مِنْ كِبَارِ قَادَةِ هَارُونَ - بِنَفْسِ الْمَصِيرِ

(١) مقتضب الأثر: ٥٣ - ٥٤.

(٢) المستطرف ١: ٢٣٦.

(٣) من كبار قادة الرشيد وبعده الأمين، أرسله الأمين قائداً لمحاربة جيش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين الملقب بذي اليمينين، فقتله طاهر بالري سنة ١٩٥ هـ.

الذي لاقاه البرامكة، وكان ابنُ ماهان هذا قد سعى بالبرامكة عند هارون.
قال الأصمعي: ورجعتُ إلى منزلي فلم أصل إليه حتَّى تحدّث الناس بقتل
جعفر، وأُصيب على باب قصر عليّ بن عيسى بن ماهان بخراسان - في صبيحة الليلة
التي قُتل فيها جعفر وأوقع بالبرامكة - مكتوبٌ بقلم جليل:

إِنَّ الْمَسَاكِينَ بَسُّوْا بِزَمَكٍ صُبِّثْ عَلَيْهِمْ غَيْرُ الدَّهْرِ
إِنَّ لَنَا فِي أَمْرِهِمْ عِبْرَةً فليعتَبِرْ ساكنُ ذا القُصْرِ^(١)

المعتصم (ت ٢٢٧ هـ)

لمّا توفّي المأمون سنة ٢١٨ هـ كان المعتصم غائباً، فأخذ له البيعة الفضلُ بن
مروان بن ما سرجس النصراني، فصارت له يدٌ عند المعتصم، فاستوزره، واستمرَّ
وزيراً ثلاث سنوات، ثمّ غضب عليه المعتصم فأخذ منه ألف ألف دينار نقداً، ومثل
ذلك من الرياش والجواهر وغيرها، واعتقله وحبسه شهوراً، ثم أطلقه وألزمه
بيته^(٢).

وقد ضجّ الناس منه في أيّام وزارته، فقد كان ظالماً قليل المعرفة بالعلم، حتّى
راح الناس يكتبون الأشعار على حائط داره وفي الرقاع.
قال بعضهم: رأيتُ على حائط دار الفضل بن مروان مكتوباً:

(١) مروج الذهب ٣: ٣٨٩.

(٢) وتوفّي سنة ٢٥٠ هـ، وعمر ٩٣ سنة.

تَفَرَّعَتْ يَا فَضْلَ بْنَ مِرْوَانَ فَاعْتَبِرْ
فَمِثْلُكَ كَانَ الْفَضْلُ وَالْفَضْلُ وَالْفَضْلُ
ثَلَاثَةُ أَمْلاكٍ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ
أَبَادَهُمُ التَّنْكِيلُ وَالْحَبْسُ وَالْقَتْلُ
وَإِنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ فِي النَّاسِ لَعْنَةً

سَتُودِي كَمَا أَوْدَى الثَّلَاثَةُ مِنْ قَبْلُ^(١)
وذكر ابن خلكان أنَّ الفضل هذا كان قد جلس يوماً لقضاء أشغال الناس،
ورُفِعَتْ إِلَيْهِ قَصَصُ الْعَامَةِ، فرأى في جملتها رقعةً مكتوباً فيها: تفرغت ...
الآيات^(٢).

والمقصودون هم الفضل بن سهل، والفضل بن يحيى، والفضل بن الربيع، وهم
الذين ذكرهم دعبل الخزاعي في قصيدة له ينصح بها الفضل بن مروان:
نصحتُ فأخلصتُ النصيحةَ للفضلِ

وَقُلْتُ فَيَسِّرْتُ الْمَقَالََةَ فِي الْفَضْلِ
أَلَا إِنَّ فِي الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ لَعِبْرَةً
إِنْ اعْتَبَرَ الْفَضْلُ بْنُ مِرْوَانَ بِالْفَضْلِ
وَالْفَضْلُ فِي الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى مَوَاعِظُ
إِنْ اتَّعَظَ الْفَضْلُ بْنُ مِرْوَانَ بِالْفَضْلِ

(١) المحاسن والمساوي: ٥٣١. وانظر البيتين الأولين منسويين في المستطرف ١: ٢٣٦
للهميثم بن فراس السامي من بني سامة بن لؤي.
(٢) وفيات الأعيان ٤: ٤٥.

وفي ابن الربيع الفضل للفضل زاجر
إن ازدجر الفضل بن مروان بالفضل
إذا ذكروا يوماً وقد صرّت رابعاً
ذكرت بقدر السعي منك إلى الفضل
فأبقي جميلاً من حديث تفرّ به
ولا تدع الإحسان والأخذ بالفضل
فإنك قد أصبحت للملك قيماً
وصرت مكان الفضل والفضل والفضل
ولم أر أبياتاً من الشعر قبلها
جميع قوافيها على الفضل والفضل
وليس لها عيب إذا هي أنشئت
سوى أن نصحي الفضل كان من الفضل^(١)

المستعين (ت ٢٥٢ هـ)^(٢):

ولد المستعين سنة ٢١٩ هـ، وبويع له بالخلافة بعد وفاة المنتصر سنة ٢٤٨ هـ، وفي أيامه ظهر يحيى بن عمر الطالبي بالكوفة، وقامت ثورات في الأردن وحمص والمعرّة

(١) ديوان دعبل: ٢٦٤ - ٢٦٥.

(٢) تواطأ محمد بن عبدالله بن طاهر مع المعتز، فخلع المستعين نفسه واستسلم للمعتز، فسلمه المعتز إلى حاجب يدعى سعيد بن صالح فضربه حتى مات، وذلك سنة ٢٥٢ هـ.

والمدينة والروذان، وكان من أعظم قواده محمد بن عبدالله بن طاهر الخزاعي^(١)، الذي ولي نيابة بغداد في أيام المتوكل، وكان يحيى بن عمر الطالبي^(٢) قد خرج أيام المتوكل سنة ٢٣٥ هـ، فرده عبدالله بن طاهر الى بغداد، فأمر المتوكل بضربه وحبسه ثم أطلقه، فأقام مدة في بغداد، وتوجه إلى الكوفة أيام المستعين ودعا إلى الرضا من آل محمد، فبايعه الناس، وأحبه أهل بغداد حباً شديداً، فأقبل عليه جيش محمد بن عبدالله بن طاهر، فاقتلوا بشاهي قرب الكوفة سنة ٢٥٠ هـ، فقتل عمر بن يحيى حمل رأسه إلى المستعين، فكره الناس محمد بن عبدالله بن طاهر أشد الكره، وهجوه ورثوا عمر بن يحيى، وكان منهم ابن الرومي الشاعر^(٣).

وفي أجواء هذا الكره ظهر شعر الرقاع هذه المرة، فبينما كان محمد بن عبدالله بن طاهر في قصره ببغداد على دجلة، فإذا بحشيش على وجه الماء، في وسطه قسبة على رأسها رقعة، فأمر بها فوجد فيها:

تاه الأعيرج واستولى به البطر قتل له: خير ما استعملته الحذر
أحسن ظنك بالأيام إذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسألتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر
فلم ينتفع بنفسه مدة^(٤).

(١) المولود سنة ٢٠٩ هـ، والمتوفى سنة ٢٥٣ هـ، أيام المعتز بالله.

(٢) هو يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٣) انظر ترجمة محمد بن عبدالله بن طاهر في تاريخ بغداد ٣: ٣٧ - ٤٠، والأعلام للزركلي

٢٢٢: ٦، و ترجمة يحيى بن عمر في الاعلام ٨: ١٩٠، و ترجمة المستعين في الاعلام ١: ٢٠٤.

(٤) شرح النهج ١١: ١٧١، ١٩: ١٧٨.

المكتفي (ت ٢٩٥ هـ):

ولد المكتفي سنة ٢٦٣ هـ، واستُخلف سنة ٢٨٩ هـ، ومات سنة ٢٩٥ هـ، وقد كان عند وفاة والده المعتضد مقيماً بالرقعة، فأخذ له البيعة القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب، وكان هذا قد تولّى الوزارة بعد أبيه في آخر أيام المعتضد سنة ٢٨٨ هـ، فلما جدّد البيعة للمكتفي صارت له عليه يد فاستوزره سنة ٢٨٩ هـ، فلما كان شهر رمضان من سنة ٢٩١ هـ مرض الوزير فبعث إلى السجون فأطلق من فيها من المطالبين، ثم توفي في ذي القعدة أو ربيع الآخر من هذه السنة وقد قارب ثلاثاً وثلاثين سنة، وهو الذي سَمَّ الشاعر ابن الرومي (١).

هذا الوزير الغاشم وَجَدَ في مَصَلَّاهُ رَقْعَةً مكتوباً فيها:

بَغْيٌ وَلِلْبَغْيِ سِهَامٌ تُنْتَظَرُ

أَنْفُذْ في الْأَحْشَاءِ مِنْ وَخْزِ الْإِبْرُ

سِهَامُ أَيْدِي الْقَانَتِينَ في السَّحَرِ (٢)

وهذه النماذج قد منهاها للتدليل على العلاقة المطردة بين الظلم والشعر المعارض، خصوصاً شعر المنشورات والجداريات والرقاع وما شابهها، وما تركناه منها أكثر من ذلك.

وأمّا الكتابة على القبور، فإنّها في هذا العصر عكست الفلسفات والثقافات والرؤى التي يحملها المثقفون، حاملة معها كلّ الميول والاتجاهات السياسيّة

(١) انظر تاريخ الطبري ٨: ٢٠٨، والبداية والنهاية ١١: ١١١، ووفيات الأعيان ١: ٣٨٦.

(٢) المستطرف ١: ٢٣٦.

والعقائدية، حاكية كل ما يمكنها أن تحكيه مختلطاً بشفافية العبارة وإرهاف الحس وإرهاصات العصر وماهية المستقبل القادم بعد الموت بسليباته وإيجابياته. لقد تشاءم أبو العلاء المعري من الحياة والخلق، لكنه حمّل بيته الشعري الذي أوصى أن يكتب على قبره كل ثقافته وخلاصة رؤيته وصورة أدبه بانتصاراتها وانكساراتها وارتفاعاتها وانحدارتها:

هذا جناه أبي عليّ و ما جنيثُ على أحد^(١)

فهو متعلق باعتقاد الحكماء، فإنهم يقولون إن إيجاد الولد وإخراجه إلى هذا العالم جناية عليه؛ لأنه يتعرض للحوادث والآفات.

وقد طمع أبو الهندي طمعاً غير معقول حين أراد نيل غفران الله في وقت يكون فيه كفنه من ورق الكرم وقبره معصرة له، لكنه على كل حال مثل شريحة من شرائح عصره، وأوصل لنا مفردة هامة من مفردات الفكر آنذاك.

فقد سكر أبو الهندي وسقط من السطح وكانت رجله مشدودة بحبل فاخترق ومات، قال صدقة بن إبراهيم البكري: فمررت بقبره بعد ذلك فوجدت عليه مكتوباً:

اجعلوا إن مت يوماً كفني ورق الكرم وقبري مغمّره
إني أرجو من الله غداً بعد شرب الرّاح حُسن المغفره

قال: فكان الفتيان بعد ذلك يجيئون إلى قبره ويشربون ويصبّون القدح إذا انتهى إليه على قبره^(٢).

(١) وفيات الأعيان ١: ١١٤ - ١١٥. ولما تُوفي أبو العلاء المعري اجتمع على قبره ثمانون شاعراً، سير أعلام النبلاء ١٨: ٣٣. وكان من جملة من رثاه عند قبره الشاعر علي بن همام، انظر لسان الميزان ١: ٢٠٦.

(٢) الأغاني ٢٠: ٣٣٢.

و أبو الهندي على ما كان منه كان يَرْجُو حسن المغفرة، وهو في زمان مشوب بالمغريات، فإذا ما قيس بزندقة أبي محجن الثقفي الصحابي عُرِفَ مقدار التفاوت بين النظريتين، حيث أوصى أبو محجن الخمير أن يدفن إلى جنب كَرْمَةٍ لِثُرَوِيِّ عظامه من الخمر دون أن يكون في شعره أي إشارة إلى خوفٍ من الله أو طمعٍ في مغفرة.

قال أبو الفرج: أخبرني من مرَّ بقبر أبي محجن الثقفي في نواحي أذربيجان - أوقال: نواحي جرجان - قال: فرأيت قبره وقد نبتت عليه ثلاثة أصول كرم قد طالت و أثمرت وهي معروشة، وعلى قبره مكتوب «هذا قبر أبي محجن الثقفي» فوقفت طويلاً أتعجب ممّا اتفق له حتّى صار كأمنية بلغها حيث يقول:

إذا متُ فادفني إلى جنبِ كَرْمَةٍ ثُرَوِيٍّ عظامي بعد موتي عُرْوُفُهَا
ولا تسدّ فنتي بالفلاة فإني أخافُ إذا مامتُ أن لا أذوقُهَا^(١)

وعلى صعيد إيضاء الشعراء بنصوصٍ نثرية أو شعرية مخصصة أن تكتب على قبورهم، أو كتابة أصدقائهم الشعراء على قبورهم، نرى الحسين بن الضحاك وما كتبه على قبر صديقه وحميمه أبي نؤاس المتوفى سنة ١٩٨ هـ أو ٢٠٠ هـ، حيث كتب:

كأبرّ نيك الزّمانُ يا حسنُ فخابَ سهمي وأفلحَ الزّمانُ
ليتكَ إذ لم تكن بقيت لنا لم تبقَ روحٌ يحوطُها بدنُ^(٢)

وأمر أبو العتاهية المتوفى سنة ٢١١ هـ أن يكتب على قبره:

أذنَ حيّ تسمعي اسمعي ثمَّ عي وعيني

(١) الأغاني ١٩: ١٣.

(٢) الأغاني ٧: ٢١٣.

أَنَا زَهْنٌ بِمَضْجَعِي فاحذري مثلَ مَضْرَعِي
عِشْتُ تَسْعِينَ حَبَّةً أَسَلَمْتَنِي لِمَضْجَعِي
كَمْ تَرَى الْحَيَّ ثَابِتاً فسي ديارِ التَّزَعُّعِ
لَيْسَ زَادُ سِوَى الثُّقَى فَخُذِي مِنْهُ أَوْ دَعِي^(١)

و يبدو أن وصيته نُقِذت ولم تُهمل كوصية أبي العلاء المعري، فقد ذكر
عبد الرحمن بن الفضل أنه قرأ الأبيات هذه على حجرٍ عند قبر أبي العتاهية^(٢).
و بلغ دعبل بن علي الخزاعي المتوفى سنة ٢٤٦ الغاية في الاعتقاد والولاء،
فأنشأ قبل موته ثلاثة أبيات كتبت على قبره، وهي:

أَعَدَّ اللَّهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ دِعْبِلُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
يَقُولُهَا مَخْلِصاً عَسَاهُ بِهَا تَحْتَمِلُ كَيْفَ يَرِى
اللَّهُ مَوْلَاهُ وَالتَّبِيُّ وَمِنْ بَغْدَهْمَا فَالْوَصِيُّ مَوْلَاهُ^(٣)

وَحَلَّقَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَجَّاجِ النَّيْلِيُّ المتوفى سنة ٣٩١ هـ في سماء الولاية والتواضع
وَحَبَّ الْأُئِمَّةَ عليهم السلام، حيث حُمِلَ تابوته إلى بغداد، فدُفِنَ عند رجلي الإمامين
الكاظمين عليهم السلام و كُتِبَ على قبره بوصية منه: ﴿وَكَلْبُهُمْ بِاسِطٌ ذِرَاعِيهِ

(١) الأغاني ٤: ١١١.

(٢) الأغاني ٤: ١١٢.

(٣) عيون أخبار أرضا ٢: ٢٧١، ديوان دعبل: ٣٠٦.

بالوصيد^(١)(٢)

وكان الزمخشري المتوفى سنة ٥٨٣ هـ أخذ معنى ما قاله دعبل وما أوصى به ابن الحجاج النيلي فقال:

كَثُرَ الشُّكُّ والخِلافُ فكلُّ يدَّعي الفوزَ بالصُّراطِ السَّويِّ
فاعتصامي بِإِلَهِ سِوَاهُ ثُمَّ حُبِّي لِأَحْمَدٍ وَعَلَيَّ
فازَ كَلْبٌ بِحُبِّ أَصْحَابِ كَهْفٍ كيفَ أَشقى بِحُبِّ آلِ النَّبِيِّ^(٣)

وقد روي أنه ليس في الجنة من الدواب سوى كلب أصحاب الكهف، وحمار عُزَيْر، وناقة صالح، فإن من أحب أهل الخير نال بركتهم؛ كلب أحب أهل فضل وصحبهم فذكره الله تعالى في القرآن معهم^(٤).

وتوفي أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر الاشجعي الأديب سنة ٤٢٦ هـ بقرطبة، فكتب على رخامة قبره من شعره:

يا صاحبي قُمْ فقد أَطَلْنَا أَنَحْنُ طَوَلَ المدى هُجُودُ
فقال لي: لَنْ نَقُومَ منها مادامَ من فَوْقِنا الجليدُ
تذكرُ كَمْ لَيْلَةٍ نَعْمنا في ظِلِّها والزَّمانُ عِيدُ
وكم سُرُورٍ هَمَى عَلَيْنَا سَحَابُهُ بِرُؤْهِ يَجُودُ

(١) الكهف: ١٨.

(٢) أعيان الشيعة ٥: ٤٢٧.

(٣) الكنى والألقاب ٢: ٢٩٨.

(٤) انظر بحار الأنوار ٦٢: ٥٠، وقصص الأنبياء للجزائري: ٣٥٢.

كُلُّ كَأَن لَّمْ يَكُن تَقْضَى
حَصْلُهُ كَاتِبٌ حَفِيفٌ
يَا وَيْلَنَا إِنْ تَنَكَّبْنَا
يَا رَبِّ عَفْواً فَأَنْتَ مَوْلَى
وَشَوْمُهُ حَاضِرٌ عَتِيدٌ
وَضَمَّةٌ صَادِقٌ شَهِيدٌ
رَحْمَةً مِّنْ بَطْشُهُ شَدِيدٌ
قَصَرَ فِي أَمْرِكَ الْعَبِيدُ^(١)

وَأَسْرَ المَرَابِطُونَ المَعْتَمِدِينَ عِبَادَ - أشهر ملوك الطوائف بالأندلس - المتوفى سنة

٤٨٨ هـ خلال بعض معاركه معهم، فحبسوه في أغمات قرب مراکش، وبقي سجيناً حتى مات^(٢)، ولمّا أحسّ بدُنُوِّ أجله طَلَبَ أَنْ تُكْتَبَ على قبره هذه الأبيات:

قَبْرِ الْغَرِيبِ سِقَاكَ الرَّائِحُ الْغَادِي
بِالطَّاعِنِ الضَّارِبِ الرَّامِي إِذَا اقْتَلَوْا
نَعَمْ، هُوَ الْحَقُّ وَافَانِي بِهِ قَدَّرَ
وَلَمْ أَكُنْ قَبْلَ ذَاكَ النَّعْشِ أَعْلَمُهُ
فَلَا تَزَلْ صَلَوَاتُ اللَّهِ دَائِمَةً
عَلَى دَفِينِكَ لَا تُحْصَى بِتَعْدَادٍ^(٣)

ونظم ابن أبي الصلت الداني المتوفى سنة ٥٢٨ هـ أبياتاً وأوصى أَنْ تُكْتَبَ على

قبره، وهي آخر شيء قاله، وهي:

سَكَنْتُكَ يَا دَارَ الْفَنَاءِ مَصْدُقاً
بَأَنِّي فِي دَارِ الْبَقَاءِ أَصِيرُ

(١) تاج العروس ٢: ٣٩٣ مادة «شهد».

(٢) في ثمرات الأوراق: ٢٢ قيل إن يوسف الصديق كتب على باب السجن لما خرج منه: «هذا قبر الأحياء، وشماتة الأعداء، وتجربة الأصدقاء».

(٣) أدباء العرب ٣: ١٥٥ - ١٥٦.

وَأَعْظَمُ مَا فِي الْأَمْرِ أَنِّي صَائِرٌ إِلَى عَادِلٍ فِي الْحُكْمِ لَيْسَ يَجُورُ
فِيالَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَلْقَاهُ عِنْدَهَا وَ زَادِي قَلِيلٌ وَالذُّنُوبُ كَثِيرُ
فَإِنْ أَكُ مَجْزِيًّا بِذَنْبِي فَيَأْتِنِي بِشَرِّ عِقَابِ الْمُذْنِبِينَ جَدِيرُ
وَإِنْ يَكُ عَفْوٌ مِنْهُ عَنِّي وَرَحْمَةٌ فَتَمَّ نَعِيمٌ دَائِمٌ وَسُرُورُ^(١)

وأوصى قاضي المرستان المتوفى سنة ٥٣٥ هـ أن يُعَمَّقَ قبره زيادة على العادة،
وأن يُكْتَبَ على قبره ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾^(٢).
وأوصى الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ أن تكتب على لوح قبره هذه الأبيات
وهي لبعضهم:

يَا مَنْ يَرَى مَدَّ الْبَعُوضِ جَنَاحَهَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ الْأَلِيلِ
وَيَرَى عُرُوقَ نِيَاطِهَا فِي نَجْرِهَا وَالْمَخُّ فِي تِلْكَ الْعِظَامِ النُّحْلِ
انْظُرْ لِعَبْدٍ تَابَ مِنْ قُرْطَانِيَّةٍ مَا كَانَ مِنْهُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ^(٣)
وَأمر أبو الفرج ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ أن يُكْتَبَ على قبره:
يَا كَثِيرَ الْعَفْوِ عَمَّنْ كَثُرَ الذُّنْبُ لَدَيْهِ

(١) هامش سير أعلام النبلاء ١٩: ٦٣٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٠: ٢٣.

(٣) وفيات الأعيان ٥: ١٧٣، الكشف ١: ١١٦ قال: وأنشدت لبعضهم. والأبيات من جملة ستة أبيات في ديوان داعي الدعاة المؤيد في الدين الفاطمي المتوفى سنة ٤٧٠ هـ: ٢٨٩. وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١٢: ٩٤ وقد زعم بعضهم أنه [أي أبا العلاء المعري] أُلْقِيَ عن هذا كله تاب منه، وأنه قال قصيدة يعتذر فيها من ذلك كله ويتنصل منه، وهي القصيدة التي يقول فيها: يا من يرى مد البعوض ... الأبيات.

جاءَكَ المُذنبُ يَرجُو الصَّ — فُحَّ عَن جُرمِ يَدَيهِ
أنا ضَيفٌ وجزاءُ الضَّ — سيفِ إحسانٍ إليه^(١)

وقال ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ: أنشدني بعض الفضلاء بيتين وذكر أن صاحبهما أوصى أن يُكتبَا على قبره، وهما:

إلهي قد أصبحتُ ضيفَكَ في الثَّرى وللضيفِ حقٌّ عِندَ كُلِّ كريمٍ
فَهَبْ لي دُثُوبِي في قِراي فإِنَّها عَظِيمٌ ولا يُقَرَى بِغَيرِ عَظِيمٍ^(٢)

والأمثلة في هذا العصر كثيرة يستغرق إحصاء بعضها مجلداً أو أكثر، فقد شاع أدب الكتابة على القبور بشكل كبير، وصار رمزاً من رموز الوفاء، بل صار الشعراء يقدمون بعض الشعر ليكتب على قبورهم كعريضة اعتذار لرب العالمين، وتذكرة موعظة للمارين على قبورهم، وحرصاً على إبقاء نوع من الخلود لأنفسهم حتى آخر لحظة من لحظات الدنيا، والسمة البارزة في الأشعار القبورية أن الشيعة منها تتوسل إلى الله سبحانه وتعالى، ثم تتوسل بالنبي ﷺ وأئمة آل محمد ﷺ على رأسهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كما رأيت، وسترى في مقبرة السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام كيف أن الكتابات على رخام القبور تبدأ بالقرآن المجيد، ثم ببعض الأحاديث النبوية، ثم بأسماء الأئمة الطاهرين، ثم لا يخلو الشعر من التوسل بعقيلة آل أبي طالب، وذلك ما يدل بشكل واضح على مدى العلاقة الإيمانية الصادقة

(١) الوافي بالوفيات ١٨: ١٩٣.

(٢) وفیات الاعيان ٥: ١٧٣. ولاحظ أن معنى البيتین مأخوذ من البيتین اللذين كتبهما أمير المؤمنين عليه السلام على كفن سلمان الفارسي عليه السلام.

بين الميت وذويه وبين المعتقد الراسخ؛ الله، رسوله، الأئمة.

وبعد كل هذا المطاف، أصبح اليوم أدب الكتابة على القبور حالة اجتماعية إنسانية عاطفية شائعة، فلا تكاد تدخل مقبرة من المقابر إلا وتجد على بعض قبورها كتابات نثرية أو شعرية تقف من خلالها على خلاصة من معتقد المتوفى وحياته غير ما تراه من تاريخ ولادته ووفاته وربما سبب الوفاة، تجد ذلك بمختلف اللغات ومختلف التعابير الدالة على تشعب الإنسانية وسعتها، وعلى مشتركات أحاسيسها من ناحية أخرى.

وقد كانت الكتابات الشعرية مقتصرة أو تكاد تقتصر على الأدباء والشعراء لكنها اليوم تعم حتى من لا علاقة له بالشعر أصلاً، غير أنها على القطع واليقين تدل على أن لكتابها وواضعها حساً أدبياً ومنحى عاطفياً شعرياً وإن لم يكن شاعراً.

الخلاصة:

والذي نستخلصه من كل ما تقدّم هو:

- ١- تجذّر علاقة الإنسان بالحياة والموت، خصوصاً في مسألة ما بعد الموت، وهي الفكرة التي شغلت الفكر البشري ودوّخته طويلاً.
- ٢- حرص الإنسان على الخلود بكل السبل والوسائل، فهو يحاول تخليد آثاره ومآثره بعد عجزه عن الحصول على خلود ذاته في الدنيا.
- ٣- إن أكبر شبهات العرب الاعتقادية هي التوحيد، النبوات وبعث الرسل،

البعث الأخروي.

٤- إن الشك والإلحاد والزندقة، كانت كلها عند الجاهليين، واستمرت حتى بعد مبعث النبي ﷺ، بل سرت حتى زمان الدولة الأموية فطالت كثيراً من خلفائها، لكنها كانت شكوكاً بدائية ساذجة، حتى إذا كان العصر العباسي صارت مناهج فكرية، وشكوكاً مبرمجة، وفلسفات ذوات أبعاد ومدارس.

٥- وجود الموحدين إلى جانب المنكرين منذ أقدم العصور، وهذا التوحيد والتدين ترك بقاياها - من إبراهيمية وغيرها - عند الجاهليين.

٦- كان العقر عند القبور، واللواذ بها، وإجارة من استجار بها، من بقايا الاعتقادات الدينية المبعثرة عند العرب، والتي زادها الأحبار اليهود والرهبان النصارى إرباكاً وتشويشاً، مضافاً إلى موافقتها للخيال العربي الخصب الجامح.

٧- إن الهامة والصدى والوليّة والبليّة وما شابهها، تدل على إيمانهم بنوع من أنواع بقاء الروح وعدم الفناء الكامل.

٨- إن إنشاد الرثاء عند القبور حالة قديمة عندهم، أذكتها العواطف الجياشة، وخصلة الوفاء عندهم، فكانهم لم يكتفوا بإنشاد المراثي دون الوقوف على القبر لإبراد الغليل.

٩- ازدياد شعر الوقوف على القبر في عصر ما بعد النبي ﷺ حتى نهاية خلافة الإمام الحسن عليه السلام، وعلما هو عليه في الجاهلية وصدر الإسلام، وذلك لاستقرار مفاهيم الإسلام، ولدخول عدد كبير من الشعوب في الدين الجديد، ولوجود حالة

الاستقرار النسبي بعد ثبوت أركان الدولة الإسلامية وتوسّع رقعتها، بخلاف حالة الحركة والتنقل والحرب المتزامنة الأطراف.

١٠- تطوير الإسلام لمفهوم احترام الميت بشكل رائع، كالنهى عن المثلة ونبش القبور، فأخذ الرثاء ينحو منحى الأبهة، ويطفح بالأحاسيس الكريمة، وقد مارس النبي ﷺ أروع الشعائر وأبّن المستشهدين والموتى بأحرّ المقطوعات النثرية، وحثّ على زيارة القبور والاعتبار بالنشور، مازجاً المأساة بالاعتقاد.

١١- إنّ نهى عمر عن البكاء على الأموات، كان نتيجة طبيعية لغلظته وبدأوته وحدة مزاجه.

١٢- إن زيارة قبر النبي ﷺ والأئمة ﷺ حالة متميزة تلمس فيها نفحات الآخرة بوضوح، فضلاً عن نسيمات العشق الإلهي في الدنيا، مضافاً إلى أنها تستتبع الاعتقاد بوجود الميت حيّاً بحيث يسمع ويرى من يقف على قبره.

١٣- إن عليّاً وفاطمة ﷺ هما سيّدا من رثى رسول الله ﷺ، وكان منع فاطمة ﷺ من البكاء على أبيها ظلماً وبدأوة وخشونة مُدافعة بالسياسة الشوهاء الرامية لطمس معالم النبوة والإمامة والمظلومية.

١٤- تحوّل الزيارة والوقوف على القبر من مجرد عواطف وتذكير واعتقاد، إلى معنى ثوريّ مدافع عن الحقوق عبر زيارة علي وفاطمة ﷺ لقبر النبي ﷺ وهذه حالة منظورة في الوقوفيات لم تكن من قبل.

١٥- تحوّل قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ المضاع أثره إلى رمز مأساويّ ثوريّ،

ينطق في عين الصمت، ويثور في عين السكون.

١٦- ظلّ القبر قبراً في زمن أبي بكر وعمر وعثمان، غير أنّ مقتل عثمان أفرز حالة شعر النقائص السياسية الاعتقادية، بعد أن اتخذ الحزب القرشي قميص عثمان ذريعته مريضة للوصول إلى المآرب.

١٧- كان قبر أمير المؤمنين عليه السلام إرث الأنبياء الذي ادّخره نوح النبي لعلّي الوصي، فكان له النصيب الباهر من الرثاء، رغم إخفائه لأمد غير قليل من الخوارج، بل من الأمويين.

١٨- كان قبر الإمام الحسن عليه السلام الكشف الحقيقي عن أحقاد الحاقدين، ومؤامرات المتآمرين على ستمه عليه السلام.

١٩- كانت بداية شعر الجداريات والمنشورات والرقاع في زمن الأمويين، وإن كانت لشعر الرقاع بذور في زمن عمر بن الخطاب، إذ أنّ هذا اللون من الشعر ما هو إلا وليد الاضطهاد والعسف وكمّ الأفواه، وكان الرقم الصارخ في العهد الأموي هو يزيد بن مفرّغ الحميري.

٢٠- إن الكتابة الأدبية الثورية العقائدية الهادفة على القبور، بدأت عند استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، عبر اللوحة التي خطّها أنامل الإمام زين العابدين عليه السلام، ناهيك عن تطور شعر الوقوف على القبر بشكل ملحوظ بعد مقتل الحسين عليه السلام مباشرة بأيّام قلّاتل، ونموّ شعر المعارضة رغم الظلم اليزيدي الأموي.

٢١- ثبوت شعر الهواتف والجن والملائكة بجانب شعر الجداريات والمنشورات

عند مقتل الإمام الحسين عليه السلام، خصوصاً عند شعراء الشيعة.

٢٢- أصبح قبر الإمام الحسين عليه السلام قبلة موقوتة انفجرت بثورة التوابين، الذين زاروه وباتوا عنده وكان منطلق ثورتهم.

٢٣- شموخ بنية القبر الشريف في زمان المختار الثقفي، ورجحان توشيحها بآيات قرآنية وأحاديث نبوية وأشعار دامية.

٢٤- تكالب الحكومات والحكام على محاربة قبر الإمام الحسين عليه السلام، وصمود هذا القبر الشامخ في وجه أعتى الظلام، أمويين وعباسيين ووهابيين وبعثيين.

٢٥- كان شعر الوقوف في العصرين الأموي والعباسي سلبياً في كثير من مفرداته، إلا أن مكتوبة قبرية ظهرت على قبر عبدالله بن جعفر.

٢٦- ازدياد الشعر المقابري في العصر العباسي، كردة فعل عن حالة الترف المسرف والفساد المستشري، مما يخلق حالة الندم عند قرب الوفاة.

٢٧- تميز شعر الوقوف على قبور أئمة أهل البيت عليهم السلام في العصر العباسي بعنصر الفخر والاعتزاز والبهجة بتشديد عمائر القبور، فخرج شعر الوقوف المقابري عن حالة اللوعة والأسى والحزن والسياسة إلى حالة الابتهاج والنشوة الصادقة.

٢٨- تنامي شعر الرقاع والجداريات والمنشورات في العصر العباسي نتيجة الظلم والإرهاب والتمييز الطبقي وسحق الكرامات وهدر الحقوق.

٢٩- امتياز شعر الوقوف والرثاء والكتابات المقابرية في العصر العباسي بعنصر

الرقّة والسلاسة وصدق العاطفة والإنابة.

٣٠- تكامل صورة الشعر المكتوب على القبور، حيث صار يؤدي معتقد الميت

وفلسفته وثقافته، ثمّ شيوع الأدب المقابري بشكل حالة اجتماعية ليس عند الشعراء والأدباء فقط بل عند عموم المسلمين.



مركز تحقیقات کتب و تاریخ علوم اسلامی

الباب الثاني



■ **مقبرة السيدة زينب عليها السلام**
وما على قبور المدفونين بها
من قرآن ونثر وشعر
(نموذج تطبيقي)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

كانت فكرة دراسة الأشعار المكتوبة على قبور الموتى تراودني وأنا في المنفى في إيران، وكم كنت أتمنى أن تسمح لي الأيام بالعودة إلى العراق لأقوم بمثل هذه الدراسة عبر ما يكتب على القبور في النجف الأشرف، وهي تحتضن في رمالها رفاة العظماء والعلماء والأدباء والشعراء والكتاب والمفكرين، وذلك ما يجعل الشعر المكتوب عليها في طبقة أرقى مما يكتب على سائر القبور في كل أنحاء العالم.

وبينا أنا يائس من العودة إلى الوطن نتيجة ظلم الظالمين من البعثيين، شاء الله أن أوفق لزيارة مرقد العقيلة زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام، فكنت أتردد أوقات فراغي لقراءة الفاتحة والدعاء للموتى المؤمنين المدفونين في المقبرة المتشرفة باسمها، والتي يسميها الشاميون «مقبرة السيدة زينب» أو «مقبرة الست»، فكانت تلوح لعيني الكتابات النثرية والشعرية على تلك القبور، وهي من الكثرة بمكان لا بأس به، ومن الجودة بمكان يكفي أن في جملتها قصيدة لشاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري في رثاء أخته كتبت على رخامة قبرها القائمة، مضافاً إلى بعض أشعار شعراء مجيدين.

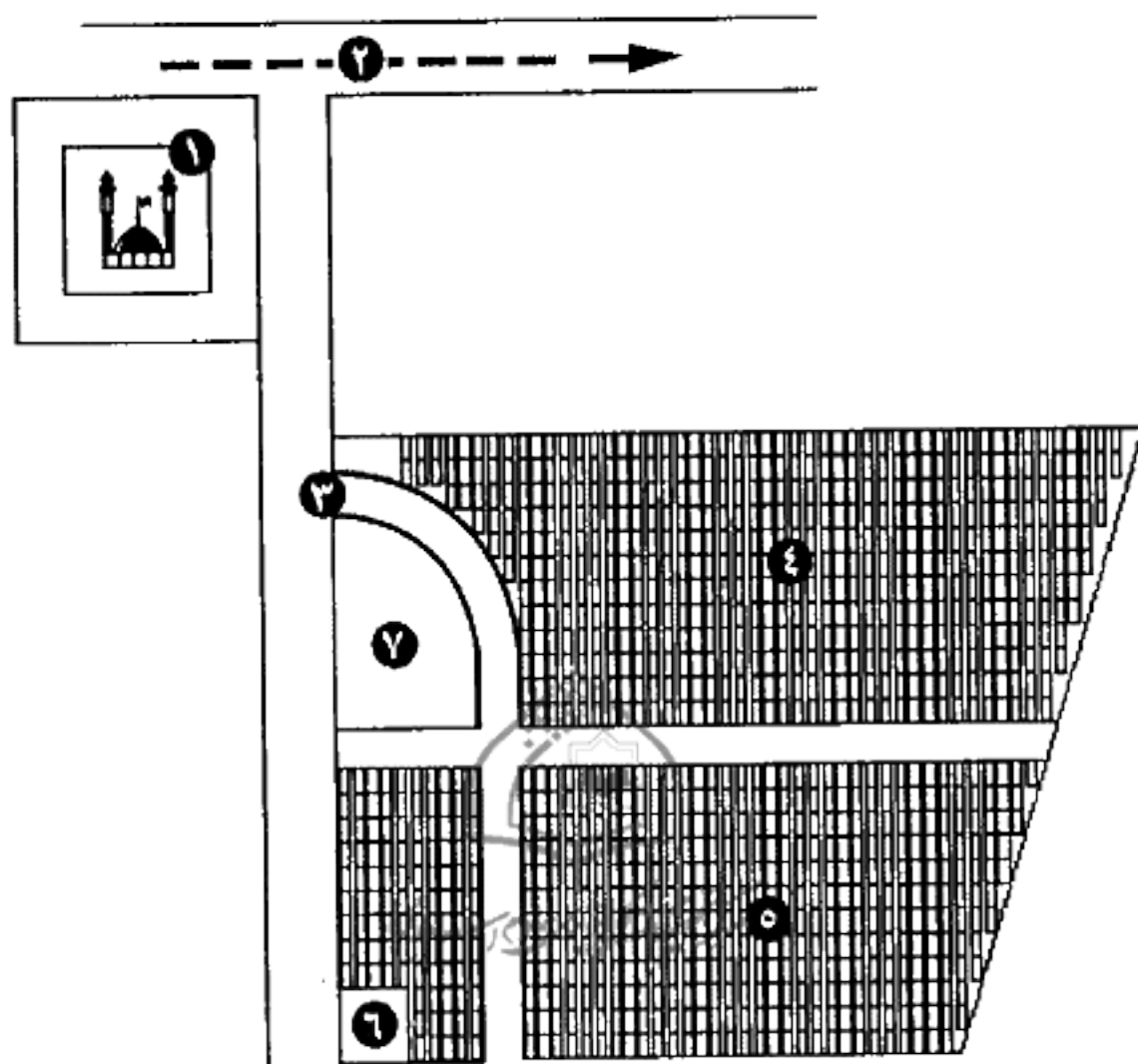
وهناك تحققت أمنيّتي وما كنت أصبو إليه، فأخذتُ أتتبع القبورَ قبراً قبراً
لأسجّل ما عليها من نثر أو شعر، فاجتمعت عندي حصيلة جيدة من ذلك، قمت
بدراسة خصائصها موضوعياً وفنياً، وهذه الدراسة فيما أعلم لم يسبقني إليها أحد
بهذه السّعة وبخصوص مقابر موتى شيعة آل محمد.

ولكي تتّضح الصورة عن قرب وبكلّ تفاصيلها للقارئ، أعرض كلّ ما رأيته
دوّنته منها، ثم أقف عند خصائصه الموضوعية والفنية، منبهاً على أنني قد أقصر في
السّور والآيات الكريمة التي تتكرر بكثرة كاثرة، وكذلك في سرد أسماء الأئمة عليهم السلام
التي قد لا تخلو منها رخامة، أقصر من ذلك على أوائل المكتوب تخلصاً من التكرار
بلا فائدة. وعلى كلّ رخامة قبر كتبت كلمة «القاتحة» فلم أذكرها عند كل قبر لأنها
مطرّدة في كلّ القبور، فاكتفينا بالتنبيه على ذلك هنا، وذكر نماذج منها عند ذكر
الكتابات على القبور.

مركز تحقيق التراث
مكتبة جامعة طهران

وقد بدأتُ بالقسم الأيمن من المقبرة للداخل بها تيمناً بأصحاب اليمين، وذكرت
كلّ صفّ من صفوف القبور، وعبرّت عن الرخامة الأفقية الموضوعة على القبر بـ
«رخامة القبر»، وعبرّت عن الرخامة القائمة الموضوعة فوق رأس الميت بـ«الرخامة
القائمة» وإن كانتا من غير الرخام، وإذا كان على وجه الرخامة القائمة وظهرها كتابة
أو شعر أشرتاً إلى ذلك بقولي «على وجه الرخامة القائمة» و«على ظهر الرخامة
القائمة»، والوجه هو ما قابل الداخل من باب المقبرة^(١).

(١) انظر خلف الصفحة رسماً تقريبياً لشكل المقبرة ليتبين لك يمينها من شمالها، وما هو المقصود بالوجه والظهر.



١ - مرقد العقيلة السيدة زينب الكبرى عليها السلام.

٢ - الشارع العام / باتجاه دمشق.

٣ - باب الدخول الى المقبرة.

٤ - يسار المقبرة للداخل.

٥ - يمين المقبرة للداخل.

٦ - الغرفة التي فيها جثمان الدكتور علي شريعتي عليه السلام.

٧ - منطقة فارغة من المقبرة ليس فيها سوى بضعة قبور، وقد دفن فيها شاعر العرب الأكبر محمّد مهدي الجواهري عليه السلام، والعلامة الدكتور السيد مصطفى جمال الدين عليه السلام.

ولا يفوتك أنا أولينا الاهتمام المتزايد للنصوص النثرية قرآنا وحديثاً، وسلطاناً الضوء بشكل متميز على الأشعار المكتوبة وبيئاً أوزانها لأنها تحوز السهم الأوفر في بحثنا، وقد أبقينا جهد الإمكان النصوص على حالها دون إعراب لتكون الصورة أدق في نقل الواقع، فإن كان في النص خلل أو غلط أشرنا إلى صوابه في الهامش، وترجمنا النصوص النثرية الفارسية في الهامش إلى العربية.

هذا، وكل ما وضعناه بين معقوفتين فهو من عندنا.

القسم الأيمن من المقبرة للداخل إليها:

الصف الأول:

١ - كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية

مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي. (١)

[من الوافر]

ضريح حله من آل طه عصامي وحليته الإباء

لأسرة مرتضى ينمى ويدعى لداود يسزئنه الوفاء

أجاب الله صبح غدير خم إلى الفردوس يحدوه الرجاء

وجاور زينبا ظهرا فأمسى له من ماء كوثرها ارتواء

محمد مذ مضى أرخ رشيدا نعاه الدين فانتخب السخاء

٥١٥ / ١٢٦ / ٩٥ / ٥٤١ / ٦٩٣

١٩٧٠

هذا قبر المرحوم السيد محمد رشيد مرتضى الذي توفاه الله يوم الاربعاء في ١٩ / ذي الحجة ١٣٨٩، والموافق ٢٥ شباط ١٩٧٠.

٢- كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ... هذا قبر المرحومة الحاجة زاهية بنت المرحوم الحاج عباس رضا، توفيت في ٢٣ / جمادى الاول (١) ١٣٧٩، الموافق ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٩.

٣- كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ... هذا قبر المرحوم الحاج عبدالمجيد بن المرحوم الحاج عباس رضا، توفي في يوم الاربعاء الواقع في ٢ / جمادى الاولى، الموافق ١١ تشرين الاول ١٩٦١ م.

٤- كتب على رخامة القبر: بسم الله الله لا إله إلا هو الحي القيوم ... [آية الكرسي] (٢).

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: *عبدالمجيد بن المرحوم عباس رضا*
وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم (٣)

(١) الصواب «جمادى الأولى»، لكن التذكير جائز باعتبار الشهر.

(٢) البقرة: ٢٥٥ - ٢٥٧.

(٣) هذا الشعر لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد روي أنه (عليه السلام) كتبهما على كفن سلمان الفارسي، ولذا أفنى الأصحاب باستحباب كتابة هذين البيتين على الكفن، انظر العروة الوثقى ١: ٤١١ / في بقية مستحبات الدفن، ونفس الرحمان في فضائل سلمان للميرزا النوري: ٥٤٥.
و البيتان باختلاف في شرح النهج ١٩: ١٧٦ دون عزو، وروايتهما:

قدمت على الكريم بغير زاد	من الاعمال ذا ذنب عظيم
و سوء الظن أن تعتد زادا	إذا كان القدوم على كريم

هذا قبر المرحوم السيد حسن بن السيد علي الشجاع، توفي الاثنين الواقع في ٢٨/جمادى الاولى/١٣٧٦، وفق ٣١/كانون الاول/١٩٥٦

٥- كتب على رخامة القبر: [من الكامل]

عدنان مصرعك الليم بفجوة ما كان إلا مصرعاً للكوكب
ولأنت في عمر الهلال ولم يُضَيَّ إلا وقد ترك الوري في الغيب
ناداك رمسك نشره أرخ كبا تهنيك يا عدنان جيرة زينب

هذا قبر الشاب اليافع الشهيد محمد عدنان بن السيد محمد علي مرتضى، توفي يوم الأحد في جمادى الآخرة ١٣٧٦، الموافق ١٣ كانون الثاني ١٩٥٧.

٦- كتب على رخامة القبر: يبشّرهم ربّهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم^(١)، هذا قبر المرحومة الحاجة فاطمة بنت عبدالله النحاس وزوجة الحاج عباس اللحام، توفيت في ١٥ رجب ١٣٧٦.

٧- كتب على رخامة القبر: يبشّرهم ربّهم برحمة منه ... هذا قبر المرحومة العلوية فاطمة بنت المرحوم السيد محمد مرتضى، توفيت في ١٩ شعبان ١٣٧٦.

٨- كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ... وكتب على ظهر الرخامة القائمة: يبشّرهم ربّهم برحمة منه ... هذا مرقد المرحوم

كمال بن المرحوم محمد علي الحلباوي توفاه الله يوم الاثنين ٢/ربيع الثاني/١٣٧٩ ٥/تشرين الاول/١٩٥٩.

٩ - كتب على رخامة القبر: كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام^(١)، هذا قبر المرحومة العلوية نرجس بنت المرحوم السيد عبد الغني مرتضى توفيت في ٢٠/ربيع الاول/١٣٧٧.

١٠ - كتب على رخامة القبر: [من الكامل]

حفل الثرى بالنور يغمر روحه

و غدا سعيدا حين ضمّ سعيدا

فسقاك صوت^(٢) المزن صافي دره

الله أنت مجاهدا ورشيّدا

و أثابك المولى صفّي جنانه

و حباك في دار النعيم خلودا

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: ضريح فقيد العروبة والمجاهد الكبير المرحوم

سعيد بن حيدر، توفاه الله بتاريخ ٣/صفر/١٣٧٧، الموافق في ٩/أيلول/١٩٥٧.

١١ - كتب على رخامة القبر: قل هو الله أحد^(٣) ... مرقد المرحومة الحاجة

فاطمة لامعة بنت مصطفى دامق زيادة، توفيت في ١٦/محرم/١٤٠٥ هـ، الموافق لـ

١١/تشرين الاول/١٩٨٤ م.

١٢ - كتب على رخامة القبر: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم

(١) الرحمان: ٢٦ - ٢٧.

(٢) كذا، وهي مصحفة عن «صوب».

(٣) سورة الاخلاص.

جنات الفردوس نزل^(١)، هذا ضريح المرحومة الحاجة زينب بنت علي النحاس،
توفيت الجمعة في ١/ ذي القعدة/ ١٣٧٨، الموافق ٨/ أيار ١٩٥٩ م.
وكتب على ظهر الرخامة القائمة: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
العالمين ... [الفاتحة] ^(٢) يا أيتها النفس المطمئنة ... هذا قبر المرحومة ... [إلى آخر ما
تقدم].

١٣- كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ... هذا قبر المرحوم السيد
سليمان بن محمد طباجة، المتوفى يوم الثلاثاء في ١٥ صفر ١٣٧٧، الموافق في
١٠/ أيلول/ ١٩٥٧.

لبنان: بلدة عديسة

١٤- كتب على وجه الرخامة القائمة: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه
حميد مجيد ^(٣). محمد رسول الله، الإمام علي بن أبي طالب، الامام الحسن بن علي ...
[إلى آخر أسماء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة:
هذا الضريح هو الذي فيه نوى
حسن بن جبارا الوزير المرتجى
فمشى اليه بموكب يختال في
فخر الرجال وحلية الأوطان
لجـمـاح أرزاء ودرء هوان
عفو الإله ورحمة الرحمن

(١) الكهف: ١٠٧.

(٢) سورة الفاتحة.

(٣) هود: ٧٣.

هنا يرقد المغفور له المرحوم حسن بن شاهين جباره وزير الخزانة المركزي للجمهورية العربية المتحدة الذي تغمده الله برحمته في القاهرة يوم الأحد في ٢٥ شوال ١٣٧٨، الموافق في ٣/أيار/١٩٥٩.

١٥- كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ... هذا قبر المرحوم السيد سليم بن المرحوم السيد عباس مرتضى، توفي يوم الجمعة ١٢ محرم سنة ١٣٧٧، الموافق في ١٩/آب/١٩٥٧.

١٦- كتب على رخامة القبر:

[من الطويل]

يا رحيم

خديجة في لطف المهمين تنعم دعاها إلى الفردوس والله أكرم
بقرب ابنة الكرار زينب قد ثوت بخير جوار انما القرب مغمم
عقيلة آل المرتضى بجوارها عقيلة اهل البيت في الحشر تكرم
عليهم سلام الله ينجو محبهم وندهم يلقي العناء وئرغم
فقلت وقد لبث نسا الله ارخوا خديجة في لطف المهمين تنعم

١٠١٧ - ٩٠ - ١١٩ - ١٧٦ - ٥٦٠

١٩٦٢

١٧- كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ...

[الفاحة]، كل من عليها فان، هذا قبر المرحوم محمد باقر بن محمد علي ميلاني، توفي في ٨/محرم/١٣٧٧.

١٨ - كتب على وجه الرخامة القائمة: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
رب العالمين ... [الفاتحة]، يا أيتها النفس المطمئنة ...

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]
لمّا ثوى نجل السهيل محمد في ظل زينب غوث من يستنجد
رضوان والأملاك أرخ انشدوا بجوار زينب يا بن أسعد تسعد
هذا قبر المرحوم محمد سهيل الأسعد، توفي في ٢٤/ذي الحجة/١٣٧٦، الموافق
٢٢/تموز/١٩٥٧.

١٩ - كتب على ظهر^(١) الرخامة القائمة: يا أيتها النفس المطمئنة ... ضريح
المرحومة رقية محمود الأسعد عقيلة المغفور له محمد سهيل الأسعد، توفيت ١٤٠٠،
١٩٨٠.

مركز توثيق مكتبة علوم إيسدي

٢٠ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
العالمين ... [الفاتحة]، الله لا إله إلا هو الحي القيوم ... [آية الكرسي]، هذا ضريح
المرحومة الحاجة سلطنة سهيل الأسعد زوجة المرحوم عبداللطيف الأسعد.
و والدته المرحومة أحمد الأسعد، توفيت في ٣٠/ذوالقعدة/١٣٩١ الموافق
١٦/كانون الثاني/١٩٧٢.

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]

(١) وجه الرخامة القائمة خال من الكتابة.

خير المقام جوار آل محمد

فبقربهم يا بنت أسعد أسعد^(١)

ولكم صبرت على الخطوب تشبها

يا خير من بضائهم قد يهتدي

وذكرتهم في كل حرقه فارس

ويكيتهم في كل لوعة احمد

أفريت عمرك في صلاح دائم

وتدين وتسنك وتعبد

وحملت في دنياك حملا قاسيا

ارخ ختام الصبر نعم المرقد^(٢)

٢١ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب

العالمين ... [الفاتحة]، يا أيتها النفس المطمئنة ... ضريح المرحومة حياة الاسعد

فضل الله كريمة المغفور له محمد سهيل الاسعد، المتوفاة يوم الخميس ٥/ ذو

القعدة / ١٤٠١، الموافق ٣/ ايلول / ١٩٨١.

الصف الثاني:

١ - كتب على رخامة القبر:

(١) كذا، والصواب «أسعدي».

(٢) في هذا البيت إقواء.

هو الحيّ الدائم الباقي [من الوافر]

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب سليم
وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الفساد على كريم
هذا قبر المرحومة أسماء بنت المرحوم الحاج حسين زهر الدين، توفيت في
٢٩/رمضان/١٣٧٥، الموافق ١٢/مايس/١٩٥٦.

٢- كتب على رخامة القبر: [من الكامل]

اهنا محمّد النجيب المرتضى بجوار رمسك للزكية زينبا
جاورت بنت الوحي عمتك التي لاقت من الدهر البلاء المكربا
كم هاتف يشارك من شهب السما أرخصه ادنّ طُلُعا أو غُسرُبا
١٣٧٦

هذا قبر المرحوم السيد محمد نجيب ابن السيد مصطفى [الباقي ممسوح].

٣- كتب على وجه الرخامة القائمة: «الفاتحة»، بسم الله الرحمن الرحيم
رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أنه حميد مجيد، محمد رسول الله، الامام علي
بن أبي طالب، الإمام الحسن بن علي ... [إلى آخر أسماء الأئمة عليهم السلام].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: [من مجزوء الكامل]

شاهين جبارا هنا تغشاه رحمة ربّه
عاف الحياة ففاض في عفو الإله وقربه

هنا يرقد المرحوم شاهين جباره، المولود في اسكندرونه بتاريخ ١٨٧٦، والذي

تغمده الله برحمته بدمشق بتاريخ ٢٩/ صفر/ ١٣٧٦، الموافق ٥/ تشرين
الاول/ ١٩٥٦ م.

٤ - كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ...
[الفاتحة].

يا ^(١) أيها الزائر إليّ	قف على قبري شوي
واقرا السبع المثاني	وهبة منك إليّ
عن قريب تبقى مثلي	ما على الله صعيدا ^(٢)

هذا قبر المرحوم الحاج جواد بن محمد سرحان، توفي في ١٥/ تشرين
اول/ ١٩٥٤.

٥ - كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ...
[الفاتحة]، بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النفس المطمئنة ... هذا قبر المرحومة فطمة
بنت حسين ييظون، توفيت في ٢٣/ ربيع الثاني/ ١٣٧٤، وفق ١٩/ كانون
الاول/ ١٩٥٤.

٦ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
العالمين ... [الفاتحة]، إنا أنزلناه ... [القدر]، رضا الله ورضا الوالدين، هذا قبر
المرحوم الحاج اسد الله فولادگر اصفهاني، توفي في ٢١/ ربيع الثاني/ ١٣٧٤.

(١) «يا» زائدة في الوزن، فهي إما خزم أو من غلط الكتابة.

(٢) كذا كتب هذا الشعر.

الموافق ٧/كانون الاول/١٩٥٤.

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا ما وعد الرّحمن وصدق المرسلون^(١)،
هذا قبر المرحوم اسد الله فولادگر اصفهاني ... [إلى آخر ما تقدم].

٧- كتب على رخامة القبر: هذا قبر المرحوم السيد حسين بن السيد محمد علي
الساعاتي، كاظمية، توفي في ٢/محرم/١٣٧٦.

٨- كتب على رخامة القبر: يبشرهم ربهم برحمة منه ... هذا قبر المرحومة گلناز
پوشاني حرم الحاج علي أصغر پوشاني، توفيت يوم الاثنين في ٢٠/ذو
الحجة/١٣٧٤، الموافق في ٨/آب/١٩٥٥.

٩- كتب على رخامة القبر: [من الطويل]
تعاضمني ذنبي فلما قسرتني بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فلا زلت ذا عفو عن العبد لم تنزل تجود وتعفو منة وتكرما^(٢)

هذا قبر المرحوم ابو حسن السيد محمد علي بن السيد حسن مرتضى، توفي يوم

(١) يس: ٥٢.

(٢) البيتان من شعر لأبي نؤاس قاله قبيل موته، حيث دخل عليه الشافعي وقال له: ما أعددت
لهذا اليوم؟ فقال: تعاضمني ذنبي ... انظر تاريخ بغداد ٧: ٤٥٨، وتاريخ دمشق ١٣: ٤٥٨.

و عن دعبل بن علي الخزاعي، قال: كان للحسن بن هانئ خاتمان؛ خاتم فسه من عقيق
مربّع عليه مكتوب: تعاضمني ذنبي ... البيت الاول، والآخر حديد صيني عليه «لا اله إلا الله
مخلصا» فأوصى أن تغلق وتغسل وتجعل في فمه، تاريخ دمشق ١٣: ٤٦٣.

و روي أنّ الشافعي قال هذا الشعر عند موته. انظر ديوانه: ٧٨ - ٧٩، وتاريخ دمشق
٥٠: ٣٣١، ٥١: ٤٣٠ و ٤٣١. والظاهر أنّ الشافعي أخذ بعض الشعر من أبي نؤاس وزاد عليه هو
من عنده.

الأربعاء في ٢٩/ربيع الثاني/١٣٧٥.

١٠ - كتب على رخامة القبر: يبشرهم ربهم برحمة منه ... هذا قبر المرحوم حسن علي قاسم العجمي القرمشاني، توفي في جمادى أول^(١) سنة ١٣٧٥، ٣/كانون الثاني/١٩٥٦.

١١ - كتب على رخامة القبر: هذا قبر المرحومة فاطمة بنت علي حمود، توفيت في ٣/رجب/١٣٧٥.

١٢ - كتب على رخامة القبر: رب انزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين^(٢).

[من الكامل]

يا كوكبا ما كان أقصر عمره وكذا تكون كواكب الاسحار
وهلال أيام مضت لم تستدر^(٣) بدرا ولم يمهل لوقت سرار
عجل الخسوف عليه قبل أواته فمعاها قبل مظنة الإبدار^(٤)

لطفني^(٥)

هنا يرقد المرحوم محمود بن باقر مكتبي توفي في ١٢/ذي الحجة/١٣٧٥.
١٣ - كتب على رخامة القبر: هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون. هذا قبر

(١) كذا، والصواب «جمادى الأولى» أو «جمادى الأولى». والأخطاء في مثل هذا كثيرة فلا نكرر الإشارة إليها.

(٢) المؤمنون: ٣٠.

(٣) كذا، والصواب «وهلال أيام مضى لم يستدر».

(٤) الشعر لأبي الحسن التهامي، من مرثية الرائعة لولده، انظر ديوانه: ٤٦١ - ٤٧٣.

(٥) الخطاط هنا وفي أكثر الأماكن «لطفني» و«نجاح الغريطي».

المرحومة السيدة حسنا بنت المرحوم عبدالرزاق شحاده (الملقبه أم سعيد مرتضى)
توفيت في ذي الحجة / ١٣٧٥، الموافق ٨ / ايلول / ١٩٥٥.

١٤ - كتب على رخامة القبر: هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون. هذا قبر
المرحوم آقاي حاجي محمد رؤوف ظهيري ولد حاجي محمد قاسم ظهيري،
توفي في ٢٣ / ذي الحجة / در^(١) سنة ١٣٧٦.

رشتي

١٥ - رخامة القبر هكذا ، كتب على حاشية القوس: يا أيتها النفس
المطمئنة ... وفي وسطه كتبت سورة الفاتحة كاملة، وكتبت على جوانب رخامة القبر
آية الكرسي^(٢).

وكتب على وجه الرخامة القائمة: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد
مجيد، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب، الامام الحسن بن علي ... [إلى آخر
اسماء الأئمة عليهم السلام].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الخفيف]

بجوار الغراء ابنة فاطم	زينب قد ثوى سليل الأكارم
وحفيد الجواد من كان برًا	طاول النجم باكتساب المغانم
آل لحام أنجبته حميدا	فيه للمكرمات خير علائم

(١) «در» فارسية، ومعناها بالعربية «في».

(٢) آية الكرسي كتبت كما هي عند الشيعة الإمامية إلى قوله تعالى ﴿هم فيها خالدون﴾، وكذلك
كتبت في جميع الموارد.

بسنده وجود كل كريم	صار صرح العلوم ثبت الدعائم
مات برا وعاش حرّاً أبيعاً	لطف أخلاقه حكمتها النسائم
اغمد الفخر أرخي يا أماني	قد توارى مهدي عفّ المكام
١٠٤٥ - ٩١١ - ١١ - ١٠٣	١٠٤ - ٦١٧ - ٥٩ - ١٥٠ - ٣٣٢

هنا يرقد المرحوم الحاج مهدي أبو حسن اللحام، المتوفى في الأربعاء في ١٩/ربيع الأول/١٣٧٦، الموافق ٢٤/تشرين الأول/١٩٥٦.

١٦ - كتبت على رخامة القبر آية الكرسي.

وكتب على وجه الرخامة القائمة: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب، [إلى آخر أسماء الأئمة].
وكتب على ظهر الرخامة القائمة: يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم^(١). هذا قبر المرحومة الحاجة رقية بنت الحاج عباس اللحام، انتقلت لرحمة الله تعالى يوم الجمعة ١٤/ذي الحجة/١٤٠٥، ٣٠/آب/١٩٨٥.

١٧ - كتب على رخامة القبر: كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام، هذا قبر المرحوم السيد يوسف^(٢) السيد علي البعاج من العراق، النجف، توفي سنة ١٩٤٨.

١٨ - فيه نفس كتابات وصفات القبر رقم ١٥ إلا أنّ على ظهر الرخامة القائمة:

(١) الحديد: ١٢.

(٢) لاحظ عدم ذكر كلمة «بن» بين اسم المتوفى واسم أبيه، وهي طريقة شاعت بكثرة في العصر الحديث، خصوصاً في العراق.

[من الكامل]

يا ثاويًا بسجوار بنت المرتضى
يا هاشم قد فُزت بالغفرانِ
جاورت في الفردوس جدك أحمداً
و بنيه خير الخلق من عدنان
أهل الكساء الطاهرين ودادهم
عند الحساب مرجح الميزانِ
صلى الإله عليهم بولائهم
ففي العشر زحزحنا عن النيران
نلت ابن كامل النظام بحبهم
نفحات لطف من رضا الرحمن
فأهنا ختام المسك جاء مؤرخاً
الله مَنَّ عليك بالرضوانِ
٦٦ ٩٠ ١٣٠ ٨٠٩٠

١٣٧٦ هـ

هذا قبر المرحوم هاشم بن المرحوم كامل نظام، توفي في ١٧/رمضان/١٣٧٦،
الموافق ١٧/نيسان/١٩٥٦.

[من الطويل]

١٩ - كتب على رخامة القبر:

ثوى جعفر قرب الزكية زينب تروى ثراه هاطلات الغمام
وأمسى بلا زاد من البرّ وافداً على الله إلّا حبّ ابناء فاطم
هذا قبر المرحوم جعفر بن الحاج محمد علي القويّفي، توفي في ٢٧/ذي
الحجة/١٣٧٦ هـ.

٢٠ - كتب على رخامة القبر: حاج حسن علي صفائي ايراني دامغاني، تاريخ
٢٨/ذي الحجة/١٣٧٧.

٢١ - كتب على رخامة القبر: هذا قبر المرحوم الحاج علي بن الحاج جعفر
نركلجي، عراق - بغداد، توفي الجمعة في ٢٢/ذو الحجة/١٣٧٦، الموافق
١٩/تموز/١٩٥٧.

٢٢ - كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ... لا إله إلا الله، محمد
رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة (عليهم السلام)]، مرقد المرحوم
السيد عارف بن المرحوم السيد عبدالله مرتضى، توفي يوم الاثنين
٨/شوال/١٣٨٢، الموافق ٣/آذار/١٩٦٣.

٢٣ - كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ...
[الفاطحة]، ضريح المرحومة الحاجة فاطمة مرعي رسلان من كورنين^(١)، توفيت في
٣/آذار/١٩٦٣.

٢٤ - كتب على رخامة القبر: [من الوافر]

(١) كذا، ولم أهتم لهذا الموضع.

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم
وكتبت على جوانب رخامة القبر آية الكرسي.

وكتب على وجه الرخامة القائمة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن
أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: يا أيتها النفس المطمئنة ... هذا قبر المرحومة
الحاجة سكنة محمود مصطفى زوجة المرحوم السيد عبدالحسين حيدر إبراهيم من
عيناتا - لبنان الجنوبي، توفيت ٢٠/رمضان/١٣٩٦، الموافق ١٤/أيلول/١٩٧٦.

٢٥ - كتب على رخامة القبر آية الكرسي

وكتب على وجه الرخامة القائمة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن
أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم
جنات الفردوس نزلاً، هذا قبر المرحوم السيد عبدالحسين بن حيدر إبراهيم، المولود
في عيناتا - لبنان الجنوبي، توفي يوم الأحد في ١/شوال/١٣٨٢، الموافق
٢٤/شباط/١٩٦٣.

الصف الثالث:

١ - كتب على رخامة القبر: «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد»^(١). «يبشرهم ربهم برحمة منه وضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم»^(٢).

٢ - كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحي القيوم ... [آية الكرسي]، قبر الخطاط عزت ابن عباس اللويف، المتوفى ١٤/ذي القعدة/١٤١٢، الموافق ١٥/ايار/١٩٩٢ كتبه الخطاط خالد تلميذ الخطاط المرحوم.

وكتب على وجه الرخامة القائمة: لا اله الا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة:

[من الكامل]

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك إلا محسن فبمن يلوذ ويستجير المجرم
مالي إليك وسيلة إلا الرجا وجميل عفوك ثم اني مسلم^(٣)

(١) هود: ٧٣.

(٢) التوبة: ٢١.

(٣) الابيات لأبي نؤاس كما في ديوانه: ٥٨٧، وهي اربعة أبيات. وانظرها أيضا في تاريخ بغداد ٧: ٤٦٠، وتاريخ دمشق ١٣: ٤٦٢ و٤٦٦.

والابيات الاربعة نفسها منسوبة لأبي المير المؤمنين في انوار العقول: ٤٠١.
وذكر ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ١٥ الابيات مع إضافات لأبي نؤاس، فالشعر بروايته:

٣- كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ... لا اله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة] ^(١)

٤- كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله إلا هو الحي القيوم [آية الكرسي]، ثم كتب بعدها: يا أيتها النفس المطمئنة ...
وكتب على وجه الرخامة القائمة: لا اله إلا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر اسماء الأئمة].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: يا أيتها النفس المطمئنة ...
٥- كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ... لا اله إلا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر اسماء الأئمة]، قبر منيرة رضا كرمانشاهي
توفيت ١٩٨٨.

مركز تقيت كنيوز علوم رسيدي

عج

فلقد علمت بانك عفوك اعظم
فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
فبمن يلوذ ويستجير المجرم
و جميل عفوك ثم اني مسلم
إنّ الموفق من بهم يستعصم
ثم الحماية من علي أعلم
ساداتنا حتى الامام المكنم
بهم ألوذ فذاك حصن محكم

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة
ادعوك ربّ كما امرت تضرعا
إن كان لا يرجوك الا محسن
مالي اليك وسيلة الا الرجا
مستمسكا بمحمد وباله
ثم الشفاعة من نبيك احمد
ثم الحسين وبعده اولاده
سادات حرّ ملجأ مستعصم

(١) هذا القبر وبعض القبور القديمة الأخرى، محت الأيام بعض معالمها، فلم يبق مما عليها من المكتوبات إلا ما نقلناه.

- ٦ - كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ... توفيت ١٩٧٤.
- ٧ - كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ... ١٩٦٨.
- ٨ - كتب على رخامة القبر: كل من عليها فان، ١٩٦٠، المرحومة بنت شجاع.
- ٩ - كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله إلا هو الحي القيوم ... [آية الكرسي]، بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ... [الفاتحة].
- وكتب على وجه الرخامة القائمة: لا اله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة].
- وكتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]
- يارب إن عظمت ذنوبي كثرة  فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن فبمن يلوذ ويستجير المجرم
مالي إليك وسيلة إلا الرجاء وجميل عفوك ثم إنني مسلم
- ١٠ - كتب على رخامة القبر: لا اله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة]، قبر المرحومة الحاجة خاور سلطان مكتبي ١٩٧٤.

- ١١ - كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله إلا هو الحي القيوم ... [آية الكرسي]، ١٩٥٩.
- ١٢ - كتب على رخامة القبر: لا اله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة]، مرقد المرحوم الحاج محمد باقر بن عبدالمحمود

مكتبي، تولّد اصفهان ١٩١١ توفي ٢٥/جمادى الثاني/١٤٠٥، الموافق ١٦/آذار/١٩٨٥.

وكتب على وجه الرخامة القائمة: بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله إلا هو الحي القيوم ... [آية الكرسي].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً.

١٣ - كتب على رخامة القبر: لا اله إلا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة]، وكتبت على جوانب صخرة القبر آية الكرسي. وكتب على وجه الرخامة القائمة: [من الخفيف]

قبر شاب في عمره ما تهنأ خطفته أيدي المنيّة منّا
كان فينا مثل الهلال فلما صار بدرأ بتمامه^(١) غاب عنا

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: قبر الشاب الحاج عبدالله بن حسن مكتبي، مواليد ١٩٤٤، توفي في ٦/ذو القعدة/١٤١٠، الموافق ٣/٥/١٩٩٠.

١٤ - كتب على رخامة القبر: لا اله إلا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة]، قبر المرحومة الحاجة بيهان بنت الحاج علي اغا شيرازي حرم الحاج حسن مكتبي. وكتبت على جوانب رخامة القبر آية الكرسي. ١٥ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]

(١) كذا، والصواب «تمامه» أو «بتمه».

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن فبمن يلوذ ويستجير المجرم
مالي إليك وسيلة الا الرجا وجميل عفوك ثم اني مسلم

هذا قبر المرحومة نديمة بنت الحاج مهدي اللحام^(١).

١٦ - كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ... قبر امرأة.

١٧ - كتب على وجه الرخامة القائمة: لا اله الا الله، محمد رسول الله، الامام

علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]

يسارب ان عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن فبمن يلوذ ويستجير المجرم
مالي إليك وسيلة الا الرجا وجميل عفوك ثم اني مسلم

١٨ - كتب على وجه الرخامة القائمة: لا اله الا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن

أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: يا أيتها النفس المطمئنة ...

١٩ - كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما وعد الرحمن

وصدق المرسلون.

٢٠ - كتب على رخامة القبر: لا اله الا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن

(١) لم يكتب شيء على صخرة القبر، ولا على وجه رخامة القبر.

أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة]. مرقد المرحوم محمد كركي

وكتب على وجه الرخامة القائمة: [من الطويل]

رجوت كريماً قد وثقت بعفوه و ما كان من يرجو الكريم يخيب

فيامن يحب العفو إني مذنّب ولا عفو إلا أن تكون ذنوب^(١)

هذا قبر المرحومة زاهية بنت المرحوم يوسف الكويفاني، توفيت ١٣٨٠،

الموافق ١٩٦١ (٢).

٢١- كتب على رخامة القبر: كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال

والاكرام، هذا قبر المرحومة الحاجة ورد [ممسوح]، توفيت في ٢٢/شعبان/١٣٨٠.

٢٢- كتب على وجه الرخامة القائمة: قال النبي ﷺ مخاطباً الإمام الحسين عليه السلام:

ان ابني هذا امام ابن امام اخو امام ابوائمة تسعة^(٣). الامام علي بن أبي طالب،

الامام الحسن بن علي ... [إلى آخر أسماء الأئمة].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: يا أيتها النفس المطمئنة ... هذا قبر المرحومة

فاطمة بنت محمود المنجد [ممسوح].

٢٣- كتب على رخامة القبر:

بكلمة صالحه

يا زائري اذكروني

(١) البيتان هما آخر بيتان من قصيدة طويله لبهاء الدين زهير، كما في ديوانه: ٣٢.

(٢) كذا وجدنا على صخرة القبر اسم رجل، وعلى وجه رخامة القبر اسم امرأة.

(٣) النكت الاعتقادية للمفيد: ٤٣، العدد القوية: ٨٥. لكن قوله «مخاطباً الإمام الحسين» ينسجم

مع روايته بلفظ: «أنت أو إنك إمام ابن إمام» ... الخ. انظر مقتضب الاثر: ٩.

واقرا لروحي صورة الفاتحة^(١)

المأسوف على صباها رمزية بنت السيد ابراهيم، من عديسة لبنان الجنوبي،
توفيت في ١٣/شعبان/١٣٨٠، الموافق ٣٠/كانون ثاني/١٩٦١.

وكتب على وجه الرخامة القائمة: لا اله الا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن
أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة] [من الوافر]

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم

وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي
القيوم ... [آية الكرسي].



مركز تحقيقات مخطوطات علوم إسلامي

الصف الرابع:

١- كتب على رخامة القبر: يبشّرهم ربهم برحمة منه ... هذا قبر المرحومة رقية،
توفيت ١٣٨٤، ١٩٦٥.

٢- كتب على رخامة القبر: يبشّرهم ربهم برحمة منه ... المرحوم الحاج عباس.

٣- كتب على وجه الرخامة القائمة: لا اله الا الله، محمد رسول الله، الامام
علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة].

(١) كذا، وصوابه:

من دعوة لي صالحه
واقرا لروحي الفاتحة

يا زائري لا تنسني
ارفع يدك إلى السما

وكتب على ظهر الرخامة القائمة:
 [من الوافر]
 بجيرة فلذة الكرار زينب عفيفة شبيهة الحمد المهدب
 شقيقة سبطي المختار طه هما أزكى الورى طراً وأطيب
 عطية استراحت بعد دام سرى في نضوها حتى تشعب
 حباها الله في الفردوس ماوى برفقة كل صديق مقرب
 تشيع نعشها الأعلام أرخ لمرقد بضعة الزهراء زينب
 ٧٨٠ ٤٢٦ ١٧٣ ٣٧٤ ١٢٧٢ ٢٤٠ ٦١

هذا قبر المرحومة عطية بنت مصطفى الجمال، توفيت يوم الخميس في ٨/ذي
 الحجة/١٣٧٩، الموافق ٢/حزيران/١٩٦٠

٤- كتب على رخامة القبر: يبشرهم ربهم برحمة منه ... المرحومة فاطمة.
 ٥- كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ... لا اله الا الله، محمد
 رسول الله، الامام علي بن أبي طالب... [إلى آخر أسماء الأئمة]، المرحومة سكنة محمد
 كمال من لبنان الجنوبي، توفيت ١٤٠١، ١٩٨١. وكتبت على جوانب رخامة القبر
 آية الكرسي.

٦- على رخامة القبر: لا اله الا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب
 ... [إلى آخر أسماء الأئمة].

وكتبت على وجه الرخامة القائمة: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب
 العالمين ... [الفاتحة].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: يا أيتها النفس المطمئنة ...

٧- كتب على رخامة القبر:

هو الباقي [من الطويل]

ضريح سقته المعصرات إذا همت بسويل من العفو الإلهي هتّان
تسوارى به شهم وددنا بأننا نواريه متّا في قلوب وأجفان
بكنه العلى غصنا رطيبا قد التوى ووردا ذوت أكمامه فوق أغصان
حميداً قضى أرخ وزفّ مشيّعاً لروح وريحان وحرور وولدان
كتبها محمود

هذا قبر المرحوم عبدالحميد بن حسين اللحام، المنتقل لجوار الكريم فاجر
الاثنين ٢٠/رجب/١٣٥٠.

وكتب على وجه الرخامة القائمة: لا اله الا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن
أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم
فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدان الله عنده أجر عظيم^(١). هذا قبر المرحومة
الحاجة شفيقة بنت المرحوم [ممسوح]، توفيت ١٣٨٣، المصادف ١٩٦٣.

٨- كتب على وجه الرخامة القائمة: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد
مجيد، محمد رسول الله، فاطمة الزهراء، الإمام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء
الأئمة].

(١) التوبة: ٢١ - ٢٢.

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: يبشرهم ربهم برحمة منه ... أجر عظيم. هذا قبر المرحومة الحاجة مريم بنت حسن اللحام. ١٣٩١/١٩٧٢.

٩- كتب على وجه الرخامة القائمة: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا. هذا قبر المرحومة الحاجة خديجة بنت الحاج حسن اللحام.

١٠- كتب على وجه الرخامة القائمة: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدون فيها لا يبغون عنها حولا، هذا قبر المرحومة الحاجة فاطمة بنت حسن اللحام.

١١- كتب على رخامة القبر: يبشرهم ربهم برحمة منه ... مقيم.

١٢- كتب على رخامة القبر: هو الحي الدائم الباقي [من الوافر]

وقدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم

وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم

قبر المرحوم الحاج حسني أبو المرحو [ممسوح].

١٣- كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ...

وكتب على وجه الرخامة القائمة: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد

مجيد، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة].
وكتب على ظهر الرخامة القائمة: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تستنزل
عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون^(١). هذا قبر
المرحوم زكي عبدالله أحمد البيات، من القطيف - السعودية، توفي إلى رحمة الله يوم
الأحد في ٢٩/جماد^(٢) الأول/١٣٧٩.

١٤ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الوافر]

قضى رمز النهى فينا مُسَلِّمٌ^(٣) و خلى الحزن في الأكباد يَضْرَمُ
جميل الخلق والأخلاق بَرٌّ و من في كل مكرمة مقدّم
غريباً كالشهيد له ثواب و حلّ بقرب زينب في محرم
لتسع منه لبس الله طوعاً إلى فردوسه الأعلى مكرم
فقلت وفي العشا أرخت هول قضى مثل العلى فينا مسلم

هذا ضريح المرحوم الدكتور مسلم بن المرحوم محمد سليم العضل، توفي في ٩
محرم ١٣٨٤ الموافق ٢٠/أيار/١٩٦٤.

١٥ - كتب على رخامة القبر: لا اله الا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن
أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة]، بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ...
[الفاتحة]، بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحي القيوم ... [آية الكرسي].

(١) فصلت: ٣٠.

(٢) كذا.

(٣) كذا.

١٦ - كتب على رخامة القبر: كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام.

١٧ - كتب على رخامة القبر: كل من عليها فان. لبنان.

١٨ - كتب على رخامة القبر: وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا^(١). ضريح المرحوم الحاج طه برّو.

١٩ - كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ...

٢٠ - كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ...

٢١ - كتب على رخامة القبر: يبشرهم ربهم برحمة منه ...

٢٢ - كتب على رخامة القبر: [من الكامل]

بسناء قريبك حل يا ابنة حيدر شهم نسيل من أجل قبيل
ينمى لغر من سلالة هاشم ابياتهم هي مهبط التنزيل
فسودهم وولاتهم وجوارهم بشره أمسى في اعز قبيل
لله ماوى العفو صار مؤرخا وبه ثوى طعان ابن خليل
١٣ ٥١٦ ١٣٠ ٥٢ ٦٧٠

في ٢١/ربيع الاول/١٣٨١، الموافق ١/ايلول/١٩٦١.

٢٣ - كتب على وجه الرخامة القائمة: رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت إنه حميد مجيد، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة].

وكتب على وجه الرخامة القائمة: يا أيتها النفس المطمئنة ...

٢٤ - مثل القبر الذي قبله بالضبط ^(١).

الصف الخامس:

١ - كتب على رُخامة القبر ^(٢):

علم تغمده ثرى أم المصائب ^(٣) زينب بنت الامام المرتضى

شهم كريم ليس فينا مثله ينمى إلى السادات آل المرتضى

ولأرفع الدرجات مع أجداده عباس في عشر المحرم قد مضى

هذا قبر المرحوم الحاج السيد عباس بن محمد مرتضى، توفي يوم الأحد

٣/محرم/١٣٨٦، الموافق ٢٤/نيسان/١٩٦٦.

٢ - كتب على رخامة القبر: أمنت بالله ربنا، وبالإسلام ديننا، وبالقرآن كتاباً،

وبمحمد صلى الله عليه وآله نبياً، وبعلي أمير المؤمنين إماماً، وبالحسن بن علي، وبالحسين بن علي ...

(١) إلى هنا تكاملت الصورة حول ماهية المكتوبات على القبور قرآناً وسنة نثراً وشعراً؛ بل أعطينا انطباعاً كاملاً دقيقاً عن هذه المقبرة وترتيب قبورها، والمكتوب عليها، وما بعدها أيضاً عليه نفس الكتابات. فلذا رأينا أن نذكر بعد ذلك القبور التي عليها نصوص شعرية، أو التي عليها نصوص قرآنية أو نثرية لم يمر لها مثيل على القبور الآنفة الذكر، أو التي فيها شخصيات مرموقة، أو شخصيات غير عربية لما لذلك من فائدة في زبدة المخاص ونتيجة البحث، غير أننا تتبعنا باقي القبور بالتسلسل واحداً تلو الآخر فلا تغفل.

(٢) لا يخفى عليك أن التسلسل من هنا فما بعد هو تسلسل ما انتخبناه لا تسلسل موضع القبور.

(٣) كذا كتبت الكلمة كلها في الشطر الأول، والصواب أن تكتب «المصا» في صدر البيت، و«ب» في عجز البيت.

وبالحجة المهدي، أئمة وهداة، وأشهد أنهم خلفاء الله في أرضه، وحججه على عباده، صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. هذا ضريح المغفور له (الموفق بالله أديب) ابن الشيخ عبدالرحمن الخير، ولد ١٣٦٣، توفي ١٣٨٧.

٣- كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ... [من الوافر]

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم

٤- كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ...

[الفاحة] [من مجزوء الوافر]

محمد الحسين دعا لك يا رب سلطانك
إلهي لُذْتُ بالهادي وعترته وإحسانك
فليس سوى ولايتهم تسجيني ورضوانك
خطيئاتي فحولها غداً أرخ لغفرانك

١٣٨١

هذا قبر المرحوم الحاج محمد حسين بن يوسف الاشقر، توفي في الثلاثاء

٣/ شعبان/ ١٣٨١، الموافق ٩/ كانون الثاني/ ١٩٦٢.

٥- كتب على رخامة القبر: ومن يأتته مؤمناً قد عمل الصالحات فاولئك لهم

الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى^(١). المرحومة خديجة الحواصل.

٦ - كتب على رخامة القبر: واصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في صدر
مخضود طلع منضود وظل معدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
ولا ممنوعة^(١). المرحومة زكية الخضري.

الصف السادس:

١ - على الرخامتين القائمتين للقبرين الاول والثاني كتابة المشخصات
بالانجليزية إضافة إلى العربية.

كتب على وجه الرخامة القائمة للقبر الاول: غلام علي حبيب، الولادة ١٩١٠،
الوفاة ١٩٦٦ بالانجليزية، وكتبت ترجمته بالعربية على ظهر الرخامة القائمة.

٢ - وكتب على رخامة القبر الثاني: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام
علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة].

وكتبت على وجه الرخامة القائمة ترجمة سورة الاخلاص وباقي مشخصات
المرحومة باللغة الانجليزية.

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد ...
[سورة الاخلاص]، ضريح المرحومة شير بانوها جيميا جابا نوالا، ولدت في ١٢
كانون الثاني ١٩٠٨، توفيت في ١٥ تموز ١٩٦٨.

٣ - كتب على رخامة القبر: [من الكامل]

(١) الواقعة: ٢٧ - ٣٣.

يا من وفدت على الكريم ولم يزل

ضيف الكريم براحة وأمان

نلتّ المنى في يوم موتك بعدما

أشرعت كأس المرّ والأشجان

جاورت روضا للعقيلة زينب

طسوي فأنت بجنة الرضوان

وكتب على وجه الرخامة القائمة: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد
مجيد، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء
الأئمة].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: يا أيّها النفس المطمئنة ... هذا قبر المرحوم
الحاج حسين بن عبدالله القطان *رحمته الله*

٤- كتب على رخامة قبر صغير جداً: يا هو، نادية بهار ١٣٤١ هجري شمسي
ايراني.

٥- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من المتقارب]

ولا زاد لي غير إحسانكا	إلهي أجبت نداءك الرحيم
حللت بساحة رضوانكا	فإني الفقير «زكي حيدر»
فسجد لي وذلك من شانكا	وجاورت زينب تحت الثرى
ذنوبي أرّخ لغفرانكا	وصيرّ بودّ بني أحمد

هذا قبر المرحوم الحاج زكي خليل حيدر، توفي يوم الاثنين في ٢٧/ربيع
الاول/١٣٨٢ الموافق ٢٧/آب/١٩٦٢ م.

الصف السابع:

١ - كتب على رخامة القبر: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن
أبي طالب... [إلى آخر أسماء الأئمة] صلوات الله عليهم أجمعين، إني رضيت بهم أئمة
فارضهم لي انك على كل شيء قدير. وكتبت على جوانب القبر آية الكرسي.
وكتب على وجه الرخامة القائمة: بسم الله الرحمن الرحيم إنا أنزلناه في ليلة
القدر... [سورة القدر]، اللهم ارحمه وأسكنه فسيح جنّتك.

٢ - كتب على رخامة القبر: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن
أبي طالب... [إلى آخر أسماء الأئمة] صلوات الله عليهم أجمعين.

شیرین جدا شد

روزی که فرهاد از

از ون شب [پیا شد]^(١)

داد بیداد

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على
صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم... [إلى آخر السورة]^(٢). هذا قبر حاجي
مقدر علي فرزند^(٣) اكبر فيوج ملايري ايراني، توفي يوم الثلاثاء في جمادى الآخر

(١) كذا كتب الشعر، وصوابه:

داد بیداد از آن شب پیا شد

روزی که فرهاد ز شیرین جدا شد

(٢) سورة يس.

(٣) «فرزند» تعني «ابن».

١٣٨٨، الموافق ١٠/أيلول/١٩٦٨. ونحتت في أعلى الرخامة صورة المرحوم بالعقال العربي.

٣- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الوافر]

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم
هذا قبر المرحومة السيدة خديجة بنت المرحوم السيد ابراهيم البيشلي.

٤- كتب على رخامة القبر: يبشرهم ربهم برحمة منه ... مقيم.

٥- كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ...

[الفاتحة].

٦- كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ...

[الفاتحة].

٧- كتب على رخامة القبر: وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا

جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم
أجر العاملين^(١). [من مجزوء الكامل]

يوم القيامة غانمه

نفسى تقر بآئها

و السيدين وفاطمه

بنيها ووصيها

وتسعة من ولدها أرجو النجاة الدائم^(١)

هذا قبر المرحومة السيدة زينب بنت المرحوم السيد صالح البربار، توفيت يوم الاثنين في ١١/شوال/١٣٨٣، الموافق ٢٤/شباط/١٩٦٤، دفنت ^(٢) المرحومة الحاجة فهيمة بنت علي ديب حرم المرحوم الحاج أحمد الحكيم، توفيت يوم السبت ١ محرم ١٤١٧ الموافق ١٨/أيار/١٩٩٦.

٨- كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ...

هذا قبر زكيه زاهدة عابدة تقيه

ترجو غفران ربها بجوار زينب النقيه ^(٣)

هنا ترقد المرحومة زكية بنت محمد سعيد برغل ... توفيت في ٨ رمضان المبارك

١٣٨٣ الموافق ٢١/كانون الثاني/١٩٦٤ م

٩- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من مجزوء الكامل]

يا زائري لاتنسني من دعوة لي صالحه

ارفع يديك تضرعا و اقرأ لروحي الفاتحه

(١) البيتان الأول والثاني في مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٦٦ دون عزو.

(٢) كذا، فيبدو أن القبر يحوي رفاتين، فلعله ذوطابقين، أو أن الرفاة الأولى بليت فدفن موضعها الجسد الثاني.

(٣) الشعر مختل الوزن. وصوابه بأن يكون مثلاً.

هذا	ضريح	زكية	يارب	عابدة	تقيه
ترجو	لرحمة	ربها	بجوار	زينب	النقيه

هذا قبر المرحومة زكية بنت المرحوم علي اللحام، توفيت في ١٩/شعبان/١٣٨٢. الخطاط لطفي

١٠- كتب على رخامة القبر: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون.

١١- كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين [الفاتحة]، هذا قبر المرحوم الحاج محمد أمين ابن المرحوم قلندر جبرئيلي هراتي، توفي يوم الأحد محرم ١٣٨٣.

١٢- كتب على رخامة القبر: [من الوافر]

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم
هذا قبر المرحومة السيدة فاطمة بنت سلمان الشجاع، توفيت في ٥ ذي الحجة ١٣٨٢، ١٨/نيسان/١٩٦٣.

١٣- كتب على رخامة القبر:

مثنوى بجوار عقيقة أهل البيت الأطهار الغرر
امسى زين الشباب به هو نعم العبد لمعتبر
لبى داود كريما حيث دعاه لعفو منتظر
فاعد له بسولاء بني الزهراء جنانا مع نهر
يهنا ارخت ومقعد صدق عند ملك مقتدر^(١)

(١) ما تخيله كاتبه شعرا هو ليس بشعر، إذ لا وزن له.

هذا قبر المرحوم الحاج داود بن كامل اللحام، توفي يوم الاثنين في ٢٢/شوال/١٣٨٢، الموافق ١٨/آذار/١٩٦٣.

الصف الثامن:

١ - كتب على رخامة القبر: كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام، هذا قبر المرحومة فاطمة خانم بنت اسد الله ميمنت زوجة علي أصغر ميمنت من همدان، توفيت بتاريخ ٧/ربيع الاول/١٣٨٤، الموافق ١٦/تموز/١٩٦٤.



٢ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:

[من الكامل]

قبر براوية^(١) تسامى رفعة بكريمة الزهراء بضعة أحمد
أوى خليلا من دعاه إلهه لجواره وحججه في المسجد
في المستجار وفي المقام وفي منى يرجون مغفرة لكل موحد
سينال أرخ هائلا يوم الجزا عفوا بفضل ولاء آل محمد
٩٢ ٣١ ٣٧ ٩١٢ ١٥٧ ٤٢ ٥٦ ٥٦

هذا قبر المرحوم الحاج خليل راشد، توفي يوم الجمعة في ١٢/ذي الحجة ١٣٨٣، الموافق ٢٤/نيسان/١٩٦٤ م.

(١) راوية: هو الاسم التاريخي لمنطقة السيدة زينب عليها السلام.

٣ - على ظهر الرخامة القائمة: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً. المرحوم من جبل عامل ١٩٦٤.

٤ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الوافر]

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم^(١)

هذا قبر المرحوم جواد بن مهدي النحاس، توفي^(٢) سنة ١٩٦٣.

٥ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحوم نايب ميرزا ابن رحمة الله، المقيم في ايران ملاير، توفي يوم الجمعة في ٨ جمادى الآخرة ١٣٨٣، الموافق ٢٤/ تشرين الاول/ ١٩٦٣.

٦ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الوافر]

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم

وحمل الزاد اقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم

هذا قبر المرحومة امينة بنت محمد كركي في ٥ رمضان.

٧ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]

يا خير مأمول لبلوى قاصمه وبه التعوذ من جحيم حاطمه

قصدتك ترجو العفو يوم حسابها بالمصطفى وجوار زينب فاطمه

هذا قبر المرحومة فاطمة بسنت محمود ديروان، توفيت في

٢٠/ ذوالقعدة/ ١٣٨٦، الموافق ١/ آذار/ ١٩٦٧ م.

(١) البيت الثاني لم يكتب على الرخامة القائمة.

(٢) كذا بلا نقطتين، وهو من غلط العوام، وقد وقع كثيراً على القبور.

[من البسيط]

٨- كتب على وجه الرخامة القائمة:

الدمع سال من الآماق وانسكبا

لمّا الحبيب إلى مولاه قد ركبا

جاءت منيته في حال قوّته

فلم ترّاع الصبا واللفظ والادبا

مات الحبيب فواحنني ووا أسفي

امسيت طول حياتي اشتكي النصبا

الدهر يقدر والايام تزعجني

يارب عطفافان الصبر قد ذهب

يارب ارفق بعلي^(١) إنه فطن

قد كان يكثر بالتسييح منذ حبا

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحوم علي بن الحاج محمد كركه

الذي توفي في يوم الخميس ١٢/جمادي^(٢) الآخر/١٣٨٧، الموافق

١٧/آب/١٩٦٧.

[من الكامل]

٩- كتب على وجه الرخامة القائمة:

رحل الأحبة والقواد مولع اسفا عليهم والتراب يجمع

(١) إقحام اسم المرحوم أخلّ بوزن هذا الشطر.

(٢) كذا بنقطتين.

ناديتهم يا راحلين بحقكم عودوا فانا للتباعد أجزع
نادى لسان الحال عنهم مخبرا حَكِّمَ الاله بأننا لا نرجع
عودوا ولا تبكوا النواح لفقدنا إن البكاء بعد الفراق لا ينفع^(١)

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحومة حياة بنت محمد عباس
الكوسا زوجة محمد ابراهيم بيضون، توفيت يوم الأحد في ٢٥/رمضان/١٣٨٨،
١٥/كانون اول/١٩٦٨.

الصف التاسع:

١- كتب على ظهر الرخامة القائمة:
وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
وحمل الزاد اقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم
هذا قبر المرحومة مريم بنت سليم وهبة ...

٢- كتب على ظهر الرخامة القائمة للقبر المجاور للقبر السابق: [من الوافر]
وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
وحمل الزاد اقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم
هذا قبر المرحوم يا سين بن حسين القطان ...

٣- كتب على رخامة القبر:

(١) الشطر مختل، وصوابه «إن البكاء بعد النوى لا ينفع».

خدا را بر آن بنده بخشاشی^(۱) است

که خلق از وجودش در آسایش است

کسی نیک بیند بهر دو سرائی^(۲)

که نیکی رساند بخلق خدائی^(۳)

و کتب علی ظهر الرخامة القائمة:

اگر زرین کولائی^(۴) عاقبت هیچ

و گر چون^(۵) پادشاهی عاقبت هیچ

اگر ملک سلیمانیت ببخشند

کر^(۶) آخر مردن است وعاقبت هیچ^(۷)
توفیت ۱۴/ ذی الحجة/ ۱۳۸۶، الموافق ۲۵/ آذار/ ۱۹۶۷ م.

۴- کتب علی وجه الرخامة القائمة: [من البسيط]

رسم بروایة حلّ الحسین به بقرب عمتہ یسقی بغفران
قد جاور المصطفیٰ فیہ وعترته خیر البریه من مَعْدٍ بن عدنان
ولاؤهم واجب والود مفترض فی الحشر یُسأل عنه کل انسان

(۱) کذا والصواب: بخشایش.

(۲) الصواب: سرائی.

(۳) الصواب: خدای. وهذا الشعر للشاعر الفارسي مصلح الدين سعدي.

(۴) الصواب: گلاهی.

(۵) الصواب: خود.

(۶) الصواب: در. فان روايته في الديوان: در آخر خاك راهی عاقبت هیچ.

(۷) الشعر دو بیت للشاعر الفارسي بابا طاهر عريان كما في ديوانه: ۲۰۱.

صلى الاله عليهم كلما سمعت^(١) ورق الحمام تشدو بين اغصان
في سورة^(٢) المستهى يهنا تؤرّخه بها بحور وولدان ورضوان
٨ ٢١٦ ٩٧ ١٠٦٣

هنا يرقد المرحوم السيد حسين بن المرحوم محمد علي مرتضى ...
١٤/ رجب / ١٣٨٤، الموافق ١٨/ تشرين الثاني / ١٩٦٤.

٥ - كتب على رخامة القبر: قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم^(٣). هذا قبر المرحومة
السيدة رمزية بنت أحمد غانم، توفيت في ١٣/ شوال / ١٣٨٤، الموافق ١٣ شباط
١٩٦٥.

٦ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:
وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
وحمل الزاد اقبح كل شيء إذ كان الوفود على كريم
هذا قبر المرحومة هدية بنت خليل تقي الدين ... توفيت ١٣٩٠ - ١٩٧٠.

الصف العاشر:

١ - كتب على رخامة القبر: [من البسيط]

(١) الظاهر أن صوابها: «سجعت».

(٢) صوابها: «سدره».

(٣) الزمر: ٥٣.

هذي هدية قد وافتك راجية فاقبل وفادتها يا واسع الكرم
وهب لها يا الهي منك مغفرة وأعطاها سؤلها من فضلك العمم
ولقها منك رضوانا تفوز به في جنة الخلد يا ذا الجود والنعم

هذا قبر المرحومة هدية بنت السيد سليم زلزله، توفيت يوم الاثنين في ١٨ جماد^(١) الاول ١٣٨٥، الموافق ١٣/ ايلول/ ١٩٦٥.

٢- كتب على رخامة القبر: [من مجزوء الكامل]

توفيق يابن الاكرمين آل الروماني الصالحين
قد كنت للتقوى قرين وقدة للمتقين
آمنت إيمان اليقين بالله رب العالمين
فعبدته في العابدين وذكرته في الذاكرين
ودفنت بين المؤمنين بجوار بنت الطاهرين
يهنيك فوزك في الجنان ولنعم دار المتقين

هذا مرقد المرحوم الحاج محمد توفيق بن محمد رشيد الروماني الذي توفي في يوم الخميس الواقع في ٧ شوال/ ١٣٩٩، الموافق ٣٠/ آب/ ١٩٧٩.

٣- كتب على رخامة القبر: اني آمنت بالله ربا، وبمحمد عليه السلام نبيا، وبالقرآن كتابا، وبالا سلام ديناً، وبالكعبة قبله، وبعلي وليا واماماً، وبالحسن بن علي اماماً، بالحسين بن علي ... [إلى آخر الأئمة عليهم السلام] صلوات الله عليهم أجمعين، اني رضيت بهم

فرضني^(١) لهم انك على كل شيء قدير^(٢).

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: [من البسيط]

بيت لزینب بنت الطهر فاطمة و حیدر بین القرآن تفخیمه
للودّ والذكر قد شیدت دعائمه وللولا امر الرحمن تعظیمه
مذبات في رجب بالقرب ارحه موفق حاز في الفردوس تکریمه

٢٢٦ ١٦ ٩٠ ٣٨١ ٦٧٥

هذا قبر المرحوم موفق بن سليمان ديروان، المتوفى بتاريخ ١٤/ رجب/ ١٣٨٨ هجري، الموافق ٦/ تشرين الاول/ عام ١٩٦٨.

الخطاط عبد الجليل زكو



مركز تحقيقات کتبیه و علوم اسلامی

الصف الحادي عشر:

١ - القبر الرابع في هذا الصف عليه كتابة كثيرة مفصلة حول حياة المرحوم ودراسته، وكيف عاجلته المنية، وشمّت الاعداء، وذكر ما بقي من أوراق مبعثرة في غرفته، وما تحوي غرفته من العلم، وأنه لا يعرف قيمتها إلا المثقفون. وقد نقلنا خلاصة ما على رخامة هذا القبر لأن عليها تفصيلاً طويلاً مملاً، مع أنّ النصّ غير مسبوك وفيه أخطاء نحوية.

(١) كذا، والصواب: «فارضني».

(٢) تهذيب الاحكام ٢: ١٠٩ / ح ٤١٢ بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام.

٢ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من مجزوء الرجز]

قد غيبت تحت الثرى	فهمية ذات التقى
ترجسوا الاله المرتجى	عفواً عميماً مطلقاً
يارب فاغفر ذنبها	والطف بها يوم اللقا

هذا قبر المرحومة فهمية بنت حسن الزين، توفيت في ٢٥ ذو القعدة / ١٣٨٦، الموافق ٦ / آذار / ١٩٦٧ م.

٣ - كتب على رخامة القبر: [من الكامل]

رحل الاحبة والفؤاد مولع	أسفاً عليهم والتراب يجمع
ناديتهم يا راحلين بحقكم	عودوا فإنا للتباعد أجزع
نادى لسان الحال عنهم مخبراً	حكم الاله باننا لا نرجع
عودوا ولا تبكوا النواح لفقداً	إن البكاء بعد الفراق ^(١) لا ينفع

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: بسم الله الرحمن الرحيم يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي. هذا قبر المرحوم الشاب محمد علي بن حسني فياض [الباقى ممسوح].

٤ - كتب على رخامة القبر المجاور للقبر السابق: [من الكامل]

رحل الاحبة والفؤاد مولع	اسفاً عليهم والتراب يجمع
ناديتهم يا راحلين بحقكم	عودوا فانا للتباعد أجزع

(١) مرّ أنه مختل، وصوابه «ان البكاء بعد النوى لا ينفع».

نادى لسان الحال عنهم مخبرا حكم الاله بأننا لا نرجع
عودوا ولا تبكوا النواح لفقدنا إن البكاء بعد الفراق لا ينفع
هذا قبر المرحومة سعدة بنت علي حيدر.
٥- كتب على رخامة القبر المجاور:

ایکه بر ما بگزری دامن کشان
از سری^(١) [١] خلاص الحمدي بخوان

هذا قبر المرحوم المغفور له حاجي فضل محمد ماهر علي ساكن پاکستان
كوتسش يوم الخميس ٢٥/ذي الحجة ١٣٨٥، الموافق ١٤/نيسان/١٩٦٦ م.
٦- كتب على رخامة القبر:

ایکه بر ما بگزری دامن کشان

از سری^(٢) [٢] اخلاص الحمدي بخوان
هذا قبر المرحوم المغفور له الشيخ قربان علي محقق بن المرحوم حسن علي،
ساكن دشت كساب، المتوفى ١٤/رجب ١٣٨٥.

(١) كذا، والصواب: سري.

(٢) الصواب: سري.

الصف الثاني عشر:

١ - كتب على وجه الرخامة القائمة: [من الكامل]

رحل الاحبة والفؤاد مولع اسفا عليه^(١) والتراب يجمع
ناديتهم يا راحلين بحقكم عودوا فاتنا^(٢) للتباعد أجزع
نادى لسان الحال عنهم مخبرا حكم الاله باننا لا نرجع
عودوا ولا تبكوا النواح لفقدنا إن البكاء بعد الفراق^(٣) لا ينفع

لطفني

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحوم غياث ابن الحاج داود



الشعار.

٢ - كتب على رخامة القبر: *تحياتكم يومئذ* [من مجزوء الكامل]

قرب العقيلة قد توارت كلثم بنت الحسن
ترجوا بسها وبجدها المختار طه المؤمن
وولا أبيها في الجزا غفران رب ذي منن

هذا قبر المرحومة كلثم بنت حسن الاشقر، توفيت يوم الاربعاء في

١٦/شوال/٣٩٢، الموافق ٢٢/تشرين الثاني/١٩٧٢.

(١) كذا، والصواب «عليهم».

(٢) كذا، والصواب «فانا».

(٣) صوابه: إن البكاء بعد التوى لا ينفع.

٣- كتب على رخامة القبر: [من الوافر]

إذا أمسى وسادي من تراب وبت مجاور الرب الرحيم
فهنؤني اصحابي^(١) وقولوا لك البشري وفدت على كريم^(٢)

هذا قبر المرحومة الحاجة زينب بنت المرحوم الحاج زاهد الأشقر ... ١٣٩٣،

١٩٧٣م.

٤- كتب على رخامة القبر: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير

البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً

رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه^(٣). [من الكامل]

رحلت خديجة للسجوار رضية كالشمس تغرب في قضاء حكيم

قضت الفرائض ما استطاعت وهي ما تفتأ^(٤) فقيرة عفوه المحتوم

فاجعل الهي مرقداً قد ضمها روضاً مسن الغفران والتسليم

م.ل.^(٥)

(١) الصواب: فهنؤني أصبحابي.

(٢) البتيان في وفيات الأعيان ٧: ٤٥ للشاعر المشهور أبي يوسف يعقوب بن صابر المنجنيقي، المتوفى سنة ٦٢٦ هـ، والمدفون بالمقبرة الجديدة بباب مشهد موسى بن جعفر عليه السلام.

و في كشف الخفاء للعجلوني ٢: ٩٣ قال القرطبي [المتوفى سنة ٦٧١ هـ]: رأيت على قبر مكتوباً: إذا ما صار فرشي من تراب ...

(٣) البيئنة: ٧ - ٨.

(٤) مخففة «تفتأ».

(٥) كذا كتب تحت الشعر، ولم أهتم لما يرمزان اليه.

هذا قبر المرحومة الحاجة خديجة بنت المرحوم الحاج زاهد الاشقر، توفيت
١٣٩٣، الموافق ١٩٧٣.

٥ - كتب على رخامة القبر: [من البسيط]

يارب بالمصطفى نرجو وعترته عفواً يعم جميعاً من تولاها
وان تجازي من أخطأ بمغفرة فأت أكرم من جازى وأوفاهم
يارب والدتي فسرط لمن سبقوا نضر بجاهك مشواها ومشواهم
هذا قبر المرحومة الحاجة زينب بنت مصطفى حلاوة [ممسوح] ١٤١٢، الموافق

٢٧/كانون الاول/١٩٩٢.

٦ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]

يا من إليه المشتكى والمفرج وغداً إليه مآلنا والمرجع
جاءت رقية بالذنوب مقرة و بفضل عفوك في القيامة تطمع
هذا قبر المرحومة رقية بنت سليم وهبة ... ١٣٨٦، الموافق ١٩٦٦.

القسم الايسر من المقبرة للداخل إليها:

الصف الأول:

١ - كتب على رخامة القبر: يا ايها النفس المطمئنة ... لا اله الا الله، محمد
رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة]. [من الوافر]
تأمل في الوجود بعين فكر ترى الدنيا الدنية كالخيال

وكل من عليها سوف يفنى و يبقى وجه ربك ذو الجلال

مرقد المرحوم الشاب واصف بن حسن الحواصلي، توفي في ١١ جماد^(١) الأول
١٤٠٦، الموافق ٢١ كانون الثاني ١٩٨٦ م.

٢- كتب على ظهر رخامة القبر:

الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا^(٢).

[من الطويل]

عليكم سلام الله اني مودع و عيناى من ومض التفرق تلمع

فان نحن عشنا يجمع الله بيننا و إن نحن متنا فالقيامة تجمع

هذا قبر المرحوم رفعت نجيب عبدالله، توفي يوم الثلاثاء في ٦ ربيع الثاني

١٤٠٦، الموافق ١٧/كانون الاول/١٩٨٥ م.

الصف الثاني:

١- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الوافر]

تساءلت الملائك عن شهاب توفع تاركاً ارضاً لجئه

وقالوا عله ملك حبيب تولع بالجنان وما بهنه

فسقلت سكينه من آل طه طلوب الصالحات وكسبهنه

(١) كذا. والصواب «جمادى».

(٢) الأحزاب: ٤٧.

دعاها ربّها لمقام صدق فطوبى للنفوس المطمئنة

مرقد المرحومة الحاجة سكيّنة بنت السيد صبحي نظام ... ١٤٠٦ - ١٩٨٥.

٢ - كتب على رخامة القبر: يا ايّها النفس المطمئنة ... لا اله الاّ الله، محمد رسول الله، الامام علي بن ابي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة] [من الطويل]

قضى نحبّه هادي على حين غرة وراح بتاسوعاء للعالم الثاني

كأنّ مصاب السبط آلم قلبه فضجّ بأحزان ومات بأشجان

المغفور له هادي محمد ابراهيم الكتبي، مواليد العراق - مدينة النجف، توفي في

١١ محرم ١٤٠٦، الموافق ٢٤ / ايلول / ١٩٨٥ م.

٣ - كتب على ظهر رخامة القبر:

بسم الله الرحمن الرحيم [من الكامل]

نفسى تحن إلى اللذين أحبهم ولحب آل البيت نفسى حائزه

حسبي من الدنيا صفاء سريري وجوارحي عن شكر ربي عاجزه

من يتّق الرحمن يلقي مخرجا حمدا له بالعفو أمست فائزه

المرحومة الحاجة فائزة صبحي نظام، توفيت ١٤٠٥ / ١٩٨٥ م.

٤ - كتب على وجه الرخامة القائمة: نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم^(١). قبر

المرحومة زينب بنت المرحوم حسن الراعي.

الصف الثالث:

١ - كتب علي رخامة القبر: وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا. الحاج محمد عبدالحميد بزي.

٢ - كتب علي ظهر الرخامة القائمة^(١): [من مغلغ البسيط]

قد كنت ميتا فصرت حيا و عن قليل تعود ميتا
فابن لدار البقاء بيتا ودع لدار الفناء بيتا^(٢)

هذا قبر المرحوم الشيخ امبي علي انجاي من السنغال، المتوفى في ١٥/رمضان/١٠٤٥، الموافق ١٢/٦/١٩٨٥ م.

٣ - كتب علي وجه الرخامة القائمة [و هو القبر السابع في هذا الصف]: قال رسول الله ﷺ مخاطبا الحسين: إن ابني هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة^(٣).

(١) هذا هو القبر الرابع في هذا الصف.

(٢) البيتان في ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: ٣٨ برواية «بيت بدار الفناء بيتا فابن لدار البقاء بيتا». و هما في المستدرك على أنوار العقول: ٤٥٧ برواية «عز بدار الفناء بيت فابن بدار البقاء بيتا». و في مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٨٥ عن امالي النيسابوري وتاريخ بغداد عن الفتح بن شخرف: رأى أمير المؤمنين الخضر في المنام فسأله نصيحة، قال: فاراني كفّه فإذا فيها مكتوب بالخضرة: قد كنت ميتا ...

والذي في تاريخ بغداد ١١: ٢٣٤ هو أن الفتح بن شخرف رأى أمير المؤمنين عليه السلام فطلب منه أن يحدثه، فنصحه أمير المؤمنين عليه السلام، ثم سأله فنصحه نصيحة أخرى، ثم سأله فنصحه نصيحة أخرى، قال: فقلت: زدني جعلت فداك يا أمير المؤمنين، قال: فاراني كفّه فإذا فيها اسطرّ تلوح: قد كنت ميتا ... ومثله في تاريخ بغداد ١٢: ٣٨٢ ولكن برواية «اعيا بدار الفناء بيت فابن لدار البقاء بيتا». وانظر تاريخ دمشق ١٤: ١٠٤، ٤٣: ٥٦٢، ٤٨: ٢٣٤.

(٣) مرّ تخريجه.

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: بسم الله الرحمن الرحيم الذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وأنفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون،
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدان
الله عنده اجر عظيم^(١). هذا قبر المرحومة الشابة صفية بنت مصطفى بزي، توفاهها
الله في الكويت ٢٥/رمضان/١٠٤٥، الموافق ١٢/حزيران/١٩٨٥ تغمدها الله
برحمته.

٤- كتب على رخامة القبر: ومن يهاجر الى الله ورسوله فيدركه الموت فقد وقع
اجره على الله. مرقد المرحومة الطفلة آمنه بنت ضيف الجفيل تولد
٢٤/رمضان/١٤٠٣، الموافق ٥/٧/١٩٨٣ من مواليد الكويت، توفيت اثر
حادث سقوط من الطابق الثاني في الحي الزينبي ٢١/رمضان/١٤٠٥، الموافق
٩/٦/١٩٨٥ تغمدها الله برحمته.

وكتب على وجه الرخامة القائمة:
تزود مسن الدنيا فانك لا تدري
اذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر
يصبح ويمسي الفتى لاهيا^(٢)
وقد نسجت اكفانه وهو لا يدري

(١) التوبة: ٢٠ - ٢٢.

(٢) صوابه: وكم من فتى يمسي ويصبح آمنا.

وكم من صغار يرجى طول عمرهم^(١)

وقد ادخلت اجسادهم ظلمة القبر^(٢)

فداوم على ذكرالاله فانه

أمانٌ من أهوال يوم الحشر^(٣)

وتمسك بآل المصطفى وجدهم

هم السائقين من حوض الكوثر

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: [من البسيط]

يا آل بيت رسول الله حبيكم فرض من الله بالقرآن انزله

يكفيكم من عظيم الفخر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له^(٤)

٥ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قبر صبية في عمرها ما تهنت خطفتها ايدي المنية منا

كانت فينا مثل الهلال فلما صارت بدرا بتمامه غابت عنا^(٥)

(١) صوابه: وكم من صغار يرتجى طول عمرهم.

(٢) الشعر إلى هنا ببعض الاختلافات في ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: ٦٥، وأنوار العقول: ٢١٥.

(٣) هذا البيت وما بعده يبدو أنهما من اضافات من لا علم له بصناعة الشعر. وصواب عجز البيت الرابع بأن يكون مثلاً: أمانٌ من أهوال القيامة والحشر.

(٤) الشعر للشافعي كما في ديوانه: ٧٢.

(٥) مَرَّ هذا الشعر بروايته الصحيحة، ولما حوّل هنا من المذكّر إلى المؤنث اختل بأجمعه إلاّ عجز البيت الاول.

مرقد المرحومة الشابة سهام بنت محمد حسين كنعان. توفيت ١٠٤٥ - ١٩٨٥.

٦ - كتب على رخامة القبر: إنّ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تخرنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون. مرقد المرحومة الحاجة عبدة الزهراء بيضون، مواليد بنت جبيل ١٩١٠، توفيت ١٩٨٥.

وكتب على ظهر الرخامة القائمة:

يا قاهراً بالمنايا كلّ جبار

بنور وجهك أعتقني من النار

إليك سلمت من كان يقصدني

من أهل بيتي وودي وأمثالي^(١)

في قبري مظلمة غبراء موحشة

فريداً وحيدا غريبا تحت احجاري^(٢)

أمسيت ضيفك يا ذا الجود مرتها

و أنت أكرم يا مولاي من جاري

إنّ الملوك إذا شابت عبيدهم

اعتقوهم من رقهم عتق أحرار^(٣)

(١) كذا كتب هذا البيت.

(٢) كذا هذا العجز، وهو مختل الوزن.

(٣) العجز مختل الوزن، وصوابه «في رقهم أعتقوهم عتق أحرار».

وَأَنْتَ يَا سَيِّدِي أَوْلَى بِهِمْ كَرَمًا

قد شبت في الرق أعتقني من النار^(١)

٧- كتب على رخامة القبر: فالיום لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الآ ما كنتم تعلمون إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولاً من رب رحيم^(٢).

وكتب على وجه الرخامة القائمة: [من الكامل]

رحل الاحبة والفؤاد مولع أسفا عليهم والتراب يجمع

ناديتهم يا راحلين بحقكم عودوا فاننا^(٣) للتباعد نجزع

نادى لسان الحال عنهم مخبرا حكم الإله بابنا^(٤) لا نرجع

عودوا ولا تبكوا النواح لفقدنا إن البكاء بعد الفراق^(٥) لا ينفع

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحوم يوسف بن المغفور له المرحوم عبد

(١) في البداية والنهاية ٩: ١٥٨ عن الأصمعي، قال: لما حضرت الحجاج الوفاة أنشأ يقول:

يارب قد حلف الأعداء واجتهدوا بأنني رجل من ساكني النار

أيحلفون على عمياء ويحهم ما علمهم بعظيم العفو جبار

و زاد بعضهم:

إن الموالي إذا شابت عبيدهم في رقهم أعتقوهم عتق أبرار

و أنت يا خالقي أولى بذا كرمًا قد شبت في الرق فاعتقني من النار

(٢) يس: ٥٤ - ٥٨.

(٣) كذا، والصواب: فإننا.

(٤) كذا، والصواب: باننا.

(٥) كذا، والصواب: «إن البكاء بعد النوى لا ينفع». وقد تكرر هذا الغلط كثيراً.

الكريم حاج داود ديراني من بنت جبيل - لبنان، ولد عام ١٩٣٣، توفي ١٩٨٤.
٨ - كتب على رخامة القبر: مرقد الكاتب العراقي المرحوم سعيد أحمد جواد الرهيمي، ولد في مدينة الحلة - العراق سنة ١٩٤٢، توفي في ٢٤/أيلول/سنة ١٩٨٨ رحمة الله عليه.

وكتب على وجه الرخامة القائمة: ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما^(١).
وكتب على ظهر الرخامة القائمة: انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا^(٢). السلام عليك يا ابا عبد الله الحسين.

الخطاط الكريطي

٩ - كتب على رخامة القبر: «انا فتحنا لك فتحا مبينا»^(٣). «يا ايّتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي»^(٤) «ان الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة»^(٥).

مرقد العلوية الطاهرة المرحومة ام حيدر فتحية ابنة المرحوم السيد حسين أبو الطرشي، زوجة نجاح الكريطي الخطاط. ولدت في كربلاء باب الخان ١٩٦٠، وتوفيت في تبريز (ايران) يوم الثلاثاء ٨/صفر/١٤٠٩، الموافق ٢/أيلول/١٩٨٨.

(١) النساء: ١٠٠.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

(٣) الفتح: ١.

(٤) الفجر: ٢٧ - ٣٠.

(٥) المنتخب للطريحي: ٢٠٣، مدينة المعاجز ٤: ٥٣.

و نقلت إلى جوار الحوراء زينب السبت ٢٤/أيلول/١٩٨٨.

وكتب على وجه الرخامة القائمة: «روح وريحان وجنة نعيم»^(١) «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا»^(٢).

وكتب على ظهر الرخامة القائمة:
يا أم حيدر إن رحلتِ فإِنما

حُكْمُ المَنونِ وسِنَّةُ الاقدارِ
قلبي عليك ممزق ومولء

و جميل صبري مؤذن بسفار
آه عليك فكل عمري غربة

ومصاب فقدك غررتي واساري
أنا إن أقول فكل صوتي بختك يرسدي

ولئن بكيت فشيمة الاحرار
يا ام حيدر في رحاب الله وال

مختار والزهراء والحوراء والكرار^(٣)

(١) الواقعة: ٨٩.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

(٣) هذا الشعر نظمته الدكتور ابو مصطفى عبد الأمير علوان رئيس حركة جند الإمام في سوريا كما أخبرني بذلك نجاح الكريطي زوج المرحومة، حيث نظم الشاعر الشعر على لسان زوجها.

الصف الرابع:

١- كتب على وجه الرخامة القائمة: [من مجزوء الرمل]

قف على قبري شويًا	ايها الزائر إليا
هسبة منك إليّا	واقسراً السبع المثاني
أقرأ القرآن حيّا	فسي زماني كنت مثلك
ليس بعد الله شيئاً ^(١)	وغداً تبقى مثلي

ضريح المرحومة الحاجة جميلة حسون، من هونين لبنان، توفيت ١٤٠٥ هـ -

١٩٨٤.

٢- كتب على رخامة القبر: [من الكامل]

يا من وقفت على رفاتي مطرقاً
هـل دام انس قبلنا أو جـانُ
اني وفدت على العقيلة زينب
ضيفاً وضيف الأكرمين مصانُ
روح وريحان وجنات فلا
خوف ولا سقم ولا احزانُ
وجعلت زادي حب آل محمد
ووسيلتي فائابي الرحمن

(١) هذا النوع من الشعر يسمى بالزجل، وهو قصيد باللهجة الشعبية المقاربة للفصحى.

اقرأ لروحي ما تيسر أنه

بر إذا ما رُتل القرآن

وإذا سئلت عن المسجى في الثرى

بين الرياض فقل لهم عدنان

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: مرقد المرحوم الشاب المهندس عدنان بن

محمد الخضر، توفي في ١٨/محرم/١٤٠٥، الموافق ١٣/١٠/١٩٨٤ م.

٣- كتب على رخامة القبر المجاور للقبر الآنف: [من الكامل]

أم المصائب قد أتيتك لاإذا طاب الحمى روضا وطاب المرقد

بعد الغياب وبعد طول تشبتي يصفو فؤادي والرؤى^(١) والمورد

رئاه هب لي من لدنك شفاعة فبحق أحمد يستجيرك أحمد

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: مرقد المرحوم الحاج أحمد بن رضا العكّام، توفي في

٤/محرم/١٤٠٥ الموافق ٢٩/أيلول/١٩٨٤/ رحمه الله. يكتب على ظهر الرخامة القائمة:

قبر شاب في عمره مات هنا خطفته أيدي المنية منا

كان فينا مثل الهلال فلما صاراً بدر بتمامه^(٢) غاب عنا

مرقد المرحوم الشاب فيصل بن طالب مشاطي همداني، توفي ٢٢/ذي

الحجة/١٤٠٤، الموافق ١٧/أيلول/١٩٨٤.

(١) الظاهر أنها مصحفة عن «و الرواء»، مخففة «الرؤاء» وهو الماء الكثير المروي.

(٢) كذا والصواب: «تمامه» أو «بتمه». وقد تكرر هذا الغلط.

٥ - كتب على رخامة قبر صغيرة: وما تدري نفس بأي ارض تموت^(١). هذا قبر المرحومة هدى بنت رضا درزيان طبري / بابل / ايران / تولد ١٣٦٣/١/١، توفيت ١٣٦٣/٥/١١.

٦ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]

رحل الاحبة والفسّاد مولع اسفا عليهم والتراب يجمع
ناديتهم ياراحلون بحقكم عودوا فاننا^(٢) للتباعد نجزع
نادي لسان الحال عنهم مخبرا امر الاله بـاننا لا نرجع
عودوا ولا تبكوا النواح لفقدنا إن البكا بعد النوى^(٣) لا يسفع
مرقد المرحومة منور بنت جواد الشبلي، توفيت الاثنين ٦/ذي
القعدة/١٤٠٨، الموافق ٢٠/حزيران/١٩٨٨.

٧ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]

رحل الاحبة والفسّاد مولع اسفا عليهم والتراب يجمع
ناديتهم يا راحلون بحقكم عودوا فاننا^(٤) للتباعد نجزع
نادي لسان الحال عنهم مخبراً امر الاله بـاننا لا نرجع

(١) لقمان: ٣٤.

(٢) كذا، والصواب: فاننا.

(٣) هذه هي الرواية الصحيحة للشعر.

(٤) كذا، والصواب: فاننا.

عودوا ولا تبكوا النواح لفقدنا إن البكاء^(١) بعد النوى لا ينفع
مرقد المرحومة الحاجة بهيجة بنت محمود المنجد حرم المرحوم جواد الأشقر...
١٤٠٩ - ١٩٨٨.

الصف الخامس:

١ - كتب على رخامة القبر: وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا.
وكتب على ظهر الرخامة القائمة: الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم
وحسن مآب.
[من الكامل]

يا كوكبا ما كان اقصر عمره وكذا تكون كواكب الاسعار
وهلال ايام مضى لم يستدر بسدرا ولم يمهل لوقت سرار
لاتامن الايام [يوماً] بعدما غدرت بقرة^(٢) أحمد المختار^(٣)
المرحوم الشاب الحاج توفيق علي ديروان، توفي في الكويت ٢٥/جمادى
الاولى / ١٤٠٤ - الموافق ٢٦/شباط / ١٩٨٤.

٢ - كتب على ظهر رخامة القبر: ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل

(١) الصواب: البكاء. بلامهمز.

(٢) في الدر النضيد: بعتره. والمراد بقرة عين النبي هو علي الأكبر عليه السلام.

(٣) البيتان الاولان لأبي الحسن التهامي كما مرّ، والبيت الثالث من جملة أبيات لأحد شعراء
الشيعة ذيل بها قصيدة التهامي. انظر الدرّ النضيد: ١٩٠.

احياء عند ربهم يرزقون^(١). مرقد الشهيد سالم بن طالب مشاطي همداني، تولد ١٩٦٢، استشهد ٤/جمادي اول/١٤٠٤ - ٥/شباط/١٩٨٤.

٣- كتب على رخامة القبر: [من مجزوء الكامل]

يا من وقفت على رفاتي^(٢) في الرياض الزاهية
اصبر على ريب الزمان فقد صبرت زمانيه
كل الانام إلى فناء في الحياة الفانية
اني وفدت على الكريم و في اليمين كتابيه
حب النبي وآله ذخري ليوم معاديه

ضريح المرحوم السيد أكرم بن المرحوم السيد قاسم شجاع، توفي يوم الثلاثاء في ٣٠/ربيع الاول/١٤٠٤، الموافق ٤/كانون الثاني/١٩٨٤ م.

٤- كتب على رخامة القبر: [من الخفيف]

قبر شاب في عمره ما تنها خطفته ايدي المنية منا
كان فينا مثل الهلال فلما صار بدرا بتمامه^(٣) غاب عنا

٥- كتب على رخامة القبر: والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا

(١) آل عمران: ١٦٩.

(٢) صواب كتابة الايات الاربعة الاولى هكذا:

يا من وقفت على رفا	تي في الرياض الزاهية
اصبر على ريب الزما	ن فقد صبرت زمانيه
كل الانام إلى فنا	في الحياة الفانية
اني وفدت على الكريم	م وفي اليمين كتابيه

(٣) كذا، والصواب: «تمامه» أو «بتمه».

ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين^(١). لا اله الا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب... [إلى آخر أسماء الأئمة]، مرقد المرحوم العراقي الحاج السيد حسين العدناني، مواليد العراق - بغداد ١٩٢٢، توفي ١٤٠٨، الموافق ٢٧/نيسان/١٩٨٨.

٦- كتب على رخامة القبر: وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن والكره تكبيرا^(٢). هذا مرقد المرحومة الحاجة فهمية عباس ديروان ١٤٠٨ - ١٩٨٨.

٧- كتب على رخامة القبر: (ادركني يا علي) لا اله الا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب... [إلى آخر أسماء الأئمة]، مرقد المرحومة گل جهره بنت محمد انور، تولد افغانستان ١٩٣٧، توفيت الأحد ٨ جماد اول ١٤٠٨، الموافق ١٧/كانون الثاني/١٩٨٨.

الصف السادس:

١- كتب على رخامة القبر: [من مجزوء الرجز]

يا عدتي في كربتي وصاحبي في شدتي

ارحم الهي وحدتي ووحشتي في حفرتي

(١) الحج: ٥٨.

(٢) الاسراء: ١١١.

ولقني عند لقاء الملكين حجتي واغفر
خطايا لي التي عملتها في خلوتي
وان ذنوبي عظمت واستوجبت
فانت عدل في القضا ولكن ادفع بالتي
فان فعلت سيدي فذاك أقصى منيتي^(١)

وكتب بظهر الرخامة القائمة: مرقد المرحوم عبد الكريم الحسين محفوظ، المتوفى
في ٢٨/ صفر/ ١٤٠٤، الموافق ٣/ كانون اول/ عام ١٩٨٣.

٢- كتب على رخامة القبر: ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون. مرقد المرحوم الشهيد المناضل البطل نعمان شهاب التميمي،

(١) كذا كتب الشعر، وفيه خطأ في كتابته، ونقصان وزيادة، وصوابه:

يا عدتي في كربتي	و صاحبي في شدتي
ارحم الهى وحدتي	و وحشتي في حفرتي
ولقني عند لقاء	الملكين حجتي
و اغفر خطاياي التي	عملتها في خلوتي
و إن ذنوبي عظمت	و استوجبت [عقوبتي]
فانت عدل في القضا	ولكن ادفع بالتي
فان فعلت سيدي	فذاك أقصى منيتي

و هذا الشعر مأخوذة معانيه من أدعية أئمة أهل البيت: «يا عدتي في كربتي، ويا صاحبي
في شدتي، يا مؤنسي في وحدتي [أو حفرتي أو وحشتي]، يا ولي نعمتي ... انظر مصباح
المتهجد: ٦٩ و ٥٩٨، والكافي ٢: ٥٦/ ح ٣ عن الإمام الصادق (عليه السلام)، وإقبال الأعمال ٢: ٨٠،
وكلمات الامام الحسين لباقر شريف القرشي: ٧٩٢ في دعاء الامام الحسين (عليه السلام) بعرفة، وفلاح
السائل: ١٩٢.

مواليد ١٩٥٧، في محافظة صلاح الدين بالعراق، قضاء بلد، قرية الخضير، استشهد في طرابلس بلبنان في ١٤/ صفر/ ١٤٠٤ و ١٩/ ١١/ ١٩٨٣ أثناء تادية الواجب.
٣- كتب على رخامة القبر:
[من الكامل]

ما كنت احسب قبل دفنك في الثرى
ان الكواكب في التراب تغور
ما كنت آمل قبل نعشك أن ارى
جبلا على ايدي الرجال يسير
فيها السماحة والبشاشة والتقى
والجودُ اجمع والحجى والخيرُ
كفل الثناء لها بردَ وجودها
لمن انطوى فكانه مستور^(١)
هنا محط رحال المعطاء الفاضلة المرحومة كوكب شبلي كرمانشاهي طيب الله
ثراها.

وكتب على وجه الرخامة القائمة: لا اله الا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن
أبي طالب... [إلى آخر أسماء الأئمة] سلام الله عليهم اجمعين، كلهم أئمتي وسادتي، بهم
اتولى واتقرب.

(١) الشعر مأخوذ بتصرف من قصيدة للمتنبى في ديوانه: ٨٧ يرثي بها محمد بن إسحاق
التنوخى.

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: «انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب»^(١).
«و ابشروا بالجنة التي كنتم توعدون»^(٢) «إن الابرار لفي نعيم»^(٣). هنا مرقد
المرحومة ... ١٤٠٤ هـ، الموافق ١٩٨٣.

٤ - كتب بظهر الرخامة القائمة: نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم^(٤).

[من الطويل]

هجرت بني الدنيا وسرت إلى ربي

و في جوار زينب قد حططت رحالي^(٥)

ولم اصطحب معي زاد سوى الولد^(٦)

لال رسول الله اعظم آمالي

وابن «لخير الله» يطلب رحمة

بجاه امير النحل والدرر الغالي

هذا قبر المرحوم سعيد بن محمد خير الله، انتقل إلى جوار مولاه صباح الجمعة

في ٨/ شعبان المعظم / ١٤٠٣ - ١٩٨٣.

(١) الزمر: ١٠.

(٢) فصلت: ٣٠.

(٣) الانفطار: ١٣، المطففين: ٢٢.

(٤) الحجر: ٤٩.

(٥) العجز مختل الوزن.

(٦) الصدر مختل الوزن.

٥ - كتب على رخامة القبر:
 الدمع سال من الافاق وانسكب^(١)
 لمّا الحبيب إلى مولاه قد ركباً
 جسات منيته في حبال قوته
 فلم تراعي الصبا واللفظ والادبا
 مات الحبيب فوا حزني و[وا] أسفي
 أمسيت طول حياتي اشتكي النصب
 الدهر يقدر والالام تزعجني
 يارب عطفاً فان الصبر قد ذهب
 يارب ارفق بياسين^(٢) انه فطن
 قد كان يكثر بالتسييع منذ الصبا^(٣)
 وكتب على ظهر الرخامة القائمة:
 يا عدتي في كرتي وصاحبي في شدتي
 ارحم الهي وحدتي ووحشتي في حفرتي
 هذا قبر المرحوم ياسين بن علي كركي، الذي توفاه الله تعالى في
 ١٩ / رجب / ١٤٠٣ و ١ / ايار / ١٩٨٣.

(١) الصواب: وانسكبا.

(٢) إقحام اسم المرحوم اخل بالوزن.

(٣) كذا، والصواب: منذحبا.

٦- كتب على ظهر الرخامة القائمة:
قبر شاب شهيد^(١) في عمره ما تهنا
خطفته ايدي المنية منا
كان فينا مثل الهلال فلما

صار بدرأ بتمامه^(٢) غاب عنا
مرقد المرحوم الشهيد الشاب فهد بن ياسين خليل، توفي في ٢٤ جماد الآخر
١٤٠٣، الموافق ٧/نيسان/١٩٨٣.

٧- كتب على وجه الرخامة القائمة: والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو
ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه
وإن الله لعليم حلیم^(٣).

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: مرقد المرحوم سيد موسى عبد النبي الحكيم من
كربلاء في العراق، توفي يوم الجمعة في ٤/جماد الثاني/١٤٠٣، الموافق
١٨/آذار/١٩٨٣.

٨- كتب على رخامة القبر:
وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
وحمل الزاد قبح كل شيء اذا كان الوفود على كريم

(١) اقحام كلمة «شهيد» أدخل بالوزن، ومع حذفها يستقيم الوزن.

(٢) كذا، والصواب «تمامه» أو «بتمه».

(٣) الحج: ٥٨ - ٥٩.

مرقد المرحوم الحاج رضا بن حسن الخياط ١٤٠٨/١٩٨٧.

٩- كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي القيوم ... [آية الكرسي]، طيبة الذكر المرحومة الفاضلة نبيهة الجواهري شقيقة شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري، وزوجة المرحوم السيد جواد الجصاني، توفيت في ١٥/تموز/١٩٨٧، المصادف ٢٠/ذي العقده/١٤٠٧ عن عمر يناهز ٧٥ عاماً وكتب على وجه الرخامة القائمة:

حبيتي نبيهة [من الرجز]

نَبِيهَةٌ إِنَّ اللَّيَالِي مَلْعَبُهُ	وَنَحْنُ فِيهَا طَابَةٌ وَمِضْرَبُهُ
رَهْنُ اللَّيَالِي كَيْفَ مَادَارَتْ بِنَا	كَعَقْرِ السَّاعَةِ رَهْنُ الذُّبْدَةِ
حَسِيبَتِي نَبِيهَةٌ كَيْفَ ذُوتْ	مُجَلَّةٌ بِسَمْتِكَ الْمَحِيبَةِ
كَيْفَ انْطَوَتْ تِلْكَ اللَّيَالِي طَائِفًا	مَا كَانَ أَشْهَى زَوْرَهُ وَأَكْذَبَهُ
حَسِيبَتِي وَنَحْنُ وَالْخَلْقُ مَعًا	أَسْرَى طُيُوفٍ خُلُوةٍ وَمُرْعَبِهِ
نَجْتَازُ أَلْفَ غُصَّةٍ وَغُصَّةٍ	تَعْتَاقُنَا نَاسِينَ هَذَا الْعَقَبَةِ
مَا أَخْبَثَ الْعُمَرُ بِمَا يَخْدَعُنَا	حَتَّى نَخَالَ أَنَّهُ مَا أَطْيَبِهِ
يُفْرِضُنَا غَدْرًا وَرَيْثَ نَتْنِهِ	نُسْقَى الدَّوَاءَ عَلَقْمًا لِنَشْرَبَهُ
كَمْ مِيتَةٍ لَفَّتْ وَحِيدًا أُمُّهُ	لَا أُمُّهُ قَدَّتْ بِهِ وَلَا أَبُهُ
أَتَعَبَ بِالذُّكْرِى الشَّقِيَّينَ بِهَا	وَهَوَّ بِمَا لَا قَاهُ أَنَّهُى تَعَبَهُ
حَسِيبَتِي نَبِيهَةٌ سَنَلْتَقِي	عَمَّا قَلِيلٍ عِنْدَ هَذَا الْمَثَرَبَةِ (١)

(١) هذه القصيدة تستحق الدراسة والتأمل في فلسفة الجواهري وموقفه من الموت، فهو في

أخوك محمّد مهدي الجواهري

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: لا اله الا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن

أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة].

١٠ - كتب على رخامة القبر: السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين، وعلى

الأرواح التي حلت بفنائك، عليك مني سلام الله أبدا ما بقيت وبقي الليل والنهار ولا

جعله الله آخر العهد مني لزيارتكم، السلام على الحسين، وعلى علي بن الحسين، وعلى

أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين^(١). أعظم الله أجورنا وأجوركم بمصابنا

بالحسين عليه السلام، وجعلنا وإياكم من الطالين بشاره مع وليه الإمام المهدي من

آل محمد عليهم السلام^(٢).

نادي^(٣) علياً مظهر العجائب تجده عوناً لك في التوائب

البيتين ١، ٢ يتشاهم من الليالي وأنّ الانسان فيها كاللعوبة، وفي البيتين ٣، ٤ يتذكر اخته وبسمتها وانطواء الليالي الحلوة كاللحم ففيهما ألم وذكرى وحنان، ثم يعود في الأبيات ٥، ٦، ٧، ٨ ليعيد التشاؤم والشكوى من العمر وأنّ الحياة خدعة، وفي البيتين ٩، ١٠ يذكر ألم الموت وأن أحداً لا يستطيع فداء الميت، وأن الميت استراح وأشفى أصحاب الذكرى، ثم تنبأ في البيت الأخير بأنّه سيدفن بقربها، وقد تحققت نبوءته بعد عشر سنين.

(١) هذا من المقاطع الأخيرة من زيارة عاشوراء المشهورة. انظر كامل الزيارات: ٣٣٢، ومصباح المتعبد: ٧٧٦.

(٢) كامل الزيارات: ٣٢٦، ومصباح المتعبد: ٧٧٣ عن الامام الباقر عليه السلام في أنّه كيف يعزي بعض الشيعة بعضاً في يوم عاشوراء.

(٣) كذا، والصواب: ناد. والبيت الأوّل من الرجز، وما بعده ليس بشعر.

كُلِّ هَمَّ وَغَمٍّ سِينْجَلِي بولايته يا علي يا علي يا علي^(١)
هذا قبر المرحوم خادم أهل البيت الحاج اصغر نجم الدين الذي توفي يوم
الاثنين ١٠/١١/١٤٠٧، الموافق ٦/تموز/١٩٨٧.

وكتب على وجه الرخامة القائمة: السلام على أهل لا اله الا الله من أهل لا اله
الا الله، يا أهل لا اله الا الله بحق لا اله الا الله، كيف وجدتم قول لا اله الا الله، من
لا اله الا الله، يا لا اله الا الله، بحق لا اله الا الله، اغفر لمن قال: لا اله الا الله، يا لا اله
الا الله^(٢)، واحشرنا في زمرة من قال: لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله^(٣).
وكتب على ظهر الرخامة القائمة: «انا لله وانا اليه راجعون»^(٤)، عن الامام
الصادق عليه السلام في زيارة الموتى تقول: اللهم جاف الارض عن جنوبهم، وصاعد اليك
ارواحهم، ولقهم منك رضوانا، وأسكن إليهم من رحمتك ما تصل به وحدتهم،

(١) في بحار الانوار ٢٠: ٧٢ - ٧٣ نقلاً عن الميبدى في شرح الديوان: ٧٢١ ويقال: إن النبي ﷺ
نودي في هذا اليوم [يوم أحد]: نادِ علياً ... الخ.

و في كشف الخفاء للمجلوني (ت ١١٦٢ هـ) ٢: ٣٦٣ وكذا من مفتريات الشيعة حديث نادِ
علياً مظهر العجائب، تجده عوناً لك في النوائب، بنوّتك يا محمد، بولايته يا علي. نقل عن
ذلك عن القاري. وهذا دأب النواصب ينكرون كل فضيلة لأئمة المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.
(٢) قوله هنا «يا لا اله الا الله» لم يرد في المصادر.

(٣) هذا دعاء أمير المؤمنين لأهل القبور. بحار الانوار ٩٩: ٣٠١، وقريب منه في البحار أيضاً
٩٠: ٢٠٣ عن الاصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين، وكثر العمال ١٥: ٦٥٤ عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) البقرة: ١٥٦.

وتؤنس به وحشتهم، إنك على كل شيء قدير^(١).

اللهم بحق فاطمة وأبيها، وبعلمها وبنيتها، والسر المستودع فيها، اغفر لوالدي
وللمؤمنين جميعاً.

مرقد المرحوم خادم أهل بيت (عليهم السلام) الحاج اصغر نجم الدين.

الصف السابع والثامن والتاسع^(٢):

١- كتب على رخامة القبر: ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء
عند ربهم يرزقون. هذا قبر الشهيد المهندس الغريب سامي عبد مهدي الشمري،
الذي استشهد على يد عصابات الاغتيال في باكستان التابعة لصدام الكافر. ولد في
العراق/النجف ١٩٥٧ م، واختطف بتاريخ ١٤/٣/١٩٨٧، وعثر على جسده
المشوّه مقطوع الرأس بتاريخ ١٦/٣/١٩٨٧، ودفن بتاريخ ٢/٤/١٩٨٧ جسد
بدون رأس. ربنا إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى^(٣).

٢ - بجانب هذا القبر مكتوب على رخامته نفس ما على القبر السابق ونفس
الاغتيال والقتل والتشويه، بفارق أنه «قبر الشهيد المهندس الغريب نعمه مهدي
محمد مواليد النجف ١٩٥٨ م».

٣ - كتب على وجه الرخامة القائمة:
[من الوافر]

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ١٨١ / ح ٥٤٠.

(٢) دمجنا هذه الصفوف الثلاثة لأنها تبدأ بشكل صف واحد ثم تتفرع إلى ثلاثة صفوف.

(٣) هذا كلام السيدة زينب (عليها السلام) عند وقوعها على مصرع الإمام الحسين (عليه السلام).

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم
هذا قبر المرحومة الحاجة هدية بنت المرحوم محمد فاعور، المتوفاة في ١٤٠٧،
١٩٨٧.

٤- كتب على وجه الرخامة القائمة: [من الوافر]

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم
هذا قبر المرحوم الحاج حسن بن عباس الراعي.

٥- كتب على ظهر الرخامة القائمة: إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند
ملك مقتدر (١). [من الوافر]

الهي انت ذو عفو ومنى تقيتكم عيونى واني ذو خطايا فاعف عني
وظني فيك يا ربي جميل فحقق يا الهي حسن ظني (٢)
هذا قبر المرحومة هدية بنت علي الكويفاتي، انتقلت إلى رحمته تعالى صباح
الأحد ٣/شوال/١٤٠٧ و ٣١/أيار/١٩٨٧.

٦- كتب على ظهر الرخامة القائمة:

افسوس كي (٣) روح در بدن نسيست مرا

(١) القمر: ٥٤ - ٥٥.

(٢) البيتان لأمير المؤمنين عليه السلام كما في ديوانه: ١٣٠، وأنوار العقول: ٤٢٣.

(٣) كذا، والصواب «كه» بدل «كي».

يك بلبل مست در چمن نیست مرا
خواهران^(١) و برادران مرا یسار کونید^(٢)
رفتم سفری که آمدن نیست مرا^(٣)

مرقد المرحوم الشاب عبدالرحمن بن یاسین حیدری، توفی
٣/ ذوالقعدة / ١٤٠٢، الموافق ٢٢/ آب / ١٩٨٢.

٧- کتب علی ظهر الرخامة القائمة: [من الوافر]

وفدت علی الکریم بغیر زاد من الحسنات والقلب السليم
وحمل الزاد اقبح کل شيء إذا کان الوفود علی کریم

٨- کتب علی ظهر الرخامة القائمة: [من مجزوء الرجز]

یا عدتی فی کریتی و صاحبی فی شدتی
ارحم الهی وحدتی و وحشتی فی حفرتی

مرقد المرحومة الحاجة مریم بنت حسن عبدالله الخضر، توفیت ١٤٠٢

- ١٩٨٢.

٩- کتب علی ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]

(١) الصواب «یاران» بدل «خواهران».

(٢) الصواب: کُنید.

(٣) المفروض ان يكتب هذا الشعر رباعياً، يعني أن كل سطر منه بيت واحد متصل لا صدرّ وعجز.

امسيت ضيف الله في دار البقاء^(١)

و على الكريم كرامة الضيفان

يعفو الملوك للنازلين^(٢) بحيتهم

كيف النزيل بساحة الرحمن

مرقد المرحومة الحاجة وداد بنت السيد حسن نظام حرم السيد علي نظام،

توفيت ٢٦/ذوالحجة/١٤٠٢ - ١٩٨٢.

١٠- كتب على رخامة القبر: ان المتقين في مقام امين في جنات و عيون يلبسون

من سندس واستبرق متقابلين^(٣).

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: [من مجزوء الكامل]

يا زائرا قبري ادع لي دعوة صالحه^(٤)

وارفع يديك الى السماء^(٥) واقرا لروحي الفاتحه

هذا قبر المرحومة الحاجة عزيزة بنت المرحوم حامد بلوق ١٤٠٢/١٩٨٢.

١١- كتب على ظهر الرخامة القائمة: الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا

(١) كذا، والصواب: البقاء، بلا همز.

(٢) كذا، والصواب «عن النزيل» بدل «لِلنازلين».

(٣) الدخان: ٥١ - ٥٣.

(٤) مرّ برواية: يا زائري لا تنسني من دعوة لي صالحه

(٥) كذا، والصواب: السماء، بلا همز.

مقبرة السيدة زينب (عليها السلام) - نموذج تطبيقي ٣٠٥

الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون^(١). هذا قبر المرحوم الحاج علي بن عبده لطف ١٤٠٣ - ١٩٨٢.

١٢ - كتب على رخامة القبر: لا اله الا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر اسماء الائمة]. [من الخفيف]

وصحيح اضحى يعود مريضاً وهو ادنى للموت ممن يعود^(٢)
هذا قبر المرحوم الحاج زكي بن إبراهيم الواسطي ١٦ / محرم / ١٤٠٣ - ١٩٨٢.
١٣ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:

قبر صبية بعمرها ما تهنت^(٣) خطفتها ايدي المنية منا
كانت بيتنا مثل الهلال فلما صارت بدرا بتمامه غابت عنا^(٤)
قبر المرحومة الشابة الانسة ناريمان بنت المرحوم عبداللطيف اللحام، محرم
١٤٠٣ - ١٩٨٢.

١٤ - كتب على وجه الرخامة القائمة: قبر المرحوم الطفل كنان عبدالجليل
الفحام، عمره ٤ سنوات. [من الكامل]

(١) الزخرف: ٦٩ - ٧٠.

(٢) الشعر من ابيات لعدي بن زيد العبادي التميمي، كما في ديوانه: ٥١.

(٣) ابدل الشعر من «شاب» إلى «صبية» ومن «ما تهنا» إلى «ما تهنت» فاختلف الوزن وضاع التصريح.

(٤) الوزن مختل تماماً نتيجة للتغييرات التي طرأت عليه.

رحل الاحبة والفؤاد مولع اسفأ عليه^(١) والتراب يجمع
ناديتهم ياراحلين بحقكم عودوا فإننا^(٢) للتباعد نجزع
نادى لسان الحال عنهم مخبرا حكم الاله باننا لا نرجع
عودوا ولا تبكوا النواح لفقدنا إن البكاء بعد الفراق^(٣) لا ينفع

١٥ - كتب على رخامة القبر:

يا عدتي في كررتي و صاحبي في شدتي
ارحم الهى وحدتي و وحشتي في حفرتي
ولقني عند لقاء^(٤) المسلكين حجتي
واغفر خطاياي التي عملتها في خلوتي
وإن ذنوبي عظمت واستوجبت عقوبتي
فانت عدل في القضا ولكن ادفع بالتي
فان فعلت سيدي فذاك أقصى منيتي

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: مرقد المرحوم نور الله ميرزا جعفر فروزان،

توفي الخميس ١٠/دي ماه ١٣٦٠، الموافق ٣١/١٢/١٩٨١ م.

١٦ - كتب على رخامة القبر: [من الكامل]

(١) الصواب: عليهم.

(٢) الصواب: فإننا.

(٣) صوابه: «إن البكاء بعد النوى لا ينفع».

(٤) صواب كتابته: ولقني عند لقا و الملكين حجتي

عدنان إن ترحل وأنت متوجُّ بشبابك الريان للرحمان
فالله عوضك الجميل بجنة وبزوجة من حورها بأمان
وعدُّ من الله الكريم لمؤمن قد جاهد الاعداء في الجولان
والله يجزى كل عبد صابر لا تجزعوا «عدنان باطمئنان»

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: المرحوم الشاب عدنان بن حسن شفة، توفي

٢١/ صفر / ١٤٠٢، ١٨/ كانون الثاني / ١٩٨٢.

١٧ - كتب على ظهر رخامة القبر:

هذا قبر المرحومة دنيا ناصر فيوج، المتولدة ١٣٥٧ - ١٣٣٦ من أهالي ايران

ملاير، توفيت ١٧/ صفر / ١٤٠٢، المصادف ١٤/ كانون الاول / ١٩٨١.

وكتب على ظهر الرخامة القائمة:

افسوس که روح در بدن نیست مرا

يك بلبل مست در چمن نیست مرا

خواهران^(١) و برادران مرا یاد کنید

رفتم سفری که برگشتن^(٢) نیست مرا^(٣)

چگونه زیستن به من بیاموز

چگونه مردن را خود خواهم آموخت علي

(١) الصواب «یاران» بدل «خواهران».

(٢) کذا والصواب «آمدن» بدل «برگشتن».

(٣) الشعر إلى هنا، وما بعده نثر كتب على شكل شعر.

١٨ - كتب على رخامة القبر:
أتيت يا عابد الرحمن فازدهرت

بك العلوم احاديثا وقرأنا
وقومك الخيرون الصيد ما برحوا

يهدون كالنجم ضليلاً وحيرانا
وقد بحثنا عن الانسان نطلبه

فلم نجده إلى أن جئت انسانا
قربت بين شعوب المسلمين إلى

أن أصبحوا بعد مرّ الحقّ اخوانا
للمنطق الحق للتاريخ ما كتبت

يبدأ أولاك الرحمن إحساناً^(١)

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً^(٢). ضريح العلامة الحاج

الشيخ عبدالرحمن الخير بن الشيخ محمد بن الشيخ ديب بن الشيخ سعيد بن الشيخ

علي الخير، مدافنهم جميعاً في القرداحة. المولود في القرداحة ٢٣/ربيع

الثاني/١٣٢٢، الموافق ٢٣/حزيران/١٩٠٤، المتوفى في دمشق في

(١) لا يستقيم وزن العجز إلا بأن تقطع ألف «الرحمن» فتقرأ «ألرحمن».

(٢) الأحزاب: ٢٣.

١١/شوال/١٤٠٦، الموافق ١٨/حزيران/١٩٨٦ م.

١٩ - كتب على رخامة القبر: كل نفس تدري باي ارض تخلق ولا تدري بأي

ارض تموت. مرقد المرحومة فطوم بنت محمد حسن ١٤٠٧ - ١٩٨٧.

٢٠ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من مجزوء الكامل]

آل النبي ذريعتي وھم إلیہ وسيلتي

أرجو بهم اعطى غدا بيد اليمين صحيفتي^(١)

مرقد المرحوم الحاج حسن بن موسى كنعان ١٤٠٧ - ١٩٨٧.

٢١ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: «و اصبر لحكم ربك فانك باعيننا»^(٢)

«بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار»^(٣). هذا قبر المرحومة الحاجة نظيرة

بنت المرحوم الحاج مهدي اللحام ١٤٠٧ - ١٩٨٦

٢٢ - كتب على رخامة القبر: قبر محمد محمود ناصر مواليد دمشق ١٩٢١،

الوفاة ١٩٨٦.

وكتب على وجه الرخامة القائمة: ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث

لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء

(١) البيتان لمحمد بن السمرقندي كما في مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣. ونسبا في ينابيع المودة

٢: ٤٦٨، والنصائح الكافية: ٢٢٥ للشافعي، وليس في ديوانه.

(٢) الطور: ٤٨.

(٣) الحديد: ١٢.

قدرا^(١).

٢٣- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]

نزِيل^(٢) بَسْدَارِ اللَّهِ أَمْسَى مُقْبِلًا يَرْجُو الْإِنَابَةَ وَالسَّمَاحَةَ وَالْكَرَمَ
وَبِحَبِّ بَنَاتِ الْأَكْرَمِينَ مُجَاهِرٌ وَيَجِدُهَا الْمَبْعُوثُ مِنْ خَيْرِ الْأُمَمِ
يَرْجُو النِّجَاةَ مِنَ الْجَحِيمِ وَهَوْلَهَا وَالحِشْرَ مَعَ أَهْلِ الْبِصَائِرِ وَالذَّمَمِ
هذا قبر المرحوم فهمي بن سليمان شرارة ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

٢٤- كتب على ظهر الرخامة القائمة للقبر المجاور للقبر الآنف: [من الخفيف]

قَبْرِ شَابٍ فِي عَمْرِهِ مَا تَهْنَأُ سَلَبَتُهُ أَيْدِي الْمَنِيَةِ مَنَا
كَانَ فِينَا مِثْلَ الْهَلَالِ فَلَمَّا صَارَ بَدْرًا بَتَمَامِهِ^(٣) غَابَ عَنَا
المرحوم الشاب موسى فخر الدين، مواليد بغداد نجف^(٤) ١٩٥٥، توفي
١٤/ ذي الحجة/ ١٤٠٦، الموافق ١٩/ آب/ ١٩٨٦.

٢٥- كتب على ظهر الرخامة القائمة: السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين

و على أصحاب الحسين سلام الله عليهم أجمعين.

٢٦- كتب على رخامة القبر: [من مجزوء الكامل]

يَا زَائِرِي لَا تَنْسِنِي مِنْ دَعْوَةٍ لِي صَالِحَةٍ

(١) الطلاق: ٢ - ٣.

(٢) كذا، والوزن معها مختل، والصواب: ضيف بدار الله.

(٣) كذا، والصواب: «تمامه» أو «بتمه».

(٤) كذا.

ارفع يديك إلى السما و اقرأ لروحي الفاتحه

هنا ترقد المرحومة الحاجة امتثال بنت حمدي لويس ١٤٠٩ - ١٩٨٩.

٢٧ - كتب على وجه الرخامة القائمة: [من الكامل]

يا زهرة قطفت بغير أوانها يبكي النسيم على الدوام لفقدها

مرقد المرحومة الطفلة وسن بنت عبدالحسن الشيخ علي سميّسم، تولد العراق

بغداد ١٩٨٠ - توفيت ١٤٠٩ - ١٩٨٨.

٢٨ - كتب على رخامة القبر: السلام عليكم يا اولياء الله وأحباءه، السلام

عليكم يا اصفياء الله وأودّاءه، السلام عليكم يا انصار دين الله، السلام عليكم يا

انصار رسول الله، السلام عليكم يا انصار أمير المؤمنين، السلام عليكم يا انصار

فاطمة سيّدة نساء العالمين، السلام عليكم يا انصار أبي محمد الحسن بن علي الزكيّ

الناصح، السلام عليكم يا انصار أبي عبدالله، بأبي انتم وأمي، طبتم وطابت الأرض

التي فيها دفنتم وفزتم فوزاً عظيماً، فياليتني كنت معكم فأفوز معكم^(١).

الشهيد السيد لؤي بن محمد لطف. ولد في بيروت ١٩٧٢، واستشهد في بيروت

١٧/ربيع الثاني ١٤٠٩، الموافق ٢٦/١١/١٩٨٨.

٢٩ - كتب على وجه الرخامة القائمة: وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله

(١) هذه زيارة الشهداء المستشهدين مع الحسين (عليه السلام). مصباح المتعبد: ٧٢٢، مزار ابن المشهدي: ٤٦٥، المزار للشهيد: ١٢٩.

والمؤمنون وسُتْرَدُّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون^(١).

٣٠- كتب على رخامة القبر: ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله^(٢). [من الطويل]

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلی

تباركت تعطي ما تشاء وتمنع

إلهي لئن جلّت وجعت خطيئتي

فعفوك عن ذنبي أجل وأوسع

إلهي أجرني من عذابك إنني

أسير ذليل خائف لك أخضع

إلهي فأنسني بتلقين حبيتي

إذا كان لي في القبر مثوى ومضجع

إلهي لئن عذبتني ألف حجة

فحبل رجائي منك لا يتقطع

إلهي اذقني طعم عفوك يوم لا

بنون ولا مال هنالك ينفع

(١) التوبة: ١٠٥.

(٢) النساء: ١٠٠.

إلهي ذنوبي بذت الطود واعتلت

وصفحك عن ذنبي اجل وارفع

إلهي بحق المصطفى وابن عمه

و حرمة ابرار هُم لك خضع

إلهي فأنشرني على دين أحمد

منيباً تقيا قانتا لك أخضع

ولا تحرمني يا إلهي وسيدي

شفاعته الكبرى فذاك المشفع

و صلّ عليهم ما دعاك موحد

و نأجاك اخيار ببابك رگع^(١)

هذا مرقد المرحومة الحاجة أمينة بنت عارف صندوق التي اختارها الله إلى

جواره وهي في طريقها إلى زيارة الامام الرضا (ع) وذلك في يوم الثلاثاء

٢٠/شعبان/١٤٠٩، ٢٨/آذار/١٩٨٩.

٣١ - كتب على رخامة القبر: وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين^(٢).

أناجيك يا موجودا في كل مكان لعلك تسمع ندائي، فقد عظم جرمي، وقلّ

(١) الشعر لأمير المؤمنين (عليه السلام) من قصيدة طويلة له، انظرها في ديوانه (عليه السلام): ٨٣ - ٨٥، وأنوار

العقول: ٢٧٦ - ٢٧٨.

(٢) المؤمنون: ١١٨.

حيائي .. مولاي يا مولاي ايّ الأهوال اتذكّر، وأيّها أنسى، ولو لم يكن إلا الموت لكفى، كيف وما بعد الموت اعظم وأدهى. الهي ارحمني يوم آتيك فرداً شاخصاً إليك بصري، مقلداً عملي، قد تبرأ جميع الخلق مني، نعم وأبي وامي، ومن كان له كدّي وسعيي، فإن لم ترحمني فمن يرحم في القبر وحشتي، ومن ينطق لساني إذا خلوت بعملتي .. فعفوك عفوك يا مولاي قبل [أن] تلبس الابدان سراويل القطران، عفوك عفوك يا مولاي قبل ان تغل الايدي الى الاعناق، يا ارحم الراحمين ويا خير الغافرين^(١).

هذا مرقد المرحوم الحاج السيد محمد نصوح بن محمد نجيب مرتضى، المولود في دمشق عام ١٩٠٤ - توفي ١٩٨٩.

٣٢ - كتب على وجه الرخامة القائمة: [من المتقارب]

سلام على جاعلين^(٢) الحتوف جسرا إلى الموكب العابر
على ناكرين كرام النفوس يذوبون في المجمع الصاهر
كان رميهم أنجم تسدّد من زلل العائر

هنا يرقد الفقيه الكبير السيد هاشم علي محسن العربي العراقي، المولود ببغداد عام ١٩٢٨، والمتوفى بدمشق السبت الواقع في ١٢/١٢/١٤٠٩، الموافق

(١) الدعاء كلّ منتخب من الدعاء ٩٠ من الصحيفة السجادية، وهو الدعاء المعروف بدعاء الحزين.

(٢) الصواب، «الجاعلين»، وكذا البيت الذي بعده صوابه «الناكرين».

١٥/٧/١٩٨٩، رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال في العراق. رئيس الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب.

٣٣- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الوافر]

الهي أنت ذو عفو ومنّ واني ذو خطايا فاعف عني
وظني فيك يا ربي جميل فحقق يا الهي حسن ظني

مرقد المرحومة فاطمة بنت عبد الوهاب درويش، توفيت ١٤٠٦/١٩٨٦م.

٣٤- كتب على رخامة القبر المجاور للقبر الآنف: مرقد الطفل، المهاجر من

الكويت المرحوم يعقوب مبارك المناحي ١٤٠٦ - ١٩٨٦. السلام عليك يا أبا عبدالله الحسين وعلى ولدك عبدالله الرضيع، حسبي الله ونعم الوكيل.

وكتب على وجه الرخامة القائمة: [من الطويل]

مركز بحوث التراث والعلوم الإسلامية

تزود من الدنيا فانك لا تدري

إذا جنّ ليل هل تعيش إلى الفجر

يصبح ويسمي الفتى لاهيا^(١)

وقد نسجت اكفانه وهو لا يدري

وكم من صغار يرجى طول عمرهم^(٢)

وقد أدخلت أجسادهم ظلمة القبر

(١) كذا، والصواب: فإن الفتى يمسي ويصبح لاهيا.

(٢) كذا، والصواب: يرتجى طول عمرهم.

فداوم على ذكر الاله فانه

امان من هوال يوم الحشر^(١)

و تمسك بال المصطفى وجدهم

هم الساقين من حوض الكوثر^(٢)

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: [من البسيط]

يا آل بيت رسول الله حبيكم فرض من الله في القرآن انزله

كفاكم من عظيم الشأن انكم من لم يصل عليكم لاصلاة له

٣٥- كتب على رخامة القبر: هذا قبر المرحومة الحاجة ام عبدالدشيشي من اهالي

القدح السعودي - القطيف، المسماة زينب ناصر الصبيخي ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

وكتب على وجه الرخامة القائمة: [من الكامل]

يا واقفين الم تكونوا تعلموا أن العمام بكم علينا قادم

لا تستغفروا بالحياة فانكم تسبون والموت المفروق هادم

ساوى الردى ما بيتنا في حفرة حيث المخدم واحد والخادم

٣٦- كتب على رخامة القبر: [من الخفيف]

يا أبا محسن يا شهاباً قد غاب عنا وذكره لا يغيب^(٣)

(١) كذا، والصواب: «امان من أهوال القيامة والحشر».

(٢) البيت كله مختل. وقد مرَّ أنَّ الأبيات الثلاثة الأولى هي لأمير المؤمنين عليه السلام. وقد مرت هذه الأبيات الخمسة بنفس الأغلاط.

(٣) البيت مختل، وصوابه أن يكون مثلاً:

شيم الدهر أن يصوغ المنايا يجرع الكاس من دنا والغريب

قبر المرحوم الغريب شناوة جويج «ابو محسن» بني زريج، ولد في مدينة الرميثة - العراق ١٩٤٨، وتوفي ١٩٨٦. الكريطي

٣٧ - كتب على رخامة القبر: [من مجزوء الكامل]

يا زائري لا تنسني من دعوة لي صالحه

ارفع يديك إلى السماء^(١) و اقرا لروحي الفاتحه

ضريح المرحوم الحاج اسماعيل احمد سرحان ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

٣٨ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من مجزوء الكامل]

ضيف بدارك قد نزل أنت القديم وذو الأزل

يارب تعلم ضعفه لا زيغ فيه ولا زلل

فاحشره مع أهل الكسا والمصطفى خير الرسل

مرقد المرحوم زهير بن مصطفى علي ديب / ابو خضر / ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

٣٩ - كتب على رخامة القبر: «و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل

احياء عند ربهم يرزقون»^(٢) «و ليعلم الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء»^(٣). هذا

غاب عنا وذكره لا يغيب

يا ابا محسن ألا يا شهاباً

(١) كذا، والصواب: السماء، بلا همز.

(٢) آل عمران: ١٦٩.

(٣) آل عمران: ١٤٠.

قبر الشهيد محمدرضا مهدي رضا الخرسان، من اهالي بغداد الحارثية، من مواليد ١٢/٣/١٩٦٣، الذي استشهد بتاريخ ١٠/١/١٩٨٦.

٤٠- كتب على رخامة القبر المجاور للقبر الآنف: ويطوف عليهم ولدان مخلصون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منشورا^(١). هذا قبر المرحومين الطفلين عدنان وفراس الزين اولاد سعيد الزين، توفيا في ١٥/ربيع الثاني/١٤٠١، ١٩/شباط/١٩٨١.

٤١- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الوافر]

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم

وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم

مرقد المرحوم الحاج توفيق بن محمد علي بديرة ١٤٠١ - ١٩٨١.

٤٢- كتب على جوانب ظهر الرخامة القائمة: (الحي القيوم) (الرحمن الرحيم)

(السراج المنير) (بسم الله)، هكذا:



[من الوافر]

٤٣- كتب على ظهر الرخامة القائمة:

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم

وحمل الزاد اقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم

مرقد المرحوم العبد الصالح المغفور له السيد هاشم السيد حسن العطار، من

أهالي البصرة، العراق، المتوفى ٦/شوال/١٤٠١، والمصادف ٦/آب/١٩٨١.

[من الوافر]

٤٤- كتب على ظهر الرخامة القائمة:

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم

وحمل الزاد اقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم

مرقد المرحوم عباس بن المرحوم احمد الحامض، توفي ١٤٠١ - ١٩٨١.

الصفان العاشر والحادي عشر^(١):

١ - كتب على وجه الرخامة القائمة: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً.
[من الكامل]

إن النبي محمد [أ] ووصيه و ابنه وابنته البتول الطاهرة
اهل العباء فاني بولاتهم أرجو السلامة والنجا في الآخرة^(٢)
هذا قبر المرحوم رضا بن عبده حلاوة البني، توفي الاربعاء
٢٧/ربيع الاول/١٤٠٠، الموافق ١٣/شباط/١٩٨٠.

٢ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:
وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب سليم
وحمل الزاد اقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم
مرقد المرحوم السيد عبد المحسن بن المرحوم السيد حسن الشجاع ٢/محرم
١٤٠١/١٩٨٠.

٣ - كتب على رخامة القبر: هذا قبر المرحوم اسعد شاكر العشي. توفي

(١) دمجتنا هذين الصفيين لأن قبورهما متداخله في كثير من المواضع.
(٢) البيتان من جملة أربعة أبيات لابن دريد الأزدي صاحب جمهرة اللغة، كما في مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٦٩، وكشف الغمة ١: ٤٦. وتمام الابيات:

و ابنه وابنته البتول الطاهرة	إن النبي محمدا ووصيه
ارجو السلامه والنجا في الآخرة	اهل العباء فاني بولاتهم
سببا يجير من السبيل الجائره	و أرى محبة من يقول بفضلهم
يوم الوقوف على ظهور الساهرة	ارجو بذاك رضا المهيمن وحده

٢٢/محرم/١٤٠١، الموافق ١٠/تشرين الثاني/١٩٨٠ بلاط/لبنان.

[من مجزوء الرجز]

يا من بدنياء اشتغل
الموت يأتي بفتة
و غرّه طول الأمل
و القبر مفتاح العمل^(١)

٤- كتب على وجه الرخامة القائمة: [من مجزوء الكامل]

طوعاً لعكمك خالقي
هذا «اياد» قد ثوى
لما سطرت في القدر
من تحت أطباق المدر
و المرتضى خير البشر
و ارحم فؤادا قد صبر
و أنله جنات العلا
ليسقطف أطياب الثمر

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: لا اله الا الله حقاً، لا اله الا الله ايماناً
و صدقاً، لا اله الا الله عبودية ورقاً^(٢). مرقد الشاب الشهيد اياد محمد خير ديب،
توفي ١٣/ذي الحجة/١٤٠٠ - ١٩٨٠.

٥- كتب على ظهر رخامة القبر: فاتا بهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين^(٣). هذا قبر المرحوم الحاج محمد مرجي

(١) البيتان لأُمير المؤمنين (عليه السلام) كما في ديوانه: ١٠٥، وأنوار العقول: ٣١٢. وروايته المعروفة
«و القبر صندوق العمل».

(٢) عن الصادق عن ابيه عن آبائه (عليهم السلام) من قالها كل يوم خمس عشرة مرة أقبل الله عليه بوجهه
فلم يصرف عنه وجهه حتى يدخله الجنة. ثواب الاعمال: ٩، الكافي ٢: ٥١٩ / ح ١.

(٣) المائدة: ٨٥.

من لبنان ١٤٠٠ - ١٩٨٠.

٦ - كتب على رخامة القبر المجاور للقبر الآنف: مرقد السيد الجليل سليل
الاطياب عمدة العلماء الاعلام المرحوم محمد صالح بن سيد ابوالحسن هراتي طاب
ثراه، المتوفى يوم الجمعة ١٤٠٠ - ١٩٨٠.

٧ - كتب على رخامة القبر:
ولمّا دعوت الصبر بعدك والأسى

أجاب الاسى طوعا و[لم] يجب الصبرُ
فإن ينقطع منك الرجاء فانه

سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر^(١)
وكتب بعدها ايضا:
يا قرحة القلب والأحشاء والكبد

يا ليت امك لم تحبل ولم تلد
لما رايتك قد ادرجت في كفن

مطيبا للمنايا آخر الابد
ايقنت بعدك اني غير باقية

وكيف يبقى ذراع زال عن عضد
وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحوم داوود عبد الكريم حاج

(١) البيتان للعباس بن الأحنف كما في ديوانه: ١٦١.

داوود دیراني، ولد عام ١٩٣٨، وتوفي ١٤٠٠ - ١٩٨٠ من لبنان بنت جبيل.

٨ - كتب على رخامة القبر: حسن پور علي دوغ آبادي، ولد عباس علي، ايران، تربت حيدريه، كه در تاريخ ١١/٣/١٣٥٩^(١) برحمت پيوست ١٩٨٠/٥/١.

٩ - كتب على رخامة القبر المجاور للقبر الآنف: هذا قبر المرحومة فاطمة عادل بنت حسين، من اهالي مشهد، ايران، توفيت في ٢٩/٤/١٩٨٠، مطابق ٩/٣/١٣٥٩^(٢).

١٠ - كتب على رخامة القبر: المرحوم جواد صادقي پرد ابن صادق ايراني، يوم الثلاثاء ٢٨/٢/١٣٥٨^(٣)، مطابق ١ ج ٢ / ١٤٠٠.

١١ - كتب على رخامة القبر المجاور للقبر الآنف: هذا قبر المرحومة زينت بنت أحمد، ايرانية، توفيت يوم الجمعة في ٢٧/٤/١٤٠٠، الموافق ١٤/٣/١٩٨٠.

١٢ - كتب على رخامة القبر: هذا قبر المرحومة صديقة عكاف زاده، ايران، اصفهان، بنت المرحوم محمد علي، توفيت ١٨/ربيع الثاني/١٤٠٠، مطابق ١٦/١٢/١٣٥٨^(٤) - ٦/٣/١٩٨٠.

١٣ - كتب على وجه الرخامة القائمة: [من مجزوء الرجز]

(١) هذا التاريخ بالسنة الهجرية الشمسية.

(٢) هذا التاريخ أيضا بالسنة الهجرية الشمسية.

(٣) هذا التاريخ أيضا بالسنة الهجرية الشمسية.

(٤) هذا التاريخ أيضا بالسنة الهجرية الشمسية.

لي خمسة اظفي بهم
المصطفى والمرضى
نار الجحيم الحاطمه
و فاطمة وابناءهما^(١)
اللهم اغفر لسمر.

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحومة الشابة الأنسة سمر بنت محمود المنجد، توفيت الاثنين ١/ ذي الحجة /١٣٩٩، الموافق ٢٢/ تشرين اول /١٩٧٩.

١٤ - كتب على رخامة القبر: [من الكامل]

يا كوكبا ما كان أقصر عمره
وهلال ايام مضى لم يستدر
وكذا تكون كواكب الاسحار
بدرا ولم يسهل لوقت سرار
لا تامن الايام يوماً بعد ما
غدرت بقرة^(٢) احمد المختار
وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هنا مخط رجال الشاب الدكتور نهاد بن محمد شيرازي، الذي انتقل إلى رحمته الواسعة ٤/ ذو القعدة /١٣٩٩ - ١٩٧٩.

١٥ - كتب على رخامة القبر: ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون^(٣).

[من البسيط]

(١) كذا، والصواب: وابناهما وفاطمه.

(٢) كذا، والصواب: بعثرة. وتقدم أن البيتين الأولين لأبي الحسن التهامي، والثالث من أبيات أضافها إليها بعض شعراء الشيعة.

(٣) فصلت: ٣٠.

يا كوثر في جنان الخلد مقعدك^(١) و الله اعلم حيث المرء يرتحل
هذا مرقد الصيدلانية الشابة كوثر بنت المرحوم مصطفى الروماني ١٤٠٠ -
١٩٧٩.

١٦ - كتب على رخامة القبر: [من الوافر]

سلوني عن زمان ليس إلا	كطيف قد تهدم في ثواني
قضيت العمر في جدّ وكدّ	و ذقت المرّ من كاس الأمانى
صبرت لكي اوافي الله عبدا	بنى بالصبر روضاً في الجنان
إذا جئت العقيلة مستجيرا	قف واقراً لي السبع المثاني

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحوم الحاج أحمد بن أمين الزين،

توفي ١٣٩٩ - ١٩٧٩.

١٧ - كتب على رخامة القبر المجاور للقبر الآنف: لا اله الا الله، محمد رسول الله،

الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة]. [من الرّمل]

زُر ضريحاً لخطيب دفنوا	معه العليا والعلم المبين
مذ قضى الشيخ علي نحيبه	أصبح العرفان مقطوع الوتين
في رياض الخلد أمسى هائثا	يتهادى في جموع المتقين
و دعتهم حورها: طبتم ألا	فادخلوها بسلام آمنين

هذا قبر المرحوم الحاج المربي الشيخ علي بن صالح الجمال، توفي يوم الاثنين

١/ ذي الحجة / ١٤٠٤ هـ، الموافق ٢٧/ آب / ١٩٨٤ م.

١٨ - كتب على رخامة القبر المجاور للقبر الآنف: [من مجزوء الرجز]

سيدة شريفة	كريمة بنت كرام
جليلة وقورة	مقامها خير مقام
لبت نداء ربها	و جاورت بنت الكرام
فاغفر لها يا ربنا	و لقاها منك السلام

هذا قبر المرحومة خانم مرتضى حرم الاستاذ الشيخ علي الجمال،

١٩/ ربيع الآخر / ١٤٠٠ - ١٩٨٠.

١٩ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون

هم وازواجهم في ظلال على الأرائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام

قولا من رب رحيم^(١). مرقد المرحوم الحاج يونس بن محمد يونس، مواليد لبنان،

مشغرة ١٨٩٣، توفي يوم الاربعاء ٨/ جماد اول / ١٤١٠، الموافق ٦/ كانون

اول / ١٩٨٩.

٢٠ - كتب على رخامة القبر: هذا قبر المرحوم الحاج سعيد بن محمد الخياط،

توفي يوم الأحد ١٤١٧ - ١٩٩٦.

وكتب على وجه الرخامة القائمة:

[من الوافر]

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم

وحمل الزاد اقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم
٢١ - كتب على رخامة القبر: [من الكامل]

امسيت ضيف الله في دار البقاء^(١)
و على الكريم كرامة الضيفان
يعفو الملوك عن النزيل بحيهم

كيف النزيل بساحة الرحمن
هذا قبر المرحوم الحاج محمود حسن رحال ١٤١٠ - ١٩٨٩.

٢٢ - كتب على رخامة القبر: قبر المرحوم الشاب السيد ابراهيم السيد خليل
الموسوي، ولد في مدينة بغداد - العراق سنة ١٩٦١. توفي يوم الخميس
١٩/ربيع الاول سنة ١٤١٠ هـ، المصادف ١٩/تشرين الاول سنة ١٩٨٩ م.

الكريطي

وكتب على وجه الرخامة القائمة: [من المتقارب]

أخي يا ابا عامر وعلاء رحلت باعمالك الصالحة
فرحمة ربي على من أتى ليتلو على روحك الفاتحة

٢٣ - كتب على رخامة القبر: [من الكامل]

حدث مهول جاء كالاعصار ورمى بسهم غرة الاقمار
غاب الجواد عن الديار مفاجئا اهليه مرتحلا بلا انذار

(١) كذا، والصواب: البقاء، بلا همز.

يسنعه للجيل المثقف علمه فذكاه سرّ من الأسرار
هون عليك قد استراح برقة بجوار طاهرة من الأظهار
بشر حفيد المرتضى بسعادة القربى^(١) لزنب حيدر الكرار
تشفع الحسواء في تاريخه قرّ الجواد وحل خير جوار
مرقد المرحوم المهندس السيد جواد السيد حيدر مرتضى العاملي، المولود في عيتا
الشعب ١٩٥٥ - المتوفى في غرة شعبان ١٤٠٩، الموافق ٧/ آذار/ ١٩٨٩.

٢٤ - كتب على رخامة القبر المجاور للقبر الآنف: [من مجزوء الكامل]

في ظل زنب قد ثوى ورد على غصن ذوى
وهلال أيام مضى أضحى صريعا للقضا
قمر على عجل هوى فرمى المسرة والهوى
حرق الجوارح والحشا والله يفعل ما يشا
هو طالب كل الرضا من فاطم والمرتضى
مرقد المرحوم طالب بن بسام مرتضى، توفي في ٦/ ذي القعدة / ١٤١٠، الموافق
٣١/ أيار/ ١٩٩٠.

٢٥ - كتب على رخامة القبر: حسيب العبد الله سفير لبنان [من الخفيف]

كحلي يا خيام بالشهد عينا شمسك اليوم أذنت بالمغيب
والبسي حلة السواد ونامي فوق جمر الأسى وحرّ اللهب
فالسيف التي حملتم طويلا حطموها من بعد قتل حسيب

(١) الصواب كتابة «الله» في نهاية الصدر، و«قربى» في بداية العجز.

هكذا تذبذبل الورود وتطوى صفحة العز في المكان الخصيب

١٣٣٦ هـ ١٩١٨ م - ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م.

٢٦- كتب على رخامة القبر: [من الكامل]

ذهب الاحبة والفؤاد مولع اسفاً عليهم والتراب يجمع

ناديتهم يا راحلين بحقكم عودوا فان قلبي للتباعد يجزع^(١)

نادى لسان الحال عنهم قائلاً حكم الاله باننا لا نرجع

عودوا ولا تبكوا النواح لفقدنا ان البكا بعد الفراق^(٢) لا ينفع

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحومة عطية بنت محمد النحاس

١٣٩٨ - ١٩٧٨.

٢٧- كتب على رخامة القبر: [من الكامل]

لحد به قرب العقيلة زينب زين الشباب سمير كالريحان

ينمي لآل محمد وولاؤهم ركن الشريعة مثقل الميزان

يا زائراً قبر الشهيد اقرأ له بتواضع سوراً من القرآن

لظني

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر الشاب المرحوم سمير محمد نظام الذي

توفي اثر حادث مؤلم في السعودية بتاريخ ١٣/شوال/١٣٩٨، الموافق

(١) صوابه كما مر: عودوا فانا للتباعد نجزع. ولو قال «عودوا فقلبي للتباعد يجزع» لاستقام له ما أراد.

(٢) الصواب: بعد النوى.

٥/١٩٧٨.

٢٨- كتب على رخامة القبر: هذا ضريح المرحومة سامية بنت حسين كنعان،
توفيت ١٣٩٨ - ١٩٧٨. وكتب على جوانب القبر بخط ناعم: [من مجزوء الكامل]

يا زائري لا تنسي من دعوة لي صالحه
ارفع يديك إلى السماء^(١) و اقرأ لروحي الفاتحه

٢٩- كتب على رخامة القبر: [من مجزوء الكامل]

يا زائري لا تنسي من دعوة لي صالحه
ارفع يديك إلى السماء^(٢) و اقرأ لروحي الفاتحه

هذا قبر المرحومة الحاجة رقية بنت المرحوم علي سكاف حرم المرحوم محمد
حسين مرتضى، توفيت ١٣٩٩ - ١٩٧٩.

٣٠- كتب على رخامة القبر: [من الكامل]

قف إن مررت على رفاتي خاشعا

فغدا تسجى في التراب وحيدا

واجعل ولاءك للنبي وآله

حصنا وهيئ زادك المنشودا

(١) الصواب: السماء بلا همز.

(٢) الصواب: السماء بلا همز.

واعمل فاني قد وجدت بحفرتي

عملي ولن تلقى سواه ودودا

ها قد وفدت على الكريم وانني

بحمي العقيلة قد غدوت سعيدا

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا ضريح المرحوم الحاج قاسم بن محمد علي

غازي، توفي ١٣٩٩، الموافق ١٢/نيسان/١٩٧٩.

٣١- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]

يا كوكبا ما كان أقصر عمره وكذا تكون كواكب الاسحاري^(١)

جاورت اعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري

هذا قبر المرحوم الطفل علي بن يحيى الخضر، توفي في ٤/جمادى

الثانية/١٣٩٩، الموافق ١/ايار/١٩٧٩.

٣٢- كتب على رخامة القبر: [من المتقارب]

قضيت حياتي رهين الشعب

وز ايلني السقم ثم الكُرب

صبرت على حكمك^(٢) يا خالقي

و حكمك ربي قضاء وجب

(١) كذا والصواب حذف الياء.

(٢) الصواب «الحكم» بدل «حكمك».

ولائي لأحمد المصطفى

و حيدرَ الفحل وأشبال نُجُب^(١)

«محمد حمدي» نزيل الاله

بمقعد صدق فسيح رحب

فيا زائري اقرأ لي آية

تهتني الراحة بعد النصب^(٢)

وكتب على وجه الرخامة القائمة: لا اله الا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر اسماء الأئمة].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب.
[من مجزوء الكامل]

يارب اني سائل و بباب عفوك ملتجى

حاشاك تطرد سائلا او أن تخيب ملتجى^(٣)

يدعوك حمدي ضارعا مولاي في قلب شجي

بـمحمد وبآله بهم النجا والمخرج^(٤)

فاجعلني من رفقاتهم هذا رجائي^(٥) ففرج

(١) صوابه كأن يكون مثلاً: وحيدة الفحل ثم النجب.

(٢) العجز مختل الوزن، وصوابه كأن يكون: تهتني الراحة بعد النصب.

(٣) الظاهران الصواب: مرتجى.

(٤) كذا، ولعل الصواب: بهم النجاة ومخرجي، وإلا ففي البيت إقواء.

(٥) كذا، والصواب: رجاي.

هذا ضريح المرحوم محمد بن علي درويش، توفي ١٣٩٩ - ١٩٧٩.

٣٣ - كتب على رخامة القبر: [من الكامل]

رحل الاحبة والفؤاد مولع	اسفا عليهم والتراب يجمع
ناديتهم يا راحلون بحقكم	عودوا فاننا ^(١) للتباعد نجزع
نادى لسان الحال عنهم مخبرا	أمر الاله باننا لا نرجع
عودوا ولا تبكوا النواح لفقدنا	ان البكاء بعد الفراق ^(٢) لا ينفع

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحوم الشاب عباس بن المرحوم الحاج

سليمان توفي يوم السبت ٢/ رجب / ١٣٩٩ هـ / حزيران / ١٩٧٩. تكتب على ظهر الرخامة القائمة:



[من مجزوء الكامل]

يا أهل غبت عن الحمى	كالورق فارقت الفصون
لكنّ روحي بينكم	كسواد حبات العيون
قدري ارتضيت فمرحبا	لله كان وما يكون
نهجي لآل البيت طهرا ^(٣)	واندفاعاً للمنون
قل للأحبة حسبهم	لله أنا راجعون

هذا ضريح المرحومة سمر بنت هاشم نظام، توفيت يوم الاحد ١٣٩٩ / ١٩٧٩.

(١) الصواب: فاننا.

(٢) الصواب: إن البكاء بعد النوى لا ينفع.

(٣) صوابه أن تكتب «طه» في آخر الصدر، و«را» في أول المعجز.

٣٥- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الوافر]

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم

هذا ضريح المرحوم جودت بن محمد اللحام، توفي ١٣٩٩ - ١٩٧٩.

٣٦- كتب على رخامة القبر:

ايـن انت يا أمـي لمن اشتكي بعد اليوم همي
لماذا قصدها يا مرض ليتك تركتها واخذت دمي^(١)

لن أخشاك يا موت بعد اليوم

كسرت سندي

و سرقت اعز ما عندي

هذا قبر المرحومة انعام بنت المرحوم عبداللطيف حمزة ١٣٩٩ - ١٩٧٩.

٣٧- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الوافر]

وكل أخ مفارقه اخوه لعمر ابيك ألا الفرقدان^(٢)

هذا قبر المرحوم عبده بن محمد الصيداوي، المتوفي^(٣) ١٣٩٩ - ١٩٧٩.

٣٨- كتب على رخامة القبر: قبر الحاج لطف الله پهلوان، ايران - سمنان، توفي

(١) هذا ليس شعراً، وإنما هو جُمْلٌ نثرية كتبت بصورة الشعر.

(٢) البيت لعمر بن معد يكرب، أو لحضرمي بن عمر الاسدي، أو لسوار بن المضروب. انظر

ديوان عمرو بن معد يكرب: ١٧٨ مع تخريجاته، والأعلام للزركلي ٢: ٣٦٣، والصحاح

٦: ٢٥٤٤، ولسان العرب ١٥: ٤٣٢.

(٣) كذا، والصواب: المتوفى.

٢٣/رمضان/١٣٩٩، مطابق ٢٥/٥/١٣٥٨^(١).

اندر غم هجر تو أي پدر عزیز

بیگانه سوخت تا چه رسد آشنای تو^(٢)

٣٩- کتب علی رخامة القبر: [من الكامل]

ذهب الاحبة والفؤاد مولى اسفا عليهم والتراب يجمع
ناديتهم يا راحلين بحقكم عودوا فاني للتباعد اجزع
نادى لسان الحال عنهم قائلاً حكم الاله بأننا لا نرجع
عودوا ولا تبكوا النواح لفقدنا إن البكا بعد النوى لا ينفع

وكتب علی ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحوم الشاب سامر بن محمد علي
قرعوش، المولود بتاريخ ٤/١/١٩٦١، المتوفى الاحد ١٠/شوال/١٣٩٩، الموافق
٢/ایلول/١٩٧٩.

الصف الثاني عشر:

١- کتب علی وجه الرخامة القائمة: وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني
مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيراً^(٣).

وكتب علی ظهر الرخامة القائمة: المرحومة زينب محمد علي عسيران حرم

(١) هذا التاريخ بالسنة الهجرية الشمسية.

(٢) هذا الكلام غير موزون، فهو نثر كتب بصورة شعر.

(٣) الاسراء: ٨٠.

المرحوم محمد سليم حرب، ولدت ١٣٢٨ - ١٩١٠، توفيت في ١٨/شوال/١٣٩٧، الموافق ١/تشرين الاول/١٩٧٧.

٢ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]

لو فـتـشـوا قـلـبي لا لـقـوا ضـمـنه سـطـرين
خـطـهما يـراي حـنـاني فـي السـطـر حـبـهم
هـنـاك مـوضـع وكـذا اولـاهـم بـسـطـر ثـاني^(١)

هذا قبر المرحوم المغفور له السيد علي الحسين بن السيد خرشيد حسين

الباكستاني، توفي ١٣٩٧ - ١٩٧٧. المشهدي

٣ - كتب على رخامة القبر: ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تخرنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون^(٢).

[من المتقارب]

و عاودَ فيك هياج الحزن	بفقدك يوسف عاد الأسى
و دمة وجد غدت كالمُرُن	و حرقه قلب ذكت نارها
إلى أن تفارق روحي البدن	سابكي شبابك طول الحيا
و محو ذنوبك فضلا ومن	أورخ أمل عفو الاله

(١) كذا، والصواب:

سطين خطهما يراع جناني
و كذا ولاؤهم بسطر ثاني

لو فتشوا قلبي لا لقوا ضمه
في السطر حبهم هنالك موضع

(٢) فصلت: ٣٠.

١٩٧٨ م. ل

هذا قبر المرحوم يوسف بن المرحوم ديب الرمال، الذي توفاه الله تعالى ١٣٩٨

- ١٩٨٧.

٤- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]

هذا ضريح فيه حلت نرجس في باب عفو الله تبغي المغفرة
تسرجو شفاة أحمد ووصيه و العفو عن زلاتها في الآخرة
فاجعل ضريحاً ضمها في جنة و العفو تاريخاً لها والمغفرة

٣٦- ١٣٦٢ (١)

هذا قبر المرحومة نرجس بنت الحاج علي صندوق ١٣٩٨ - ١٩٧٨.

٥- كتب على رخامة القبر:

اي مادر غم دیده نداي (٢) خبر از من
کز گر دمش (٣) ایام چه آمد به سر من
من تازه جوان بودم (٤) اندر چمن حسن
نشکفته فرو (٥) ریخت همه بال پر من

(١) كذا وجدت التاريخ، وهو يعني ان قوله «لها والمغفرة» هو التاريخ، ولا معنى له.

(٢) كذا، والصواب «نداري» بدل «ندا ياي».

(٣) كذا، والصواب «گردش» بدل «گردمش».

(٤) كذا، والصواب «بوده ام» بدل «بودم».

(٥) كذا، والصواب: «فرو» بالراء.

هذا قبر المرحوم حاج علي منوشان ابن حسن، از^(١) طهران، تاريخ تولد ١٣٣٦، تاريخ فوت^(٢) ١٩-١-١٣٥٧.

هذا قبر المرحوم حاج علي منوشان ابن حسن از طهران تاريخ تولد ١٣٣٦ تاريخ فوت ١٩-١-١٣٥٧.

٦- كتب علي رخامة القبر: [من الكامل]

«عبدا الحميد» وردت خلدك صفوة

ممّا ارتضاه الواحدُ الديّانُ

مثل الشهور كريمة بعطائها

للعالمين وخيرها نيسانُ

و علي يسارك رحمة وولاية

و علي اليمين قرينك القرآنُ

وبداية المسرى علأ وكرامة

ولك النهاية كوثر وجنانُ

فاجلس على عرش الهدى متبوّأ

مُلكاً أغرّ وتاجك الايمانُ

فلانت حيّ في القلوب مغلّد

فيما يذيع وينشر الاحسانُ

(١) «أز» بمعنى «من».

(٢) «فوت» تعني «الوفاة». وتاريخ الولادة والوفاة كتبها بالشهر والسنة الهجرية الشمسية.

و أمضُ شيء في الحياة بأن ترى
ذئباً يقيم ... ويرحل الانسانُ
هي نفس «بزة»^(١) أرجعت مرضية
و مؤاخيا أرخ «لها الغفران»

١٣٩٨

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحوم الحاج محمد حسين بزّي،
توفي في ٢١ صفر ١٣٩٨، الموافق ٣٠/كانون الثاني/١٩٧٨، بيروت - لبنان.

٧- كتب على رخامة القبر: [من الطويل]
أحبتي^(٢) ما البعد عنكم بخاطري ولكنّ حكم الله أمرٌ مقدّر
قضى الله بالتفريق بيني وبينكم و كل قضاء على الجبين^(٣) مسطر
وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحومة الحاجة احسان بنت سليم
توتنجي، توفيت ٢٧/محرم/١٣٩٨، الموافق ١/٧/١٩٨٧.

٨- كتب على رخامة القبر: [من الوافر]
إذا ما جاء قوم في المعاد بصوم مع صلاة واجتهاد
أتيت بحبكم يا آل طه و ما اعددت من صدق الوداد

(١) كذا، ولعل الصواب: «بزي» لما سيأتي في اسم المرحوم.

(٢) كذا، والصواب: أحببتنا.

(٣) كذا، والصواب: «في الجبين» بدل «على الجبين».

فذاك ذخيري في يوم حشري و حسن الظن من رب العباد^(١)

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحوم الشهيد الشاب سمير بن المرحوم دياب الزين، ولد ١٩٥١، توفي ١٩٧٧/٧/٢٣.

٩- كتب على رخامة القبر: [من البسيط]

الدمع سال من الاماق وانسكبا

لمّا الحبيب إلى مولاه قدركبا

جاءت منيته في حال قوته

فلم ترع الصبا واللفظ والادبا

مات الحبيب فواحزني و[وا] اسفي

امسيت طول حياتي اشتكي النصبا

الدهر يقدر والالام ترعجني

يارب عطفًا فإن الصبر قد ذهب

يارب ارفق بعبدك^(٢) انه فطن

قد كان يكثر بالتسييح منذ حبا

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحوم عبد الجليل ابن محمد كركي

١٣٩٧-١٩٧٧.

(١) الأبيات مع بيت آخر في الوافي بالوفيات ٢: ٢ للخطيب أصيل الدين محمد بن إبراهيم العوفي، المتوفى سنة ٦٦٨ هـ، وأنه نظم الأبيات وأوصى أن توضع في كفته.

(٢) هذه الكلمة تخلّ بالوزن، ولا يستقيم الوزن إلّا بإسكان آخرها.

١٠ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:

تلك الحياة خيال زائل لا نعيم دام فيها ولا سرور
نزلت في ضيافة الاله فتاة تركت فينا حسرة بالصدر
خالق الكون طيب ثراها واسكب النور على مرقد «نور»^(١)
هذا ضريح المرحومة نور بنت الحاج مصطفى ديب، انتقلت إلى جوار مولاها
ظهر السبت اول رجب ١٤١٠ - ١٩٩٠.

١١ - كتب على رخامة القبر: [من الوافر]

لقد أمسى وسادي من تراب وبث مجاور الرب الرحيم
فهتوني اصيحابي وقولوا لك البشري قدمت على كريم
مرقد الدكتور احمد بن علي جواهري الشيرازي، توفي في ١٠/ شعبان / ١٤١١،
الموافق ٢٤/ شباط / ١٩٩١ م.

١٢ - كتب على رخامة القبر:

كلاتر غلام علي فيوج

فرزند كلاتر سجاد فيوج^(٢)

(١) الشعر أشطره بعضها غير موزون، والموزون منها ليس على وزن واحد، وصوابها كأن تكون:

إنما الدنيا خيال زائل	لا نعيم دام فيها لا سرور
نزلت في باحة الله ابنة	تركت حسرتها بين الصدور
خالق الأكوان طيب ثراها	واسكب النور على مرقد نور

(٢) هذا ليس شعراً، وإنما هو نثر كتب فيه اسم المرحوم واسم والده ولقبه.

در کراچی يك جواني شد شهيد

غير^(۱) از اين دنياي فاني هيچ نديد

آن رسيد در جاىگاه اولي و آخرين^(۲)

پيش دخت فاطمه بنت علي

خدا رحمت كلاتر غلام علي^(۳)

چرا غم ميخوري از بهر مردن^(۴)

مگر آنها كه غم خوردند نمردند.

غلام علي فيوج ايراني ملايري، توفي ۱۴۱۰ - ۱۹۹۰.

۱۳ - كتب على جوانب رخامة قبر المرحومة خديجة حمادي شاهين: الم تر

كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء^(۵).

۱۴ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]

لو فتشوا قلبي لألقوا ضمنه سطرين خطهما يراع جناني

في السطر حبهم هناك موضع وكذا اولاهم^(۶) بسطر ثاني

مرقد المرحوم المغفور له سماحة حجة الاسلام والمسلمين العلامة المجاهد الورع النقي

(۱) كذا، والصواب: خير.

(۲) كذا، والصواب: وأخري.

(۳) هذا ليس شطراً شعرياً، بل هو نثر أقحم بين شعريين.

(۴) هذا والذي بعده بيت شعري، وصواب «نمردند» «نمردن».

(۵) ابراهيم: ۲۴.

(۶) كذا، والصواب: ولاؤهم.

مقبرة السيدة زينب عليها السلام - نموذج تطبيقي ٣٤٣

الزاهد في عصره الحاج الشيخ حبيب الله الحائري الباكستاني، توفي ٢٩/محرم/عام ١٣٩٧ هـ.

١٥- كتب على رخامة القبر: [من البسيط]

لَمَّا عَلِمْتَ بَانَ الْمَرْءَ مُتَقَلِّبًا وَ أَنَّهُ ^(١) لَا بَدَّ مِنْ زَادٍ لَتَرْحَالَ
جَعَلْتَ حَبَّ بَنِي لَزَهْرَاءَ رَاحِلَتِي وَ خَيْرَ زَادِي أَمَالِي ^(٢) وَأَمَالِي
وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحوم مهدي بن علي درويش
١٣٩٧-١٩٧٧.

١٦- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الخفيف]

قَبْرِ شَابٍ فِي عَمْرِهِ مَا تَهْنَأُ خَطْفَتُهُ أَيْدِي الْمَنِيَةِ مَنَا
كَانَ فِينَا مِثْلَ الْهَلَالِ فَلَمَّا صَارَ بَدْرًا بِتَمَامِهِ ^(٣) غَابَ عَنَّا
قبر المرحوم محمد أكرم علاء الدين، المتوفى ١٣٩٨-١٩٧٨.

١٧- كتب على الرخامة القائمة: [من الكامل]

يَا كَوَكِبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عَمْرِهِ وَ كَذَا تَكُونُ كَوَاكِبُ الْأَسْحَارِ
حُكْمُ الْمَنِيَةِ فِي الْبَرِيَةِ جَارِي مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارِ قَرَارِ
هذا قبر المرحومة المبرورة فتحية بنت محمد بيضون وزوجة بهجت شجاع... ١٩٧٦
١٣٩٦.

(١) كذا، والصواب: وأنَّ.

(٢) كذا، والظاهر أن صوابها «أعمالِي وأمالِي».

(٣) كذا، والصواب «تمامه» أو «بتمه».

١٨ - كتب على رخامة القبر: هذا قبر المرحومة فاطمة بنت الحاج عبدالمطلب

بزي، من جبل لبنان، ١٣٩٦، معادل ١٩٧٦. [من الكامل]

نادتك زينب والنداء محبيب فاجبتها عجلي ونفسك تطلب
بُرمأ من الداء الويل ورحمة بحشاشة لجوارها تتلهب
ريّاه قلت ... والكلام مؤرخ جد بالقضاء فلاله المهرب

٧ ٩٣٥ ١٧٦ ٢٨٧

١٣٩٦

هذا قبر المرحوم عبدالله طراف جابر من النبطية، لبنان، ولد عام ١٩٠٠،

وتوفى في دار السيدة زينب ١٣٩٦، الموافق ١٩٧٦ (١).

١٩ - كتب على رخامة القبر: الله نور السماوات والارض مثل نوره كمشكاة

فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري يوقد من شجرة
مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور
يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم (٢). هذا

قبر المرحوم تحسين بن الحاج عبدو الحكيم ١٣٩٦ - ١٩٧٦.

٢٠ - كتب على ظهر رخامة القبر: [من الطويل]

لطالب درويش جنان وأنهر

و حور وغلمان حسان وأقصر

(١) كذا كتب على الرخامة، مشخصات مرحومين.

(٢) النور: ٣٥.

لباسك ديباج زمرد^(١) وسندس

و زادك لحم الطير والماء كوثر

فدينك اسلام نبيك أحمد

ككتابك قرآن وليك جعفر

فطوبى لمن والى أئمة مذهبي

فإن الفتى مع من أحب سيحشر

فلا تخش من عقبى ذنوب صغيرة

فعفو إلهي من ذنوبك أكبر

لقد كنت رمزا للمكارم والفدا

وليس سواكم بالخاصة يشعر

و قلبك يهفو للفقير تحسنا

و صدرك بالايمان والخير يعمر

تركت لنا في الحي مجدا مخلدا

سيبقى لكم حتى القيامة يذكر

هذا قبر المرحوم الحاج طالب بن علي درويش ١٤١٥ - ١٩٩٤.

٢١ - كتب على رخامة القبر: هذا قبر المرحومة سعاد بنت رضا حلاوه البني،

المتوفاه في ١٣٩٦ - ١٩٧٦.

(١) لا يستقيم الوزن إلا بتغيير ضبط هذه الكلمة «زُمرّد» أو بإسكان آخرها «زُمُرْد».

وكتب على ظهر الرخامة القائمة:
 إِنَّ النِّسْبِيَّ مُحَمَّدٌ [أ] وَوَصِيهِ
 أَهْلُ الْعِبَاءِ فَاَنِّي بِوَلَائِهِمْ
 [من الكامل]
 وَابْنِيهِ وَابْتَنَتْهُ الْبَتُولُ الطَّاهِرَةُ
 أَرْجُو السَّلَامَةَ وَالنَّجَا فِي الْآخِرَةِ
 ٢٢- كتب على رخامة القبر:

وَفَدَتْ عَلَى الْكَرِيمِ بِغَيْرِ زَادٍ
 وَمِنْ الْحَسَنَاتِ وَالْقُلُوبِ السَّلِيمِ
 وَحَمَلَ الزَّادَ أَقْبَحَ كُلِّ شَيْءٍ
 إِذَا كَانَ الْوَفُودَ عَلَى كَرِيمٍ
 هَذَا قَبْرُ الْمَرْحُومِ تَوْفِيقِ بْنِ حَسَنِ مَكِّي، مَوْلِيدِ ١٩١٨، تَوَفَّى ١٩٧٥، مُعَادِل
 ١٣٩٥.

٢٣- كتب على رخامة القبر:
 مَنَجَّلَ الْمَوْتَ قَدْ أَذْبَتِ فُؤَادِي
 [من الخفيف]
 كُنْتُ مَلَأَ الْعَيُونَ يَا ذُوبَ قَلْبِي
 أَيْنَ مِنْ كَانَتْ لَهَا الصِّفَاتُ الْحَمِيدَةُ (١)
 كَانَتْ «ثُرُوتٌ» لَنَا نَعْتَزُّ بِهَا
 بَيْنَ تِلْكَ الْوُرُودِ كَانَتْ فَرِيدُهُ
 وَضَعْتَ مَوْلُودَهَا فَصَارَتْ شَهِيدَهُ (٢)
 وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِ الرِّخَامَةِ الْقَائِمَةِ: الْمَرْحُومَةُ ثُرُوتُ بِنْتُ عَادِلٍ بِلْمُوقِ ١٤٠٢ -
 ١٩٨١.

٢٤- كتب على ظهر الرخامة القائمة:
 إِذَا مَا جَاءَ قَوْمٌ بِالْمَعَادِ
 [من الوافر]
 بِصَوْمٍ مَعَ صَلَاةٍ وَاجْتِهَادٍ

(١) العجز مختل الوزن. وصوابه كأن يكون «أين صارت ذات الصفات الحميدة».

(٢) البيت كله مختل الوزن. وصوابه كأن يكون

«ثروت العز والكرامة كانت وضعت طفلها فصارت شهيدة»

أتيت بحبكم يا آل طه و ما اعددت من صدق الوداد
فذاك ذخيرتي في يوم حشري و حسن الظن من رب العباد
هذا قبر المرحوم الشاب محمد علي بن محسن البربار ٥ / محرم / ١٣٩٥ - ١٩٧٥.
٢٥ - كتب على رخامة القبر: [من الوافر]

الهي لا تعذبني فإني مقرّ بالذي قد كان مني
وما لي حيلة إلا رجائي لعفوك إن فعلت [و] حسن ظني
أجنّ بزهرة الدنيا جنوناً و أقضي طول عمري بالتمني
يظن الناس بي خيراً واني لشرّ الناس ان لم تعف عني^(١)
قبر المرحومة فاطمة بنت المرحوم مصطفى الكويفاني ١٣٩٨ - ١٩٧٨.

٢٦ - كتب على رخامة القبر: [من الكامل]
ولقد صبرت على البلاء لتؤجري

فأنال لك الرحمن أجر الصابرين
فشويت في جنب العقيلة زينب
والروح تأنس بالملائك حاثمين
وغدا تقوم الناس في يوم الجزا
وتنال زاهدة ثواب الصالحين

(١) الابيات من جملة قصيدة لأمير المؤمنين عليه السلام كما في ديوانه: ١٢٨ - ١٢٩، وأنوار العقول: ٤٠٢، أو لأبي العتاهية كما في ديوانه: ٤٢٥.

هذا الذي وعد الإله مصداقاً

للأنبياء حديثهم والمرسلين

فلتَهْنِئْ سَكَناكَ فِي دارِ البقا

بـجِوار طه والأئمة أجمعين

وليحزن القلب اليتيم مؤرخا

يا زهد غاب جلاله عن كل عين

١١ ١٦ ١٠٠٣ ٦٩ ١٢٠ ٥٠ ١٣٠

هذا قبر المرحومة الحاجة زاهدة بنت حسن عبور ١٣٩٩ - ١٩٧٩.

٢٧- كتب على رخامة قبر آخر: [من الوافر]

بـتربة زينب أرجُ السجايا بـتربة زينب عبقُّ شميمٍ

شميم للفضيلة وهو حق وتذكرة وإعجازٌ مقيمٌ

بـتربة زينب ستقرّ نفسا أبا الهاني وينصفك الرحيم

حَسُنَتْ سريرة وحسنت مشوى فصَحَّ القصد وامتدَّ النعيم

محمد علي الأمين

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: المرحوم الحاج محمد حسن بن عبداللطيف

الشمعة ١٤٠١ - ١٩٨١.

٢٨- كتب على رخامة القبر: [من الوافر]

أيا من زار قبراً فيه اثوي رهين الذنب منتظراً حسابي

تضرع وابتهل لله عني وثني بالمثاني والكتاب
و قل بدعاك يارب اصفيه اليك مع الأئمة والصحاب
ليغفر لي ذنوبي يوم بعثي فآتي باليمين معي كتابي

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحوم الحاج محمد علي بن مصطفى
البغدادي، انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم السبت ١٩/ربيع الآخر/١٣٩٤ -
١١/أيار/١٩٧٤.

٢٩ - كتب على رخامة القبر: (من الوافر)
سلام الله يا «حسن» وترقى إلى الجنان^(١) للعق اليقين
سلام الله يا حسن المزايا رفيع الشأن في دنيا ودين
نصير العلم والعلماء يرقى إلى دار السلام مع الأمين
وهذي «المحسنية» من تراث يؤسسها «لمحسنتنا» الأمين
سيبقى في الخلود نصير علم وذكره سيبقى في البنين
ورحمات الا له لهم عزاء لروح فقيدنا الحسن^(٢) الرصين
[ف] في دار الخلود مع الغوالي^(٣) عزاء آل حلباوي شجوني
هم اهل المكارم من كرام وهم اهل المودة والحنين
طالب الحلباوي
الخطاط: لطفي

(١) مصحفة عن «الجنات».

(٢) كذا، والظاهر أن صوابها: «الحصن».

(٣) كأنها مصحفة عن: «الغواني».

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: ضريح المرحوم الحاج حسن بن محمد علي الحلباوي، ولد ١٧/ربيع ١٣١٤، الموافق ٢٢/آب/١٨٩٦، المتوفى ١٤٠٠ - ١٩٨٠.

٣٠- كتب على ظهر الرخامة القائمة: فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وأنا له كاتبون^(١). [من الرمل]

طلع الفجر وقد غابت «ندي» هل يكون الصبح من غير ندا
كسيف سافرت على غير وداع و تركت الدار واخترت الردى
يا^(٢) أخت - يا أم - ويا نور الفؤاد في رحاب الله^(٣) وأنوار الهدى
ليس يسلو القلب من كانت لنا سلوة الروح على طول المدى
شفعاؤك الاطهار زينب والتي^(٤) جدّها المختار^(٥) ابوها المرتضى
هذا قبر المرحومة ندى بنت المرحوم تمرز هوة ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

٣١- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الخفيف]

قبر شاب في عمره ما تهنا خطفته ايدي المنية منا
كان فينا مثل الهلال فلما صار بدرا بتمامه^(٦) غاب عنا

(١) الأنبياء: ٩٤.

(٢) «يا» زائدة فهي خزم.

(٣) يجب أن تختلس الهاء ليستقيم الوزن، أو أن تحذف الواو من «و أنوار».

(٤) خرج وزن هذا الصدر عن وزن الابيات إلى وزن آخر. وتصويبه: «زينب شافعة وهي التي».

(٥) يجب إسكان الراء ليستقيم الوزن. ولو قال «جدّها الهادي» لاستقام له ما أراد.

(٦) الصواب «تمامه» أو «بتمه».

مرقد المرحوم الشاب عماد العضل، توفي ١٣٩٤ - ١٩٧٤.

٣٢- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]

هذا ضريح ضمّ روح صبورة عاشت وماتت دون أيّ تنهّد
وكسى الضريح جلالة من صبرها فغدا رياضاً من رياض محمّد

هذا مرقد المرحومة رباب بنت عبدالله الحمصي، توفيت ١٤١٦ - ١٩٩٥

٣٣- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من مجزوء الكامل]

يا زائري لا تنسني من دعوة لي صالحه
ارفع يدك إلى السماء^(١) واقراً لروحي الفاتحه

مرقد المرحوم السيد ابراهيم أمين رضا، من عديسة، لبنان، الجنوب ١٣٩٤ -

١٣٧٤.

٣٤- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الخفيف]

امنح العفو والرضا يا الهي لشهيد أرضى اباه وأُمّه
محسناً احسن الإله إليه طيّب الله ارض قبر ضمّه
رحم الله محسناً وحباه نُزلاً في جناته والأئمّه

هذا ضريح الشهيد المرحوم الشاب محسن بن درويش الحريسي، استشهد في

سبيل الواجب المقدس ٦/ رمضان / ١٣٩٤ - ٢٢/ ايلول / ١٩٧٤.

٣٥- كتب على ظهر الرخامة القائمة:

(١) الصواب: «السما» بدون همزة.

رحلت عَنَّا فبَا بُعَدَ السَّفَرِ وَ فِي مَطْلَعِ الصَّبْحِ اتَانَا الْخَبِرُ
يَا أُمَّ أَيْنَ سَسْلَامِ الْوَدَاعِ يَا أُمَّ كَيْفَ عَاجَلَكِ الْقَدَرُ
يَا أُمَّ كَيْفَ نَطِيقُ الْحَيَاةِ وَأَنْتِ تَحْتَ الثَّرَى وَالْحَجَرِ
لَكَ الْخُلْدُ بِصَبْحَةِ آلِ الرَّسُولِ وَ شَفِيعِكَ الْمَخْتَارِ خَيْرِ الْبَشَرِ^(١)

هذا ضريح المرحومة زهرية بنت المرحوم علي حيدر و حرم المرحوم محمد
حمدي درويش ١٤٠٢ - ١٩٨٢.

٣٦ - كتب علي ظهر الرخامة القائمة: [من الخفيف]

قَبْرُ شَابٍ فِي عَمْرِهِ مَا تَهْنَأُ خَطَفَتْهُ أَيْدِي الْمَسْنِيَةِ مَنَا
كَانَ فِينَا مِثْلَ الْهَلَالِ فَلَمَّا صَارَ بَدْرًا بِتَمَامِهِ^(٢) غَابَ عَنَا
هَذَا قَبْرُ الشَّابِّ الْمَرْحُومِ عَبْدِ اللَّهِ مُصْطَفَى الْحَمْصِيِّ ١٣٩٤ - ١٩٧٤.
و نَحْتَتِ عَلَى رِخَامَةِ الْقَبْرِ صُورَةَ الْمَرْحُومِ وَعَمْرُهُ حَوْلِي ١٠ سَنَوَاتٍ.

٣٧ - كتب علي ظهر الرخامة القائمة:

جَاوَرَتْ زَيْنَبُ فَاهُنَا صَالِحٌ أَنْتِ لَأَلِ الرَّسُولِ مُحِبٌّ
ذَكَرَ طَيِّبٌ وَعَمِلَ صَالِحٌ فَقَلْبُ الْمَرْءِ يَتَّبِعُ مَنْ يَحِبُّ^(٣)

(١) ما تخيله كاتبه شعراً هو نثر كُتِبَ بصورة شعر.

(٢) الصواب «تمامه» أو «بتمه».

(٣) كَلَّمَهُ غَيْرُ مُوزُونٍ عَدَا عَجَزِ الْبَيْتِ الثَّانِي، فَالْمَكْتُوبُ نَثْرٌ كُتِبَ بِصُورَةِ شَعْرِ. وَتَصْوِيْبُهُ بِأَنْ
يَكُونَ مِثْلًا:

بَجِيرَةُ زَيْنَبٍ يَا صَالِحُ اهْنَأْ لَأَلِ مُحَمَّدٍ أَنْتَ الْمُحِبُّ
بِذِكْرِ طَيِّبٍ وَصَلَحٍ فَعَلِ وَ قَلْبُ الْمَرْءِ يَتَّبِعُ مَنْ يَحِبُّ

هذا قبر المرحوم محمد صالح بن أحمد صندوق ١٣٩٤ - ١٩٧٤.

٣٨ - كتب على رخامة القبر: [من الكامل]

ذكراك لا تمحى مدى الايام يا من ذهبت شهيدة الأسقام
كنت العماد لبیتنا وديارنا كنت الوفاء ومصدر الإلهام
فنزلت في رجب الكريم وعفوه بجوار من تدعى ببنت كرام
فاقبل ضيافتها بفضلك ربنا وامنن بفيض العفو عن إنعام

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر انعام بنت المرحوم سليم قزويني

١٤٠٥ - ١٩٨٤.

٣٩ - كتب على رخامة القبر: هذا قبر المرحومة المغفورة^(١) خانم^(٢) مريم بيگدلي فرزند ميرزا آقا، متولد ١٢٧٩ در ايران شهرستان قم، وساكن تهران، كه در تاريخ ١٢/ مرداد ماه/ ١٣٥٤ شمسي، برابر ٢٣/ رجب در غربت دار فاني را وداع وبرحمت ايزدي پيوست.

ای خاک تیره مادر ما را گرام دار این نور چشم ماست که در برگرفته ای
تو نپندار فراموش شوی از دل ما مگر آن روز که در خاک شود منزل ما

(١) كذا.

(٢) بمعنى «السيدة»، وترجمة المكتوب هو: هذا قبر المرحومة المغفورة السيدة مريم بيگدلي بنت ميرزا آقا، المولودة سنة ١٢٧٩ في ايران مدينة قم، والساكنة بطهران، التي ودعت الدار الفانية والتحقت برحمة الله بتاريخ ١٢/ مرداد ماه [اسم شهر فارسي] ١٣٥٣ هجرية شمسية، معادل ٢٣/ رجب.

وكتب نفس هذا الشعر على ظهر الرخامة القائمة.

٤٠- كتب على رخامة القبر: [من مجزوء الكامل]

حلت صفري بجوار زينب^(١) حلت ونعم الجار زينب

ضريح المرحومة علوية فاطمه صفري ... بنت السيد حسين باكستاني بلتستاني

١٣٩٥ - ١٩٧٥.

٤١- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الخفيف]

قبر شاب في عمره ماتهنا اخذته ايدي المنية منا

كان فينا مثل الهلال فلما صار بدرا بتمامه^(٢) غاب عنا

الشهيد أيمن بن سالم سلامة، توفي ١٣٩٥ - ١٩٧٥.

٤٢- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الخفيف]

يا صغيري ما خاب فيك الرجاء نلت أعلى ما يبتغي الآباء

واختصرت الزمان حتى كأنني فيك ادركت ما تقول السماء

عن حياة مصيرها لفناء و حياة لا يعترها الفناء

(١) الصدر مختل الوزن. وقد أخذ عن الشعر المكتوب على القبر رقم (٧١) الآتي، لكن أخذ لم يحسن تطبيعه مع اسم المرحومه صفري، حيث ان الشعر هناك هو:

بجوار زينب زينب حلت ونعم الجار زينب
فلو قال هنا:

صفري بجيرة زينب حلت ونعم الجار زينب
لاستقام الوزن وصح المعنى.

(٢) كذا والصواب «تمامه» أو «بتمه».

كنت فيما مضى تفرّج همي حين في الحضرن يستطاب اللقاء
و ستبقى رغم المنون أنيسي و عزائي إذا استحال العزاء
مرقد المرحوم الطفل محمد علي بن الشيخ عبداللطيف آل شبيب، المولود
١٢/ صفر / ١٤١٠، المتوفى ٧/ ربيع الاول / ١٤١٣م الحمام - القطيف - السعودية.
٤٣ - كتب على جوانب رخامة القبر: [من الوافر]

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم
وكتب على رخامة القبر: ضريح المرحوم الشيخ صالح ١٩٧٤ نجار بن حسين
نجار ... شرارة العاملي التنوخي، وولده المرحوم عبدالغفور نجار المتوفى ١٩٩٤.
٤٤ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من البسيط]
يا ما شيا على ظهر الارض مترحاً

عما قليل يبطن الارض تندفن

هذا قبر المرحومة خجوبنت رسلان الزين ١٣٩٤ - ١٩٧٤.

٤٥ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:

يا بسيمة يا اغلى الامهات / زاهدة مؤمنة صبورة / البكاء شعارك شعار
الحنان / بكيت لمرضنا وشفائنا وبكيت لذهابنا وعودتنا / المرض وحده عدوك لانه
لا يعرف الحنان / هاجمك وتوقف امام قلبك فاستمر يدفق حنانا / قلبك الحنون

(١) الصدر غير موزون. وصوابه بأن يكون مثلاً «يا ما شياً فوق ظهر الأرض منشراحاً».

قلوبنا/حنانك حنيننا/يا بسيمة يا من ذكرها أعلى ما في الوجود عندنا/نحن
اولادك.

دمشق ١٦/٧/١٩٧٣.

هنا ترقد المرحومة نسيمه^(١) ابنة المرحوم ابراهيم آغا مرعوي، ولدت في
طرابلس لبنان ١٩٠٢، وتوفيت في دمشق ١٩٧٣.

٤٦ - كتب على وجه الرخامة القائمة:

نزلت قبرك يا امي وخير المنازل القصورا
وتركت الحسرة بالقلب تلذع فينا الصدورا
ابكي ودمع العين يجري على الخدين فتورا
وحزني عليك يا امي قد اقتل فيي السرورا
هذي مشيئة ربك فكوني راضية وشكورا
فالموت حق وانما الفراق مرّ وصبورا
وانا لله وإن اليه ترجع الأمور^(٢)

المرحومة فطمة بنت محمد خفاجة ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

٤٧ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الوافر]

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم

(١) كذا، وتقدم في النشر الأدبي أنها «بسيمه» في موضعين.

(٢) الكلام مختل نظما ووزنا ولغة.

قبر المرحوم نعيم الحاج علي علويه من لبنان الجنوبي ١٣٩٢ - ١٩٧٢.

٤٨ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الوافر]

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم

وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم

قبر المرحومة بدرية بنت يوسف شومان ١٣٩٢ - ١٩٧٢.

٤٩ - كتب على رخامة القبر: والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم

الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ولقد خلقنا الانسان من سلاله

من طين^(١). قبر مريم مهنا القمح من كفر سوسة ١٣٩٢ - ١٩٧٢.

٥٠ - كتب على رخامة القبر: [من الكامل]

هذا الضريح يضم جسما طاهرا بجوار زينب فيه تشوي زينب

حيث الشفاعة ترتجى لنزلة من آل بزة والحسين هو الاب

الدين والايمان بعض لبنانها و العلم والتقوى إليها تنسب

فلا لها الحسرات في تاريخها ولها النعيم بكوثر تطيب

المرحومة الحاجة زينب ابنة المقدس العلامة الشيخ حسين بزي ١٩٧٢ -

١٣٩٢ هـ

٥١ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]

يا كوكبا ما كان أقصر عمره وكذا تكون كواكب الاسحار

(١) المؤمنون: ٩ - ١٢.

و هلال أيام مضت^(١) لم يستدر بدرا ولم يمهل لوقت سرار
عجل الخسوف عليه قبل أوانه فمحا قبل مظنة الابدار
هذا قبر المرحومة المأسوف على صباها ابتسام بنت المرحوم حسن حيدر
توفيت ١٣/ربيع الاول/١٣٩١ - ٨/ايار/١٩٧١.

٥٢- كتب على رخامة القبر: [من الطويل]

مقام به نور النبوة يظهر
وارض بها عرف الامامة ينشر
تواري بها من نسل درويش مرتضى
ولسجل علي يامل الله يستر
محمد نور الدين يرجو بزيين
و آبائه ازخ له الله يغفر

١٢٩٠ ٦٦ ٣٥

١٣٩١

هذا قبر المرحوم نور الدين بن المرحوم السيد علي درويش مرتضى ١٣٩١ -
١٩٧١.

٥٣- كتب على رخامة القبر: [من الوافر]

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم

وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم

هذا قبر المرحومة زينب سلامة ١٣٩١ - ١٩٧١.

٥٤ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من المتقارب]

ضريح ثوى فيه زين الشباب يؤمل غفران رب شفيق

فحزّ الجوانح فقدانه و ادمى العيون بدمع دفيق

الهي فارحمه وارحم ذويه فكلّ يبّيت بقلب خفيق

و أسأل أرخت عفواً اليه بفضل العقيلة يـرجو رفيق

١٥٧ ٤٧ ٩١٢ ٢٤٦ ٢١٩ ٣٩٠

١٩٧١

هذا ضريح المرحوم الشاب رفيق بن مصطفى النحاس ١٣٩١ - ١٩٧١.

٥٥ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]

يارب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم

مالي اليك وسيلة الا الرجا و جميل عفوك ثم إني مسلم

قبر المرحوم عارف بن أحمد نظام ١٣٩١ - ١٩٧١.

٥٦ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الطويل]

ثوت مريم قرب العقيلة زينب سلاماً عليها ما أنساها مسلّم

لآل نظام انجبت فخر جلق وفي آل زيات الاكارم تكرم

قضت عمرها تقوى ولبت مهيمنا لفردوس جنات وفي الخلد تنعم

٣٦٠.....أدب المقابر

بمقعد صدق حيث طه وآله على سرر موضوعه تتبسّم
وقدظفرت بالعفو قلت مؤزّخاً بأحبابها زهواً ستظفر مريم
٢٢ ١٩ ١٦٤٠ ٢٩٠

هذا قبر المرحومة السيدة مريم بنت المرحوم محمد رضا الزيات ١٣٩١ -
١٩٧١.

٥٧- كتب على ظهر الرخامة القائمة:
وجدت الله مشكاة لدربي

و معتمد اليقين لدى التأسّي
وحب المصطفى أملي وحسبي
بأصحاب العسا غوثاً لنفسي
معا الاحسان عني كل ذنب

وخلص مهجتي وسما بحسني
فصبحي في حمى الرحمن أضحي

وبين الحور والاملاك يمسي
هذا قبر المرحوم السيد صبحي بن علي نظام ١٣٩٩ - ١٩٧٩.

٥٨- كتب على ظهر الرخامة القائمة:
[من الطويل]

ثوى مصطفى قرب العقيلة زينب بها بالرضا يوم القيامة يظفر
وايقنت مذ لبي الرحيم مواليا بيوم الجزا ارخ له الله يغفر

١٢٩٠ ٦٦٣٥

قبر المرحوم مصطفى بن يحيى قدسي شمس ۱۳۹۱ - ۱۹۷۱.

۵۹ - كتب على جوانب رخامة القبر:

افسوس که روح در بدن نیست مرا

یک بلبل مست در چمن نیست مرا

یاران ویرادران مرا یاد کنید^(۱)

رفتم سفری که آمدن نیست مرا

وكتب على الرخامة: قبر المرحوم الحاج جميل بن حاتم فيوج ملايري ايراني،

توفى في تركيا ۱۳۹۱ - ۱۹۷۱.

۶۰ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]

خلفت صعبك يا سعيد بحسرة يشقى بحر لهيبها الاحرار

والدار دارك كيف غيرها البلى لا اهل اهلها ولا الزوار

فاهنا بجنات النعيم وطيبها وكل ما تهوى وما تختار

سعيد بن أحمد الروماني ۱۳۹۱ - ۱۹۷۲.

۶۱ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الطويل]

حمى بضعة الكرار حل برحبه امين وصايا المؤمنين الأمائل

موجه الاجيال^(۲) عماد معاهد وكافل ايتام وملجا ارامل

دعاه عظيم العفو فانقاد طائعا بصمت وتسليم لارحم عادل

(۱) الصواب: كنيد.

(۲) كذا، والصواب: اجيال.

بغرفة عدل أرخوا في اسرة أعدت لعبد الله خير المنازل

١٢٨٧ ١٠٤ ٩٠ ٢٦٦ ٤/٧٥ ١٠٦ ٦٦ ٨١٠ ١٥٩

المرحوم الحاج عبدالله بن علي النحاس ١٣٩١ - ١٩٧٢.

٦٢ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بان عفوك اعظم

مالي اليك وسيلة الا الرجاء وجميل عفوك ثم اني مسلم

هذا قبر المرحوم حسن بن حسن مرعي ١٤١٢ - ١٩٩٢.

٦٣ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الطويل]

لهفي على شهيد شبانا مضى والقلوب خلفه تتقطع

عشت كريماً حق اهلك وافيا ومث شهيدا بالشهامة تطبع^(١)

هذا قبر المرحوم الشهيد الشاب حاتم محمود برقوق، استشهد ١٤١٦ - ١٩٩٦.

٦٤ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من مجزوء الكامل]

لبت نداء ربها فاطمة بنت سليم

وجاورت في قبرها بنت الكريمة والكريم

ترجو النجاة من عذاب الله في قلب سليم

فاغفر لها ذنوبها يا غافر الذنب العظيم

وكسن بها مشقعا بنيك الهادي الرحيم

(١) صدرا البيتين مختلان، والصواب:

مضى والقلوب خلفه تتقطع
ومث شهيدا بالشهامة تطبع

ألهمي على الغالي شهيد شبانا
فعشت كريماً حق اهلك وافياً

قبر المرحومة الحاجة فاطمة بنت سليم شفة ١٣٩٢ - ١٩٧٢ حرم المرحوم
الشهيد حمدي الحلو. لطفني

٦٥ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من المجتث]

يا عالماً بالسرائر	اغفر لعبدك نادر
انت العليم بحالي	فكس لحالي سائر
قد أثقلتني ذنوبي	وانت للذنوب غافر
فامنن عليّ إلهي	بالعفو انك قادر

قبر المرحوم الشاب نادر محمد الحلو ١٣٩٤ - ١٩٧٤.

٦٦ - كتب على رخامة القبر: إن المتقين في مقام أمين في جنات و عيون يلبسون
من سندس واستبرق متقابلين كذلك وروحناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة
آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك
ذلك هو الفوز العظيم^(١).

قبر المرحومة زينب بنت المرحوم علي شرارة، المتوفاة ١٤١٤ - ١٩٩٣.

لطفني

٦٧ - كتب على رخامة القبر: قبر المرحوم رضا ابن المرحوم سليم شفة

ابومسلم، ١٩٠٢ ولادته، ووفاته ١٩٩٤.

وكتب على الجدار^(٢) المجاور لهذا القبر: [من الكامل]

(١) الدخان: ٥١ - ٥٧.

(٢) هو جدار سور المقبرة.

عاش الحياة «رضا» وودّع راضيا
فائنس بسذكر وداعه الوضّاء
قد قام يسعى للوضوء مبادرا
لأداء فرض الصبح خير أداء
ما إن أتم صلاته ودعاه
حتى هوى من شدة الاعياء
ومضى على شفّيته خير نداء

مستبشرا ومهلاً للقاء

«الحاج طالب الحلباوي»

[من الوافر]



٦٨ - كتب على رخامة القبر:

وفدت على الكريم بغير زاد
وحمل الزاد أقبح كل شيء
إذا كان الوفود على كريم
هذا مرقد خطيب الحسين العلامة المفضل الشيخ محمد علي شمسه
١/ صفر/ ١٣٩١، ٢٨/ آذار/ ١٩٧١.

«الناس موتى وأهل العلم أحياء»^(١)

٦٩ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:

أوائل اسماء الذين ارتجيتهم
يخفف عني كل ما يتشدد

(١) هذا شطر من شعر لأمير المؤمنين كما في ديوانه: ٧، وأنوار العقول: ٩٥ والبيت هو:
فقم بعلم ولا تطلب به بدلاً فالناس موتى وأهل العلم أحياء

ثلاثة حاءات واربع اعين و اربع ميمات وجيم موخذ

هنا ترقد السيدة المرحومة فاطمة بنت السيد صالح البربار ١٣٩٢ - ١٩٧٢.

٧٠- كتب على وجه الرخامة القائمة: [من مجزوء الرجز]

ظنني بالله حسن	و بالتبي المؤتمن
وبالوصي ذي المنن	وبالحسين والحسن ^(١)
و بتسعة وفاطمة ^(٢)	أسكن جنات عدن
فحبهم وولاتهم ^(٣)	جلا عن القلب الحزن

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: مرقد المرحومة آمنة بنت حسن علي ديب

١٣٩٨ - ١٩٧٨.

٧١- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من مجزوء الكامل]

بجوار زينب زينب	جلت ونعم الجار زينب
فنزيل اهل البيت من	والاهم ولهم تقرب
نرجو له بولاتهم	وجوارهم أن لا يعذب

قبر المرحومة زينب بنت محمد مخلووعه ١٣٨٩ - ١٩٧٠.

(١) في عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ١: ٣١ / ح ١٥ عن الرضا، عن الكاظم، عن الصادق (عليه السلام): انه كان مكتوباً على خاتم الامام محمد الباقر (عليه السلام): ظني بالله حسن ... البيتان. ونقل ذلك في كشف الغمة ٢: ٣٣١ عن تفسير الثعلبي. ويبدو أن البيتين اللذين بعد هما من إضافات بعض الشعراء.

(٢) كذا، وكأن صوابه: وتسعة وفاطم.

(٣) كذا، وكأن صوابه: فحبهم ولاؤهم. أو أن صواب البيت: «فحبهم ولاية جلت عن القلب الحزن».

٧٢- كتب على ظهر الرخامة القائمة: المرحومة فطمة بنت المرحوم الحاج محمد

كركي ١٣٨٩ - ١٩٦٩. [من الكامل]

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن فبمن يلوذ ويستجير المجرم
مالي سواك وسيلة الا الرضى وجميل عفوك ثم اني مسلم

٧٣- كتب على وجه الرخامة القائمة: [من الوافر]

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم
قبر المرحومة نعمة بنت المرحوم الحاج علي عمران ١٩٧٢ - ١٣٩٢.

٧٤- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الوافر]

أيدري المسلمون بمن أصيبوا وقد أازوا «وجيها» في التراب
جهاد في الحياة وعز نفس وعقل حكمة فصل الخطاب
سيبقي ذكره في كل عصر مناراً للفضيلة والصواب
إذا رمت المكارم والمعالي فذاك زعيمها في كل باب

هذا قبر المرحوم وجيه بن داود بيضون ١٣٨٩ - ١٩٦٩.

٧٥- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الوافر]

بنو عدنان جلهم كرام و فاطمة بنوها الغر أكرم
ولايتهم بيوم الحشر أمن و من عاداهم لا شك يندم

كـرِمتهم لقربهم دعوها إلى حرم العقيلة وهي مَفصَّم
سـتظفر بالمنى والعطف أرخ و زلفى في رحاب الخلد مريم
١٦٤٠ ١٣٣ ١٩٦ ١٣٣ ٩٠ ٢١١ ٦٦٥ ٢٩٠

١٣٨٩ هـ

هذا قبر المرحومة السيدة مريم بنت المرحوم السيد علي مرتضى ١٣٨٩
الخطاط محمد - ١٩٦٩.

٧٦ - كتب على رخامة القبر: [من مجزوء الكامل]

قف واعتبر يا من ترى قبري وما بي قد جرى
بالأمس كنت نظيركم و اليوم ابراني البرى
قل ربنا الطف بنا و ارحم عظامي في الثرى
لطفى

مركز توثيق مكتبة علوم اسلامی

قبر المرحومة جيهان بنت المرحوم جعفر العجيمي ١٣٨٩ - ١٩٦٩ م.

٧٧ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من المتدارك]

ارجو لخديجة مغفرة من رب كان هو^(١) المنان
فارحم يارب^(٢) وحدتها في وحدتها انك^(٣) رحمان
فلقد وارىتها حفرتها في اليوم الأول من شعبان^(٤)

(١) زائدة في الوزن.

(٢) الصواب: يا ربّي.

(٣) الا صوب: «يا رحمان» بدل «أنك رحمان».

(٤) الا صوب: «فلقد نزلت في حُفرتها» أول يوم من شعبان

خديجة بنت علي بديري ١٣٩٢ - ١٩٧٢.

٧٨ - كتب على رخامة القبر: [من السريع]

جوهرة قد غيببت في الثرى فاعجب بها جوهرة فاخره
قد انجبت خير رجال زكت طاهرة من عترة طاهره
و في جنان الخلد قد جاورت تهنا لآل البيت في الآخره
المرحومة الحاجة مريم خليل سلمى ارملة المرحوم الحاج سليم حب الله، من
لبنان صور ١٣٨٩ - ١٩٧٠.

٧٩ - كتب على رخامة القبر المجاور للقبر الآنف: [من الطويل]

بيوم دحو الارض لبي موفق دعاء رحيم حيث يحظى برضوان
وقد بات جارا للعقيلة زينب ففاز بهطال من العفو هتان
كريمة اهل البيت بضعة حيدر حفيدة طه المصطفى خير عدنان
بوذهم قد نال كل كرامة فبشرى له ارخ هناء لغفران
١٣٣٣ ٥٦

١٣٨٩

المرحوم موفق بن محمد الجليلاني ١٣٨٩ - ١٩٧٠.

٨٠ - كتب على رخامة القبر: [من الوافر]

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم

مقبرة السيدة زينب عليها السلام - نموذج تطبيقي ٣٦٩

قبر المرحوم الحاج محمد عباس الجليلاني، المتوفى ١٣٩٧-١٩٧٧ في بيروت.
لطفني

٨١- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من المتقارب]

سكينة بنت عليّ انت إلى ربها تطلب المرحمه
فيارب حقق لها سؤالها فعفوك يارب ما أعظمه

هذا قبر المرحومة سكينة بنت علي طلبه ١٣٩٠ - ١٩٧٠.

٨٢- كتب على رخامة القبر: [من مجزوء الكامل]

يا زائري لا تنسني من دعوة لي صالحه
ارفع يديك إلى السما و اقرأ لروحي الفاتحه

قبر المرحومة شهيدة بنت أحمد التجار ١٣٨٩ - ١٩٧١.

٨٣- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من المجتث]

ذنبي اليك عظيم و انت أعظم منه
إن لم أكن في فعالي من الكرام فكنته^(١)

هذا قبر المرحوم السيد مهدي بن محمد حسين نظام ١٣٩٠ - ١٩٧٠.

(١) في كتاب الفرج بعد الشدة ٢: ٢٥٢ أن هذا الشعر لابراهيم المغني بن المهدي العباسي، قاله
لمّا ظفر به المأمون. وروايته فيه:

ذنبي اليك عظيم و أنت أعظم منه
فخذ بحقك أولا فاصفح بحلمك عنه
إن لم أكن في فعالي من الكرام فكنته

و انظر الحادثة في المستجاد من فعلات الاجواد: ٨١.

٨٤- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الطويل]

تواری علیّ عند زینب آمنة بقرب بني المختار صفوة عدنان
له بولاهم في الحساب وودهم وحبهم ارخ هناء بغفران
١٣٣٣ ٥٦

قبر المرحوم علي محمد راز ١٣٨٩ - ١٩٦٩.

٨٥- كتب على رخامة القبر: [من مجزوء الكامل]

ربّ الوری هذا حسن في القبر امسى مرتھن
بجوار بنت أبي الحسن فاغفر له يا ذا المنن
قد جاء نحوك تائباً وأنت غفار لمن
واستر عليه ما أسرّ من الذنوب وما علن
هذا قبر المرحوم الحاج حسن بن كامل النحاس ١٣٨٨ - ١٩٦٨.

٨٦- كتب على رخامة القبر: مرقد المرحوم المغفور له الحاج محمد رضا

الاسدي، ولد في مدينة النجف الأشرف - العراق سنة ١٩٠٣ ميلادية، وتوفي يوم
الجمعة ٩/ربيع الثاني/١٤٠٩، المصادف ١٨/تشرين الثاني/١٩٨٨ م.

وكتب على وجه الرخامة القائمة: [من البسيط]

يا نازلاً في ضريح الخلد متجعاً

من التعميم وموفوراً من الكرم

لَأَتَتْ مِنْ أُمَّةٍ تَزْهَوُ بِقَائِدِهَا

يَوْمَ الشِّفَاعَةِ لِأَمِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ

نَمْ فِي نَعِيمِكَ كَمْ فِي التُّرْبِ مِنْ مُقَلٍّ

بَاتَتْ أَبَا حَسَنٍ فِيهِ وَلَمْ تَسْمِ

سماحة الشيخ الدجيلي^(١)

هذا آخر ما وجدناه من الأشعار على رخامات قبور المؤمنين من شيعة الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام، وهي كمّ ضخمة جداً، فالمقبرة بمنزلة كتاب كبير، مؤلفوه الأموات والأحياء، أوراقه الرخامات المكتوبة بخطوط جميلة، وموضوعه الموت والقبور وبرزخيته بين الدنيا والآخرة، وهو يضمّ في ثناياه تراجم مختلف الطبقات ولا يختص بتراجم الأعيان، كما أنّه يحوي تراثاً وفكراً ومعتقداً ودنيا وآخرة وشفاعة ولوعة وحسرة وبكاء ورثاء وفخراً واعتزازاً، ويجمع كلّ القوميات، وكلّ الألسن، وكلّ الثقافات، وكلّ الطبقات، وهو بالتالي التعبير الأخير عن حياة كانت على الأرض.

وهنا يجدر بنا الوقوف عند الخصائص الموضوعية والفنية لأدب هذه المقبرة، ثم نذكر الرؤية الفقهية لنتبين فيها الجذور والروابط الممتدة بين روايات أهل البيت عليهم السلام والموقف الشرعي وبين المكتوبات في هذه المقبرة، بل المكتوبات في كل المقابر،

(١) هو سماحة الشيخ جواد الدجيلي، الذي توفي عام ١٩٩١ أو ١٩٩٢ م، عن عمر يناهز السبعين.

خصوصاً الشيعة منها.

وقبل بيان الخصائص الموضوعية والفنية لابد من ذكر بعض الإحصائيات والملاحظات في مقبرة السيدة زينب عليها السلام، وهي:

● إن مجموع القبور التي ذكرناها ٣٥٦ قبراً.

منها ١١٨ قبراً ليس عليها شعر.

فيبقى ٢٣٨ قبراً عليها شعر، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن خمسة من هذه القبور على كل واحد منها شعران، وأحد هذه الخمسة قبر امرأة.

● الأشعار المكررة على القبور حسب كثرة تكرارها هي:

شعر «وفدت على الكريم» ٣١ مرة (١).

شعر «قبر شاب» ١١ مرة.

شعر «رحل الاحبة» ١١ مرة.

شعر «واقرا لروحي الفاتحة» ٩ مرات.

شعر «يارب ان عظمت ذنوبي» ٧ مرات.

(١) بل هناك عدد من الأشعار في هذه المقبرة مأخوذة معانيها من معنى هذين البيتين، مثل قوله:

أمسيت ضيف الله في دار البقا و على الكريم كرامة الضيفان
وقوله:

يا من وفدت على الكريم ولم يزل ضيف الكريم براحة وأمان
وقوله:

و أمسى بلا زاد من البرّ وافدا على الله إلّا حبّ أبناء فاطم

شعر «يا كوكبا ما كان أقصر عمره» ٦ مرات^(١).

- من الأشعار لشعراء معاصرين من أقرباء المتوفى أو أصدقائه أو ذويه، وما شككنا في كونه قديما أو حديثا غير داخل في هذا العدد. وإذا طرحنا عدد الأشعار الفارسية من مجموع الـ ٢٣٨ قبرا، علمنا أن قرابة نصف الأشعار المكتوبة على القبور هي لشعراء معاصرين؛ معروفين ومغمورين ومتشاعرين، وهذا يدل على حالة الرقي الشعري وتنامي الشعور الأدبي.
- إضافة إلى ذلك توجد هناك أشعار معروفة لشعراء من القدماء، أخذت وأضيفت عليها أبيات شعرية أخرى.



أما الخصائص الموضوعية فهي

- ١ - بعد كتابة اسم المتوفى واسم والده ولقبه وتاريخ ولادته ووفاته، يظهر الامتزاج واضحا بين القرآن والسنة النبوية والشعر على القبور.
- ٢ - الصدارة بشكل كبير لأيات البركة، ككتابة لفظة «الفاتحة» فإنها قد لا يخلو منها قبر من القبور، وعلى كثير منها كتابة السورة المباركة كاملة، وكذلك سورة يس، والقدر، وآية الكرسي إلى قوله تعالى ﴿هم فيها خالدون﴾ وغيرها من آيات البركة.

(١) في سير أعلام النبلاء ١٩: ٣٩٩ إن المستظهر بالله المتوفى سنة ٥١٢ هـ أنشد قبل موته بقليل وبكى:

يا كوكبا ما كان أقصر عمره وكذا تكون كواكب الأسفار

٣- أكثر ما كتب من الآيات القرآنية هو آيات الوعد بالرحمة، ولم تكتب آيات الوعيد، وكتبت أيضا الآيات الحاثّة على العمل الصالح، ولذلك نرى قوله تعالى ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ كتبت على عدد هائل من رخامات القبور والرخامات القائمة، وكذلك قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي * وَأَدْخُلِي جَنَّتِي﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾.

٤- إن كمًّا كبيراً من الآيات القرآنية المكتوبة هي الآيات المتضمنة لحتمية الموت، إذ تكتب إراحة لضمائر المعزين بالمصاب، فلذا تكرر قوله تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ بشكل كبير جداً، ومثلها عبارة «هو الحيّ الدائم الباقي».

٥- كتب بشكل كثير قوله تعالى ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾^(١)، وبعده الشهادة لرسول الله محمد ﷺ بالنبوة، وللأئمة الاثني عشر ﷺ بالإمامة، بل لا تكاد تخلو من ذلك رخامة قائمة.

وفي عدد كبير من الرخامات القائمة كتب الآية المباركة وأسماء النبي ﷺ والأئمة ﷺ بعد قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي * وَأَدْخُلِي جَنَّتِي﴾، مما يعني أن تحقق ما في هذه الآية الكريمة منوط بالاعتقاد بالله ونبّه وأهل البيت. فإذا دخلت المقبرة لاحت لك هذه

(١) كثير من الرخامات اقتصررت الكتابة فيها على التوحيد والنبوة والإمامة دون ذكر الآية الشريفة، لكننا هنا بصدد ذكر الآيات.

الكتابة حتى كأنك في فردوس الجنة جالس حول النبي وآله وتحت ظلال رحمة الله.
٦- كتبت على قبور الشهداء آية «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ»، وعلى قبور المغترين «وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ»، وهكذا تتناسب الآيات القرآنية المكتوبة مع حالة وفاة المتوفى إن كانت هناك حالة خاصة.

٧- الأحاديث النبوية اقتصرت على ما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الأئمة (عليهم السلام) وفي ولده الإمام الحسين (عليه السلام)، كقوله (عليه السلام) في الإمام الحسين (عليه السلام): «إن ابني هذا امام ابن امام أخو إمام أبو أئمة تسعة»، وقوله (عليه السلام): «إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة». وإلى جانب ذلك نرى ما روي عن الأئمة (عليهم السلام) من زيارة الحسين «السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلت بفنائك»... الخ، «السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أصحاب الحسين» «السلام عليكم يا أولياء الله وأحباءه»... الخ، وما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) في زيارة الموتى، وغيرها، لكنها تبقى قليلة جداً بالنسبة للآيات والأشعار.

٨- كتبت على أكثر الرخامات أشعار وعبارات التوسل والاستشفاع والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بمحمد وأهل بيته، وبالأخص الحوراء زينب بنت أمير المؤمنين (عليها السلام).

٩- تلاحظ عبارات الحرقه والأسى والألم على القبور، وخصوصاً قبور الأطفال والشباب الذين توفوا ولما يقطعوا من العمر شوطاً طويلاً، وعلى صعيد

الشعر ترى السبق لقصيدة «قبر شابٍ بعمره ما تهنا»، وأبيات أبي الحسن التهامي «يا كوكباً ما كان أقصر عمره». مع أن الذي كان له قصب السبق في مقابر شيعة العراق في هذا الضمار هما هذان البيتان:

يا قارئاً كتابي ابكٍ على شبابي
بالأمس كنتُ حيّاً و اليوم في الترابِ

١٠- يلاحظ أن الأشعار على قبور الرجال أكثر مما هي عليه على قبور النساء، وذلك أمرٌ طبيعي باعتبار أن الرجال لهم أدوار فعالة ومؤثرة في النفس والمجتمع أكثر من المرأة التي يفترض أن تكون وظيفتها - طبق برنامج المجتمع الاسلامي - في البيت وتربية الجيل الصاعد، غير أن ذلك لم يحرمها حصتها الكبيرة في الشعر المقابري، حيث إن ٩٢ قبراً للنساء من مجموع ٢٣٨ قبراً عليها أشعار الرثاء والتمجيد وطلب المغفرة والرحمة وذكر المناقب والمآثر.

١١- إن كثيراً من الأشعار تصف المتوفى بأنه لبى نداء ربّه وذهب إلى الله - لا أنه خرج من الدنيا قسراً - وأنه نازل في ضيافة عقيلة آل أبي طالب الحوراء زينب عليها السلام.

١٢- يلاحظ اختصاص ذكر الأيام المباركة التي يتوفى فيها الميت، مثل عيد الغدير، وتاسوعاء، ويوم دحو الارض، ويوم الجمعة، مما يؤكد أثر المكان «التربة» والزمان في نزول الرحمات الإلهية، ويؤكد التفاؤل بالخير والعاقبة الحميدة للمتوفى.

١٣- تواريخ الولادات والوفيات بالأعم الأغلب تكون باليوم والشهر والسنة الهجرية القمرية إلى جانب السنة الميلادية، وتختص بعض قبور المتوفين الإيرانيين بذكر ذلك بالسنة الهجرية الشمسية منفردة أو منضمة إلى السنة الهجرية القمرية أو

الميلادية.

١٤ - إنَّ المقبرة تضمُّ رفاة المتوفِّين من مختلف البلدان الذين يجمعهم جامع الموالاة لمحمد وأهل بيته، والتشرف بالدفن عند أمِّ المصائب زينب بنت أمير المؤمنين (عليها السلام)، فلذا ضمت هذه المقبرة أمواتاً من: سوريا - العراق - لبنان - إيران - السعودية - الكويت - مصر - أفغانستان - الباكستان - السنغال - ديترويت (١). لكنها لم تضمِّ ولا فلسطينياً رغم عددهم الضخم جداً في سوريا، بل هم أكثر الجاليات العربية في سوريا، وما هذا إلا لأنهم من النواصب أعداء آل محمد.

١٥ - إنَّ المقبرة نطقت بتاريخ الشعوب، حيث إن أكثر الموتى اللبنانيين توفوا في سوريا إبان تشردهم عن وطنهم أيام الاحتلال الاسرائيلي والحرب الداخلية، وأكثر الموتى العراقيين توفوا إبان تشردهم عن وطنهم بسبب ظلم حكومة حزب البعث العراقي بقيادة المجرم السفاك صدام حسين.

وهنا ترى قبرين لشخصين عراقيين ذبحا في الباكستان وشوّه جسداهما من التعذيب على يد جلاوزة البعث الصدامي، فجيء بهما إلى مقبرة السيدة زينب (عليها السلام) ودفنا مقطوعي الرأسين ليظلاً شاهدين للتاريخ على ما حاق بالعراقيين من ظلم، كما ترى شهداء استشهدوا في الجولان وفي لبنان وفي أثناء تأديتهم واجباتهم، وترى الموتى الغرباء والمسافرين والزائرين.

١٦ - يلاحظ اعتزاز الإيرانيين بقوميتهم ولغتهم وتراثهم ومذهبهم، فلذلك

(١) حيث إن هناك قبرين لمرحومين من ديترويت لم نكتبهما لأنهما ليس عليهما شيء من الكتابة سوى اسميهما واسم أبييهما ولقبیهما.

تري مشخصاتهم مكتوبة باللغة الفارسية، وكذا الأشعار، وكذا تاريخ السنة الهجرية الشمسية، مضافاً إلى حرصهم على التمسك بمحمد وآل محمد في ما كتب على قبورهم.

كما يلاحظ أنهم أكثر المرحومين من الدول غير العربية، مما يؤكد شدة ارتباطهم بالدول الإسلامية العربية، وحبهم للهوراء زينب عليها السلام، هذا ناهيك عن العدد الضخم منهم الذين يتكلمون العربية وقيمون في الدول العربية - وخصوصاً سوريا كما يدل على ذلك ما في هذه المقبرة - والذين يحملون الجنسيات العربية، لكنهم يعودون إلى أصول فارسية.

١٧ - مضافاً إلى عموم المدفونين في هذه المقبرة من المؤمنين، تبرز أسماء العوائل العريقة والمعروفة بالتشيع من مختلف البلدان، منهم: السادة من أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله (الموسوي، القزويني، الحكيم، العدناني، الخراساني، الأمين، العطار، البعاج، وغيرهم)، ومنهم: الجواهري - الأسدي - التميمي - الرهيمي - آل سمسيم - آل فخر الدين - اللحام - العضل - النحاس - الحمال - الاشقر - البربار - الحلباوي - الحمصي - الكركي - بيضون - الروماني - النظام - الفحام - بزي - الزين - شجاع - وغيرهم، كلهم يجتمعون في محبة آل محمد ويؤثرون الدفن عند التربة الشريفة لبطلة كربلاء.

١٨ - تجد في المقبرة امتزاج اللغات، فهناك اللغة الفارسية والانجليزية إلى جانب اللغة العربية.

١٩ - بروز أهمية الموقع الدراسي والاجتماعي والسياسي للمتوفى بالنسبة لذويه، وكان في ذكر ذلك نوعاً من الوفاء والتقدير لدور المرحوم وجهوده وعطاءه،

وَأَنَّ الأُمَّة خَسِرَتْ بِمَوْتِهِ مَا يَسْتَحِقُّ الأُسَى عَلَيْهِ، فَلِذَلِكَ نَرَى أَنَّهُ قَدْ كَتَبَ عَلَى الرِّخَامَةِ أَنَّ المَتَوَفَّى عَالَمَ دِينَ، أَوْ خَطِيبٍ، أَوْ مَقْدَسٍ مَرَّبٍّ لِلأُجْيَالِ، أَوْ خَطَّاطٍ، أَوْ شَهِيدٍ، أَوْ وَزِيرٍ لِلخَزَانَةِ المَرْكَزِيَّةِ لِلجُمْهُورِيَّةِ العَرَبِيَّةِ المَتَّحِدَةِ، أَوْ سَفِيرٍ لِبَنَانٍ، أَوْ رَئِيسٍ لَاتِّحَادِ نَقَابَاتِ العَمَالِ فِي العِرَاقِ، أَوْ كُلِّ العَرَبِ، أَوْ طَبِيبٍ، أَوْ مَهْنَدِسٍ، أَوْ صَيْدَلَانِي ...

٢٠- قلة نحت صورة المرحوم على الرخامة في هذه المقبرة، بعكس ما نراه في مقابر شيعة آل محمد في إيران، حيث إنَّ نحت صورة المرحوم أو تعليق صورته داخل صندوق من الألمنيوم أمرٌ شائع جداً، ففي هذه المقبرة لم نجد سوى صورتين منحوتتين فقط، إحداهما صورة المرحوم حاجي مقدر علي بن أكبر فيوج ملايري ايراني، وهو ايراني كما ترى، والكتابة على قبره عربية مخلوطة بالفارسية، ومع ذلك نرى صورته بالعقال العربي!! والثانية صورة الشاب عبد الله مصطفى الحمصي^(١).

٢١- مما يمكن إلحاقه بالخصائص الموضوعية بنحو من التَّجَوُّز، هو وجود مرحومين توفوا في دول أخرى كالباكستان وتركيا والكويت، ونقلوا إلى مقبرة السيدة، وهذا من خلال ما عليه المذهب الحق من جواز نقل الجنازة إلى الأماكن المقدسة بل استحبابه، ومثل ذلك كتابة آية الكرسي إلى قوله تعالى ﴿هُم فِيهَا خَالِدُونَ﴾ بناء على ما عليه المذهب الحق أيضاً. هذه هي أهم الخصائص الموضوعية لهذه المقبرة.

(١) مما يجب التنبيه عليه هو وجود قبر الدكتور علي شريعتي في هذه المقبرة، وقد وضع داخل غرفة مستقلة، مزدانة بصوره، ومؤلفاته، وأشعار كثيرة حوله باللغة الفارسية، وهي تحتاج في تناولها إلى دراسة خاصة من قبل الأدباء الإيرانيين.

و أما الخصائص الفنية، فهي

١ - جودة الخطّ في كل المكتوبات والتفنن فيه، والصّدارةُ في الخطّ لخطّ النّسخ. لعل من نافلة القول هنا أن نذكر حادثة طريفة للصاحب بن عباد، وهي أنّ الخوارزمي هجاه قائلاً:

لا تمدحني ابن عباد وإن هطلت كفاه جوداً وغيثاً يخجل الديما
فإنّها خطرات من وساوسه يعطي ويمنع لا بُخلًا ولا كرما

و كان الصاحب بن عباد قد أحسن إليه غاية الإحسان، فلما مات الخوارزمي و وصل الخبر إلى الصاحب بن عباد أنشأ يقول:

سألتُ بريدًا من خراسان جائيًا أمات خوارزميكم قيل لي نعم
فقلت اكتبوا بالجصّ من فوق قبره ألا لعن الرحمان من كفر النعم^(١)

فأراد أن يكتب هذا بالجصّ لكي لا يُمحى، وليبقى العار على هذا الميت حتى بعد وفاته. وقد مرّ عليك أن يزيد بن مفرّغ كان يكتب أهاجيه بالجص.

لكننا اليوم نشاهد تطور نوع الكتابة وشكلها بتطور النفس الانسانية والحضارة وتقدم الثقافة، فصارت الآيات والأحاديث وأسماء النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام والأشعار تكتب اليوم على الرخام الصقيل، وبخط جميل، مع زخارف وتفنن في هندسة وتوزيع المكتوبات، ومع ورود وأشجار مزروعة حول القبور.

٢ - عدم وجود أيّ خطأ في كتابة الآيات القرآنية والسنة النبوية، مع وجود

(١) أعيان الشيعة ٣: ٣٧٣. وانظر ديوان أبي بكر الخوارزمي: ٤٠٩ - ٤١٠، وديوان الصاحب بن

ذلك بكثرة كاثرة في الشعر والنثر السارد لمشخصات وخصائص المتوفى، وهذا يدل على مدى تمسك الشيعة بالكتاب المجيد والعترة الطاهرة، والمحافظة على نصوص الكتاب والسنة.

٣- إن الاشعار لم تلحظ فيها جودة التركيب وحسن الألفاظ والبلاغة وسلامة الوزن، بقدر ما لوحظ فيها المعنى المراد، ولذلك نرى كثرة الأخطاء في وزن الشعر المقول والمنقول، والتصحيقات والتحريفات في ألفاظه^(١)، ودخول الزجل، والنثر الفني، وما تُخيل شعراً، بل وجدنا على قبر من القبور ما يعادل صحيفة من الكتابة عن تاريخ المرحوم وكفاحه ومظلوميته وكيف أنه مات محسوداً متأسفاً متألماً، وقوع ارتباك وأخطاء كثيرة وضعف سبك في هذا المتن، وهذا يدل على أن المقصود الأول عندهم هو إيضاح وإيصال الفكرة.

٤- وجود ظاهرة إبدال الشعر عما هو عليه، وذلك كما في القبر رقم (٣) من الصف السادس من القسم الأيمن، فإن المكتوب أصله قصيدة للمتنبى يرثي بها رجلاً، فأخذت وأبدلت في امرأة. وقد أوقعت ظاهرة الإبدال أغلاطاً كثيرة، كما في قصيدة «الدمع سال» و«قبر شاب»، فإن المبدل إن لم يكن حاذقاً أديباً سقط في فخ الأخطاء.

٥- وجود ظاهرة الإضافة من قبل المتشاعرين، حيث يأخذون أبياتاً معروفة بشكل صحيح، ويضيفون إليها أبياتاً من عندهم مختلة ضعيفة فتضيع بذلك جمالية

(١) وذلك في مثل «إن البكاء بعد النوى لا ينفع» حيث أبدل إلى «إن البكاء بعد الفراق لا ينفع» فسهل الفهم لكن اختل الوزن. وكذلك «ارفع يدك إلى السماء» حيث أبدل إلى «السماء»، وغير ذلك من الموارد المتكثرة.

الشعر الأصلي، وتبدو وحدة الشعر مفككة وصورته مشوهة، لكن ذلك مما يخفى على العوام ولا ينتبهون له.

٦- وقوع بعض التصحيفات والأغلاط من قبل الخطّاطين، لكنهم مع ذلك لم يقع منهم شيء من ذلك في القرآن المجيد والسنة الشريفة، وهذا يؤكد دور الخطّاطين وخطورته، وأنهم من المعتنين بالقرآن والسنة، غير أنهم قليلو البضاعة في النثر الأدبي والشعر، وإلاّ لتنبهوا لما في الشعر والنثر من أخطاء وصحّحوها. وهذا بدوره يحكي انحرافاً ما في منهجية بعض الخطّاطين حيث احترفوا الخطّ كسباً وارتزاقاً لا فناً ودراسة.

٧- سلاسة الألفاظ وسهولة التركيب وعدم التعقيد والخلو من الوحشي في الأشعار المنظومة والمنتخبة، حرصاً على أن يفهم الشعر كل من وقف على القبر.

٨- خلوّ أكثر الأشعار من المحسنات البديعية والتنميق والتكلف، وذلك دالّ على انسجام الشعر المكتوب مع المشاعر وكونها صادقة الميول والمداليل.

٩- تكرار المعاني المطروقة واجترارها، بل تكرار نفس الأبيات الشعرية على كثير من القبور، مما يدلّ على أن أكثر المنتخبات لم يكن للإبداع فيها دور كبير، ولا للمنتخبين كثير عناء. نعم، ربّما يكون شفيعهم في مثل «وفدت على الكريم» ورود النص باستحباب ذكر هذين البيتين، لكن يبقى الإشكال في باقي الأشعار المنتخبة.

١٠- إن أكثر الأشعار المكتوبة هي لإمام البلاغة وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، خصوصاً ما كتبه على كفن سلمان الفارسي، وباقيها المنقول لكبار

الشعراء مثل: المتنبي، وأبي نؤاس، وأبي الحسن التهامي، وبهاء الدين زهير، وأبي يوسف المنجنيقي، وأبي العتاهية، والعباس بن الاحنف، والشافعي، ومحمد بن السمرقندي، وابن دريد الازدي، وأصيل الدين العوفي، وكلهم من الشيعة سوى العباس بن الاحنف والشافعي. ومن الشعراء الايرانيين عثرنا على سعدي وبابا طاهر عريان وهما من كبار الشعراء. وهذا يدل على أن الذوق الشعبي بمسيره العام أخذ مأخذ الجودة، بل ذلك أدل على مقدار تأثير الشعر الراقي من الشاعر العبقرى واختراقه للحجب وسيروره حتى على قبور الموتى.

١١- إن بحور الشعر المستعملة في الأشعار المقولة والمنقولة هي البحور المتداولة السلسلة دون البحور القليلة الاستعمال الصعبة التقطيع، والبحور المستعملة هي: الكامل، الطويل، الوافر، البسيط، الخفيف، المتقارب، الرجز، الرمل، المجتث، السريع، المتدارك.

مركز تقيت كويتى علوم سدى

ويحتل الكامل المرتبة الأولى بـ (٥٩) شعراً، (٤٣) من تامه، و (١٦) من مجزؤه. يأتي بعده الطويل بـ (٢٣) شعراً. ثم الوافر بـ (٢١) شعراً، (٢٠) من تامه، وواحد من مجزؤه. ثم البسيط بـ (٢١) شعراً، (٢٠) من تامه، وواحد من مخلعه. ثم الخفيف والمتقارب كل منهما بـ (٨) أشعار. ثم الرجز بـ (٧) أشعار، (٦) من مجزؤه، وواحد من تامه. ثم الرمل بـ (٤) أشعار، (٣) من تامه، وواحد من مجزؤه. ثم المجتث بشعرين. ثم السريع والمتدارك لكل منهما شعر واحد^(١).

(١) هذه الإحصائية بحذف الأشعار المكررة، فإن الشعر المكرر لا نعدّه إلاّ بحراً واحداً، فربّما حصلت عدم دقة في بعض المٌحصيات نتيجة للتكرار فلاحظ.

وهنا يلاحظ تقدم الكامل على الطويل، حيث إنّ الكامل تقدّم بشكل ملحوظ على الطويل عند المُحدّثين، بعد أن كان الطويل يشغل حوالي ثلث الشعر العربي القديم، وذلك لأنّ الكامل يصلح لكل الأغراض، والطويل يصلح للحماسة والفخر السرد^(١). ثم يأتي الوافر الذي يُجيد في الرثاء والفخر بشكل خاص^(٢). وهذا يؤكّد لنا أنّ أدب المقابر هو صورة واضحة لأدب كل عصر وعقائده وتاريخه وحوادثه.

١٢ - وجود أدب جميل وشعر من الطبقة الجيدة من قبل الشعراء المعاصرين، بل وجود أسماء لامعة مثل الدكتور عبد الأمير علوان والشعر الذي كتبه على لسان صديقه نجاح الكريطي، وسماحة الشيخ جواد الدجيلي رحمه الله والشعر الذي كتبه لصديقه المرحوم محمد رضا الأسدي، وفوق كل هؤلاء شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري في رثاء أخته وشقيقته المرحومة نبيهة الجواهري، وهذه الأسماء اللامعة تثري أدب المقابر وتجعله سجلاً حافلاً من الأدب العربي.

١٣ - بروز ظاهرة التاريخ بالشعر، والتاريخ بالشعر فن ظهر بأخرة، وتطور وتعددت أساليبه، وانتشر وذاع، ومن أهمّ فوائده أنّه يحفظ التواريخ من الضياع، فإذا نُسي تاريخ وفاة الميت أمكن تذكّره من خلال البيت الشعريّ المؤرّخ له، والتاريخ بالشعر لم ينفك في هذه المقبرة أيضاً عن ذكر محمّد وآل محمّد، فانظر مثلاً للقبر الذي كتب عليه شعر مطلعته:

(١) انظر بيان العروض: ٧٧ و ٨٠.

(٢) انظر بيان العروض: ٧٩.

قبر براوية تسامي رفعة بكريمة الزهراء بضعة أحمد

حيث يؤرخ الشاعر فيه للمرحوم بهذا البيت:

سينال أرخ هائثا يوم الجزا عفواً بفضل ولاء آل محمد

٩٢ ٣١ ٣٧ ٩١٢ ١٥٧ ٤٢ ٥٦ ٥٦

فيكون المجموع سنة ١٣٨٣ هـ. ق.

١٤ - بعد حلول الشاعر الكبير السيد مصطفى جمال الدين، وبعده شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري في هذه المقبرة، ابتدأ منعطف جديد في أدب هذه المقبرة، حيث إن الشعر المكتوب هذه المرة لم يكن شعراً يوصي الشاعر أن يكتب على رخامة قبره بعد موته، ولم يكن شعراً تأييدياً يكتبه أخ أديب أو صديق أو حميم، بل المكتوب هذه المرة هو شعر منتخب بعناية فائقة من شعر الشاعر المتوفى نفسه، يمثل ذروة مشاعره وتجربته وزبدة مخاضه، وهذا اللون الجديد يؤكد ما قلناه من أن الكتابة المقابرية تلخص الإنسان المدفون وثقافته وفلسفته ومعاناته في الحياة.

هذه أهم الخصائص الموضوعية والفنية التي وقفنا عليها في أدب هذه المقبرة الشريفة، وهناك خصائص وميزات كثيرة أخرى يُحتاج في استقصائها كلها إلى مجلد مستقل، غير أن ما ذكرناه من الخصائص هو العمدة منها، وستقف على ارتباط هذه الخصائص بفقه آل محمد وكيف أن المكتوبات المقابرية مستمدة جذورها من فقه أهل البيت عليهم السلام.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الباب الثالث



■ **فقه أدب المقابر**
بين مدرسة أهل البيت
ومدرسة أبناء العامة



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بعد أن بيّنا المراحل التي مرّ بها القبر منذ الجاهلية حتى العصر العباسي، ووقفنا على مراحل تطور أدب المقابر وما استتبع من ثقافات ومواقف وفلسفات، وبعد أن أعطينا لأدب المقابر نموذجاً معاصراً وهو الأدب الذي تحمله مقبرة السيدة زينب عليها السلام ودرسنا خصائصه الموضوعية والفنية، كان لابدّ من الوقوف عند النظرة الفقهية تجاه الكتابة على القبور وفي داخلها عند المدرستين: مدرسة أهل بيت عليهم السلام وشيعتهم، ومدرسة الحكم وأبناء العامة، لنرى المستحب من ذلك والمكروه إن وجد، ولنقف على مدى ارتباط أدب المقابر الشيعي بفقه آل محمّد وامتداد جذور هذه الكتابات إلى أئمة أهل بيت عليهم السلام - الذين هم القرآن الناطق، وهم عين الرسول ﷺ: فإن أولهم محمّد وأوسطهم محمّد وآخرهم محمّد^(١) - وكيف أنّ هذا الفقه أصيل يحمل معه كلّ مفاهيم الإسلام والإنسانية في طروحاته، بعكس الفقه العامّي

(١) وصول الأخبار: ٤، الغيبة للنعماني: ٨٦ / الحديث ١٦.

الذي كان وما زال يحمل نظرة داكنة حول المقابر والموتى، ويمنع عليهم حتى أن تُذكرَ أسماءهم على الرخام، غير أن السيرة العملية لأبناء العامة كانت وما زالت قائمة على الكتابة المقابرية - سوى ما ابتدعه الوهابيون أخيراً من هدم القبور بالكلية - وعلى التأثير اللاإرادي بما تقرّر عند أهل البيت عليهم السلام، وذلك يوضّح مقدار أصالة نهجهم عليهم السلام و زيف نهج علماء السوء وأتباع السلاطين.

موقف مدرسة أهل البيت عليهم السلام

وفي هذا المجال تطالعنا المستحبات المنصوصة بخصوصها، والأخرى المشمولة لأدلة الاستشفاع والاستدفاع والتبرك، بل لأدلة الاحتياط للدين المأمور به نصّاً والمندوب إليه عقلاً، والمستحبات بنوعها هي:

١ - يستحب تجويد الكفن فإن الأموات يتباهون يوم القيامة بأكفانهم ويحشرون بها ^(١).

فعن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام. قال: تتوقّوا في الأكفان فإنكم تبعثون بها ^(٢).

و عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: أجيّدوا أكفان موتاكم فإنّها زينتهم ^(٣).

(١) العروة الوثقى ٢: ٧٥.

(٢) تهذيب الأحكام ١: ٤٤٩ / باب تلقين المحتضرين - الحديث ٩٩. ورواه ابن طاوس في فلاح السائل: ٦٩ عن مدينة العلم للصدوق بلفظ «فانهم يبعثون بها».

(٣) علل الشرائع ١: ٣٠١ / الباب ٢٤١ - الحديث ١، الكافي ٣: ١٤٨ / ح ١، من لا يحضره الفقيه ١: ٨٩ / الحديث ٤١٢.

و عنه عليه السلام: أوصاني أبي بكفنه فقال لي: يا جعفر اشتر لي بُرداً وجوَّده، فإن الموتى يتباهون بأكفانهم ^(١).

و عن أبي الحسن الأول عليه السلام: إنني كفنت أبي في ثوبين شطويين كان يحرم فيهما ... و في بُرد اشتريته بأربعين ديناراً ولو كان اليوم لساوى أربعمئة دينار ^(٢).

و عن عبدالله الصيرفي في حديث طويل: إن موسى بن جعفر عليه السلام كفن بكفن فيه حبرة استعملت له بالفين وخمسائة دينار ^(٣).

٢ - يستحب أن يكتب على الكفن تمام القرآن، فإن كفن موسى بن جعفر عليه السلام كان مكتوباً عليه تمام القرآن ^(٤).

و روى الشيخ الطوسي بسنده عن أبي الحسن القمي: أنه دخل على الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري فوجده وبين يديه ساجة ونقاش ينقش عليها آيات من القرآن وأسماء الأئمة عليهم السلام على حواشيها، فقلت: يا سيدي ما هذه الساجة؟ فقال: لقبري تكون فيه وأوضع عليها - أو قال: أسند إليها - وفرغت منه، وأنا كل يوم أنزل إليه وأقرأ فيه اجزاءً من القرآن ... فإذا كان يوم كذا وكذا من سنة كذا وكذا،

(١) علل الشرائع ١: ٣٠١ / الباب ٢٤١ - الحديث ٢، تهذيب الأحكام ١: ٤٤٩ / باب تلقين المحتضرين - الحديث ٩٨.

(٢) الكافي ٣: ١٤٩ / الحديث ٨، تهذيب الأحكام ١: ٤٣٤ / باب تلقين المحتضرين - الحديث ٣٩، الاستبصار ١: ٢١٠ / الحديث ٧٤٢.

(٣) انظر الرواية في كمال الدين: ٣٨، وعيون أخبار الرضا ٢: ٩٣ / الحديث ٥.

(٤) العروة الوثقى ٢: ٧٥ و ٧٦. والرواية هي التي سلفت عن كمال الدين وعيون أخبار الرضا، فإن فيها: «وكفنه بكفن فيه حبرة استعملت بالفين وخمسائة دينار عليها القرآن كله».

صرتُ إلى الله عزوجل ودُفنت فيه وهذه الساجدة معي^(١).

قال صاحب الجواهر: ومنه يستفاد ما هو مشهور في زماننا حتى صار ذلك من الأمور التي لا يعترئها شوب الإشكال، وعليه أعظم علماء العصر من استحباب كتابة القرآن على الكفن.

و يؤيده - مضافاً إلى ما سمعته سابقاً، وما يظهر من فحوى الأدلة من مشروعية الاستعاذة والتبرك وطلب الرحمة والمغفرة بما هو مظنتها، وليس شيء أعظم من القرآن، سيما بعد شهرة ورود الأمر بأخذ ما شئت منه لما شئت - ما رواه... وذكر كفن الكاظم عليه السلام^(٢).

٣ - يستحب أن يكتب على الكفن دعاء الجوشن الصغير، ودعاء الجوشن الكبير^(٣).

ففي جنة الأمان بالإسناد عن زين العابدين عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام في فضل دعاء الجوشن الكبير: ... ومن كتبه على كفنه استحيى الله أن يعذبه بالنار... وقال الحسين عليه السلام: أوصاني أبي بحفظ هذا الدعاء وأن أكتبه على كفنه، وأن أعلمه أهلي وأحثم عليه^(٤).

و في البلد الأمين، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من جعل هذا الدعاء في كفنه شهد له

(١) الغيبة للطوسي: ٣٦٥ / الحديث ٣٣٢.

(٢) جواهر الكلام ٤: ٢٢٦.

(٣) العروة الوثقى ٢: ٧٥.

(٤) جنة الأمان المعروف بمصباح الكفعمي: ٣٣٢ - ٣٣٣.

عند الله أنه وفي بعهد، ويكفي منكراً ونكيراً، وتحفّ الملائكة عن يمينه وشماله بالولدان والحدود، ويجعل في أعلى عليين، ويبنى له بيت في الجنة من لؤلؤة بيضاء، يرى باطنها من ظاهرها، وظاهرها من باطنها، لها مائة ألف باب، ويعطى مائة ألف مدينة^(١).

وأورد السيد ابن طاووس دعاء الجوشن الصغير، ثم ذكر فضل هذا الدعاء عن الإمام الكاظم عليه السلام، عن أبيه الصادق عليه السلام، عن أبيه الباقر عليه السلام، عن أبيه السجاد عليه السلام، عن أبيه الحسين عليه السلام: عن أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر نحوه ما رواه الكفعمي في فضائل دعاء الجوشن الكبير، وفيه قول الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وآله: يا محمد... إني لأستحيي من عبد يكون هذا الدعاء على كفته... قال الحسين عليه السلام: أوصاني أبي أمير المؤمنين عليه السلام وصية عظيمة بهذا الدعاء وحفظه وقال لي: يا بني اكتب هذا الدعاء على كفتي، ففعلت ما أمرني أبي به^(٢).

٤ - يستحب أن يكتب دعاء الجوشن الكبير في جام بكافور أو مسك ثم غسله ورشه على الكفن^(٣).

ففي البلد الأمين بالسند المتقدم عن زين العابدين عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام: من كتبه في جام بكافور أو مسك ثم غسله ورشه على كفته أنزل الله عز وجل في قلبه ألف نور، وأمنه هول منكر ونكير، ورفع عنه عذاب القبر، ويدخل كل يوم سبعون ألف ملك إلى قبره يبشرونه بالجنة، ويوسع عليه قبره

(١) بحار الانوار ٧٨: ٣٣٢ / الحديث ٣٣ عن البلد الأمين، ولم أعثر عليه في مظنة منه.

(٢) مهج الدعوات: ٢٧٨ و ٢٨٠.

(٣) العروة الوثقى ٢: ٧٥.

مدّ بصره (١).

وفي رواية ابن طاووس: قال جبرئيل عليه السلام: يا نبي الله، لو كتب إنسان هذا الدعاء بكافور ومسك وغسله ورش ذلك على كفن ميّت، أنزل الله عليه في قبره مائة ألف نور، ويدفع الله عنه هول منكر ونكير، ويأمن من عذاب القبر، ويبعث الله إليه في قبره سبعين ألف ملك، مع كل ملك طبق من النور ينثرونه عليه، ويحملونه إلى الجنة، ويقولون له: إنّ الله تبارك وتعالى أمرنا بهذا، ونؤنسك إلى يوم القيامة، ويوسّع الله عليه قبره مدّ بصره، ويفتح له باباً إلى الجنة، ويوسّدونه مثل العروس في حجلتها من حرمة هذا الدعاء وعظمته (٢).

قال المجلسي رحمته الله: الأحوط لمن عمل بذلك أن لا يتعدّى عن الكافور، لما عرفت من أنّ الأفضل أن لا يقرب الميّت غير الكافور من الطيب (٣).

٥ - يستحب أن يكتب على حاشية جميع قطع الكفن - من الواجب والمستحب حتى العمامة - اسم الميت واسم أبيه، بأن يكتب «فلان بن فلان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً رسول الله، وأنّ عليّاً والحسن والحسين وعليّاً ومحمّداً وجعفرأ وموسى وعليّاً ومحمّداً وعليّاً والحسن والحجّة القائم، أولياء الله وأوصياء رسول الله وأئمتي، وأنّ البعث والثواب والعقاب حق» (٤).

قال أبوكهمس: حضرت موت إسماعيل وأبو عبد الله عليه السلام جالس عنده، فلما

(١) بحار الأنوار ٧٨: ٣٣١. الحديث ٣٢، عن البلد الأمين، ولم أعثر عليه في مظنّه منه.

(٢) مهج الدعوات: ٢٧٨.

(٣) بحار الأنوار ٨٧: ٣٣٢.

(٤) العروة الوثقى ٢: ٧٦.

حضره الموت شدّ لحية وغطّاه بالملحفة، ثم أمر بتهيئته، فلما فرغ من أمره دعا بكفنه وكتب في حاشية الكفن «إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله»^(١).

وفي مصباح الأنوار، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، قال: لما حضرت فاطمة - صلوات الله وسلامه عليها - الوفاة دَعَت بماء فاغتسلت ... إلى أن قال الراوي لابن عقيل: هل شهد معك ذلك أحد؟ قال: نعم، شهد كثير بن عباس، وكتب في أطراف كفنها «تشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله ﷺ»^(٢).

قال التراقي بعد ذكر حديث ما كتب على كفن إسماعيل: بل يزداد ... الشهادة على الرسالة والإمامة لكل واحد واحد بأسمائهم الشريفة، كما عن كتب الشيخ الطوسي والمهذب والوسيلة والغنية والإرشاد والجامع، وفي المنتهى والشرائع والقواعد مع احتمال إرادة ذكر أسمائهم الشريفة بعد الشهادتين حسب في الأربعة الأخيرة^(٣).

وقال صاحب الجواهر: ولعله منه [من حديث كفن الزهراء عليها السلام] ومن غيره يظهر أن ذكر الائمة عليهم السلام مع ذلك [أي مع التوحيد والنبوة] وعدّهم إلى آخرهم كان حسناً كما عليه الأصحاب، إمّا بذكر أسمائهم فحسب تبرّكا أو بإضافة الإقرار

(١) كمال الدين: ٧٢، وقريب منه في ص ٧٣، تهذيب الأحكام ١: ٢٨٩ / باب تلقين المحتضرين - الحديث ١٠، و ٣٠٩ / الحديث ٦٦.

(٢) بحار الأنوار ٧٨: ٣٣٥ / الحديث ٣٦، عن مصباح الأنوار المخطوط.

(٣) مستند الشيعة ٣: ٢١٢.

بكونهم أئمة على نحو الشهاداتتين، بل لعله أولى، وفي الخلاف والغنية الإجماع عليه^(١).

٦ - يستحب أن يكتب على الكفن البيتان اللذان كتبهما أمير المؤمنين عليه السلام على كفن سلمان، وهما:

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
وحمل الزاد اقبح كل شيء إذا كان الوفود على الكريم^(٢).

٧ - ويناسب أيضا كتابة السند المعروف المسمى بسلسلة الذهب، وهو:

حدثنا محمد بن موسى المتوكل، قال: حدثنا علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن يوسف بن عقيل، عن اسحاق بن راهويه، قال: لما وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام نيسابور وأراد أن يرتحل إلى المأمون اجتمع عليه أصحاب الحديث، فقالوا: يا بن رسول الله، تدخل علينا ولا تحدثنا بحديث فنستفيد منه؟ وقد كان قعد في العمارية، فاطلع رأسه فقال: سمعت أبي موسى بن جعفر يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد يقول: سمعت أبي محمد بن علي يقول: سمعت أبي علي بن الحسين يقول: سمعت أبي الحسين بن علي يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سمعت جبرئيل عليه السلام يقول: سمعت الله عز وجل يقول: لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي. فلما مرت المراحل نادى: أما بشروطها، وأنا من شروطها. وإن كتب السند الآخر فأحسن، وهو: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال:

(١) جواهر الكلام ٤: ٢٢٥.

(٢) العروة الوثقى ٢: ٧٦.

حدثنا عبد الكريم بن محمد الحسيني، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الرازي، قال: حدثنا عبد الله بن يحيى الأهوازي، قال: حدثني أبو الحسن علي بن عمرو، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن جمهور، قال: حدثني علي بن بلال، عن علي بن موسى الرضا، عن موسى بن جعفر، عن جعفر بن محمد، عن محمد بن علي، عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب، عن رسول الله ﷺ، عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللوح والقلم، قال: يقول الله: ولاية علي بن أبي طالب حصني، فمن دخل حصني أمن من ناري^(١).

قال الاربلي: قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله: إنَّ هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض أمراء السامانية فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه، فلما مات روي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر الله لي بتلفظي بلا إله إلا الله، وتصديقي محمداً رسول الله مخلصاً، وأني كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيماً واحتراماً^(٢).

٨ - يستحب أن يوضع مع الميت جريدتان خضراوان^(٣)، وأن يكتب عليهما اسم الميت واسم أبيه، وكلّ ما يستحب أن يُلقَّنه الميت من الإقرار بالشهادتين

(١) العروة الوثقى ٢: ٧٥ - ٧٦.

(٢) كشف الغمة ٣: ١٠٢.

(٣) قال في الشرائع ١: ٣٣ في سنن التكفين: ويجعل معه جريدتان من سعف النخل، فإن لم يوجد فمن السدر، فإن لم يوجد فمن الخُلاف، وإلا فمن شجر رطب، ويجعل إحداهما من الجانب الايمن مع ترقوته يلصقها بجلده، والأخرى من الجانب اليسار بين القميص والازار.

و بالأئمة عليهم السلام والبعث والعقاب والثواب (١).

٩ - يستحب أن تكون الكتابة بالتربة الحسينية على مشرفها الآف التحية والسلام، أو أن يجعل في المداد شيء منها، أو تكون الكتابة بتربة سائر الأئمة. ويجوز أن يكتب بالطين والماء، بل بالإصبع من غير مداد (٢).

قال المحقق السبزواري: والنصّ خال من تعيين المكتوب به، لكنّ الكتابة بالتربة الحسينية أولى؛ تشرفاً وتبرُّكاً بها (٣).

١٠ - يستحب الجمع بين وظيفتي الكتابة بالتربة الحسينية وجعل التربة بالقبر بلا خلاف ظاهر (٤).

روى الطبرسي في الاحتجاج في التوقيعات الخارجة من الناحية المقدسة في أجوبة مسائل الحميري: أنّه سأله عن طين القبر [قبر الحسين عليه السلام] يوضع مع الميت في قبره، هل يجوز ذلك أم لا؟ فأجاب: يوضع مع الميت في قبره ويخلط بحنوطه إن شاء الله.

و سأله فقال: روي لنا عن الصادق عليه السلام أنّه كتب على إزار اسماعيل ابنه: «إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله»، فهل يجوز لنا أن نكتب ذلك بطين القبر أو غيره؟

(١) في العروة الوثقى : ٨٥ الأولى ان يكتب عليهما [الجريدتين] اسم الميت واسم أبيه وأنّه يشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله وأنّ الأئمة من بعده أوصياؤه، ويذكر أسماءهم واحداً بعد واحد.

(٢) العروة الوثقى : ٧٦ - ٧٧. وانظر التفضيل في جواهر الكلام : ٤ : ٢٣١ - ٢٣٢.

(٣) ذخيرة المعاد : ١ : ٨٨.

(٤) كتاب الطهارة للشيخ الانصاري : ٢ : ٣٠٧. وانظر رياض المسائل : ١ : ٥٩، ٢ : ١٨٧.

فأجاب عليه السلام: يجوز والحمد لله (١).

وروي أن امرأة كانت تزني؛ تضع أولادها فتحرقهم بالنار خوفاً من أهلها ولم يعلم بها أحد غير أمها، فلما ماتت دفنت فانكشف التراب عنها ولم تقبلها الأرض، فنقلت عن ذلك الموضع إلى غيره فجرى لها ذلك، فجاء أهلها إلى الإمام الصادق عليه السلام وحكوا له القصة، فقال لأُمها: ما كانت تصنع هذه في حياتها من المعاصي؟ فأخبرته بباطن أمرها، فقال عليه السلام: إن الأرض لا تقبل هذه لأنها كانت تعذب خلق الله بعذاب الله، اجعلوا في قبرها شيئاً من تربة الحسين عليه السلام، ففعل ذلك فسترها الله تعالى (٢).

قال الشيخ يوسف البحراني عليه السلام في خصوص استحباب وضع التربة مع الميت في القبر: هذا الحكم مشهور في كلام المتقدمين، ولكن مستنده خفي على المتأخرين ومتأخريهم، قال في المدارك - وقبله الشهيد في الذكري والعلامة وغيرهما -: ذكر ذلك الشيخان [الطوسي والمفيد] ولم ينفك لهما على مأخذ سوى التبرك بها، ولعله كافٍ في ذلك، واختلف قولهما في موضع جعلها، فقال المفيد في المقنعة: توضع تحت خده، وقال الشيخ [الطوسي] تلقاء وجهه، وقيل: في كفه، قال في المختلف: والكلّ عندي جائز لأن التبرك موجود في الجميع، ونقل أن امرأة قذفها القبر مراراً لأنها كانت تزني وتحرق أولادها ... [القصة الآتفة]، قال الشيخ نجيب الدين في درسه: يصلح أن يكون هذا مستمسكاً؛ حكى ذلك في الذكري، ولا يخفى ما فيه، انتهى ما

(١) الاحتجاج ٢: ٣١١.

(٢) منتهى المطلب ١: ٤٦١.

ذكره في المدارك، وبنحوه صرح مَنْ تقدّمه [يعني الشهيد في الذكرى والعلامة وغيرهما].

قال الشيخ يوسف البحراني رحمته الله: أقول: العجب من استمرار الغفلة عن دليل هذه المسألة من المتأخرين حتى من مثل السيد المشار إليه [يعني صاحب المدارك]، وإنّما استندوا في ذلك إلى هذه الحكاية أو إلى قضية التبرك، مع أنّه:

قد روى الشيخ [الطوسي] في أبواب المزار من التهذيب في الصحيح عن محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري، قال: كتبت إلى الفقيه [أي الامام الحجة عليه السلام] أسأله عن طين القبر يوضع مع الميت في قبره، هل يجوز ذلك أم لا؟ فأجاب عليه السلام وقرأت التوقيع ومنه نسخت: يوضع مع الميت في قبره ويخلط بحنوطه إن شاء الله تعالى^(١).

مركز تحقيقات مكتبة نور علوم رسولي

ورواه في الاحتجاج عن محمد بن عبدالله عن أبيه عن صاحب الزمان عليه السلام^(٢). وروى الشيخ في المصباح عن جعفر بن عيسى أنّه سمع أبا الحسن عليه السلام يقول: ما على أحدكم إذا دفن الميت ووسّده التراب أن يضع مقابل وجهه لبنه من طين، ولا يضعها تحت رأسه^(٣)...

وفي الفقه الرضوي: ويجعل معه في أكفانه شيء من طين القبر وتربة

(١) تهذيب الأحكام ٦: ٧٥ / الباب ٢٢ حدّ حرم الحسين عليه السلام - الحديث ١٨.

(٢) تقدم قبل قليل عن الاحتجاج ٢: ٣١١.

(٣) مصباح المتهجد: ٧٣٤.

الحسين عليه السلام^(١) ... انتهى مورد الحاجة^(٢).

ومما ورد في استحباب وضع التربة في القبر ما رواه الشيخ عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي الطوسي في ثاقب المناقب عن عثمان بن سعيد، عن أبي علي بن راشد في حديث طويل في اجتماع الشيعة بنيسابور وبغتهم جعفر بن محمد بن إبراهيم إلى المدينة مع أموال كثيرة وفيها هدية لامرأة يقال لها شطيطة، ورد الكاظم عليه السلام الأموال إلا ما بعثته شطيطة، وإخباره الرسول بموت شطيطة بعد تسع عشرة ليلة من يوم وروده، وأنه عليه السلام يحضر جنازتها، إلى أن قال: فماتت رحمة الله عليها، فتزاحمت الشيعة على الصلاة عليها، فرأيت أبا الحسن عليه السلام على نجيب، فنزل عنه وأخذ بخطامه ووقف يصلي عليها مع القوم، وحضر نزولها إلى قبرها، ونثر في قبرها من تراب قبر أبي عبدالله الحسين عليه السلام^(٣).

١١ - يستحب أن يكتب اسم الميت على القبر أو على لوح أو على حجر وينصب عند رأسه^(٤).

فقد روى الكليني بسنده عن يونس بن يعقوب، قال: لما رجع أبو الحسن موسى عليه السلام من بغداد ومضى إلى المدينة ما تت بنت له بفيد، فدفنها عليه السلام وأمر بعض

(١) فقه الرضا: ١٨٤. والعطف فيها تفسيري.

(٢) الحقائق الناضرة ٤: ١١١ - ١١٣.

(٣) مستدرک الوسائل ٢: ٢١٦ / باب استحباب وضع التربة الحسينية مع الميت الحديث ٢.

وانظر تمام الخبر في الثاقب في المناقب: ٤٣٩ - ٤٤٦ / الحديث ٥.

(٤) العروة الوثقى ٢: ١٢٤.

مواليه أن يجصص قبرها ويكتب على لوح اسمها ويجعله في القبر^(١).
وفي كمال الدين روى الصدوق بسنده عن أبي علي الخيزراني، عن جارية
للإمام أبي محمد العسكري عليه السلام: إنَّ أمَّ المهديَّ عجل الله فرجه ماتت في حياة أبي
محمد، وعلى قبرها لوح مكتوب عليه «هذا قبر أمَّ محمد»^(٢).
وقد عرفت ما كتبه الإمام السجاد عليه السلام على قبر الإمام الحسين عليه السلام، وهو وإن لم
يصلح مستنداً فقهياً إلاَّ أنه صالح للتأييد والاستئناس في المقام.
وفي دعائم الاسلام: عن علي عليه السلام: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما دفن عثمان بن مظعون
دعا بحجر فوضعه عند رأس القبر وقال: يكون علماً ليدفن إليه قرابتي^(٣).
قال الشيخ يوسف البحراني: والكتاب وإن لم يصلح للاعتماد عليه والاستدلال
إلاَّ أنه يصلح للتأييد في أمثال هذا المجال^(٤).
وقد روى العامة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله حمل حجراً فوضعه عند رأس عثمان بن
مظعون، وقال: أتعلّم بها قبر أخي، وأدفن إليه من مات من أهلي^(٥).
وروا أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت تزور قبر حمزة بن عبدالمطلب كلَّ

(١) الكافي ٣: ٢٠١ / باب تطيين القبر وتجسيصه - الحديث ٣، الاستبصار ١: ٢١٧ / الحديث ٢٧٦٨، تهذيب الأحكام ١: ٤٦١ / الحديث ١٤٦.

(٢) كمال الدين: ٤٣١ / الحديث ٧.

(٣) دعائم الاسلام ١: ٢٣٨.

(٤) الحقائق الناضرة ٤: ١٣٨.

(٥) السنن الكبرى للبيهقي ٣: ٤١٢، سنن أبي داود ٢: ٨١ / الحديث ٣٢٠٦.

جمعة وعلمته بصخرة^(١).

١٢ - يستحب أن يجعل في فمه فصّ عقيق مكتوب عليه «لا إله إلا الله ربي، محمد نبيّ، علي والحسن والحسين - إلى آخر الأئمة: - أئمتي»^(٢).

قال السيد علي بن طاووس: وكان جدّي ورّام بن أبي فراس - قدّس الله جلّ جلاله روحه - وهو ممن يقتدى بفعله - قد أوصى أن يجعل في فمه بعد وفاته فصّ عقيق عليه أسماء أئمة صلوات الله عليهم، فنقشتُ أنا فصّاً عقيقاً عليه «الله ربي، ومحمد نبيّ، وعليّ، وسميت الأئمة عليهم السلام إلى آخرهم، أئمتي ووسيلتي»، وأوصيت أن يجعل في فمي بعد الموت ليكون جوابُ الملكين عند المسألة في القبر سهلاً إن شاء الله. ورأيت في كتاب ربيع الأبرار للزمخشري في باب اللباس والحلي عن بعض الأموات أنّه كتب على فصّ شهادة أن لا إله إلا الله، وأوصى أن يجعل في فمه عند موته^(٣).

وقال في المجلدي: عبد الله بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن الأرقط، يكنى أبا علي، ظهر بمصر سنة ٢٥٢ هـ وحُمِلَ إلى سامراء - بعد خطب - وفي جملة عائلته بنته زينب، فأقاموا مدة مات فيها عبد الله وصار عياله إلى الحسن العسكري عليه السلام، فبارك

(١) تفسير القرطبي ١٠: ٣٨١ عن ابان بن تغلب عن الصادق عليه السلام، ومثله في تاريخ المدينة لابن شبة ١: ١٣٢ عن سعد بن طريف عن الباقر عليه السلام.

(٢) العروة الوثقى ٢: ١٢٤. قال في كشف الغطاء ١: ١٥٤ ومعه شيء من تربة الحسين عليه السلام كما صنعه بعض الصالحين والعلماء العاملين.

(٣) فلاح السائل: ٧٥. والذي أوصى بوضع الفص في فمه هو أبو نؤاس، انظر ربيع الأبرار ٥: ٢٩.

عليهم ومسح بيده على رأس زينب، ووهب لها فصّ خاتميه وكان فضّة، فصاغت منه حلقة، ودُفنت زينب والحلقة في أذنها، وبلغت زينب بنت عبد الله مائة سنة ونيفاً كانت سوداء شعر الرأس (١).

وروى دعبل الخزاعي، قال: كان للحسن بن هانئ خاتمان، خاتم فسه من عقيق مربع عليه مكتوب:

تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربّي كان عفوك أعظما
والآخر حديد صيني عليه «لا اله إلا الله مخلصاً» فأوصى أن تقلع وتغسل وتجعل في فمه (٢).

وبهذه المناسبة لا بأس بالتبرك بذكر حديثين في الفص والخاتم، نقلهما المرحوم العلامة المحدث السيد هاشم البحراني:
الأول: السيد الرضي في المناقب الفاخرة، قال: حدث الشيخ الواعظ أبو المجدابن رشادة، قال: حدثني شيخي الغزالي، قال: لما انتهى إلى النجاشي ملك الحبشة خبر النبي ﷺ قال لأصحابه: إني مختبر هذا الرجل بهدايا أنفذها إليه، فأعدّ تحفا فيها فصوص ياقوت وعقيق.

فلما وصلت الهدايا إلى النبي ﷺ قسمها على أصحابه ولم يأخذ لنفسه سوى فص عقيق أحمر، فأعطاه لعلي عليه السلام وقال له: امض إلى النقاش واكتب عليه ما أحبّ؛ سطرأ

(١) المجدي في أنساب الطالبين: ١٤٦.

(٢) تاريخ دمشق ١٣: ٤٦٣، ربيع الأبرار ٥: ٢٩.

واحداً «لا إله إلا الله»، فمضى أمير المؤمنين عليه السلام وأعطاه النقاش، وقال له: اكتب عليه ما يحب رسول الله «لا إله إلا الله» وما أحبّ أنا «محمد رسول الله» سطرين.
فلما جاء بالفص إلى النبي صلى الله عليه وآله وجده وإذا عليه ثلاثة أسطر، فقال لعلي عليه السلام: أمرتك أن تكتب عليه سطرًا واحدًا فكتبت عليه ثلاثة أسطر؟!

فقال عليه السلام: وحقك يا رسول الله ما أمرتُ أن يكتب عليه إلا ما أحببت وما أحبُّ أنا «محمد رسول الله» سطرين.

فهبط جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمد رب العزة يقرئك السلام ويقول لك: أنت أمرت بما أحببت، وعليّ أمر بما أحبّ، وأنا كتبت ما أحبّ «عليّ وليّ الله»^(١).

الثاني: ابن شهر آشوب، قال: أبو الحسن شاذان القمي بالإسناد عن أبي بكر الهذلي، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله خاتمه علياً عليه السلام، فقال: يا علي، أعطِ هذا الخاتم النقاش لينقش عليه «محمد بن عبد الله»، فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام فأعطاه النقاش وقال: انقش عليه «محمد بن عبد الله»، فنقش النقاش «محمد رسول الله»، فقال عليه السلام: ما أمرتك بهذا، قال: صدقت ولكنّ يدي أخطأت، فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله ما نقش النقاش ما أمرت به؛ ذكر أنّ يده أخطأت، فأخذ النبي صلى الله عليه وآله الخاتم ونظر إليه فقال: يا علي، أنا محمد بن عبد الله وأنا محمد رسول الله، وتختّم صلى الله عليه وآله به.

فلما أصبح صلى الله عليه وآله نظر إلى خاتمه فإذا تحته منقوش «عليّ وليّ الله»، فتعجّب من ذلك،

فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد، كتبت ما أردت وكتبنا ما أردنا (١).

١٣- يستحب شهادة أربعين أو خمسين من المؤمنين للميت بخير، بأن يقولوا: اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً، وأنت أعلم به منا (٢).

فقد روي عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: كان في بني إسرائيل عابد، فأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام أنه مُراءٍ، قال: ثم إنه مات ولم يشهد جنازته داود عليه السلام، قال: فقام أربعون من بني إسرائيل فقالوا: اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً وأنت أعلم به منا فاغفر له ... فأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: ما منعك أن تصلي عليه؟ قال: الذي أخبرني به عنه، قال: فأوحى الله تعالى إليه: أنه قد شهد له قوم فأجزت شهادتهم، وغفرت له ما علمت مما لا يعلمون (٣).

وفي كتاب الحسين بن سعيد: عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن سعد الاسكاف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كان في بني إسرائيل عابد فأعجب به داود عليه السلام، فأوحى الله تبارك وتعالى: لا يعجبك شيء من أمره فإنه مُراءٍ، قال: فمات الرجل، فأتى داود فقبل له: مات الرجل، فقال: ادفنوا صاحبكم، قال: فأنكرت ذلك بنو إسرائيل وقالوا: كيف لم يحضره؟!

قال: فلما غُسل قام خمسون رجلاً فشهدوا بالله ما يعلمون إلا خيراً، قال:

(١) مدينة المعاجز ١: ٤٢٥ / المعجزة ٢٨٥.

(٢) العروة الوثقى ٢: ١٢٥.

(٣) عدة الداعي: ١٣٦ - ١٣٧، قال: روى محمد بن خالد البرقي، عن بعض أصحابنا، عن الصادق عليه السلام.

فأوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام: ما منعك أن تشهد فلاناً؟

قال: الذي أطلعتني عليه من أمره، قال: إن كان كذلك، ولكن قام قوم من الأحرار والرهبان فشهدوا لي ما يعلمون إلا خيراً، فأجزت شهادتهم عليه، وغفرت له علمي فيه (١).

وفي عوالي اللثالي: عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفّعهم الله فيه (٢).

وروى الشيخ الصدوق بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا مات المؤمن وحضر جنازته أربعون رجلاً من المؤمنين فقالوا: «اللهم لا نعلم منه إلا خيراً وأنت أعلم به منا» قال الله تبارك وتعالى: قد أجزت شهادتكم وغفرت له ما علمت مما لا تعلمون (٣).

لكن المجلسي رحمه الله كان يكتب شهادات الشهود على كفته، غير مكتف بالشهادات القولية.

قال الميرزا النوري في الفيض القدسي: عن شرح التهذيب للسيد الجزائري أنه

(١) كتاب الزهد: ٦٦ / الحديث ١٧٥. وهو في الكافي ٧: ٤٠٥ / الحديث ١١، وتهذيب الأحكام ٦: ٢٧٨ - ٢٧٩ / الحديث ٧٦٤.

(٢) عوالي اللثالي ١: ١٦٨ / الحديث ١٨٦. وانظره بتفاوت في كتاب التعازي: ٢٨ / الحديث ٦٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ١٦٥ / الحديث ٤٧٢، الخصال: ٥٣٨ / الحديث ٤، الكافي ٣: ٢٥٤ / الحديث ١٤.

قال: وأما شيخنا صاحب البحار فقد كان يأمر الناس بأن يكتبوا على أكفان موتاهم اسم أربعين من المؤمنين، وكيفيته أن يكتب كل مؤمن بخطه: «فلان بن فلان مؤمن أو لا ريب ولا شك في إيمانه كتب شاهد فلان بن فلان» ثم يُختم بخاتمه.

ورأيت في عشر السبعين بعد الألف في المسجد الجامع في اصفهان يوم الجمعة وقد ارتقى على المنبر ليلقي على الناس أنواع العلوم في الحكم والمواعظ، فأخذ أولاً في الإقرار والإيمان وتوابعه، فقال: أيها الناس هذا اعتقادي وهذا إيماني، وأريد منكم أن تشهدوا بما سمعتموه مني، وتكتبوا في كفني الشهادة لي بالإيمان، وكان قد أمر بإحضار كفنه في المسجد، فكتب الناس شهادتهم على نحو ما تقدم، وكان مستنده الحديث المذكور، انتهى.

قال الميرزا النوري: والمراد بالحديث ما رواه الشيخ رحمته الله وغيره ^(١) عن الصادق عليه السلام، قال: كان في بني إسرائيل عابد ... فقام أربعون من بني إسرائيل ... إلى آخر الحديث المتقدم].

قال الفاضل المحقق المعاصر في الروضات: قال المحدث الجزائري في نوادر الأخبار بعد نقل الخبر المذكور: بنى سبحانه أمور الخلائق على الظواهر مع أنه عالم الخفيات للتوسعة عليهم، وكان شيخنا المعاصر سلمه الله - يعني به مولانا المجلسي - صاحب العنوان يذهب إلى كتابة أربعين مؤمناً شهادتهم على كفن أخيهم المؤمن بأنه

(١) تهذيب الأحكام ٦: ٢٧٨ - ٢٧٩ / الحديث ٧٦٤، وفيه رواية شهادة خمسين رجلاً، وشهادة الأربعين وردت في رواية عدة الداعي: ١٣٦ - ١٣٧.

مؤمن، ولعلّه استند إلى هذا الحديث، وكنت ممن شهد بإيمانه على حاشية الكفن ...
وقال في الأنوار النعمانية بعد نقل هذا الخبر: ومن هذا كان شيخنا المعاصر -
أدام الله سعاده - قد طلب من إخوانه المؤمنين أن يكتبوا على كفنه بالتربة الحسينية
الشهادة منهم بإيمانه، فكتبوا هكذا «لا ريب في إيمانه، كتبه شاهد أ به فلان بن فلان»،
وربما جعل الشهادة نقش خاتمهم، وكان يأمر الناس بهذا وأمثاله، وهو حسن،
انتهى.

ومن جميع هذه الكلمات يُعلم أنه طاب ثراه مؤسس هذه السنة السنّية المستمرة
الباقية إلى الآن في العصاة المهتدية^(١)

وفي الجواهر الغوالي في شرح عوالي اللثالي للسيد نعمة الله الجزائري: روى
الصدوق عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا مات المؤمن وحضر جنازته أربعون رجلاً
من المؤمنين ... [إلى آخر الحديث الذي تقدم]، وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان في بني
إسرائيل عابد ... فلما غسل قام خمسون رجلاً ... [إلى آخر الحديث وقد تقدم].
ومن أجل هذا حضرت عند شيخنا المحدث في أصفهان، فكان على المنبر يوماً
في شهر رمضان، فألقى على الناس عقائده واستشهدهم عليها، وطلب منهم أن
يكتب منهم أربعون رجلاً أسماءهم على كفنه يتضمّن شهادتهم له بالإيمان، فكتب كل
واحد، وكنت أنا من الكاتبين «إن فلاناً من أهل الإيمان لا شك فيه»، ثم اتخذه من

(١) الفيض القدسي المطبوع مع البحار قبل الاجازات ١٠٢: ١٤٩ - ١٥٠.

ذلك اليوم سنة وهو خير، والاستكثار منه خير^(١).

فأما كون العلامة المجلسي رحمته الله هو الذي سنّ هذه السنّة عملياً فصحيح، وأما كون هذه السنّة اعتمد فيها على حديث عابد بني إسرائيل فقط أو مع غيره من الأحاديث المذكورة فلا، إذ يظهر أنّه رحمته الله اعتمد على مجموع هذه الروايات مع رواية مصباح المتعجّد، فإنّ في رواية مصباح المتعجّد أنّه ينبغي أن يشرح المؤمن عقائده ثمّ يستشهد المؤمنين ليكتبوا شهاداتهم - بالكافور على صحيفة توضع عند الجريدة مع الميت ويختموها بخواتيمهم، وهذا هو عين ما فعله المجلسي رحمته الله، غير أنّ تحديد العدد بالأربعين - أو الخمسين - مستفاد من الروايات الآتية، وتخصيص الكتابة بكونها على الكفن وبتربة الحسين عليه السلام مستفاد من الروايات الدالة على ذلك، لأنّ ذلك أفضل من الكتابة بالكافور على الصحيفة. ويؤيد ذلك أن المجلسي رحمته الله في بحاره لم يذكر في باب شهادة أربعين رجلاً للميت إلا رواية مصباح المتعجّد وعدة الداعي وكتاب الحسين بن سعيد الأهوازي^(٢).

واليك رواية مصباح المتعجّد:

نسخة الكتاب الذي يوضع عند الجريدة مع الميت: يقول قبل أن يكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وآله، وأنّ الجنة حقّ، وأنّ النار حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور.

(١) هامش عوالي اللئالي ١: ١٦٨.

(٢) بحار الأنوار ٧٩: ٥٨ - ٦١ / الباب ١٣.

ثم يكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، شهد الشهود المسمون في هذا الكتاب أن أخاهم في الله عز وجل فلان بن فلان - ويذكر اسم الرجل - أشهدهم واستودعهم وأقرّ عندهم أنه يشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً ﷺ عبده ورسوله، وأنه مُقرّر بجميع الأنبياء والرسل ﷺ، وأنّ علياً وليّ الله وإمامه، وأنّ الأئمة من ولده أئمّته، وأنّ أولهم الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والقائم الحجة ﷺ، وأنّ الجنة حق، والنار حق، والساعة آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور، وأنّ محمداً ﷺ رسوله جاء بالحق، وأنّ علياً وليّ الله والخليفة من بعد رسول الله ﷺ، ومُستخلفه في أمّته، مؤدياً لأمر ربّه تبارك وتعالى، وأنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وابنيها الحسن والحسين ابنا رسول الله وسبطاه إماما الهدى وقائدا الرحمة، وأنّ علياً ومحمداً وجعفرأ وموسى وعلياً ومحمداً وعلياً وحسناً والحجة ﷺ أئمة وقادة ودعاة إلى الله عز وجل وحُجّة على عباده.

ثم يقول للشهود:

يا فلان بن فلان ويا فلان المسمين في هذا الكتاب أثبتوا لي هذه الشهادة عندكم حتّى تلقوني بها عند الحوض. ثم يقول الشهود: يا فلان نستودعك الله، والشهادة والإقرار والإخاء مودوعة عند رسول الله ﷺ ونقرأ عليك السلام ورحمة الله وبركاته.

ثم تطوى الصحيفة وتطبع وتُختَم بخاتم الشهود وخاتم الميت، وتوضع عن يمين الميت مع الجريدة، وتثبت الصحيفة بكافور وعود على جبهته غير مطَّيَّبٍ إن شاء الله (١).

وهذه الكتابات منها ما هو منصوص عليه بخصوصه فهو مستحب شرعي، ومنها ما ليس بمنصوص عليه بخصوصه بل هو داخل في عموم أدلة الاستشفاع والتوسل، فترتفع شبهة التشريع، كما لا وجه للمنع بدعوى استلزام الكتابة للاستخفاف أو الإهانة.

قال في رياض المسائل: وهذه الروايات ... لا بأس بالمصير إليها استشفاعاً بما فيها، وتوهم الاستخفاف مدفوع بما تقدم من أدلة جواز كتابة الشهادتين وأسامي الأئمة، فجواز الغير بطريق أولى. ومنه يظهر جواز الاستشفاع بكتابة كل ما يستحسن عقلاً مع عدم المنع منه شرعاً وإن لم يكن بخصوصه منصوصاً عليه؛ كالجوشن الصغير (٢) وكلمات الفرج ونحو ذلك ما لم يُحكم بكونه مستحباً شرعاً مع احتمال الجواز مطلقاً وإن ادُعي الاستحباب شرعاً؛ لكونه من الاحتياطات المأمور به نصاً والمندوب إليه عقلاً (٣).

وقال صاحب الجواهر: ومن ذلك كله يظهر لك قوّة جواز كتابة القرآن ونحوه

(١) مصباح المتعبد: ١٦ - ١٨.

(٢) فقد عرفت أنّ المنصوص عليه هو الجوشن الكبير، وما في مهج الدعوات هو من زيادات النساخ أو الشراح.

(٣) رياض المسائل ٢: ١٨٩.

من الأدعية والأذكار مما يرجى به دفع الضرر وجلب النفع - وأنه لا وجه لاستبعاد ذلك من حيث هتك الحرمة ونحوها سيما إذا لم يفعل ذلك - ونحوه مما لم يقم عليه دليل معتبر بعنوان الاستحباب الخصوصي، بل لرجاء ترتب النفع عليه، فلا يتصور فيه تشريع حينئذ^(١).

وقال الشيخ الأنصاري^(٢) بعد ذكر الأدلة على جملة من هذه المستحبات وبعد نقله إجماع الغنية على استحباب الكتابة على الجريدتين والقميص والازار؛ هذا كله مع أصالة الجواز، بل الرجحان من جهة عمومات الاستشفاع والاستدفاع والتبرك، وبها يندفع توهم التشريع ...

ودعوى أنها في معرض التلوين بما يخرج من بدن الميت أو مخارجه ممنوعة، سيما مع وقوع الكتابة في مواضع من الكفن مأمونة عن ذلك، هذا مضافاً إلى ما حكي في ذلك من الآثار^(٣) ...

وقال السيد كاظم اليزدي^(٤)؛ وإذا كتب على فص الخاتم العقيق الشهادتان وأسماء الأئمة والإقرار بإمامتهم كان حسناً، بل يحسن كتابة كل ما يرجى منه النفع من غير أن يقصد الورود^(٥).

وقال الاغراضا الهمداني؛ لا ينبغي الارتياح في رجحان هذا النحو من الأعمال كيفما كان وبأي نحو تحققت وإن لم يرد فيها دليل بالخصوص، لكونها من

(١) جواهر الكلام ٤: ٢٣٠.

(٢) كتاب الطهارة للشيخ الأنصاري ٢: ٣٠٧.

(٣) العروة الوثقى ٢: ٧٦.

أنحاء التوسّل والتبرّك واستدفاع الكرب المعلوم رجحانها عقلاً ونقلاً، وبعد حصولها بهذه العناوين ما لم يقصد بها ورودها بالخصوص لا مجال لاحتمال التشريع^(١).

١٤ - بناء على جواز بل حُسن كتابة كل ما يُرجى منه النفع، يحسن أن يكتب على كفن أوقبر الميت هذان البيتان الآتيان، خصوصاً إذا كان الدفن عند الإمام الثامن الضامن علي بن موسى الرضا عليه السلام.

قال الحاكم بخراسان صاحب كتاب المقتفى: رأيت في منامي وأنا في مشهد الإمام الرضا عليه السلام وكأنّ ملكاً نزل من السماء وعليه ثياب خضر، وكتب علي شاذروان القبر بيتين حفظتهما، وهما:

من سرّه أن يرى قبراً برؤيته يفرّج الله عمّن زاره كُربَه
فليأتِ ذا القبر إنّ الله أسكنه سلاله من رسول الله مستجبه^(٢)

هذه هي أهم المستحبات وما يحسن أن يكتب على الكفن والساجدة والجريدتين والرخامة (الصخرة) وفص الخاتم، وعلاقة المكتوبات بتربة سيد الشهداء عليه السلام والكافور والمسك والذريرة، والنتيجة هي استحباب كتابة كل ما يتقرب به إلى الله وكل ما من شأنه الاستشفاع والاستدفاع والتبرّك، وكل ما يرجى

(١) مصباح الفقيه ١: ٤٠٤.

(٢) العدد القوية: ٢٩٤ / ح ٢٤، وعنه في بحار الأنوار ٤٩: ٣٣٧ / ح ١٧. وانظره بتفاوت في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣١٣ بسنده عن علي بن الحسن القُهستاني، قال: كنت بمرو الروذ فلقيت بها رجلاً من أهل مصر مجتازاً اسمه حمزة، فذكر أنّه خرج من مصر زائراً إلى مشهد الرضا عليه السلام ... وعنه في بحار الأنوار ٤٩: ٣٢٨ / ح ٤.

منه النفع في الآخرة. وهذا منطبق تماماً على ما وجدناه ونجده مكتوباً على قبور وفي مقابر شيعة آل محمد، فإنه كله سورٌ وآيات قرآنية، وأحاديث نبوية وكلمات المعصومين، ونثر يتقرب به إلى الله، وأشعار ترتبط بذكر الموت والرشاء والموعظة ذكر الله جل جلاله والنبى وآله.

وأما المكروهات الكتابية فهي اثنان فقط:

١- كون الكفن أسوداً.

٢- أن يكتب على الكفن بالسواد^(١).

قال في المعتبر: ذكر ذلك الشيخ الطوسي في المبسوط والنهاية، وهو حسن؛ لأن في ذلك نوع استبشاع، وإن وظائف الميت متلقاة توقيفاً فتقف على الدلالة^(٢).
لكن الشيخ الأنصاري قال: ومستند الكراهة غير واضح فضلاً عن التحريم^(٣).

موقف أبناء العامة:

وأما أبناء العامة فإنهم اختلفوا في صخرة القبر والكتابة عليها وعلى الكفن فخطبوا خطب عشواء، وهم في فقههم ومسيرهم العام لا يحبذون ذلك، فهم بين محرّم وبين كارهٍ وبين مجوّز وبين مفصّل، والمفصّلون اختلفوا في وجوه التفصيل. والوهايون منهم أغرقوا في النزع فلم يجوّزوا حتّى كتابة اسم الميت على صخرة

(١) العروة الوثقى ٢: ٧٨.

(٢) المعتبر ١: ٢٩٠.

(٣) كتاب الطهارة للشيخ الأنصاري ٢: ٣٠٨.

قبره، واقتصروا على وضع صخرة واحدة عند رأس الميت الذكر وصخرتين عند رأس الأنثى، وهدموا قبور أئمة البقيع وقبور الصحابة والتابعين والصالحين.

أسفوا على أن لا يكونوا شايعوا فسي قتله فستبّعوه رميما

قال السيد سابق: ومذهب الحنابلة أن النهي عن الكتابة الكراهة، سواء كانت قرآناً أم كانت اسم الميت. ووافقهم الشافعية إلا أنهم قالوا: إذا كان القبر لعالمٍ أو صالحٍ نُدب كتابة اسمه عليه وما يميزه ليُعرف، ويرى المالكية أن الكتابة إن كانت قرآناً حرمت، وإن كانت لبيان اسمه أو تاريخ موته فهي مكروهة.

وقالت الأحناف: إنه يكره تحريماً الكتابة على القبر إلا إذا خيف ذهاب أثره فلا يكره. وقال ابن حزم: لو نقش اسمه في حجر لم نكره ذلك (١).

وقال النووي: قال الشافعي والأصحاب: يكره أن يجصص القبر وأن يكتب عليه اسم صاحبه أو غير ذلك وأن يُبنى عليه، وهذا لا خلاف فيه عندنا، وبه قال مالك وأحمد وداود وجماهير العلماء، وقال أبو حنيفة: لا يكره ... قال أصحابنا: وسواء كان المكتوب على القبر في لوح عند رأسه - كما جرت عادة بعض الناس - أم في غيره، فكله مكروه، لعموم الحديث (٢).

وفي فيض القدير: فتكره الكتابة على القبر ولو اسم صاحبه - في لوح أو غيره -

(١) فقه السنة ١: ٥٥٥.

(٢) المجموع ٥: ٢٩٨. وسيأتيك الحديث المعني عندهم.

عند الثلاثة، خلافاً للحنفية^(١).

وفي تحفة الفقهاء للسمرقندي: وكره أبو حنيفة البناء على القبر وأن يعلم بعلامة. و
عن أبي يوسف أنه قال: أكره أن يكتب عليه^(٢).

وفي البحر الرائق: فصل في المحيط فقال: إن احتيج إلى الكتابة حتى لا يذهب
الأثر ولا يمتحن فلا بأس به، فأما الكتابة من غير عذر فلا^(٣).

وفي حواشي الشرواني: ولا يجوز أن يكتب على الكفن شيء من القرآن أو
الأسماء المعظمة صيانة لها عن الصديد^(٤).

وفي إعانة الطالبين للدمياطي: (قوله ويحرم كتابة شيء من القرآن...) في فتاوى ابن
حجر ما نصّه: سئل عن كتابة العهد على الكفن وهو لا اله إلا الله والله أكبر، لا إله إلا
الله وحده لا شريك له... إني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا أنني أشهد أنك أنت الله
... فأجاب بقوله: نقل بعضهم عن نواذر الأصول للترمذي ما يقتضي أن هذا الدعاء
له أصل، وأن الفقيه ابن عجيل كان يأمر به، ثم أفتى بجواز كتابته قياساً على كتابة
«الله» على نعم الزكاة، وأقرّه بعضهم بأنه قيل بطلب، فلعله لغرض صحيح مقصود،
فأبيح وإن علم أنه يصيبه نجاسة.

وفيه نظر، وقد أفتى ابن الصلاح بأنه لا يجوز أن يكتب على الكفن يس
والكهف ونحوهما خوفاً من صديد الميت وسيلان ما فيه، وقياسه على ما في نعم

(١) فيض القدير ٦: ٤٠٢.

(٢) تحفة الفقهاء ١: ٢٥٦.

(٣) البحر الرائق ٢: ٣٤٠.

(٤) حواشي الشرواني ٣: ١٢٧.

الصدقة ممنوع ...

نعم نقل بعض المحشين عن فوائد الشرجي أن مما يكتب على جبهة الميت بغير مداد بالاصبع المسبحة «بسم الله الرحمن الرحيم» وعلى الصدر «لا اله الا الله، محمد رسول الله» وذلك بعد الغسل والتكفين (١).

والسبب في تحريمهم أو كراهتهم للكتابة هو دعوى التنجيس وإهانة الأسماء المعظمة - وقد تقدم جوابه خصوصاً مع كتابته على حاشية الكفن وورود النص به - ودعوى أن الصحابة لم يفعلوا ذلك كما سيأتي ذلك عن الذهبي - مع أنك عرفت ما كتبه أمير المؤمنين على كفن سلمان وما كتبه السجاد على قبر أبيه، مضافاً إلى ما عرفت من الكتابة داخل قبر أمير المؤمنين، وما على قبر الزهراء (٢) والحسن (٣)، وما قرأت من الشعر على قبر عبدالله بن جعفر، وهؤلاء كلهم صحابة - ودعوى أن رسول الله ﷺ نهى عن ذلك في حديث جابر بن عبدالله الانصاري الذي رواه أبو الزبير - محمد بن مسلم بن تدرس - وسليمان بن موسى،

(١) إغانة الطالبين ٢: ١٣١.

(٢) ففي ذخائر العقبى: ١٤١ روى فائد مولى عبادل، قال: حدثني الحفّار أنه حفر لقبره [أي لقبر الحسن (عليه السلام)] فوجد قبراً على سبع أذرع مشرفاً عليه لوح مكتوب عليه «هذا قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ»، ذكر ذلك ابن النجار في أخبار المدينة، انتهى. ولا يخفى عليك أن موضع قبرها هذا هو أحد المواضع المحتملة.

(٣) في مقاتل الطالبين: ١٨٣. وأخذ جسده [أي محمد النفس الزكية] فحفروا له حفيرة، فوقعوا على صخرة، فأدخلوا الحبال فأخرجوها فإذا فيها مكتوب: «هذا قبر الحسن بن علي بن أبي طالب». وكُنْ الحفيرة عميقة وأنها أخرجت بالحبال يدل على أن الصخرة كانت قديمة ومنذ شهادة الإمام الحسن (عليه السلام).

عن جابر، قال: نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يُبنى عليه، وزاد سليمان بن موسى: أو يكتب عليه^(١). فالزيادة إذن من سليمان بن موسى. وسليمان بن موسى وأبو الزبير لم يسمعا جابراً فالحديث منقطع وإن حاول البعض تصحيح سماع أبي الزبير عن جابر^(٢)، وكلا الرجلين مدلس، وكلاهما مقدوح.

فأمّا سليمان بن موسى الدمشقي الأشدق الأسدي، فهو مولى لآل أبي سفيان، وكان منزله بناحية الفراديس من ربض دمشق^(٣). قدم على هشام بن عبد الملك الرصافة فسقاه طبيب هشام شربة فقتله، فسقى هشام ذلك الطبيب من ذلك الدواء فقتله، وذلك سنة ١١٥ أو ١١٩ هـ^(٤).

قال علي بن المديني: سليمان بن موسى مطعون عليه^(٥).

وقال أبو حاتم الرازي: يكتب حديثه، وفي حديثه بعض الاضطراب^(٦). وذكر البخاري في الضعفاء^(٧).

وفي التاريخ الكبير للبخاري: قال ابن جريج: كان سليمان يفتي في العضل،

(١) سنن النسائي ٤: ٨٦، مسند عبد بن حميد الكشي: ٣٢٥ / الحديث ١٠٧٥.

(٢) قال ابن حجر في تلخيص الحبير ٥: ٢٢٥ وصرح بعضهم بسماع أبي الزبير من جابر.

(٣) تاريخ دمشق ٢٢: ٣٧٩.

(٤) انظر تاريخ دمشق ٢٢: ٣٩٠ - ٣٩٢، والثقات لابن حبان ٦: ٣٧٩.

(٥) تاريخ دمشق ٢٢: ٣٨٨، الضعفاء للعقيلي ٢: ١٤٠.

(٦) تاريخ دمشق ٢٢: ٣٨٨.

(٧) الضعفاء الصغير: ٥٥.

وعنده مناكير (١).

وذكره النسائي في الضعفاء والمتروكين وقال: ليس بالقوي في الحديث (٢).
ومع هذه الطعون صرّحوا بأنه لم يسمع من جابر بن عبد الله الأنصاري، وأنه
كان يرسل عن جابر ويدّلس، والتدليس من أقبح أنواع الإرسال.
قال ابن معين: سليمان بن موسى عن جابر مرسل (٣).
وقال ابن حبان: وقد قيل أنه سمع جابراً، وليس ذاك بشيء، تلك أخبار كلّها
مدلّسة (٤).

وصرّح بارساله عن جابر الانصاري المزي (٥) وابن حجر (٦) وغيرهما،
فتكون روايته عن جابر منقطعة (٧). هذا مع أنّ سليمان خولط قبل موته (٨).
وأما أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرّس الأسدي بالولاء - مولى حكيم بن
حزام الأسدي القرشي الذي أسلم يوم الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم (٩)، وشهد

(١) التاريخ الكبير ٤: ٣٨.

(٢) تهذيب التهذيب ٤: ٩٧.

(٣) تهذيب التهذيب ٤: ٩٧.

(٤) طبقات المدلسين لابن حجر: ٦٢، عن كتاب مشاهير علماء الأمصار لابن حبان.

(٥) تهذيب الكمال ١٢: ٩٣.

(٦) تهذيب التهذيب ٤: ٩٧. وفيه أنه أرسل أيضاً عن مالك بن يحامر السكسكي وأبي سيارة المتعي.

(٧) انظر التصريح بانقطاعها في عون المعبود ٩: ٣٢.

(٨) تقريب التهذيب ١: ٣٩٣. وقال انه «صدوق» وهي مرتبة مفادها عدم إمكان الاحتجاج به، بل يصلح للشواهد والمتابعات.

(٩) تهذيب التهذيب ٢: ٣٨٤ / ترجمة حكيم بن حزام، تاريخ ابن معين برواية الدوري ١: ٧٥.

بدرأ في صف الكفار ونجا منهزماً^(١) - فهو ليس أحسن حالاً من سليمان الأشدق، فقد طعن هذا بشتى الطعون، وكان مدلساً أيضاً.

وأول من ضعفه وطعنه إمام أهل الحديث شعبة، حيث قال: رأيت يسيء صلاته، وأنه افتري على رجل مسلم لأنه أغضبه، وأنه كان يسترجع - أي يغش - في الميزان، وقال لعيسى بن يونس: لو رأيت أبا الزبير لرأيت شرطياً بيده خشبة^(٢). وقال ابن جريج: ما كنت أراني أعيش حتى أرى حديث أبي الزبير يروى^(٣). وقال أبو عوانة: كنا عند عمرو بن دينار جلوساً ومعنا أيوب، فحدثنا أبو الزبير بحديث، فقلت لأيوب: أتدري ما هذا؟ فقال: هو لا يدري ما حدث، أدري أنا^(٤)!

وحدث البخاري فقال: حدثنا علي، حدثنا سفيان، حدثنا أيوب، حدثنا أبو الزبير وهو أبو الزبير، فغمزه^(٥) وضعفه ابن عيينة وغيره^(٦).

وقال نعيم بن حماد: سمعت سفيان يقول: حدثني أبو الزبير وهو أبو الزبير، كأنه يضعفه^(٧).

(١) أسد الغابة ٢: ٤٠ - ٤٢.

(٢) انظر أقوال شعبة فيه في ضعفاء العقيلي ٤: ١٣٠.

(٣) ضعفاء العقيلي ٤: ١٣٠.

(٤) تهذيب التهذيب ٩: ٣٩١.

(٥) ضعفاء العقيلي ٤: ١٣٠.

(٦) إسعاف المبطأ: ٩٦.

(٧) ضعفاء العقيلي ٤: ١٣٠.

وقال ابن حجر: صدوق إلا أنه يدلّس^(١)، وقد اتفقوا على أنه مدّلس، فقد نصّ على تدليسه الذهبي^(٢) وابن حجر وغيرهما.

قال ابن حجر: مشهور بالتدليس ... وقد وصفه النسائي وغيره بالتدليس^(٣).

وقد عنعن في أكثر رواياته عن جابر، نعم في بعضها التصريح بالسماع. وعلى كلّ حال فإن القوم اعتمدوا على هذين الراويين، وروايتهما عن جابر، وأخذوا يدوكون ويتأولون، ويتمحلّون في كيفية جمع هذه الرواية مع رواية تعليم رسول الله ﷺ لقبر عثمان بن مظعون، وتعليم الزهراء ﷺ لقبر حمزة، وكانت نتيجتهم اصطدام رواية سليمان وأبي الزبير مع هاتين الحادتين المرويتين بأسانيد متكررة معتبرة وجيدة، بل اصطدامها مع سيرة المسلمين، ومع ذلك لم يفتوا إلا بجواز وضع الصخرة والكتابة عند الضرورة فقط، مع اعترافهم بأنّ الاجماع العملي للمسلمين منعقد في الكتابة على القبور.

قال القرطبي: ولا بأس بوضع الأحجار لتكون علامة؛ لما رواه أبو بكر الأثرم ... عن جعفر بن محمد، قال: كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تزور قبر حمزة بن عبدالمطلب كلّ جمعة، وعلمته بصخرة، ذكره أبو عمر^(٤).

وقال ابن عابدين في حاشية ردّ المحتار: قوله (لا بأس بالكتابة ... إلخ) لأنّ النّهي

(١) تقريب التهذيب ٢: ١٣٢.

(٢) من له رواية في الكتب الستة ٢: ٢١٦.

(٣) طبقات المدلسين لابن حجر: ٤٥.

(٤) تفسير القرطبي ١٠: ٣٨١.

عنها وإن صح^(١) فقد وجد الإجماع العملي بها، فقد أخرج الحاكم النهي عنها عن طرُقٍ، ثم قال: هذه الأسانيد صحيحة وليس العمل عليها، فإن أئمة المسلمين من الشرق إلى الغرب مكتوب على قبورهم، وهو عمل أخذ به الخلف عن السلف^(٢). ويتقوى بما أخرجه أبو داود بإسناد جيد أن رسول الله ﷺ حمل حجراً فوضعها عند رأس عثمان بن مظعون، وقال: أتعلم بها قبر أخي وأدفن إليه من مات من أهلي. فإن الكتابة طريق إلى تعرّف القبر بها.

نعم، يظهر أن محل الإجماع العملي على الرخصة فيها ما إذا كانت الحاجة داعية إليه في الجملة، كما أشار إليه في المحيط بقوله: «وإن احتيج إلى الكتابة حتى لا يذهب الأثر ولا يمتنن فلا بأس به، فأما الكتابة بغير عذر فلا»، انتهى. حتى إنه يكره كتابة شيء عليه من القرآن أو الشعر أو إطراء مدح له ونحو ذلك^(٣).

والمعجب من الذهبي حيث تعقّب قول الحاكم بقوله: ما قلت طائلاً ولا نعلم صحابياً فعله، بل هو شيء أحدثه التابعون ولم يبلغهم النهي^(٤). مع أنك عرفت أن الصحابة علّموا القبور وكتبوا عليها، وكذلك التابعون، وكيف يُعقل أن لا يبلغهم النهي ولا يلتفت إليه حتى واحد منهم، ثم يكتشفه الذهبي بعد قرون!! إن الآفة في سليمان الأشدق الأموي وأبي الزبير.

ولكن شاء الله أن يعرض المسلمون عن هذه الفرية، وتزخر قبورهم بشتى

(١) الحكم بالصحة فيه كثير من التساهل والتجوّز، وكذا ما سيأتي من تصريح الحاكم بالصحة.

(٢) انظر المستدرک على الصحيحين ١: ٣٦٩.

(٣) حاشية رد المحتار ٢: ٢٥٧.

(٤) هامش المستدرک على الصحيحين ١: ٣٦٩.

الكتابات قرآناً وسنة ونثراً وشعراً، حتى أبناء العامة منهم. والظاهر أن بقاء هذه السنة الحسنة هي من بركات أهل البيت عليهم السلام، وأنها مصداق لقول الإمام الباقر عليه السلام: ليس عند أحد من الناس حق ولا صواب ... إلا ما خرج من عندنا أهل البيت، وإذا تشعبت بهم الأمور كان الخطأ منهم والصواب من علي عليه السلام ^(١).

ختاماً لقد كانت هذه الدراسة محاولة مني لفتح باب دراسة أدب المقابر، التي لا أعرف أحداً سبقني إليها، وأدعو كل الكتاب والأدباء والمثقفين والأساتذة إلى دراسة هذا اللون من الأدب - قرآناً ونثراً وشعراً - فإنه يجمع بين الأدب والتاريخ والعقائد، ويجمع بين مشاعر الأموات والأحياء، بل هو بداية برزخ بين الدنيا والآخرة، وأملني كبير أن أرى مثل هذه الدراسات لمقبرة النجف الأشرف وكرلاء المقدسة ومقبرة المنطقة وباقي المقابر التي تضم رفاة المؤمنين، وتزدان بأروع الآيات الكريمة والآحاديث الشريفة والأشعار الرائية والمتوسلة ^(٢).

هذا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد عليه السلام وعلى آله الطيبين الطاهرين.

١/ رمضان المبارك / ١٤٢٦ هـ

٥/ أكتوبر / ٢٠٠٥ م.

(١) الكافي ١: ٣٩٩ / الحديث ١ بسند صحيح.

(٢) كانت بداية كتابة هذه الدراسة في سنة ١٩٩٦ م، ثم عاقت عن إتمامها العوائق، فتأخرت حتى أتممت كتابتها في سنة ٢٠٠٥ م.

فهرست المصادر



- ١ - **الاتحاف بحب الاشراف:** لعبدالله بن محمد بن عامر الشبراوي. ط المطبعة الأدبية بمصر ١٣١٦ هـ ق.
- ٢ - **الاحتجاج على اهل اللجاج:** لأحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، (ت ٥٦٠ هـ). ط منشورات دار النعمان - النجف الاشرف ١٩٦٦ م. تحقيق محمد باقر الخرسان.
- ٣ - **الأحكام السلطانية:** لعلي بن محمد الماوردي، (ت ٤٥٠ هـ). ط. مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٧٣ م. تحقيق لجنة التصحيح.
- ٤ - **إحياء علوم الدين:** لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، (ت ٥٠٥ هـ). ط مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٧٣ م.
- ٥ - **ادباء العرب:** لبطرس البستاني. ط دار مارون عبود في لبنان. توزيع دار الجيل في بيروت.
- ٦ - **ادب الحسين وحماسه:** لأحمد صابري الهمداني. ط مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم. الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ.
- ٧ - **إرشاد القلوب:** للحسن بن محمد الديلمي (ق ٨ هـ). ط دار الأسوة في إيران. الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ. تحقيق هاشم الميلاني.
- ٨ - **اسباب النزول:** لعلي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت.

- ٩ - **الاستبصار فيما اختلف من الأخبار:** لمحمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ). ط دار الكتب الإسلامية في طهران.
- ١٠ - **أسد الغابة في معرفة الصحابة:** لعلي بن محمد الشيباني، ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ). ط المطبعة الوهية بمصر ١٢٨٠ هـ بتصحیح مصطفى وهبي.
- ١١ - **إسعاف المبطل برجال الموطأ:** لعبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ). ط دار الهجرة في بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ. تحقيق موفق فوزي جبر.
- ١٢ - **الإصابة في تمييز الصحابة:** لأحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ). ط دار إحياء التراث العربي، عن الطبعة الأولى بمصر ١٣٢٨ هـ.
- ١٣ - **إعانة الطالبين على حل الفاظ فتح المعين:** لأبي بكر الدمياطي (ت ١٣١٠ هـ) نشر دار الفكر في بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
- ١٤ - **الاعلام:** لخير الدين الزركلي (ت ١٤١٠ هـ). ط دار العلم للملايين في بيروت. الطبعة الخامسة.
- ١٥ - **أعيان الشيعة:** للسيد محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١ هـ). ط دار التعارف في بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ. تحقيق حسن الأمين.
- ١٦ - **الأغانى:** لعلي بن الحسين، أبي الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦ هـ). ط مؤسسة جمال في مصر ١٣٨٣ هـ.
- ١٧ - **إقبال الأعمال:** لعلي بن موسى، ابن طاووس الحسني (ت ٦٦٤ هـ). ط مكتب الإعلام الإسلامي في قم. الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ. تحقيق جواد القيومي الاصفهاني.

- ١٨ - **آكام المرجان في احكام الجان**: لمحمد بن عبدالله الشبلي (ت ٧٦٩ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ. تصحيح أحمد عبدالسلام.
- ١٩ - **الأمالى**: لمحمد بن الحسن الطوسي، شيخ الطائفة (ت ٤٦٠ هـ). طبع وتحقيق مؤسسة البعثة في قم. الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.
- ٢٠ - **الأمالى**: لمحمد بن علي بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ). طبع وتحقيق مؤسسة البعثة في قم. الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.
- ٢١ - **الأمالى**: لمحمد بن محمد، الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ). ط. منشورات جماعة المدرسين في قم. الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ.
- ٢٢ - **الأمالى**: ليحيى بن الحسين الشجري (٤٧٩ هـ). ط مطبعة الفجالة بالقاهرة ١٣٧٦ هـ.
- ٢٣ - **إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع**: لأحمد بن علي، تقي الدين المقرئ (ت ٨٤٥ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ. تحقيق محمد عبدالحميد النميسي.
- ٢٤ - **انساب الأشراف**: لأحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩ هـ). ط دار الفكر في بيروت. الطبعة الاولى ١٤١٧ هـ. تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي.
- ٢٥ - **انوار العقول من اشعار وصي الرسول**: لمحمد بن الحسين البيهقي الكيدري (ت بعد ٥٧٦ هـ). ط دار المحجة البيضاء في لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ تحقيق كامل سلمان الجبوري.
- ٢٦ - **اهل البيت**: لتوفيق أبي علم.

- ٢٧ - **الإيقاد (في مقتل الحسين ﷺ):** لمحمد علي الشاه عبدالعظيمي (ت ١٣٣٤ هـ). ط منشورات الفيروز آبادي في قم. الطبعة الأولى ١٤١١ هـ. تحقيق محمد جواد الرضوي الكشميري.



- ٢٨ - **بحار الأنوار:** لمحمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ). ط مؤسسة الوفاء في بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.

- ٢٩ - **البداية والنهاية:** لإسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ). ط دار إحياء التراث العربي ١٤٠٨ هـ. تحقيق علي شيري.

- ٣٠ - **بغية الطلب في تاريخ حلب:** لعمر بن أحمد، ابن العديم (ت ٦٦٠ هـ). ط دمشق. الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ. تحقيق سهيل زكار.

- ٣١ - **البيان والتبيين:** لعمر بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ). ط المطبعة التجارية الكبرى في مصر. الطبعة الأولى ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م، تحقيق حسن النسدوبي.

- ٣٢ - **بيت الأحزان:** للشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩ هـ). ط مؤسسة النبأ في طهران، تحقيق باقر قرباني زرین.



- ٣٣ - **تاج العروس من جواهر القاموس:** لمحمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ). ط المطبعة الخيرية في مصر. الطبعة الأولى ١٣٠٦ هـ.

٣٤ - تاريخ الأدب العربي: لحنًا فاخوري.

٣٥ - تاريخ الادب العربي: لعمر فروخ. ط دار العلم للملايين في بيروت. الطبعة الخامسة ١٩٨٤ هـ.

٣٦ - تاريخ بغداد: لأحمد بن علي، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ). ط مكتبة إسماعيليان في طهران، عن طبعة مصر. تصحيح محمد حامد الفقي.

٣٧ - تاريخ الخلفاء: لعبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ). ط انتشارات الشريف الرضي في قم ١٤١١ هـ. عن طبعة مصر. تحقيق محيي الدين عبد الحميد.

٣٨ - تاريخ دمشق: لعلي بن الحسين، ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ). ط دار الفكر في بيروت ١٤١٥ هـ. تحقيق علي شيري.

٣٩ - تاريخ الطبري: لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ). ط المطبعة الحسينية في مصر ١٣٢٦ هـ.

٤٠ - تاريخ القرمانى (اخبار الدول وآثار الأول): لأحمد چلبى بن يوسف، ابن سنان القرمانى (ت ١٠١٩ هـ). المطبوع بهامش الكامل لابن الأثير.

٤١ - التاريخ الكبير: لاسماعيل بن ابراهيم البخاري (ت ٢٥٦ هـ). ط حيدر آباد الدكن، ثم نشرته المكتبة الاسلامية في ديار بكر.

٤٢ - تاريخ كربلاء: لعبد الجواد الكلیدار. ط المكتبة الحيدرية في النجف الاشرف. الطبعة الأولى ١٣٦٨ هـ.

٤٣ - تاريخ المدينة المنورة: لزيد بن عمر بن شبة النميري (ت ١٧٣ هـ). ط دار التراث و الدار الاسلامية في بيروت ١٤١٠ هـ. تحقيق فهيم محمد شلتوت.

٤٣٠..... أدب المقابر

٤٤ - **تاريخ اليعقوبي:** لأحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي

(ت ٢٩٢ هـ). ط دار صادر في بيروت.

٤٥ - **تحفة الفقهاء:** لعلاء الدين السمرقندي (ت ٥٣٩ هـ). ط دار الكتب العلمية في

بيروت. الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.

٤٦ - **تخميس القصيدة الأزرية:** أصل القصيدة للشيخ كاظم الأزري (١٢١١ هـ)

والتخميس للشيخ جابر الكاظمي (ت ١٣١٣ هـ). ط. المطبعة الحيدرية في

النجف الاشرف ١٣٧٠ هـ.

٤٧ - **تذكرة خواص الأمة:** ليوسف بن قزاغلي، سبط ابن الجوزي (٦٥٤ هـ).

ط مكتبة نينوى في طهران. بتقديم محمد صادق بحر العلوم.

٤٨ - **الترغيب والترهيب:** لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت ٦٥٦ هـ). ط

مركز تحقيق كتب التراث

مصر ١٣٢٦ هـ.

٤٩ - **ترين الأسواق في اخبار العشاق:** لداود بن عمر الأنطاكي (ت ١٠٠٨ هـ).

نشر دار ومكتبة الهلال في بيروت.

٥٠ - **تسلية المجالس وزينة المجالس:** لمحمد بن أبي طالب الحسيني (كان حيا

٩٥٥ هـ). ط. مؤسسة المعارف الاسلامية في قم. الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

تحقيق فارس كريم حسون.

٥١ - **التعازي:** للشریف محمد بن علي العلوي الشجري (كان حيا ٤١٤ هـ).

مصورة المخطوطة الموجودة في مؤسسة آل البيت في قم.

٥٢ - **تفسير الطبري:** لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ). ط دار المعرفة في

بيروت ١٤٠٣ هـ عن طبعة بولاق مصر ١٣٢٣ هـ.

٥٣ - تفسير القرطبي: لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ). ط مصر ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م. تصحيح أحمد عبدالعليم البرذوني.

٥٤ - تقريب التهذيب: لأحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا.

٥٥ - تلخيص الحبير: لابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ). طبع ونشر دار الفكر في بيروت في ١٢ مجلداً.

٥٦ - تهذيب الأحكام: لمحمد بن الحسن الطوسي، شيخ الطائفة (ت ٤٦٠ هـ). ط دار الكتب الإسلامية في طهران. الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ. تحقيق حسن الموسوي الخرسان.

٥٧ - تهذيب الاسماء واللغات: ليحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ). ط مصر في أربع مجلدات.

٥٨ - تهذيب التهذيب: لأحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ). ط دار الفكر في بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.

٥٩ - تهذيب الكمال: ليوسف بن عبدالرحمن المزي (ت ٧٤٢ هـ). ط مؤسسة الرسالة في بيروت. الطبعة الرابعة ١٤٠٦ هـ. تحقيق بشار عواد.

ث

٦٠ - الثاقب في المناقب: لمحمد بن علي بن حمزة الطوسي، المعروف بابن

حمزة (ق ٦). ط مطبعة الصدر، ونشر مؤسسة انصاريان في قم. الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ. تحقيق نبيل رضا علوان.

٦١ - **الثقات:** لمحمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ). ط مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن في الهند. الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ.

٦٢ - **ثمرات الأوراق:** لعلي بن محمد بن حجة الحموي (ت ٨٣٧ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ.

٦٣ - **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال:** لمحمد بن علي بن بابويه، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ). نشر مكتبة الصدوق في طهران. تصحيح وتعليق علي أكبر غفاري.



ج

٦٤ - **جواهر الكلام:** للفقير الشيخ محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦ هـ). نشر دار الكتب الإسلامية في إيران. الطبعة الثالثة ١٣٦٧ هـ. تحقيق الشيخ عباس القوجاني.

٦٥ - **جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب:** لمحمد بن أحمد الباعوني الشافعي (ت ٨٧١ هـ). ط مجمع إحياء الثقافة الإسلامية في قم. الطبعة الأولى ١٤١٥. تحقيق محمد باقر المحمودي.

٦٦ - **الجوهرة في نسب الإمام علي عليه السلام:** لمحمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني (كان حيا ٦٤٥ هـ). ط مؤسسة الاعلمي في بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ. تحقيق محمد التونجي.



٦٧ - **حاشية رد المحتار:** لمحمد أمين، الشهير بابن عابدين (ت ١٢٣٢ هـ). ط دار الفكر في بيروت ١٤١٥ هـ.

٦٨ - **الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة:** للشيخ يوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦ هـ). نشر جماعة المدرسين في قم ١٣٦٣ هـ. ش. تحقيق محمد تقي الايرواني.

٦٩ - **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:** لاحمد بن عبدالله، أبي نعيم الاصفهاني (ت ٤٣٠ هـ). ط دار الكتاب العربي في بيروت ١٤١٠ هـ. عن طبعة مطبعة السعادة بمصر.

٧٠ - **حواشي الشرواني:** لعبد الحميد الشرواني (ت ١١١٨ هـ). ط دار احياء التراث العربي في بيروت. عشر مجلدات.

٧١ - **حياة الحيوان الكبرى:** لمحمد بن موسى، كمال الدين الدميري (ت ٨٠٨ هـ). ط مطبعة مصطفى البابي الحلبي في مصر ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.

٧٢ - **الحيوان:** لعمر بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ). ط دار إحياء التراث العربي. تحقيق عبدالسلام هارون.



٧٣ - **الخرائج والجرائح:** لسعيد بن هبة الله، القطب الراوندي (ت ٥٧٣ هـ). نشر وتحقيق مؤسسة الإمام المهدي في قم. الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.

٧٤ - **خزانة الادب:** لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ. اشراف أميل بديع يعقوب.

٧٥ - **الخصائص الكبرى:** لعبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ). ط المطبعة النظامية في حيدر آباد الدكن في الهند ١٣٢٠ هـ.

٧٦ - **الخصال:** لمحمد بن علي بن بابويه، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ). ط منشورات جماعة المدرسين في قم ١٤٠٣ هـ. تصحيح وتعليق علي أكبر غفاري.

٧٧ - **خطط الشام (او المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار):** لاحمد بن علي، تقي الدين المقرئزي (ت ٨٤٥ هـ). طبع في ستة مجلدات.



٧٨ - **الدر النضيد في مرآتي السبط الشهيد:** للسيد محسن الامين العاملي. ط مطبعة الاتقان في دمشق ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

٧٩ - **دعائم الاسلام:** لأبي حنيفة النعمان بن محمد المغربي (ت ٣٦٣ هـ). ط دار المعارف بمصر - القاهرة ١٣٨٣ - ١٩٦٣ م. تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي.

٨٠ - **ديوان ابن الرومي:** علي بن عباس بن جريج (ت مسموماً ٢٨٣ هـ أو ٢٨٤ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ. بشرح أحمد حسن بسنج.

٨١ - **ديوان ابن الزبيري:** هو عبداللات بن الزبيري. ط مؤسسة الرسالة في

بيروت ١٩٨١ م. تحقيق يحيى الجبوري.

٨٢ - ديوان ابن مفرغ: يزيد بن مفرغ الحميري (ت ٦٩ هـ). ط مطبعة الايمان في بغداد ١٩٦٨ م. جمع وتقديم داود سلوم.

٨٣ - ديوان ابن الهبارية: محمد بن محمد بن صالح الهاشمي العباسي، المعروف بابن الهبارية نسبة إلى أمه (ت ٥٠٩ هـ). منشورات وزارة الثقافة السورية ١٩٩٧ م. جمع وتحقيق محمد فائز سنكري.

٨٤ - ديوان ابي الاسود الدؤلي: ظالم بن عمرو بن سفيان (ت ٦٩ هـ). ط مؤسسة ايف في بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م. تحقيق محمد حسن آل ياسين.

٨٥ - ديوان ابي بكر الخوارزمي: محمد بن العباس الخوارزمي (ت ٣٨٣ هـ). ط نشر التراث المخطوط في طهران. الطبعة الاولى ١٤١٨ هـ. صنة وتحقيق حامد صدقي.

٨٦ - ديوان ابي تمام: حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١ هـ). ط دار الفكر للجميع في بيروت. مراجعة محمد عزت نصرالله.

٨٧ - ديوان ابي الحسن التهامي: علي بن محمد (ت ٤١٦ هـ). ط دار ومكتبة الهلال في بيروت ١٩٨٦ م. تحقيق علي نجيب عطوي.

٨٨ - ديوان ابي العتاهية: اسماعيل بن القاسم (ت ٢١٠ هـ). ط دار صادر في بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م. تقديم كرم البستاني.

٨٩ - ديوان ابي فراس الحمداني: الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي (ت

٣٥٧ هـ). ط المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق
١٤٠٨ هـ. تحقيق محمد التونسي.

٩٠ - **ديوان أبي نؤاس** : الحسن بن هاني (ت ١٩٩ هـ). ط دار بيروت للطباعة
والنشر في بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٩١ - **ديوان الامام علي** : المنسوب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)
(المستشهد سنة ٤٠ هـ). جمع وترتيب عبدالعزيز كرم.

٩٢ - **ديوان امرئ القيس** : هو امرؤ القيس بن حُجر، الملك الضِّلِيل (ت حدود
٨٠ قبل الهجرة). ط مطبعة الاستقامة بالقاهرة. الطبعة الخامسة. تحقيق وجمع
حسن السندوبي.

٩٣ - **ديوان أمية بن أبي الصلت** : هو أمية بن عبد الله - أبي الصلت - التقفي (ت ٨
هـ). ط دار مكتبة الحياة في بيروت ١٩٨٠ م. تقديم وتعليق سيف الدين
الكاتب وأحمد عصام الكاتب.

٩٤ - **ديوان ايليا أبي ماضي** : شاعر المهجر (ت ١٩٥٧ هـ). ط دار العودة في
بيروت. تقديم جبران خليل جبران.

٩٥ - **ديوان حسان بن ثابت** : هو حسان بن ثابت الأنصاري (ت ٥٤ هـ). ط
وزارة الثقافة في مصر ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م. تحقيق سيد حنفي حسنين.
مراجعة كامل الصيرفي.

٩٦ - **ديوان الخنساء** : تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد (ت ٢٤ هـ). ط دار
كرم بدمشق.

٩٧ - ديوان داعي الدعاة: المؤيد في الدين هبة الله بن الحسين (ت ٤٧٠ هـ). ط

دار المنتظر في بيروت. الطبعة الاولى ١٩٩٦ م. تحقيق محمد كامل حسين.

٩٨ - ديوان دريد بن الصمة الجُشمي: (المقتول ٨ هـ في حُنين). توزيع دار

صعب في بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م. تحقيق محمد خير البقاعي.

٩٩ - ديوان دعبل بن علي الخزاعي: (المستشهد ٢٤٦ هـ). ط دار الكتاب

اللبناني في بيروت. الطبعة الثانية ١٩٧٢ م. تحقيق عبد الصاحب

عمران الدجيلي.

١٠٠ - ديوان ديك الجن الحمصي: عبدالسلام بن رغبان (ت ٢٣٥ هـ). نشر

وتوزيع دار الثقافة في بيروت. تحقيق عبدالله الجبوري وأحمد مطلوب.

١٠١ - ديوان زهير بن ابي سلمى: واسم أبي سلمى ربيعة (ت ١٣ هـ). ط دار

الكتاب العربي في بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م. صنعة أبي

العباس ثعلب. تقديم حنا نصر الحُتّي.

١٠٢ - ديوان السيد الحميري: إسماعيل بن محمد الحميري، الملقب بالسيد (ت

١٧٣ هـ). ط دار ومكتبة الحياة في بيروت. تحقيق شاكر هادي شكر. تقديم

السيد محمد تقي الحكيم.

١٠٣ - ديوان الشافعي: محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ). نشر مكتبة المعرفة

بحمص، ودار العلم للطباعة والنشر بجدة. جمع وتعليق محمد عفيف الزعبي.

١٠٤ - ديوان الشريف الرضي: محمد بن الحسين الموسوي (ت ٤٠٦ هـ). ط دار

صادر في بيروت.

١٠٥ - ديوان صاحب بن عباد: إسماعيل بن عباد، والصاحب لقب له (ت ٣٨٥ هـ). نشر دار القلم في بيروت ومكتبة النهضة في بغداد. الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م. تحقيق محمد حسن آل ياسين.

١٠٦ - ديوان العباس بن الاحنف: (ت ١٩٢ هـ). ط دار بيروت للطباعة والنشر في بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م. تقديم كرم البستاني.

١٠٧ - ديوان عدي بن زيد العبادي: (ت نحو ٣٥ قبل الهجرة). ط دار الثقافة في بغداد ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م. تحقيق محمد جبار المعبيد.

١٠٨ - ديوان العشاري: حسين بن علي العشاري البغدادي (ت ١١٩٥ هـ) أخذناه عن القرص المحفوظ في الحاسوب الآلي.

١٠٩ - ديوان عمرو بن معديكرب الزبيدي: (ت ٢١ هـ). ط مجمع اللغة العربية بدمشق. الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م. جمع وتنسيق مطاع الطرايشي.

١١٠ - ديوان المتنبّي: أحمد بن عبد الصمد الجعفي (المقتول ٣٥٤ هـ). ط دار الزهراء في بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م. تحقيق عبدالوهاب عزّام.

١١١ - ديوان مجنون ليلى: قيس بن الملوّح (ت حدود ٦٥ هـ). ط دار الكتاب العربي في بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م. شرح يوسف فرحات.

١١٢ - ديوان مهلهل بن ربيعة: (ت في الثلث الأول من القرن السادس الميلادي). ط الدار العالمية للطباعة والنشر في بيروت ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م. شرح طلال حرب.

١١٣ - ديوان النجاشي: قيس بن عمرو (ت ٥٠ هـ). مخطوط بصنعتنا.



١١٤ - **ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي:** لأحمد بن عبدالله، محب الدين الطبري (ت ٦٩٤ هـ). ط مكتبة القدسي بمصر ١٣٥٦ هـ.

١١٥ - **ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد:** للملا محمد باقر السبزواري (ت ١٠٩٠ هـ). نشر مؤسسة آل البيت. طبعة حجرية.

١١٦ - **ذكرى الشيعة:** لمحمد بن مكي، الشهيد الاول (المستشهد ٧٨٦ هـ). طبعة حجرية بخط كرمانی سنة ١٢٧٢ هـ.

١١٧ - **ذوب النصار في شرح النار:** لجعفر بن محمد، ابن نما الحلبي (ق ٧ هـ). ط مؤسسة النشر الاسلامي في قم. الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ. تحقيق فارس حسون كريم.

مرکز تحقیقات کتب و تاریخ علوم اسلامی



١١٨ - **رباعيات الخيام:** أصلها الفارسي لعمر بن إبراهيم الخيام (ت ٥١٧ هـ). ترجمة السيد أحمد بن علي الصافي النجفي (ت ١٨٩٥ هـ). ط بيروت.

١١٩ - **ربيع الابرار:** لمحمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ). ط دار الذخائر في قم ١٤١٠ هـ. عن طبعة بغداد. تحقيق سليم النعيمي.

١٢٠ - **رحلة ابن جبیر:** لمحمد بن أحمد بن جبیر (ت ٦١٤ هـ). ط دار ومكتبة الهلال في بيروت ١٩٨١ م. لجنة تحقيق التراث.

١٢١ - **رسائل الشريف المرتضى:** لعلي بن الحسين الموسوي، الشريف المرتضى

(ت ٤٣٦ هـ). ط مطبعة سيد الشهداء. نشر دار القرآن الكريم في قم ١٤٠٥ هـ.
اعداد مهدي الرجائي.

١٢٢ - الروض الفائق في المواعظ الرقائق: لشعيب بن عبدالله، المعروف بالحريفيش (ت ٨١٠ هـ). ط بولاق في مصر ١٣٠٤ هـ.

١٢٣ - روضة الواعظين: لمحمد بن الحسن، القتال النيسابوري (المستشهد ٥٠٨ هـ). ط المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف ١٣٨٦ هـ.

١٢٤ - رياض المدح والثناء: لحسين بن علي آل سليمان البلادي البحراني. ط مطبعة الآداب في النجف. الطبعة الاولى ١٣٨٥ هـ.

١٢٥ - رياض المسائل: للسيد علي بن محمد علي الطباطبائي (ت ١٢٣١ هـ). طبعة حجرية بمطبعة الشهيد في قم، نشر مؤسسة آل البيت في قم ١٤٠٤ هـ.

١٢٦ - الرياض النضرة في مناقب العشرة: لأحمد بن عبدالله، المحب الطبري (ت ٦٩٤ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت.

س

١٢٧ - سقط الزند: لأحمد بن عبدالله بن سليمان، أبي العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ). المطبوع مع شروحه. ط وزارة الثقافة والارشاد القومي في مصر ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م. إشراف طه حسين.

١٢٨ - سمط النجوم العوالي: لعبد الملك بن حسين العاصمي (ت ١١١١ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م. تحقيق

عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد عوض.

١٢٩ - **سنن ابن هاجة**: لمحمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٥ هـ). ط دار الفكر في بيروت. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. (مجلدان).

١٣٠ - **سنن أبي داود**: لسليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ). ط دار الفكر في بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م. تحقيق سعيد محمد اللحام. (مجلدان).

١٣١ - **السنن الكبرى**: لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ). ط دار الفكر في بيروت. (عشر مجلدات).

١٣٢ - **سنن النسائي**: لأحمد بن شعيب النسائي، (ت ٣٠٣ هـ). نشر دار الفكر في بيروت. الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م. (٨ مجلدات).

١٣٣ - **سيرة ابن هشام**: لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨ هـ). ط دار إحياء التراث العربي في بيروت ١٩٨٥ م. تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي.

١٣٤ - **سير اعلام النبلاء**: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ). نشر مؤسسة الرسالة في بيروت. الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ. تحقيق شعيب الانواط وحسين الأسد.

١٣٥ - **السيرة الحلبية (أو إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)**: لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، برهان الدين الحلبي (ت ١٠٤٤ هـ). طبعة مصر ١٣٢٠ هـ.



١٣٦ - شرائع الاسلام في معرفة الحلال والحرام: لجعفر بن الحسن، المحقق

الحلي (ت ٦٧٦ هـ). انتشارات استقلال في طهران. الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ.

تحقيق وشرح السيد صادق الشيرازي.

١٣٧ - شرح الازهار: لأحمد بن يحيى بن المرتضى، من أئمة الزيدية (ت ٨٤٠ هـ).

ط ونشر غمضان في صنعاء اليمن ١٤٠٠ هـ. (٤ مجلدات).

١٣٨ - شرح نهج البلاغة: لعبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ). ط دار

إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي. الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.

تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم.

١٣٩ - الشعر والشعراء: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ). ط دار

الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م. تحقيق

مفيد قميحة.

١٤٠ - شفاء المسقام في زيارة خير الأنام: لعلي بن عبد الكافي، تقي الدين السبكي

(ت ٧٥٦ هـ). ط مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن في

الهند. الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.



١٤١ - صراح اللغة: لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ). ط دار العلم

للملايين في بيروت. الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ. تحقيق أحمد بن عبد الغفور عطار.

١٤٢ - **الصحيفة السجادية الكاملة:** للإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام)

(المستشهد ٩٤ هـ). نشر جامعة المدرسين في قم.

١٤٣ - **صحيح البخاري:** لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ). ط دار الفكر في

بيروت ١٤٠١ هـ عن طبعة دار الطباعة العامة باسطنبول. (٨ مجلدات).

١٤٤ - **صحيح مسلم:** لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ). نشر دار الفكر

في بيروت. (٨ مجلدات).

١٤٥ - **الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم:** لعلي بن يونس العاملي

النباطي البياضي (ت ٨٧٧ هـ). ط المكتبة المرتضوية في طهران. الطبعة

الأولى ١٣٨٤ هـ.

١٤٦ - **الصواعق المحرقة:** لأحمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤ هـ). ط مكتبة القاهرة

١٣٨٥ هـ. تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف.

ض

١٤٧ - **الضعفاء الصغير:** لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ). ط دار المعرفة

في بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ. تحقيق محمود إبراهيم زايد.

١٤٨ - **الضعفاء للعقيلي:** لمحمد بن عمرو بن موسى العقيلي (ت ٣٢٢ هـ). ط دار

الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ. تحقيق عبدالمعطي

أمين قلمجي.

١٤٩ - **طبقات المشافعية الكبرى:** لعبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١ هـ). ط
المطبعة الحسينية في مصر ١٣٢٤ هـ.

١٥٠ - **الطبقات الكبرى:** لمحمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ). ط دار الفكر في
بيروت. تقديم إحسان عباس.

١٥١ - **طبقات المدلسين (تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين
بالتدليس):** لأحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ). ط جمعية
عمال المطابع التعاونية في عمان الاردن. نشر مكتبة المنار. تحقيق عاصم بن
عبدالله القريوني.



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسنادی

١٥٢ - **عدة الداعي ونجاح الساعي:** لأحمد بن فهد الحلبي (ت ٨٤١ هـ). ط مطبعة
حكمت في قم. نشر مكتبة الوجداني في قم. تحقيق أحمد الموحدي القمي.

١٥٣ - **العدد القوية لدفع المخاوف اليومية:** لعلي بن يوسف بن علي بن محمد
بن المطهر الحلبي (ق ٧ هـ). نشر مكتبة المرعشي النجفي في قم. الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ. تحقيق مهدي الرجائي.

١٥٤ - **العروة الوثقى:** للسيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي (ت ١٣٣٧ هـ). ط
مؤسسة الأعلمي في بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ.

١٥٥ - **العقد الفريد:** لأحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي (ت ٣٣٨ هـ). ط دار

الكتب العلمية في بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م. تحقيق مفيد قميحة.

١٥٦ - **على باب فاطمة**: للسيد جواد القزويني (معاصر). ط مؤسسة الفكر

الإسلامي في بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

١٥٧ - **علل الشرائع**: لمحمد بن علي بن بابويه، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ). ط

المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.

١٥٨ - **عمدة القاري في شرح صحيح البخاري**: لمحمود بن أحمد بن موسى، بدر

الدين العيني (ت ٨٥٥ هـ). ط الاستانة في اسطنبول ١٣٠٨ هـ. (١١ مجلدا).

١٥٩ - **عوالي اللئالي**: لمحمد بن علي بن ابراهيم الاحسائي، المعروف بابن أبي

جمهور (ت نحو ٨٨٠ هـ). ط مطبعة سيد الشهداء في قم. الطبعة الاولى ١٤٠٣

هـ - ١٩٨٣ م. تحقيق الشيخ مجتبي العراقي.

١٦٠ - **عون المعبود شرح سنن أبي داود**: لمحمد شمس الحق العظيم آبادي (ت

١٣٢٩ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ.

١٦١ - **عيون اخبار الرضا**: لمحمد بن علي بن بابويه، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ).

ط مؤسسة الأعلمي في بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ. تحقيق حسين الأعلمي.



١٦٢ - **الغدير في الكتاب والسنة**: للشيخ عبدالحسين الأميني النجفي (ت ١٣٩٢

هـ). ط دار الكتاب العربي في بيروت. الطبعة الخامسة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

١٦٣ - **غنية الفروع**: لحمزة بن زهرة الحلبي (ت ٥٨٥ هـ). نشر مؤسسة الامام

- الصادق عليه السلام في قم. الطبعة الاولى ١٤١٧ هـ. تحقيق إبراهيم البهادري.
- ١٦٤ - **الغيبة**: لمحمد بن إبراهيم النعماني (ت ٣٨٠ هـ). طبع ونشر مكتبة الصدوق في طهران. تحقيق علي أكبر غفاري.
- ١٦٥ - **الغيبة**: لمحمد بن الحسن الطوسي، شيخ الطائفة (ت ٤٦٠ هـ). ط مؤسسة المعارف الاسلامية في قم. الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ. تحقيق عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح.

ف

- ١٦٦ - **الفائق**: لمحمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ). ط دار المعرفة في بيروت. الطبعة الثانية. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجّاوي.
- ١٦٧ - **الفتوح**: لأحمد بن محمد بن علي، ابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ١٦٨ - **الفرج بعد الشدة**: للمحسن بن علي بن محمد، القاضي التنوخي (ت ٣٨٤ هـ). نشر الشريف الرضي في قم. الطبعة الثانية ١٣٦٤ هـ.
- ١٦٩ - **فرج المبهوم في تاريخ علماء النجوم**: للسيد علي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ). ط دار الذخائر في قم. الطبعة الأولى.
- ١٧٠ - **فرحة الغري في تعيين قبر امير المؤمنين علي عليه السلام**: للسيد عبدالكريم بن موسى بن طاووس (ت ٦٩٣ هـ). ط المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف ١٣٦٨ هـ.

١٧١- فقه الرضا عليه السلام: المنسوب للإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام (المستشهد ٢٠٣ هـ). ط مؤسسة آل البيت في قم. نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام. الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ.

١٧٢- فقه السنة: للشيخ سيد سابق (معاصر). نشر دار الكتاب العربي في بيروت ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.

١٧٣- الفقه على المذاهب الأربعة: لعبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (ت ١٣٦٠ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م. (٤ مجلدات).

١٧٤- فلاح السائل: للسيد علي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ). ط مكتب الإعلام الاسلامي في قم، بمساعدة وزارة الارشاد. ١٣٧٢ هـ. ش.

١٧٥- في الشعر الجاهلي: للدكتور طه حسين (ت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م). ط دار الكتب المصرية في القاهرة ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م.

١٧٦- الفيض القدسي في ترجمة المجلسي: للميرزا حسين النوري (ت ١٣٢٠ هـ). المطبوع في المجلد ١٠٢ من بحار الأنوار.

١٧٧- فيض القدير في شرح الجامع الصغير: لمحمد عبدالرؤوف المناوي (ت ١٠٣١ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ. تحقيق أحمد عبدالسلام.

١٧٨- قصص الانبياء: للسيد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢ هـ). ط المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م.

١٧٩ - **قصة الحضارة**: لويل ديورانت. ترجمة زكي نجيب محمود. ط دار الجليل في بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

- ١٨٠ - **الكافي**: للإمام أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨ هـ). ط دار الكتب الإسلامية في طهران ١٤٠٤ هـ. تصحيح وتعليق علي أكبر غفاري.
- ١٨١ - **كامل الزيارات**: لجعفر بن محمد بن قولويه (ت ٣٦٧ هـ). ط مؤسسة نشر الفقهة. الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ. تحقيق جواد القيومي.
- ١٨٢ - **الكامل في التاريخ**: لعلي بن محمد الشيباني، ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠ هـ). ط دار صادر في بيروت ١٣٨٥ هـ.
- ١٨٣ - **كتاب الزهد**: للحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي (ق ٢ - ٣ هـ). ط المطبعة العلمية في قم ١٣٩٩ هـ. تحقيق ميرزا غلام رضا عرفانيان.
- ١٨٤ - **كتاب سليم بن قيس**: لأبي صادق سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي (ت حدود ٩٠ هـ). ط دار الكتب الإسلامية في قم.
- ١٨٥ - **كتاب الطهارة**: للشيخ مرتضى الأنصاري (ت ١٢٨١ هـ). ط مؤسسة الهادي في قم. الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ. تحقيق لجنة التحقيق.
- ١٨٦ - **الكشاف**: لمحمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٢٨ هـ). ط دار الكتاب العربي في بيروت، عن طبعة مصر ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م.
- ١٨٧ - **كشف الارتباب في اتباع محمد بن عبد الوهاب**: للسيد محسن الأمين

العاملی (ت ١٣٧١ هـ). نشر مكتبة الحریس فی بیروت. الطبعة الثانية ١٣٨٢ هـ. تحقیق حسن الأمين.

١٨٨ - **كشف الخفاء**: لإسماعیل بن محمد العجلونی (ت ١١٦٢ هـ). ط دار الكتب العلمية فی بیروت. الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ.

١٨٩ - **كشف الغطاء. عن مبهمات الشریعة الغراء**: للشیخ جعفر كاشف العطاء (ت ١٢٢٨ هـ). طبعة حجرية. نشر مهدوی فی اصفهان.

١٩٠ - **كشف الغمة**: لعلي بن عیسی الاربلي (ت ٦٩٣ هـ). ط دار الأضواء فی بیروت. الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

١٩١ - **كشف اليقين**: للحسن بن یوسف بن المطهر، العلامة الحلبي (ت ٧٢٦ هـ). ط مؤسسة الطباعة والنشر - وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي فی طهران. الطبعة الاولى ١٤١١ هـ. تحقیق حسین درگاهي.

١٩٢ - **كشكول البحراني**: للشیخ یوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦ هـ). ط منشورات الشریف الرضي فی قم ١٤١٥ هـ.

١٩٣ - **كلمات الإمام الحسين**: إعداد لجنة الحديث - معهد تحقیقات باقر العلوم - منظمة الإعلام الإسلامي. نشر دار المعروف فی قم. الطبعة الثالثة ١٤١٦ هـ.

١٩٤ - **كمال الدين وتمام النعمة**: لمحمد بن علي بن بابويه، الشیخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ). نشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين فی قم ١٤٠٥ هـ.

هـ. تصحيح و تعليق علي أكبر غفاري.

١٩٥ - **الكنى والألقاب**: للشیخ عباس بن محمدرضا القمي (ت ١٣٥٩ هـ). طبعة انتشارات بيدار فی قم (٣ مجلدات).

- ١٩٦ - **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**: لعلي بن حسام الدين، المتقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ). ط مؤسسة الرسالة في بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م. تحقيق صفوة السقا وبكري الحياتي.
- ١٩٧ - **الكواكب الدرية**: لمحمد عبدالرؤوف بن علي المناوي (ت ١٠٣١ هـ). ط مصر ١٣٥٧ هـ.



- ١٩٨ - **اللزوميات**: لأحمد بن عبدالله بن سليمان، أبي العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ). ط دار صادر في بيروت ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م.
- ١٩٩ - **لسان العرب**: لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١ هـ). ط نشر أدب الحوزة في قم ١٤٠٥ هـ.

مركز بحوث ودراسات إسلامية



- ٢٠٠ - **مثير الأحزان**: لجعفر بن محمد بن جعفر، ابن نما الحلبي (ت ٨٤١ هـ). تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي في قم. الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ.
- ٢٠١ - **مجالى اللطف بأرض الطف**: للشيخ محمد بن طاهر السماوي (ت ١٣٧٠ هـ). ط مطبعة الغري في النجف الاشرف. الطبعة الأولى ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م.
- ٢٠٢ - **المجدي في انساب الطالبين**: لعلي بن محمد بن علي العلوي العمري (ق ٥ هـ). نشر مكتبة آية الله المرعشي النجفي في قم. الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ. تحقيق أحمد المهدي الدامغاني.

- ٢٠٣ - **مجمع الأنهر في شرح ملقى الأبحر:** لعبد الرحمن بن محمد بن سليمان، المدعو بشيخي زاده (١٠٧٨ هـ). ط الاستانة في تركيا ١٣١٨ هـ.
- ٢٠٤ - **مجمع البيان في تفسير القرآن:** للفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ). ط المكتبة العلمية الإسلامية في طهران ١٣٧٩ هـ. تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي وفضل الله اليزدي.
- ٢٠٥ - **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:** لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٢٠٦ - **مجمع مصائب اهل البيت:** للشيخ محمد الهنداوي (معاصر). ط مؤسسة دار المجتبى للمطبوعات في قم. الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م.
- ٢٠٧ - **المجموع في شرح المذهب:** لمحيي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ). ط دار الفكر في بيروت (٢٠ مجلدات).
- ٢٠٨ - **المحاسن والمساوي:** لأبراهيم بن محمد البيهقي (ق ٤ هـ). ط دار بيروت في لبنان ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ٢٠٩ - **مناظرات الأدباء، ومناظرات الشعراء، والبلغاء:** للحسين بن محمد، الراغب الاصفهاني (ت حدود ٤٢٥ هـ). ط انتشارات المكتبة الحيدرية في قم ١٤١٦ هـ.
- ٢١٠ - **المحبر:** لمحمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ هـ). ط مطبعة الدائرة ١٣٦١ هـ.
- ٢١١ - **محبوب القلوب:** لمحمد بن علي الشريف بن عبدالوهاب اللاهيجي الاشكوري (ت بعد ١٠٧٥ هـ) وهو من تلامذة المير داماد. مصورة عن نسخة مكتبة صدرا في طهران.

٢١٢ - مدينة المعاجز: للسيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل البحراني (ت ١١٠٧ هـ). نشر مؤسسة المعارف الإسلامية في قم. الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ. تحقيق عزة الله المولائي الهمداني.

٢١٣ - مروج الذهب: لعلي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ). ط مطبعة السعادة في مصر. الطبعة الرابعة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

٢١٤ - المزار: للشهيد الأول محمد بن مكي العاملي (المستشهد ٧٨٦ هـ). تحقيق ونشر مدرسة الامام المهدي (ع) في قم. الطبعة الاولى ١٤١٠ هـ.

٢١٥ - المزار الكبير: لمحمد بن جعفر بن علي المشهدي الحائري (ق ٦ هـ). ط مؤسسة النشر الاسلامي في قم. الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ. تحقيق جواد القيومي.

٢١٦ - المستجد من فعلات الاجواد: للمحسن بن علي التتوخي (ت ٣٨٤ هـ). طبعة سنة ١٩٧٠ م. نشر وتحقيق محمد كرد علي.

٢١٧ - المستدرك على الصحيحين: لمحمد بن عبدالله بن محمد، الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ). نشر دار المعرفة في بيروت ١٤٠٦ هـ. تحقيق يوسف المرعشلي.

٢١٨ - مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: للميرزا حسين النوري (ت ١٣٢٠ هـ). طبع وتحقيق مؤسسة آل البيت في قم. الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.

٢١٩ - المستطرف في كل فن مستظرف: لمحمد بن أحمد الابشيهي (ت ٨٥٠ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م. تحقيق

مفيد محمد قميحة.

٢٢٠ - **مستند الشيعة:** للمولى أحمد بن محمد مهدي التراقي (ت ١٢٤٥ هـ). نشر

وتحقيق مؤسسة آل البيت في قم. الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

٢٢١ - **مسرحة ججامش في العالم السفلي:** ليوسف أمين قصير. ط مطبعة

شفيق في بغداد ١٩٧٣ م.

٢٢٢ - **مسند أبي داود الطيالسي:** لسليمان بن داود بن الجارود (ت ٢٠٤ هـ).

نشر دار الحديث في بيروت.

٢٢٣ - **مسند أحمد:** لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ). ط دار صادر

في بيروت، عن طبعة المطبعة الميمنية في مصر ١٣١٣ هـ.

٢٢٤ - **مصباح الزائر:** لعلي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ). تحقيق ونشر

مؤسسة آل البيت لأحياء التراث في قم. الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.

٢٢٥ - **مصباح الفقيه:** لآغا رضا بن محمد هادي الهمداني (ت ١٣٢٢ هـ). طبعة

حجرية. ط مكتبة الصدر في قم. (٥ مجلدات).

٢٢٦ - **مصباح الكفعمي (أو جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية):**

لابراهيم بن علي الكفعمي (ت ٩٠٥ هـ). ط مؤسسة الأعلمي في بيروت.

الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م. تحقيق حسين الأعلمي.

٢٢٧ - **مصباح المتجدد:** لمحمد بن الحسن الطوسي، شيخ الطائفة (ت ٤٦٠ هـ). ط

مؤسسة الأعلمي في بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م. تصحيح

حسين الأعلمي.

٢٢٨ - **المعتبر:** لجعفر بن الحسن، المحقق الحلي (ت ٦٧٦ هـ). نشر مؤسسة سيد

الشهداء في قم ١٣٦٤ هـ. ش. تحقيق لجنة من الأفاضل بإشراف ناصر مكارم.

٢٢٩ - **المعجم الاوسط**: لسليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ). نشر دار الحرمين ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م. تحقيق طارق بن عوض.

٢٣٠ - **معجم البلدان**: لياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦ هـ). ط دار صادر في بيروت ١٣٩٧ هـ.

٢٣١ - **مقاتل الطالبين**: لعلي بن الحسين، أبي الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦ هـ). ط المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م. تحقيق كاظم المظفر.

٢٣٢ - **مقتضب الأثر في النص على الأنمة الاثني عشر**: لأحمد بن عبيدالله بن عياش الجوهري (ت ٤٠١ هـ). نشر مكتبة الطباطبائي في قم. ط المطبعة العلمية في قم.

٢٣٣ - **مقتل الامام امير المؤمنين**: لعبدالله بن محمد بن عبيد، المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ). ط مجمع إحياء الثقافة الاسلامية في طهران. الطبعة الاولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م. تحقيق محمد باقر المحمودي.

٢٣٤ - **مقتل الحسين**: للسيد عبدالرزاق بن محمد الموسوي المكرم (ت ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م). نشر انتشارات الشريف الرضي في قم. الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.

٢٣٥ - **مقتل الحسين**: للوط بن يحيى، أبي مخنف الازدي (ت ١٥٧ هـ). نشر مؤسسة الأعلمي في طهران. الطبعة الأولى ١٣٦٦ هـ. ش. وهي طبعة حجرية.

٢٣٦ - **مقتل الحسين**: للموفق بن أحمد، المعروف بأخطب خوارزم (ت ٥٦٨ هـ).

نشر أنوار الهدى في قم. الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ. تحقيق الشيخ محمد السماوي.

٢٣٧ - **مكارم الاخلاق**: للحسن بن الفضل الطبرسي (ق ٦ هـ). ط مؤسسة النشر الاسلامي في قم. الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ. تحقيق علاء آل جعفر.

٢٣٨ - **الملل والنحل**: لمحمد بن عبدالكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ). ط مكتبة الانجلو مصرية ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م. تخريج محمد بن فتح الله بدران.

٢٣٩ - **مناقب آل أبي طالب**: لمحمد بن علي بن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ). ط مؤسسة انتشارات العلامة بالمطبعة العلمية في قم ١٣٧٩ هـ. تصحيح وتعليق هاشم الرسولي المحلاتي. وطبعة المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م. تصحيح لجنة من أساتذة النجف الأشرف.

٢٤٠ - **المنتخب في جمع المراثي والخطب**: لفخر الدين بن محمد علي الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ). ط انتشارات مكتبة أرومية في قم.

٢٤١ - **المنتخب من مسند عبد بن حميد الكشي**: (ت ٢٤٩ هـ). ط عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية. الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. تحقيق صبحي البدري ومحمد محمود خليل الصعيدي.

٢٤٢ - **المنتظم في تواريخ الملوك والأمم**: لعبد الرحمن بن علي الجوزي (ت ٥٩٧ هـ). ط دار الفكر في بيروت ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م. تحقيق سهيل زكار.

٢٤٣ - **منتهى المطلب في تحقيق المذهب**: للحسن بن يوسف بن المطهر، العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ). نشر حاج أحمد في تبريز ١٣٣٣ هـ. مقابلة حسن بيشنماز.

٢٤٤ - **من لا يحضره الفقيه:** لمحمد بن علي بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ). منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم. الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ. تحقيق علي أكبر غفاري.

٢٤٥ - **من له رواية في الكتب الستة:** لمحمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ). ط دار القبله للثقافة الاسلاميه. نشر مؤسسة علوم القرآن في جدة الطبعة الاولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٤٦ - **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة:** لميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي (ت ١٣٢٤ هـ). ط المكتبة الاسلامية في طهران. الطبعة الرابعة ١٤٠٠ هـ. تصحيح إبراهيم الميانجي.

٢٤٧ - **مهج الدعوات ومنهج العبادات:** لعلي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ). ط دار الكتب الاسلامية في طهران. الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.

٢٤٨ - **الموفقيات (أو الأخبار الموفقيات):** للزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ). انتشارات الشريف الرضي في قم. الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ عن طبعة بغداد. تحقيق سامي مكّي العاني.

ن

٢٤٩ - **نزهة أهل الحرمين في تاريخ تعميرات المشهدين:** للسيد حسن بن هادي الصدر الكاظمي (ت ١٣٥٤ هـ). ط لكهنو في الهند ١٣٥٤ هـ.

٢٥٠ - **النصائح الكافية لمن يتولى معاوية:** للسيد محمد بن عقيل العلوي (ت ١٣٥٠ هـ). ط دار الثقافة للطباعة والنشر في قم. الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.

٢٥١- **النص والاجتهاد:** للسيد عبدالحسين شرف الدين العاملي (ت ١٣٧٧هـ). ط

مطبعة سيد الشهداء في قم. الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ. تحقيق أبي مجتبى.

٢٥٢- **نظم درر السمطين:** لمحمد بن يوسف الزرندي (ت ٧٥٠هـ). اصدار مكتبة

نينوى الحديثة في طهران. تحقيق محمد هادي الأميني.

٢٥٣- **نقائض جرير والأخطل:** لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ). ط

المطبعة الكاثوليكية في بيروت. الطبعة الاولى ١٩٢٢ م. تعليق انطون

صالحاني اليسوعي.

٢٥٤- **النكت الاعتقادية:** لمحمد بن محمد، الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ). ط دار المفيد

في بيروت. الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٢٥٥- **النهاية في غريب الحديث والأثر:** للمبارك بن محمد، ابن الأثير الجزري

(ت ٦٠٦هـ). ط مؤسسة إسماعيليان في قم ١٣٦٤ هـ، عن طبعة مصر. تحقيق

طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي.

٢٥٦- **نهج البلاغة:** للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) (المستشهد ٤٠هـ). ط

دار المعرفة في بيروت. شرح محمد عبده.

٢٥٧- **نوادير الأصول في احاديث الرسول:** لمحمد بن علي، الحكيم الترمذي (ت

نحو ٣٢٠هـ). ط الاستانة ١٢٩٤ هـ.

٢٥٨- **نور العين في المشي إلى زيارة قبر الحسين (عليه السلام):** للعلامة المعاصر أستاذنا

آية الله الشيخ محمد حسن الاصطهباناتي. ط دار الميزان في بيروت. الطبعة

الاولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٢٥٩- **نيل الأمان:** ديوان حسن الدمستاني مع مجموعة نفيسة لآخرين من شعراء

أهل البيت عليهم السلام. ط مطبعة النعمان في النجف الأشرف.

٢٦٠ - **نيل الأوطار**: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٥ هـ). ط دار الجيل في بيروت. (٩ مجلدات).

و

٢٦١ - **الوافي بالوفيات**: لخليل بن ايبك الصفدي (ت ٧٦٧ هـ). ط دار النشر فرانز شتاينز بفيسبادن. مجلداته مطبوعة بين ١٩٦٢ - ١٩٨٢ م. بتحقيق عدة من الاساتذة.

٢٦٢ - **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**: لمحمد بن الحسن، الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ). طبع وتحقيق مؤسسة آل البيت في قم ١٤١٦ هـ.

٢٦٣ - **وسيلة الدارين**: نقلنا عنه بواسطة تاريخ كربلاء لعبد الجواد الكلیدار. والظاهر أنه لعلي بن حسين بن جاسم البازي (ت ١٣٨٧ هـ).

٢٦٤ - **وصول الأخبار إلى أصول الأخبار**: لحسين بن عبد الصمد العاملي (ت ٩٨٤ هـ). نشر مجمع الذخائر الإسلامية في قم ١٤٠١ هـ. تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري.

٢٦٥ - **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى**: لعلي بن عبد الله السمهودي (ت ٩١١ هـ). ط دار إحياء التراث العربي في بيروت.

٢٦٦ - **وفيات الاعيان وانبا، ابنا، الزمان**: لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١ هـ). ط منشورات الشريف الرضي في قم ١٤٠٦ هـ، عن طبعة مصر بتحقيق إحسان عباس.

فهرست المطالب

٣..... *المقدمة

الباب الأول

١١..... *الفصل الأول: القبر بين الإيمان والشك

٤١..... العقر على القبور واللواذ بها

٤٧..... الهامة والصدى

٥٧..... إنشاد الرثاء عند القبور

٦٧..... *الفصل الثاني: أدب المقابر من البعثة إلى العصر العباسي

٨٠..... زيارة قبر النبي ﷺ

١٠١..... قبر فاطمة الزهراء ﷺ

١١٤..... قبر الإمام أمير المؤمنين علي ﷺ

١٢٨..... قبر الإمام الحسن بن علي ﷺ

١٣٤..... بدء شعر الرقاع والجداريات

١٤٦..... شهادة الإمام الحسين ﷺ والكتابة على القبور

١٦٢..... الهواتف والجداريات والمنشورات

١٨٥..... الرقاع والجداريات والمنشورات والقبوريات في العصر العباسي

٢٠٠..... المنصور العباسي (ت ١٥٨ هـ)

٢٠٢..... المهدي بن المنصور (ت ١٦٩ هـ)

٢٠٣..... هارون الرشيد (ت ١٩٣ هـ)

٢٠٥	المعتصم (ت ٢٢٧ هـ)
٢٠٧	المستعين (ت ٢٥٢ هـ)
٢٠٩	المكتفي (ت ٢٩٥ هـ)
٢١٧	* الخلاصة

الباب الثاني

* مقبرة السيّدة زينب عليها السلام وما على قبور المدفونين بها من قرآن

٢٢٣	و نثر وشعر
٢٢٨	* القسم الأيمن من المقبرة للداخل إليها
٢٢٨	الصف الأول
٢٣٥	الصف الثاني
٢٤٥	الصف الثالث
٢٥١	الصف الرابع
٢٥٧	الصف الخامس
٢٥٩	الصف السادس
٢٦١	الصف السابع
٢٦٥	الصف الثامن
٢٦٨	الصف التاسع
٢٧٠	الصف العاشر
٢٧٢	الصف الحادي عشر
٢٧٥	الصف الثاني عشر

فهرست المطالب ٤٦١

* القسم الايسر من المقبرة للدخل إليها ٢٧٧

الصف الأول ٢٧٧

الصف الثاني ٢٧٨

الصف الثالث ٢٨٠

الصف الرابع ٢٨٧

الصف الخامس ٢٩٠

الصف السادس ٢٩٢

الصف السابع والثامن والتاسع ٣٠١

الصفان العاشر والحادي عشر ٣٢٠

الصف الثاني عشر ٣٣٥

* الخصائص الموضوعية ٣٧٣

* الخصائص الفنية ٣٨٠

الباب الثالث

* فقه أدب المقابر بين مدرسة أهل البيت ومدرسة أبناء العامة ٣٨٧

موقف مدرسة أهل البيت ٣٩٠

موقف أبناء العامة ٤١٥

* فهرست المصادر ٤٢٥

* فهرست المطالب ٤٥٩

من منشوراتنا

- ١- تفسير كنز الدقائق ١-١٤ / الميرزا محمد المشهدي ؓ.
- ٢- بيان الاثمة ١-٧ / الشيخ محمد مهدي زين العابدين ؓ.
- ٣- الامامة الالهية ١-٣ / محاضرات الشيخ محمد السند.
- ٤- زينب الكبرى ؓ من المهد الى اللحد / السيد محمد كاظم القزويني ؓ.
- ٥- عقائد الامامية / الشيخ المظفر ؓ / تحقيق الاستاذ عبد الكريم الكرمانى
- ٦- الأذان / السيد علي الشهرستاني.
- ٧- كتاب وعتاب / رسالة مفتوحة الى كلية اصول الدين / الأزهر / الشيخ قيس العطار.
- ٨- الشعائر الحسينية بين الاصاله والتجديد / السيد رياض الموسوي
- ٩- مقامات فاطمة الزهراء ؓ في الكتاب والسنة / بقلم السيد محمد علي الحلو.
- ١٠- مستقبلنا / المعالم النظرية لاستشراف المستقبل الاسلامي / عبد الرحيم الحصيني.
- ١١- الزوجية مشاكل وحلول / الشيخ قاسم مصطفى المصري العاملي .
- ١٢- تنمية الوعي / الاستاذ علاء الحسنون .
- ١٣- اسرار الحروف والاعداد / الاستاذ المهندس علي بو صخر.
- ١٤- الاخوة الايمانية / السيد الشهيد محمد باقر الحكيم ؓ.
- ١٥- الارتداد وحقوق الانسان / السيد ليث الحيدري.
- ١٦- التحول المذهبي / الاستاذ علاء الحسنون .
- ١٧- الفكر الاسلامي المعاصر والعولمة / د. سناء كاظم گاطع .
- ١٨- زواج المتعة حلال في الكتاب والسنة / الاستاذ صالح الورداني.
- ١٩- طب الامام الصادق ؓ / السيد محمد كاظم القزويني ؓ.
- ٢٠- الإمام الجواد ؓ من المهد الى اللحد / السيد محمد كاظم القزويني ؓ.
- ٢١- الإمام المهدي ؓ من المهد الى الظهور / السيد محمد كاظم القزويني ؓ.
- ٢٢- زواج المتعة حلال في الكتاب والسنة / الاستاذ صالح الورداني.
- ٢٣- الإسلام والمنهج النفسي في أصول العقيدة / الشيخ فارس علي العامر.
- ٢٤- الإمام الحسين بن علي ؓ / الدكتور السيد زهير الأعرجي.
- ٢٥- دور الأئمة ؓ في الحياة الإسلامية / الشيخ محمد اليعقوبي.